وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
٣٠١٠٢٠٠٠٠١٦٥٦

المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا الشرعية
قسم الكتاب والسنة

تحت الإجراءات عرض
المشرف
٢ د. اسمه المشرف
٣ د. اسمه المشرف
أ. د. محمد خير موسى مشرفاً
أ. د. ابو الماجد السيد نوفل

٠٠٢٨١

تخريج القرآن والسنة ودراستهما للغرائز البشرية

دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

اعداد الطالب : الصادق المنا محمد

إشراف

الدكتور الاستاذ : سمير عبد العزيز شبيلية

العام الدراسي : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

١٦٥٦

الجزء الثاني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل السادس

غريزة المأكل والمشرب

وتندرج تحته المباحث التاليه :

المبحث الأول : فطرية غريزة المأكل والمشرب والحكمة منها.

المبحث الثانى : حل الطيبات وتحريم الخبائث :

١- بيان اسباب تحريم بعض المأكولات .

٢- حكم ماله رائحة كريهة .

٣- تحريم الخمر .

٤- المخدرات .

المبحث الثالث : حكمة الصوم .

المبحث الرابع : فى آداب الأكل والشرب .

المبحث الخامس : حقيقة الزهد .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصـــل الســادس :

غريزة المأكل والمشـرب :

المبحث الأول : فطرية غريزة المأكل والمشرب :

منـذ أن ظهـر الانسان للوجود ، وهو يخشى على نفسه الجوع والعطش ، ويتشوق الـى اللذة والمتاع ، ويتطلع الى السعادة والخلود ، ويود تحقيق ذلك بكل الوسائل الممكنة لد يه ، ولو كانت هذه الوسائل محرمة عليه وغيرمشـروعة له . لذلك نجد القرآن الكريم يصور لنـــا فى قصة الانسان الأول سيدنا آدم عليه السلام كيف أنه كان حريصًا على اشباع هذه الغريـــزة مع أن الله تعالى قد ضمنها له (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ)(١) ووعده ايضا أن تأتيه رغدًا دون انقطاع ، وأباح له التمتع بجميع اللذائذ والطيبات التى تشتهيها نفسه ماعدا شجرة واحدة نهاه عن القرب منها ابتلاء واختبارا (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)(٢).

ولكن حرصه الشديد على الحياة الدائمة وطمعه فى حيازة الملك الذى لا يبلى . دفعـه الى مخالفة أمر ربه ، وتصديق عدوه بأن هذه الشجرة التى نهاه ربه عنها هى شجرة الخلـــــد والملك الذى لا يبلى (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)(٣).

فوقع فيما حذره الله منه وهو ظلمه لنفسه ، وحرمانه مما حرص على بلوغه وادراكه ، وأخـرج من هذا النعيم الخالد .

وأصبح بعد ذلك يبـذل جهده وطاقته فى سبيل اشباع هذه الغريزة وحصوله من ثم على اللـــذة والمتاع فهو يجرى لاهثًا مكدوداً طول حياته من أجل الحصول عليها مشوبة بالعرق والدم ، وأصبح الجرى من أجل الحصول عليها طبيعة تلازمه ، فنشأ عن ذلك صراع الانسان مع الطبيعة ثم صراعه مع ابناء جنسه واصبح هذا الصراع عند الانسان سنة الحياة وهو ما عبرنا عنه بغريزة حب البقاء . فهو يصارع من أجل الحصول على طعامه وشرابه ، ولو كان فى ذلك الاعتداء على حقوق الآخريـــن وهو صراع فى سبيل بقاء حياته وحفظ وجوده ولو كان فى ذلك موت الآخرين .

---

(١) سورة طه الآيتين ١١٨، ١١٩ (٢) سورة البقرة آية ٣٥.

(٣) سورة الاعراف الآيتين ٢٠ ، ٢١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ب) بيان الحكمة من غريزة المأكل والمشـــرب :

ما من مخلوق الا وهو بحاجة الى الطعام يأكله ويتغذى به ، والى الماء يشربه ويطفـــىء به ظمأه ، لأن الطعام والشراب للا نسان كالوقود للمحرك . والله سبحانه وتعالى لما خلـــق الا نسان أودع له خيرات كثيرة داخل الارض وأمره بعمارتها واستخراج خيراتها لحاجته اليها .

والا نسان لما كان مأمورا بعبادة الله وحده وكانت هذه العبادة لا تحصل الا بالطعام الذى يقوى الجسم وينميه ، أمر بالاكل للتقوى على العبادة . قال الغزالى رحمه الله فى احياء علو م الدين (ان مقصود ذوى الا لباب لقاء الله تعالى فى دار الثواب ولا طريق الى الوصول للقاء اللـــه الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلا مة البدن ولا تصفوا سلا مة البـــــدن الا بالا طعمة والاقوات والتناول منها بقد ر الحاجة ، على تكرر الأوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين : إن الأكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو أصد ق القائلين :

(كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا ....)[1] .

فمن يقد م على الا كل ليستعين به على العلم والعمل ، ويتقوى به على التقوى فلا ينبغى أن يترك نفسه مهملاً سد ى ، يسترسل فى الاكل استرسال البهائم فى المرعى فانما هو طريـــق الى الدين ، ووسيلة اليه ينبغى أن تظهر انوار الدين عليه)[2] أهـ.

أورد ابن الجوزى عن مجاهد قال : قال عمر رضى الله عنه (أيها الناس إياكم والبطنة من الطعام فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد ، مورثة للسقم وان الله عز وجل يبغض الحبر السمـــين ولكن عليكم بالقصد فى قوتكم فانه أدنى من الاصلاح وابعد من السرف ، وأقوى على عبادة اللـــه وانه لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .[3]

---

(١) سورة المؤمنون آية ٥١.

(٢) احياء علوم الدين ٢/٢.

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب - لابن الجوزى ص ١٧٩ - المكتبة التجارية الكبرى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثاني :

حـل الطيبات وتحريم الخبائث :

الآيات من القرآن الكريم الدالة على اباحة الطيبات وتحريم الخبائث كثيرة جـــــدا سوف يأتى كثير منها فى ثنايا البحث ولكن نذكر منها طرفا فى هذا المقام :

(أ) قوله تعالى (**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَـــاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)(١).

والمعنى قل يا محمد لا أجد فيما اوحى الى محرما الا هذه الا شياء لا ما تحرمونه بشهوتكم . والآية مكية ولم يكن فى الشريعة فى ذلك الوقت محرم غير هذه الا شياء ، ثم نزلت ســـــورة المائدة فى المدينة وزيد فى المحرمات أشياء أخرى كالمنخنقة والمتردية والنطيحة والخمـر وغير ذلك . وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أكل كل ذى ناب من السبـــــاع وكل ذى مخلب من الطير (٢) فالآية بيان للمحرمات وقت نزولها .

(ب) قوله تعالى (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًـــا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـــاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُـوا بِـهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)(٣).

والشاهد فى الآية قوله (**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**) والمراد بالطيبات مـــا تستطيبه الأذواق السليمة مما هو نافع لآكله فى دينه وبدنه من الأطعمة والتغذية النافعـــة . ومن الأموال ما أخذ بحق وتراض فى المعاملة ، والخبيث من الأطعمة ما تمجه الطباع السليمة وتستقذره كالميـتة والدم المسفوح ، أو تصد عنه العقول الراجحة لضرره فى البدن كالخنزير ، أو لضرره فى الدين كالذى يذبح للتقرب به الى غير الله تعالى أو غير ذلك . والخبيـــــث من الاموال ما يؤخذ بغير حق كالرشوة والسرقة والخيانة والغصب والسخت .(٤)

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤٥ .
(٢) تفسير القرطبى ١١٥/٧
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٧ .
(٤) انظر تفسير المنار ٢٢٨/٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ج) قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(١).

ومعنى الآية : يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يسألونك ماذا أحل لهم أى من الأطعمة قل أحل لكم الطيبات . وهى كل ما فيه نفع، أولذة من غير ضرر بالبدن، ولا بالعقل، فدخل فى ذلك جميع الحبوب والثمار التى فى القرى والبرارى، ودخل فى ذلك جميع حيوانات البر الا ما استثناه الشارع كالسباع وغيرها من الخبائث . فالآية دلت بمفهومها على تحريم الخبائث .

وقوله (وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) أى وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح وهذه الآية هى الأصل فى اباحة الصيد بالكلاب المعلمة .(٢).

(د) قوله تعالى(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(٣).

كرر تعالى احلال الطيبات مع ذكره فى الآية السابقة قبلها *لبيان الامتنان ودعوة للعباد الى شكره ، والاكثار من ذكره حيث أباح لهم ماتدعوهم الحاجة اليه ويحصل لهم الانتفاع به من الطيبات .

وهذه الآية هى الاصل فى اباحة ذبائح أهل الكتاب . واذا كان طعام أهل الكتاب حلا لا للمسلمين فكذلك طعام المسلمين حلال لهم .(٤)

---

(١) سورة المائدة آية ٤.

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن - لابن سعدى ١١٥/٢ (بتصرف يسير).

(٣) سورة المائدة آية ٥.

(٤) وهى قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ..) الآية ٤ من سورة المائدة .

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن ١١٦/٢-١١٧) بتصرف يسير).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(هـ) قوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

وقوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣)

ووجه الاستدلال من هذه الآيات أن فيها التصريح بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله مع تحريم المنخنقة والموقوذة و المتردية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب وتحريم هذه المذكورات رحمة من الله بعباده لما فيها من أضرار جسيمة خطرة على الانسان كما سيأتي ذلك مفصلا ان شاء الله في موضعه .

(و) وقوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٣)

ومعنى الآية أنه تعالى ينكر على من تعنت فحرم ما أحل الله من انواع اللباس على اختلاف أصنافه والطيبات من الرزق من مأكل ومشرب بجميع أنواعه أي من ذا الذي يقدم على تحريم ما أنعم الله على عباده ومن ذا الذي يضيق عليهم ما وسعه الله لهم ، وهذا التوسيع من الله لعباده المؤمنين بالطيبات جعله لهم ليستعينوا به على عبادته .

ومفهوم الآية أن من لم يؤمن بالله أو استعان بها على معصية الله فانها غير خالصة له ولامباحة بل يعاقب عليها وعلى التنعم بها ويسأل عن النعيم يوم القيامة .(٥)

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٣ (٢) سورة المائدة آية ٣.

(٣) سورة النحل آية ١١٥ (٣) سورة الاعراف آية ٣٢.

(٥) تفسير تيسير الكريم الرحمن ٣ /١١ بتصرف يسير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ز) قوله تعالى (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ۝ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(١).

وقوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)(٢).

وقوله تعالى (وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)(٣).

وجه الاستدلال من هذه الآيات : أن فيها التصريح باباحة الانعام وهي الابل والبقر والغنم وكذلك اباحة ثمرات النخيل والاعناب وهذا فضل من الله واحسان حيث أباح لنا ما فيه قوام حياتنا ومنفعة لأبداننا ۝

(ح) قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ...)(٤) الآية .

فقوله (وَطَعَامُهُ) معطوف على قوله (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ) والمعنى وأحل لكم طعامه وهو يتناول السمك وغير السمك وماصيد منه وما لم يصد ۝

(ط) قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)(٥).

وجه الاستدلال من الآية أنه تعالى خلق لنا ما في الأرض ، وما خلقه لنا الا للاستفادة منه في وجوه الانتفاع ، ومنه ما تنتجه الأرض من ثمار ونبات وزروع وغير ذلك ۝

ثانيا : الأدلة من السنة :

الأدلة من السنة على اباحة الطيبات وتحريم الخبائث كثيرة سوف نذكر كثيرا منها في موضعه ۝ لكن نذكر الآن منها ما يلي :-

(أ) روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا فبعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه

---

(١) سورة النحل الآيتين ٦٦ - ٦٧
(٢) سورة غافر آية ٧٩
(٣) سورة الانعام آية ١٤٢
(٤) سورة المائدة آية ٩٦
(٥) سورة البقرة آية ٢٩ ۝

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فما أحل الله فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو. وتلا : (**لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً .....**)(١) الآية (٢).

(ب) ما روى أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)(٣).

(د) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : و أهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه - ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).(٤)

و هـ) وقوله عليه الصلات والسلام في الحوت الذي وجده الصحابة رضي الله عنهم :(هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا) قال الراوي (فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله) (٥).

(ز) قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (هو الطهور ماؤه والحل ميتته)(٦)

(و) ما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم . الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور) (٧).

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤٥.

(٢) رواه ابوداود في كتاب الاطعمة ، باب مالم يذكر تحريمه ، وسكت عنه ٣١٩/٢.

(٣) اخرجه النووي في الاربعين النووية وقال حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .قال الهيثمي في فتح المبين بشرح الاربعين وصححه ابن الصلاح . وممن حسنه ايضا ابو بكر السمعاني في اماليه .أهـ. فتح المبين لشرح الاربعين ٢٠٢-٢٠٤

(٤) رواه البخاري في كتاب الايمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ١٦٠/١ ورواه في كتاب البيوع باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ٤٦/٣.
ورواه مسلم واللفظ له في باب المساقاة - باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٥٠/٥.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه ١٠٨١/٢ قال النووي هو حديث صحيح .أهـ. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨٦/١٣.

(٦) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصيدوالذبائح ، باب اباحة ميتات البحر ٧٨/٦.

(٧) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب جزاء الصيد ، باب ما يقتل المحرم من الدواب ١٣/٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ح) ما روى مسلم عن ام شريك ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الأوزاغ[١].

(ط) ما روى على بن ابى طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كل ذى ناب من السباع . [٢]

ففى هذه الاحاديث د لا لة صريحة على اباحة الحلال وتحريم الحرام كما أن فيها د لا لة على اباحة المسكوت عنه بناء على ان الا صل فيه الا باحة . كما أن فيها دلا لة على إباحة حيوان البحر وحل ميتته . وفيها الأمر بقتل بعض الدواب فى الحرم والأمر بقتلها دليل على تحريمها لأن المباح لا يقتل بل يصاد أو يذبح . وفيها ايضا النهى عن اكل كل ذى ناب من السباع وكل ذ ى مخلب من الطير وعن أكل لحوم الحمر الأ هلية .

حرمة الميتة والمتردية والموقوذة والمنخنقة والنطيحة وما أكل السبع :

فى حرمة الميتة :

وهى فى اللغة ما لم تلحقه الذكاة [١].

ويراد بها فى عرف الشرع : مافارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح . وما ليس بمذبوح فذكاته كموته كالسباع .

والميتة محرمة بالنص والأُد لة على تحريمها كثيرة نذكر منها ما يلى :

(أ) قوله تعالى (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ ... فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[٤].

(ب) قوله تعالى (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ .....**)[٥] الآية

(جـ) قوله تعالى (**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[٦].

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب السلام ، باب استحباب قتل الوزغ ٧/٤٢.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد ، باب كل ذى ناب من السباع ٧/٦٣.
ورواه مسلم ٦/٥٩ فى كتاب الصيد والذبائح باب تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .

(٣) القاموس المحيط باب التاء فصل الميم .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٣.

(٥) سورة المائدة آية ٣

(٦) سورة الانعام آية ١٤٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(د) قوله تعالى (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١)

وجه الاستدلال من هذه الآيات : أن فيها التصريح بتحريم الميتة مع ما حرم الله في هذه الآيات ، وهذه رحمة بالبشرية لما في الميتة من اضرار جسيمة نذكرها في حكمة التحريم قريبا ان شاء الله. وقد كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ، ويحرمون أشياء وكان مما يستحلونه الميتة فقد كانوا يقولون انكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله "(٢). فلما جاء الاسلام حرمها الله على المسلمين .

الحكمة من تحريم الميتة :

١ - استقذار الطباع السليمة لها .

٢ - أن في اكلها مهانة تنافي عزة النفس وكرامتها .

٣ - الضرر الذي ينشأ من اكلها سواء كانت قد ماتت بمرض أو شدة ضعف أو بجراثيم أنحلت قواها .

٤ - تعويد المسلم ألا يأكل الا مما كان له دخل في ازهاق روحه .(٣)

٥ - أن يحرص الانسان على ما يملكه من الحيوان فلا يدعه فريسة للمرض والضعف حتى يموت فيتلف عليه بل يسارع بعلاجه او يعجل بإراحته .

٦ - أن الله لما حرم الميتة على بني آدم اتاح بذلك فرصة للحيوانات والطيور للتغذي منها .(٤)

قال الفخر الرازي : (اعلم ان تحريم الميتة موافق لما في العقول لان الدم جوهر لطيف جدا فإذا مات الحيوان حتف انفه احتبس الدم في عروقه وتعفن وفسد ، وحصل من اكله مضار عظيمة)(٥) أهـ.

وقال القاسمي : (وإنما أُبيح ميتة السمك لان أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه .

---

(١) سورة النحل آية ١١٥ (٢) تفسير الفخر الرازي ١٣٢/١١.

(٣) تفسير المراغي ٤٧/٦

(٤) الحلال والحرام للقرضاوي - ص ٤٩ - بتصرف .

(٥) تفسير الفخر الرازي ج ١٣٢/١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث فى ذاته كسائر الحشرات[١] أهـ.

قال ابن القيم فى اعلام الموقعين • وأما جمع الشريعة بين الميتة وذبيحة الكافر غير الكتابى فى التحريم • وبين ميتة الصيد وذبيحة المحرم له ، فأى تفاوت فى ذلك وكأن السائل رأى أن الدم لما احتقن فى الميتة كان سببا لتحريمها • وما ذبحه المحرم أو الكافر غير الكتابى لم يحتقن دمه فلا وجه لتحريمه • وهذا غلط وجهل فان علة التحريم لو انحصرت فى احتقان الدم لكان للسؤال وجه • فأما اذا تعددت علل التحريم لم يلزم من انتفاء بعضا انتفاء الحكم ، اذا خلفه علة أخرى وهذا أمر مطرد فى الاسباب والعلل العقلية فما الذى ينكر منه فى الشرع • فان قيل أليس قد سوت الشريعة بينهما فى كونهما ميتة وقد اختلفا فى سبب الموت فتضمنت جمعها بين مختلفين ، وتفريقها بين متماثلين فان الذبح واحد صورة وحسا ، وحقيقة فجعلت بعض صوره مخرجا للحيوان من كونه ميتة وبعض صورة موجبا لكونه ميتة من غير تفريق •

قيل : الشريعة لم تسو بينهما فى اسم الميتة لغة وانما سوت بينهما فى الاسم الشرعى فصار اسم الميتة فى الشرع أعم منه فى اللغة •

والشارع يتصرف فى الاسماء اللغوية بالنقل تارة وبالتعميم تارة و بالتخصيص تارة وهكذا يفعل أهل الحرف فهذا ليس بمنكر شرعا ولا عرفا •

وأما الجمع بينهما فى التحريم فلأن الله سبحانه حرم علينا الخبائث ، والخبث الموجب للتحريم قد يظهر لنا وقد يخفى • فما كان ظاهرا لم ينصب عليه الشارع علامة غير وصفه ، وما كان خفيا نصب عليه علا مة تدل على خبثه فاحتقان الدم فى الميتة سبب ظاهر •

وأما ذبيحة المجوسى والمرتد وتارك التسمية ومن أهل بذبيحته لغير الله فنفس ذبيحة هؤلاء اكسبت المذبوح خبثا اوجب تحريمه ولا ينكر ان يكون ذكر اسم الا وثان والكواكب والجن على الذبيحة يكسبها خبثا وذكر اسم الله وحده يكسبها طيبا الا من قل نصيبه من حقائق العلم والايمان وذوق الشريعة •أهـ.[٢]

إذاً فمما لا شك فيه طبيًا أن لحم الحيوان السليم الذى يذبح ويصفى دمه أحسن غذاء وليس فيه أقل ضرر بخلاف الحيوان المريض الميت المتخللة لحومه بالدم.[٣]

---

(١) تفسير القاسمى ٣/٣٨١•

(٢) اعلام الموقعين لابن القيم ٢/١٥٠-١٥١•

(٣) كتاب الاسلام والطب الحديث - للدكتور عبدالعزيز اسماعيل - ص ٣•

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١ - في بيان أسباب تحريم بعض المأكولات :

يظهر لنا من الاستقراء وتتبع الأدلة والتعليلات التي يستدل بها فقهاء المذاهب فيما يحكمون بحرمة أكله أن سبب التحريم لا يخرج عن الأسباب الآتية :

السبب الأول : الضرر اللاحق بالبدن :

وذلك كالاشياء السامة سواء أكانت حيوانية كالسمك السام والوزغ والعقارب والحيات السامة وما يستخرج منها من مواد سامة ، أو كانت نباتية كبعض الازهار والثمار السامة ، أم جمادية كالزرنيخ* . فكل هذا حرام لقوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)(١).

ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ..(٢) الحديث

وفي هذه الأدلة أمر واضح على تحريم ما يضر بالبدن كشرب السم القاتل لأنه قتل للنفس .

ومن الاشياء الضارة أيضا الميتة وما في حكمها وذلك لخبثها وضررها على بدن الانسان وكذلك كل خبيث لا منفعة في أكله كذوات الانياب من السباع والمخالب من الطير .

السبب الثاني : الاسكار والتخدير أو الترقيد :

فيحرم كل مسكر سواء كان من غير الحيوان كالخمر وغيره من سائر المسكرات . أم كان من الحيوان كاللبن المخيض الذي ترك حتى تخمر وصار مسكرا .

وكذلك يحرم كل مخدر وهو ما غيب العقل دون الحواس بلا نشوة وطرب كالحشيشة** .

ويحرم ايضا المرقد وهو ما غيب العقل والحواس معا كالأفيون *** .

---

* الزرنيخ عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه ومركباته سامة يستخدم في الطب وفي قتل الحشرات . المعجم الوسيط ٠٣٩٣/١

(١) سورة النساء آية ٢٩.

(٢) سبق تخريجه .

** الحشيش نبات مخدر يستخرج من ورق القنب .انظر المعجم الوسيط مادة (حشش) ١٧١/١ وحاشية ابن عابدين على الدر المختار ٤٥٨/٦.

*** الافيون مادة مأخوذة من نبات الخشخاش الأبيض وتؤخذ بطريق الفم وتتركب من مركبات عديدة أهمها المورفين والكووئين والبافرين والادمان عليها يؤدي الى تسمم عصبي خطير انظر احكام الاطعمة في الشريعة الاسلامية (ص ٣٤٩ نقلا عن مقال للدكتور محمد ارخميدي مجلة اضواء الشريعة التي تصدر عن كلية الشريعة بالرياض عدد ١ - ص ١٠٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السبب الثالث :

فيحرم النجس والمتنجس بما لا يعفى عنه .

فى النجس كالدم . والمتنجس كالسمن الذى ماتت فيه فأرة وكان مائعا فانه يتنجس كله ، فان كان جامدا ينجس ما حول الفأرة فقط فاذا طرح ما حولها حل أكل الباقى .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن ميمونة رضى الله عنها قالت (سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن فأرة سقطت فى سمن ، فقال : ألقوها وما حولها وكلوه)(٢)

السبب الرابع : الاستقذار :

ومثل له الشافعية بالبصاق والعرق والمنى فكل هذه طاهرة من الانسان لكن يحرم تناولها أكلا للا ستقذار .(٢)

ومثل الحنابلة للمستقذرات بالروث والبول والقمل والبرغوث .(٣)

السبب الخامس : الافتراس :

وذلك اذا كان الحيوان مفترسا كالاسد والذئب والنمر والفهد فهو محرم .

وكذلك تحرم ذوات المخالب من الطير الآكلة للجيف لما روى أبو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذى ناب من السباع .(٤)

وفى رواية عند مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير .(٥)

---

(١) صحيح البخارى فى كتاب الا طعمة ، باب اذا وقعت الفأرة فى السمن الجامد أو الذائب ج ٩ - ص ٠٣٧

(٢) انظر المجموع شرح المهذب ٠٣٧/٩

(٣) انظر مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى ٣٠٩/٦

(٤) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الذبائح والصيد ، باب أكل كل ذى ناب من السباع ٦٣/٧ ورواه مسلم فى صحيحه كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ٠٥٩/٦

(٥) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الصيد والذبائح ، باب تحريم أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ٠٦٠/٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢- حكم ما له رائحة كريهة :

وذلك كالبصل والثوم والكراث وهى مباحة اصلا ولم يرد دليل فى تحريمها بذاتها وانما ورد الدليل فى النهى عن أكلها عند الصلاة خشية تأذى المصلين من رائحتها .لذا قال العلماء ان أكلها مكروه لما يأتى :

(أ) ما روى ابن ماجة عن جابر ان نفرا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منهم ريح الكراث فقال : ألم أنهكم عن أكل هذه الشجرة ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانسان)[١]

(ب) ماروى الترمذى عن جابر قال : (قال رسول الله صثلى الله عليه وسلم : (من أكل من هذه قال أول مرة الثوم . ثم قال الثوم والبصل والكراث فلا يقربنا فى مساجد نا)[٢].

(ج) روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم :قال فى غزوة خيبر : (من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا) وفى رواية انس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا أو لا يصلين معنا)[٣].

ووجه الا ستشهاد فى هذه الأدلة : أن فيها النهى عن أكلها خاصة عند المجيء الى الصلاة وهنا خشية تأذى الملائكة الذين يحضرون الصلاة لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ولما فيه من أذية المسلم وقت الصلاة مما قد يشغله عما هو فيه من وقوف بين يدى الله وخشوع فى صلاته .

ولا يحرم آكل هذه الا شياء فى غير وقت الصلاة لما يأتى :

(أ) ما روى الترمذى عن جابر بن سمرة قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب وكان اذا أكل طعاما بعث اليه بفضله فبعث اليه يوما بطعام ولم يأكل منه النبى صلى الله عليه وسلم فلما أتى أبو أيوب النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال فيه ثوم فقال :(يارسول الله أحرام هو ؟ قال : لا ولكنى اكرهه من أجل ريحه)[٤]

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه ، كتاب الأطعمة ، باب أكل الثوم والبصل والكراث ١١١٦/٢.

(٢) رواه الترمذى فى سننه ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء فى كراهية أكل الثوم والبصل جـ ٢٦١/٤ قال الترمذى حديث حسن صحيح .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الآذان ، باب ما جاء فى الثوم النيء والبصل والكراث ١٤١/١

(٤) رواه الترمذى فى كتاب الأطعمة ، باب ما جاء فى كراهة أكل الثوم والبصل ٢٦١/٤. وقال الترمذى هذا حديث حسن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ب) وعن على رضى الله عنه قال : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الثوم ، وقال : لولا أن الملك ينزل على لأكلته)[١].

وجه الاستشهاد من هذه الادلة أن فيها التصريح بأن الثوم غير محرم وانما هو مكروه من أجل رائحته .

وقد سبق بأن من أسباب المنع عن أكل هذه الاشياء وقت الصلاة لئلا يؤذى الناس برائحته لذلك نهى عن قربان المساجد فان أتى المسجد كره له ذلك ، ولم يحرم عليه لما روى المغيرة ابن شعبة قال : أكلت ثوما واتيت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقت بركعة فلما دخلت المسجد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الثوم فلما قضى صلاته قال : من أكل هذه الشجرة فلا يقربنا حتى يذهب ريحها . فجئت فقلت يا رسول الله لتعطنى يدك . قال فأدخلت يده فى كم قميصى الى صدرى فاذا أنا معصوب الصدر فقال (ان لك عذرا)[٢].

وقد روى عن الامام احمد : أنه يأثم لأن ظاهر النهى التحريم ولان أذى المسلمين حرام وهذا فيه اذاهم .[٣]

وهل الكراهة تختص بأكل البصل والثوم والكراث فقط أم تتعدا الى غيرها . الظاهر والله أعلم أن الكراهة عامة فى كل ما له رائحة كريهة وهذه قاعدة عامة فى النهى عن كل ما يتأذى منه بنو آدم يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتقدم ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس والذى رواه ابن ماجة . آنفا .

---

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ٤٦/٥ قال رواه الطبرانى فى الاوسط والبزار وفيه حبة ابن جوين العرنى وقد ضعفه الجمهور ووثقه العجلى .أهـ.

(٢) رواه ابوداود فى سننه كتاب الاطعمة ، باب فى أكل الثوم ٣٢٤/٢ ، ٣٢٥.

(٣) المغنى مع الشرح الكبير ٨٩/١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- تحريم الخمـــر :

الخمر لغة : ما اسكر من عصير العنب .

وسميت خمرا لانها تخمر العقل وتستره ، أو لأنها تركت حتى أدركت واختمرت أو لأنهـــا تخامر العقل أي تخالطه .(١)

أما في الاصطلاح فان اسم الخمر ينصرف الى كل شراب مسكر سواء كان من العنب أم من التمر أم من الحنطة أو نحو ذلك .(٢)

وقد ثبت تحريم شرب الخمر قليلها وكثيرها بالكتاب والسنة والاجمـــاع .

أما الكتاب : ففي قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**)(٣)

قال ابو ميسرة نزلت بسبب عمر بن الخطاب فانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم عيوب الخمر وما ينزل بالناس من أجلها ودعا الله في تحريمها وقال : اللهم بين في الخمر بيانا شافيـــا فنزلت هذه الآيات . فقال عمر : انتهينا انتهينا)(٤)

ولقد حرمت الخمر نهائيا بهذه الآية ، وانما قلنا نهائيا لأن الخمر حرمت تدريجيا فقد أخرج الطبري عن السدي قال : نزلت هذه الآية (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ، وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**)(٥) فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبدالرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي ابن ابـي طالب فقرأ (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**) ولم يفهمها فأنزل الله عز وجل يشدد في الخمـــــر (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**)(٦) فكانت لهم حلا لا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف فيقيمون صلاة الظهر وهم مصحون . ولا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون

---

(١) المصباح المنير - للفيومي - ص ١٩٥ ، والقاموس المحيط - للفيروز آبادي - ٢٣/٢ .
(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٣/١٣ ، والمحلى ٢٣٤/٨ .
(٣) سورة المائدة آية ٩٠ - ٩١ .
(٤) تفسير القرطبي ٢٨٦/٦ .
(٥) سورة البقرة آية ٢١٩ (٦) سورة النساء آية ٤٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الى صلاة الفجر وقد صحوا . فلم يزالوا يشربونها حتى صنع سعد بن ابى وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار ، فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه ، فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا وأخذوا فى الحديث ، فتكلم سعد بشىء فغضب الأنصارى فرفع لحى بعير فكسر انف سعد فأنزل الله تعالى نسخ الخمر وتحريمها وقال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)(١)

وقد جاء فى سنن النسائى عن أبى ميسرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التى فى البقرة *) فدعى عمر فقرأت عليه فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزلت الآية التى فى النساء (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** ....) فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقام الصلاة نادى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى المائدة . فدعى عمر فلما بلغ (**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**) قال عمر رضى الله عنه (انتهينا انتهينا)(٢).

وأيا ما كان سبب النزول فقد لزم حكم الآية جميع أهل التكليف .

فالخمر رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الآية اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى (**فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)(٣)

وآية الخمر دالة على تحريم الخمر من وجوه عدة :

١ - تصدير الجملة بانما وذلك يدل على الحصر .

٢ - انه تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان .

٣ - انه تعالى أمر بالاجتناب وظاهر الأمر الوجوب .

٤ - انه تعالى جعل الاجتناب من الفلاح بقوله سبحانه (**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) واذا كان الاجتناب

---

(١) تفسير القرطبى ٣٢٠/٤

* قوله سبحانه (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ....).

(٢) سنن النسائى ٢٥٣/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فلا حا كان الا رتكاب خيبة وشقاء ٠

٥ - انه تعالى بين المفاسد المتولدة عنها فى الدنيا والدين فهى سبب فى ايقاع العداوة والبغضاء وسبب فى الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ٠

٦ - قوله تعالى : (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) وهو من ابلغ ما ينتهى به ، كأنه قيل تلى عليكم ما فيه من أنواع المفاسد والقبائح فهل أنتم منتهون مع هذا البيان أم أنتم على ما كنتم عليه من قبل ٠

٧ - ان الله تعالى قال بعد هذه الآية (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ٠٠)[١].

فظاهره ان المراد اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما تقدم ذكره من أمر الا شياء الا ربعة ٠

٨ - قوله تعالى بعدها (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[٢].

وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد فى حق من خالف فى هذا التكليف واعرض فيه عن حكم الله.[٣]

هذا وذهب الجصاص الحنفى الى أن آية (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا)[٤] قد اقتضت تحريم الخمر وأنه لو لم يرد غيرها فى تحريمها لكانت كافية مغنية ، وذلك لقوله تعالى (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) والاثم كله محرم بقوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ)[٥]. فأخبر ان الا ثم محرم ولم يقتصر على اخباره بأن فيهما اثما حتى وصفه بأنه كبير تأكيدا لخطرها ، وأما قوله (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) فلا د لا لة فيه على اباحتها لأن المراد منافع الدنيا وأن فى سائر المحرمات منافع لمرتكبيها فى دنياهم ، الا أن تلك المنافع لا تفى بضررها من العقاب المستحق بارتكابها[٦]. ثم قال (فمن الناس من يظن أن قوله تعالى (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) لم يدل على التحريم ، لأنه لوكان دالاً لما شربوه ، ولما اقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ٠ ولما سأل عمر البيان ، وليس هذا كذلك عندنا ، وذلك لانه جائز ان يكونوا تأولوا فى قوله (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) جواز استباحة منافعها فان الا ثم مقصور على بعض الاحوال دون بعض فانما ذهبوا على

---

(١) سورة المائدة آية ٩٢ (٢) سورة المائدة آية ٩٢

(٣) تفسير الفخر الرازى - مفاتيح الغيب ٤٣٣/٣ ، وانظر نظم الدرر فى تناسب الآلى والسور للبقاعى ٠٢٩٤/٦

(٤) سورة البقرة آية ٢١٩ (٥) سورة الاعراف آية ٣٣

(٦) احكام القرآن للجصاص ٠٣/٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على حكم الآية بالتأويـــل .

وأما قولهم انها لو كانت حراما لما أقرهم النبى صلى الله عليه وسلم على شرابها فانه ليس فى شيء من الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم إقرار بشربها ولا اقرارهم عليه بعد علمه، اما سؤال عمر رضى الله عنه بيانا بعد نزول هذه الآية فلأنه كان للتأويل فيه مساغ ، وقد علم هو وجه دلالة التحريم ولكنه سأل بيانا يزول معه احتمال التأويل فأنزل الله تبارك وتعالـــى : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)(١).

وقد نهج الشيخ الجزائرى الشيعى الامامى صاحب تفسير قلائد الدرر منهج الجصـــاص فى تفسير قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) فقال الآية دالة على تحريم الخمـــــر من وجوه : الأول أن فيه اثما ونحن مأمورون باجتنابه ، واشتماله على المنفعة لا يقيد الاباحة . والثانى وصفه بالكبير فانه يقتضى أن تعاطيه من الكبائر ، والثالث الصريح بكونه أكبر مـــن النفع لبقاء الوزر وانقطاع المنفعة لانها دنيوية التى هى المال والطرب واللذة ... ثم قـــال واطلاق الاثم على الخمر ثابت فى لغة العرب . قال شاعرهم :

شربت الاثم حتى ضل عقلـــى * كذاك الاثم يذهـــب بالعقـــول (٢)

وقد رد قول الجصاص الحنفى والجزائرى الشيعى ومن دار فى فلكهما بأن نظرتهما للآيـــة ليست سديدة . لأن الاثم فى الخمر هو الحرام لا هى بعينها ثم ان الله تعالى لم يسم الخمـــر اثما فى هذه الآية وانما قال : (فِيهِمَا إِثْمٌ) ولم يقل سبحانه هما اثم .

قال قتادة : ان هذه الآية فيها ذم للخمر فأما التحريم فبآية اخرى وهى آية المائدة وعلى هـــذا أكثر المفسرين .(٣)

ولهذا نجد ان جمهور المفسرين لا يتركون تحريم الخمر الا ويذكرون الآيات الثلاثـــة التى نزلت فيه ، وانهم يرون ان فى كل من آية البقرة وآية النساء اشارة الى تحريم الخمـــــر وأن التحريم القاطع الا بدى انما كان فى آية المائدة والله أعلم . وقول جمهور المفسرين هو قول الامام قتادة .(٤)

---

(١) نفس المرجع السابق ٢/٥٠.

(٢) قلائد الدرر فى بيان آيات الاحكام بالاثر للشيخ آحمد الجزائرى الشيعى - م ١١٥١هـ. ٣/٣٠٠.

(٣) تفسير القرطبى ٣/٦١.

(٤) الحاوى للماوردى - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ فقه شافعى - ١٥ باب الاشربة - صورة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما ثبوت تحريم الخمر في السنة : فقد وردت احاديث صريحه لا تحتمل تأويلا فيها د لا لة على تحريم الخمر منها ما يلى :-

١ - ما رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب حرمها فى الآخرة)[١].

٢ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى به بايلباء بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما ثم أخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة ولو اخذت الخمر لغوت امتك .[٢]

قال ابن حجر :يحتمل ان يكون نفر منها لكونه لم يعتد شربها فوافق بطبعه ما سيقع من تحريمها بعد حفظا من الله تعالى له ورعاية ، واختار اللبن لكونه مألوفا سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فى جميع ذلك . والمراد بالفطرة هنا الاستقامة على الدين الحق .[٣]

٣ - وقال ابو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن[٤]

قال ابن حجر فى شرحه لهذا الحديث قوله (لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) : قال ابن بطال هذا أشد ما ورد فى شرب الخمر ، وبه تعلق الخوارج ، فكفروا مرتكب الكبيرة عامدا عالما بالتحريم . وحمل أهل السنة والجماعة الا يمان هنا على الكامل ، لأن العاصى يصير أنقص حالا فى الايمان ممن لا يعصى ويحتمل أن يكون المراد أن فاعل ذلك يئول امره الى ذهاب الايمان كما وقع فى حديث عثمان الذى أوله (اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث) وفيه (انها لا تجتمع هى والايمان الا واوشك احدهما ان يخرج صاحبه [٥] .

---

(١) رواه البخارى ١٠/٢٥ ، ٢٦ فى الا شربة فى فاتحته ، ومسلم رقم ٢٠٠٣ فى الاشربة باب بيان ان كل مسكر خمر .

(٢) رواه البخارى ١٠/٢٥ ، ٢٦ فى الاشربة بعخد الحديث السابق الذكر .

(٣) انظر فتح البارى ١٢/١٣٠

(٤) أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة فى فاتحته ١٠/٢٦،٢٧ .ومسلم رقم ٥٧ فى الايمان ، باب نقصان الايمان بالمعاصى ونفيه عن المتلبس بالمعصية .

(٥) اخرجه النسائى فى كتاب الاشربة ٨/٣١٥ باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر واسناده صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٤ - ما رواه مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك قال (كنت ساقى القوم فى منزل ابى طلحة فكان خمرهم يومئذ الفضيخ* فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ألا ان الخمر قد حرمت ، قال فجرت فى كل سكك المدينة ، فقال ابو طلحة : اخرج فاهرقها ، فخرجت فاهرقتها، فجرت فى سكك المدينة [١]..) الحديث .

٥ - ما اخرجه مسلم ايضا عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام).

٦ - وروى مسلم ايضا فى صحيحه عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه أن رجلا قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو ؟ قال : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا يا رسول الله ما طينة الخبال ؟ قال : عرق اهل النار أو عصارة أهل النار)[٢]

هذا قليل من كثير من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى بينت بيانا لا لبس فيه ولا غموض تحريم الخمر وقد قال صاحب المغنى مشيرا الى كثرة الاحاديث التى وردت فى هذا الباب (لقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم تحريم الخمر باخبار تبلغ بمجموعها رتبة التواتر)[٣].

---

* الفضيخ : شراب يتخذ من بسر مفضوخ اى مشدوخ .

(١) رواه البخارى ١٠/٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ فى الاشربة ، باب نزل تحريم الخمر ، ومسلم رقم ١٩٨٠ فى الاشربة ، باب تحريم الخمر . وابوداود فى الاشربة ، باب تحريم الخمر رقم ٣٦٧٣.

(٢) رواهما مسلم رقم ٢٠٠٢ فى الاشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر والنسائى ٨/٣٢٧ فى الاشربة باب ذكر ما اعد الله عز وجل لشارب المسكر .

(٣) المغنى - الطبعة الاولى - نشر مكتبة القاهرة ٩/١٥٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحكمة التشريعية من تحريم الخمر :

سنتكلم فى هذا المبحث باذن الله عن اضرار الخمر الدينية ، والعقلية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية . لنرى من خلالها ، رحمة الله سبحانه بعباده حينما حرم عليهم الخمر ولندرك ان الاسلام انما يريد أن يرتفع بأبنائه الى مستوى المسئولية ويباعد بينهم وبين حياة التشرد والضياع :

١ - اضرار الخمر الدينية :

بين الله سبحانه وتعالى لنا بقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(١) مفسدتين من مفاسد الخمر الدينية ، أولاهما الصد عن ذكر الله وثانيهما الصد عن الصلاة .

وكيف يذكر الله ، ويستغفره ، ويحمده ، ويسبحه ، من كان مخمورا ، وغطى عقله بأم الخبائث ؟ وكيف يكون ذاكرا لله من شرب الخمر فتكلم وفعل دون وعى ولا ادراك ؟

واذا علمنا أن الصدود عن ذكر الله جريمة وان صاحبها يكون مشمولا بقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾(٢) أدركنا هول ما يجنى الانسان على نفسه ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٣) ثم ان الصلاة صلة بين العبد وربه وركن من اركان الدين من أقامها فقد اقام الدين ومن هدمها هدم الدين ، وهى الشعيرة التى يتميز بها المسلم عن غيره يقول صلى الله عليه وسلم (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)(٤) .

وشارب الخمر يقطع صلته مع الله بيده لان الخمر يشغله عن الصلاة فلا يصلى وان صلى فصلاته غير صحيحة ، لأنه لا يدرى ما يقول وقد ينطق فحشا من القول وزورا ، ولهذا كان نداء الله سبحانه للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة المائدة آية ٩١.
(٢) سورة طه الآيات ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦.
(٣) سورة النحل آية ١١٨
(٤) رواه الترمذى رقم ٢٦٢٣ فى الايمان ، باب ما جاء فى ترك الصلاة ، والنسائى ١/٢٣١ ، ٢٣٢ فى الصلاة ، باب الحكم فى تارك الصلاة ، ورواه أحمد فى المسند وابن ماجة والنسائى والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وهو حديث صحيح .
(٥) سورة النساء آية ٤٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولا شك أن الانسان المؤمن الذى يقدر دوره فى هذه الحياة ويدرك أهمية الصلة فى انـــار ة طريقه لا يقدم على شرب الخمر وفى قلبه ايمان ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيـث يقول فى الحديث الذى يرويه ابو هريرة رضى الله عنه (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ....)[1] الحديث .

أضرار الخمر العقلية والأخلاقية والاجتماعية والطبيـة :

ان الاسلام حين قرر حرمة الخمر وعقوبة شاربها ، لم ينظر الى انها سائل يشرب ، وانمـا نظر الى الاثر الذى تحدثه فى شاربها من زوال العقل ، مما يفسد على الانسان انسانيته ويسلبـه مكانة التكريم التى منحها الله اياها .

والخمر مفتاح كل شىء كما ورد ذلك فى حديث عثمان بن عفان آنف الذكر فانه سماها (أم الخبائث) لانها جالبة لكل منكر وخبيث .

وقد علمنا الله سبحانه وتعالى ان الشيطان انما يريد أن يوقع بيننا العداوة والبغضـــاء بسبب الخمر وغيره ، فحذرنا ونهانا عن تعاطيه .

قال الشيخ القاسمى فى تفسيره (الف كثير من اعلام الأطباء والفلاسفة مؤلفات خاصة فى مضـــرات المسكرات ، ولم تزل تعقد فى بعض ممالك النصارى مؤتمرات دولية ، تدعى اليها نواب من جميع دول العالم الكبيرة لمحاربة المسكرات ، وعيافها ، واعلان تأثيرها فى الاجساد والعقول والارواح ، وما ينشأ عنها من الخسران المالى . ومما قرره خمسون طبيبا منهم هذه الجمل :

١ - ان المسكرات لا تروى الظمأ بل تزيده .

٢ - انها لا تفيد شيئا فى قضاء الاعمال .

٣ - انها توقف النمو العقلى والجسدى فى الاولاد .

٤ - انها تضعف قوة الارادة فتفضى الى ارتكاب الموبقات ، وتجر الى الفقر والشقاء .

٥ - انها تؤدى للامراض المعدية .

٦ - انها تضر فى ذات الرئة والحمى التيفودية اكثر مما تنفع .

٧ - انها تؤدى الى نوع خاص من التدرن والسل .

---

(١) خرج من قبـــل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٨ - انها تقرب النهاية المحزنة في الامراض التي تنتهي بالموت ، وتطيل مدة الشقاء في الامراض التي تنتهي بالصحة .

٩ - انها تغير مادة القلب والاوعية الدموية .

١٠- انها كثيرا ما تسبب التهاب الاعصاب والآلام المبرحة .

١١- انها تسوع بحويصلات الجسم الى الهدم .

١٢- ان المقدار العظيم الذي يتناوله اصحاب الاعمال الجسدية من اشربتها هو سبب شقائهم وفقرهم وذهاب صحتهم .

١٣- ان الامتناع عنها مما يفضي الى صحة وسعادة الجنس البشري .(١)

ومهما يكن من أمر فان اضرار الخمر واضحة جلية لكل عاقل - ولا تحتاج الى بيان - وقد قال احد الباحثين : ان الانسان لم يصب بضربة اشد من ضربة الخمر ، ولو عمل احصاء عام عمن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والامراض العضالة بسبب الخمر، وعمن انتحر أو قتل غيره بسبب الخمر ، وعمن يشكو في العالم من آلام عصبية ومعدية ومعوية بسبب الخمر وعمن أورد نفسه موارد الافلاس بسبب الخمر ، وعمن تجرد من أملاكه بيعا أو غشا بسبب الخمر .....لو عمل احصاء بذلك أو ببعضه لبلغ حدا هائلا نجد كل نصح بازائه صفرا .

٤- المخدرات :

ومن المحرمات التي تلحق بالخمر - في حكم التحريم - لقياسها عليها (المخدرات) مثل الحشيش ، والكوكايين ، والأفيون ، ونحوها ، مما عرف أثرها عند متعاطيها أنها تؤثر في حكم العقل على الاشياء والاحداث ، فيرى البعيد قريبا ، والقريب بعيدا ، ويذهل عن الواقع ، ويتخيل ما ليس بواقع ويسبح في بحر من الاحلام والاوهام وهذا ما يسعى اليه متناولوها حتى ينسوا أنفسهم ودينهم ودنياهم ويهيموا في أودية الخيال .

وهذا غير (ما تحدثه من فتور في الجسد ، وخدر في الاعصاب ، وهبوط في الصحة وفوق ذلك ما تحدثه من خور النفس وتميع الخلق ، وتحلل الارادة وضعف الشعور بالواجب ، مما يجعل هؤلاء المدمنين - لتلك السموم - أعضاء غير صالحين في جسم المجتمع . فضلا عما وراء ذلك كله من

---

(١) تفسير القاسمي ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اتلاف للمال، وخراب للبيوت بما ينفق على تلك المواد من أموال طائلة ، ربما دفعها المد من من قوت اولاده وربما انحرف الى طريق غيرشريف يجلب منه ثمنها .(١)

أورد صاحب فقه السنة فى حكم متعاطى هذه المخدرات ما يأتى :

قال : وقد سئل مفتى الديار المصرية الشيخ عبدالمجيد سليم رحمه الله - عن حكم الشرع فى المواد المخدرة ؟

وقد أجاب فضيلته : انه لا يشك شاك ، ولا يرتاب مرتاب أن تعاطى هذه المواد حرام . لأنها تؤدى الى مضار جسيمة ومفاسد كثيرة . فهى تفسد العقل وتفتك بالبدن ، الى غير ذلك من المضار والمفاسد. فلا يمكن ان تأذن الشريعة بتعاطيها ، مع تحريمها لما هو أقل منها مفسدة وأخف ضررا ، ولذلك قال بعض علماء الحنفية : (من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع) وهذا منه دلالة على ظهور حرمتها ووضوحها .(٢)

ولانه لما كان كثير من هذه المواد يخامر العقل ويغطيه ، ويحدث من الطرب واللذة عند متناوليها ما يدعوهم الى تعاطيها ، والمداومة عليها ، كانت داخلة فيما حرمه الله تعالى فى كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الخمر والمسكر وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه (السياسة الشرعية) ما خلاصته : ان الحشيشة حرام يحد متناولها - كما يحد شارب الخمر وهى اخبث من الخمر ، من جهة انها تفسد العقل والمزاج ، حتى يصير فى الرجل تخنث وديائة وغير ذلك من الفساد . وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر ، والمسكر لفظا ومعنى .

ثم سرد جملة من الاحاديث فى تحريم الخمر والمسكر مثل ما ورد عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) وفى رواية (كل مسكر خمر وكل خمر حرام)(٣) ومثل حديث (ما أسكر كثيرة فقليله حرام)(٤).

والاحاديث فى هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أوتيه من جوامع الكلم ، كلما غطى العقل واسكر ، ولم يفرق بين نوع ونوع ، ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروبا .

---

(١) الحلال والحرام - للدكتور يوسف القرضاوى - ص ٧٥ ، ٧٦.
(٢) فقه السنة - لشيخنا السيد سابق ، ٣٨٦/٢ وما بعد ها .
(٣) خرج من قبل .
(٤) اخرجه النسائى ٣٠٠/٨ فى الاشربة ، باب تحريم كل شراب اسكر كثيره ، واسناده حسن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على أن الخمر قد يصطبغ بها ، أى تجعل اداما . وهذه الحشيشة قد تذاب بالماء وتشرب . فالخمر يشرب ويؤكل والحشيشة تؤكل وتشرب وكل ذلك حرام .

وحد وثها بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلا م رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر . فقد حدثت اشربة مسكرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة .

وقد تكلم رحمه الله عنها ايضا غير مرة فى فتاواه فقال ما خلا صته :

(هذه الحشيشة الملعونة هى وآكلوها ومستحلوها ، الموجبة لسخط الله تعالى ، وسخط نبيه ، وسخط عباده المؤمنين ، المعرضة صاحبها لعقوبة الله ، تشتمل على ضرر فى دين المرء وعقله وخلقه وطبعه . وتفسد الامزجة حتى جعلت خلقا كثيرا مجانين . وتورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه وغير ذلك مالا تورث الخمر . ففيها من المفاسد ما ليس فى الخمر ، فهى بالتحريم أولى.

وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام .

ومن استحل ذلك وزعم انه حلال فانه يستتاب ، فان تاب والا قتل مرتدا ، لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

وان القليل منها حرام ايضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر وتحريم كل مسكر [1] اهـ.

وقد تبعه تلميذه الامام المحقق ابن القيم رحمه الله فقال فى زاد المعاد ما خلا صته :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : ما ئعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا ، فيدخل فيه لقمة الفسق والفجور ، ويعنى بها الحشيشة - لأن هذا كله خمر بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح الصريح الذى لامطعن فى سنده ولا اجمال فى متنه ، اذ صح عنه قوله ....كل مسكر خمر ..) وصح عن اصحابه رضى الله عنهم الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده بأن الخمر ما خامر العقل .

على أنه لو لم يتناول لفظه صلى الله عليه وسلم كل مسكر لكان القياس الصحيح الصريح الذى استوى فيه الأصل والفرع من كل و جهة ، حاكما بالتسوية بين انواع المسكر ، فالتفريق بين نوع ونوع تفريق بين متماثلين من جميع الوجوه . [2].

---

(١) أنظر فتاوى ابن تيمية جـ ٤ / ٢٦٢ وما بعد ها .
وانظر السياسة الشرعية له ايضا .

(٢) انظر زاد المعاد ٤/ ٢٤٠ ط. المكتبة الحسينية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثـــالـــث :

حكمـــة الصـــوم :

فرض الله الصيام على المكلفين من المسلمين فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القـرآن ليكون حصنا للمخلصين وأمانا للمتقين ، من شر النفوس التى قد تجمح بهم عن الطريق السوى ، وتنزع بهم الى ما طبعت عليه من الأمر بالسوء ، والصد عن المعروف والاحسان .

قال الله تبارك وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١). وقال : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)(٢).

وقد جاءت السنة المكرمة بوجوبه أيضا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصيام رمضان وحج البيت)(٣).

وفى حديث طلحة بن عبيد الله : (أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أخبرنى عما فرض الله علىّ من الصيام ؟ قال (شهر رمضان) قال هل علىّ غيره ؟ قال : (لا الا أن تطوع))(٤).

الحكمة من مشروعيته :

لقد فرض الله علينا الصيام فى رمضان ، وما فرضه إلا لأسرار عليا وحكم بالغة تعـرف منها ما نعرف ، ونجهل منها ما نجهل ، ويكشف الزمن عن بعضها ما يكشف ، فعلينا أن نتأمل حكمة الله من وراء هذا الجوع والعطش ، وأن ندرك سره تعالى فى الصوم حتى نؤديه كما أراده الله لا كما اشتهاه الناس - ولنذكر القارىء أننا قد أشرنا اشارة سريعة لحكم الصوم واسراره فى مبحث سابق * ونتناول هنا ما فاتنا هناك ..

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٣ (٢) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٣) اخرجه البخارى فى كتاب الايمان ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس) ٧/١ . وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان ، باب بيان الاسلام ودعائمه العظام رقم ١٦ .

(٤) رواه البخارى فى كتاب الصوم ، باب وجوب صوم رمضان وقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... الآية) (٢٢٥/٢).

* انظر المبحث الذى تحدثنا فيه عن موقف الاسلام من الغرائز ص ١٣٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصوم تقوية للروح :

في مباحثنا الأولى من هذه الرسالة تكلمنا عن الانسان وقلنا أن الانسان ليس هو هذه الجثة القائمة والتي تتكون من مجموعة الأجهزة والخلايا واللحم والدم والعظم والعصب ، انما هو روح سماوي يسكن هذا الجسم الارضي - وسر من الملأ الأعلى في غلاف من الطين.

ليست حقيقة الانسان الا هذه اللطيفة الربانية ، والجوهرة الروحانية التي أودعها الله فيه ، بها يعقل ويفكر ، وبها يشعر ويتذوق وبها يدير ملك الارض ، ويتطلع الى ملكوت السماء ، وبها أمر الله الملائكة أن تسجد لآدام لا لما فيه من حمأ مسنون ، وطين معجون .

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)(١).

ذلكم هو الانسان ، روح علوي وجسد سفلي فالجسد بيت والروح صاحبه وساكنه، والجسد مطية والروح راكب ومسافر ، ولم يخلق البيت لنفسه ولا المطية لذاتها ، ولكن البيت لمصلحة الساكن ، والمطية لمنفعة الراكب ، فما أعجب هؤلاء الآدميين الذين أهملوا أنفسهم وعنوا بمساكنهم وجعلوا من ذواتهم خداما لمطاياهم ، وأهملوا أرواحهم ، وعبدوا أجسادهم !! فللجسد وحده يعملون ، ولا شباع غرائزه الدنيا ينشطون ، وحول بطونهم وفورجهم يدورون ، نشيدهم الدائم قول القائل : انما الدنيا طعام * وشراب ومنام

فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

أولئك الذين وصفهم الله بقوله (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ؟ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا . أَمْ تَحْسَبُ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ؟ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)(٢).

ذلك هو الانسان روح وجسد فلجسده مطالب من جنس عالمه السفلي ، وللروح مطالب من جنس عالمها العلوي ، فاذا أخضع الانسان أشواق روحه لمطالب جسده ، وحكم غريزته في عقله ، استحال من ملاك رحيم الى حيوان ذميم وربما الى شيطان رجيم .

أما اذا عرف قيمة روحه وادرك سر الله فيه ، وحكم جانبه السماوي في جانبه الأرضي وعنى بالراكب قبل المطية ، وبالساكن قبل الجدران ، وغلب أشواق الروح على نوازع الجسد ، فقد صار

---

(١) سورة ص الآيتين ٧١ - ٧٢ (٢) سورة الفرقان الآيتين ٤٣ ، ٤٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خير المخلوقات قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾(١).

ومن هنا فرض الله الصيام ليتحرر الانسان من سلطان غرائزه - خاصة غريزة المأكل والمشرب ، وينطلق من سجن جسده ، ويتغلب على نزعات شهوته ، ويتحكم فى مظاهر حيوانيته ويتشبه بالملائكة ، فليس عجيبا أن يرتقى روح الصائم ويقترب من الملأ الأعلى ، ويقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح - ويدعو ربه فيستجب له ، وينادیه فيقول : لبيك عبدى لبيك ، وفى هذا المعنى يقول النبى صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ، ودعوة المظلوم ...الحديث)(٢).

صوموا تصحوا :

اذا كان فى الصيام فرصة أى فرصة لتقوية الروح ، ففيه فرصة أى فرصة لتقوية البدن ، فان كثيرا مما يصيب الناس من أمراض ، انما هو ناشىء من بطونهم ، التى يتخمونها بكل ما تشتهى غير مفرقين بين ما ينبغى ومالا ينبغى وقد قال عليه الصلاة والسلام (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)(٣).

واذا كانت البطن مستنقع البلايا ، وكانت المعدة بيت الداء ، فان الحمية (أى الامتناع عن الأكل) رأس الدواء. وليس كالصوم فرصة تستريح فيها المعدة ويتخلص الجسم من كثير من فضلاته الضارة. وقد نشرت احدى المجلات أن ثلاثمائة مريض قد برئوا من البول السكرى بعلاج الصوم ، وقد جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صوموا تصحوا).(٤).

---

(١) سورة البينة آية ٧.

(٢) اخرجه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها ، ورواه أحمد فى المسند ٣٠٥/٢ ، ٤٤٥ وابن ماجة رقم ١٧٥٢ فى الصيام ، باب فى الصائم لا ترد دعوته .
وقال الترمذى هذا حديث ليس اسناده بذاك القوى وليس هو عندى بمتصل ، وقد روى الحديث باسناد آخر عن ابى هريرة يقوى به .

(٣) اخرجه الترمذى رقم ٢٣٨١ فى الزهد ، باب ما جاء فى كراهية كثرة الاكل وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح وهو كما قال ، ورواه الحاكم فى مستدركه ١٢١/٤ وصححه ووافقه الذهبى .

(٤) قال الهيثمى فى زوائده ٣٢٤/٥ رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا) ثم قال: رواه الطبرانى عن شيخه موسى بن زكريا فان كان الراوى عن شباب فقد تكلم فيه الدارقطنى وان كان غيره فلم اعرفه وبقية رجاله ثقات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الصـــوم تربيـــة للار ادة :

وفى الصوم تقوية للا رادة ، وتربية على الصبر ، فالصائم يجوع وأمامه شهى الغـذاء ، ويعطش وبين يديه بارد الماء ، ويعف وبجانبه زوجته ، لا رقيب عليه فى ذلك الا ربه ،لا سلطان الا ضميره ، ولا يسنده الا ارادته القوية الواعية ، يتكرر ذلك نحو خمس عشر ساعة أو أكثر فى كل يوم ، وتسعة وعشرين يوما أو ثلا ثين فى كل عام • فأى مدرسة تقوم بتربية الارادة الا نسانيـــة وتعليم الصبر الجميل كمدرسة الصيام التى يفتحها الاسلام اجباريا للمسلمين فى رمضان ، وتطوعا فى غير رمضان ؟ ا•

ولأن رمضان يعلم الصبر نبه الرسول اليه فقال (لكل شيئ زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصوم نصف الصبر)[1].

وانما كان الصوم نصف الصبر لأن فى الا نسان قوى ثلا ثا : قوة شهوية كالتى فى البهائـم ، وقوة غضبية كالتى فى السباع ، وقوة روحية كالتى فى الملا ئكة فاذا تغلبت قوته الروحية علـى احداهما كان ذلك نصف الصبر ، وفى الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية من بطن وفـرج فكان الصوم حقا نصف الصبر •[2].

ان الاسلام ليس دين استسلام وخمول ، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل ، وأول عدة للجهـاد هو الصبر والارادة القوية ، فان من لم يجاهد نفسه هيهات ان يجاهد عدوا ومن لم ينتصر علـى نفسه وشهواته هيهات ان ينتصر على عدوه ، ومن لم يصبر على جوع يوم هيهات ان يصـبر • على فراق أهل ووطن من أجل هد ف كبير- والصوم بما فيه من صبر وفطام للنفوس - ومن أبرز وسائل الاسلام فى اعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد ، الذى يتحمل الشظف والجوع والحرمان ويرحب بالشدة والخشونة وقسوة العيش مادام ذلك فى سبيل الله •

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه ، باب فى الصوم ، زكاة الجسد ١/ ٣٢٠ قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبدالله بن المبارك ، وحدثنا محرز بن سلمة العدنى قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد جميعا عن موسى بن عبيدة ، عن جمهان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وزيادة(الصيام نصف الصبر) زادها محرز •

(٢) انظر كتاب العبادة فى الاسلام ، د• يوسف القرضاوى ص ٢٧٦ مؤسسة الرسالة •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف بالنعمة :

من حكم الصوم أنه يعرف المرء بمقدار نعم الله عليه ، فالانسان اذا تكررت عليه النعم ، قل شعوره بها . النعم لا تعرف الا بفقدانها ، فالحلو لا تعرف قيمته الا اذا ذقت المر ، والنهار لا تعرف قيمته الا اذا جن عليك الليل وبضدها تتميز الأشياء . ففي الصوم معرفة قيمة الطعام والشراب والشبع والرى ، ولا يعرف ذلك الا اذا ذاق الجسم حرارة العطش ومرارة الجوع .

ومن أجل ذلك ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (عرض علىّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا ، قلت لا يارب ولكن اشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك).(١)

تذكير بحرمان المحرومين :

ومن أسرار الصيام الاجتماعية أنه تذكير عملى بجوع الجائعين ، وبؤس البائسين ، تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح ، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة ، ونداء الأمعاء ، فان الذى نبت فى احضان النعمة ولم يعرف طعم الجوع ، ولم يذق مرارة العطش لعله يظن أن الناس كلهم مثله ، وأنه مادام يجد فالناس يجدون ، ومادام يطعم لحم طير مما يشتهى وفاكهة ممايتخير فلن يحرم الناس الخبز والبقول ! فلا غرو ان جعل الله من الصوم مظهرا من مظاهر الرحمة الحقيقية والمساواة الكاملة ، وجعل الجوع ضريبة اجبارية ، يدفعها الموسر والمعسر، ويؤديها من يملك القناطير المقنطرة ومن لا يملك قوت يومه ، حتى يشعر الغنى أن هناك معدات خاوية وبطونا خالية واحشاء لا تجد ما يسد الرمق ، ويطفىء الحرق ، فحرى بانسانية الانسان ، واسلام المسلم ، وايمان المؤمن ، أن يرق قلبه ، وأن يعطى المحتاجين ، وأن يمد يده الى المساكين.

العبودية الكاملة لله :

فى الصوم قبل ذلك وبعده تمام التسليم لله وكمال العبودية لرب الناس ملك الناس اله الناس وهذه الحكمة هى القدر المشترك فى كل عبادة والهدف الأسمى من كل فريضة ولن تكون العبادة عبادة ، ولا العبد عبدا الا بها يقول رب العباد : أمرت ونهيت ويقول العباد : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٢)

---

(١) رواه الترمذى رقم ٢٣٤٨ فى الزهد باب ما جاء فى الكفاف والصبر عليه وقال الترمذى هذا حديث حسن ، قال : وفى الباب عن فضاله بن عبيد .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما أظهر هذا التسليم والعبودية فى الصوم خاصة ، فالصائم يجوع ويعطش واسباب الغذاء والرى أمامه ميسرة ، لولا حب الله والرغبة فى رضاه ، وايثار ما عنده ولهذا نسب الله الصيام الى حضرته وتولى جزاء الصائمين بنفسه فقال : (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجز ى به يدع طعامه من أجلى ويدع لذته من أجلى ويدع زوجته من أحلى)[١].

ذلكم هو الصوم فى الاسلام لم يشرعه الله تعذيبا للبشر ولا انتقاما ، كيف وقد ختم آية الصوم بقوله (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[٢].

وانما شرعه الله ايقاظا للروح وتصحيحا للجسد ، وتقوية للا رادة ، وتعويدا على الصبر، وتعريفا بالنعمة ، وتربية لمشاعر الرحمة ، وتدريبا على كمال التسليم لله رب العالمين .[٣]

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه فى باب ما جاء فى فضل الصائم ١/٣٠١.
وابن خزيمة فى صحيحه رقم ١٨٩٧ فى كتاب الصوم باب ذكر عطاء الرب عز وجل الصائم أجره بغير حساب قال محققهما محمد مصطفى الاعظمى صحيح الاسناد.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥.

(٣) هذه الحكم استفدتها من كتاب العبادة فى الاسلام للد كتور القرضاوى ص ٢٧٣ ومابعد ها.
وكتاب الصيام فى الاسلام للشيخ محمد محمود الصواف ص ١٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فى آداب الأكل والشرب :

ما من خير الا ودلنا عليه نبينا عليه أفضل الصلاة واتم التسليم ، وما من شر الا ونهانا عنه ، ومن الخير الذى دلنا عليه هديه عليه الصلاة والسلام فى الطعام والشراب وكيف التأدب بحضرتهما ، فكان هديه أتم هدى ، وآدابه أعظم الآداب ونتائج ذلك صيانة النفس والمال.

وأول هديه عليه الصلاة والسلام فى الطعام أن يكون الطعام حلا لا فى نفسه ، طيبا من جهة كسبه ، موافقا للسنة ، لم يكتسب بسبب مكروه فى الشرع ولا بحكم هوى ومراهنة فى الدين .

قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**)(١).

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : (**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**)(٢) وقال (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**)(٣).

ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء ، يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك)(٤).

(٢) غسل اليدين قبل الأكل ليكونا أنظف له ، لما روى عن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ ، واذا اراد أن يأكل غسل يديه)(٥)

---

(١) سورة النساء آية ٢٩ (٢) سورة المؤمنون آية ٥١

(٣) سورة البقرة آية ١٧٢.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه (٨٥/٣) فى كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب . واللفظ له . ورواه الترمذى رقم ٢٩٨٩ فى كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة . ورواه أحمد ٣٢٨/٢.

(٥) اخرجه النسائى فى سننه (٥٠/١) وأحمد فى مسنده (١١٨/٦ ، ١١٩) وصححه ابن حبان (٢٣١) . قال الالبانى : وهذا حديث عزيز جيد فيه سنة غسل اليدين قبل الطعام فهو يغنى عن الحديث المشهور فى الباب ولفظه (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده) وهو حديث ضعيف . (انظر السلسلة الضعيفة (١٣٠/٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٣) أن يوضع الطعام على شيء مفروش على الأرض فهو أقرب الى فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأقرب الى التواضع وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا آتى بطعام أمر به فألقى على الأ رض ، وقال (انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد)[١].

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بطعام فقال :(ضعه بالحضيض أو بالأرض)[٢].

(٤) أن ينوى بأكله التقوى على طاعة الله تعالى ليكون مطيعا بالأ كل فيؤجر على ما له فيه منفعة ولا يقصد التلذذ والتنعم فقط.[٣]

(٥) أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه قال : (ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه)[٤].

(٦) أن يجتهد فى تكثير الأيدى على الطعام ولو من أهله وولده فقدروى وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (فلعلكم تتفرقون ؟) قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه)[٥].

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٥ ـ ٦) من طريق جرير بن حازم واسناده مرسل صحيح ٠
أنظر السلسلة الصحيحة ٢/٧٣ برقم ٥٤٤٠

(٢) أخرجه الهيثمي فى مجمع الزوائد وقال : رواه البزار وفيه عبد الله بن رشيد ومجاعة أبو عبيدة البصرى ولم اعرفهما وبقية رجاله ثقات ٠ مجمع الزوائد ٥/٢٤ ٠

(٣) انظر فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٠

(٤) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الا شربة باب لا يعيب الطعام ٦/١٣٣٠
ورواه ابو داود فى كتاب الا طعمة باب فى كراهية ذم الطعام ٢/٣١١
ورواه الترمذى فى سننه فى كتاب البر باب ما جاء فى ترك العيب للنعمة ٤/٣٧٧

(٥) أخرجه ابو داود فى كتاب الا طعمة باب فى الاجتماع على الطعام (٤/١٣٨) وأخرجه ابن ماجة فى الاطعمة باب الاجتماع على الطعام برقم (٣٢٨٦)قال العراقى فى تخزيج احاديث الاحياء ٢/١٤ اسناده حسن ٠ انظر السلسلة الصحيحة رقم ٦٦٤٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة)(١).

وروى ابو يعلى فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أحب الطعام الى الله ما كثر عليه الا يادى)(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفى الا ثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية)(٣).

فى الآ د ب أثناء الشراب والطعام :

بعد أن عرفنا السنن والآداب التى تكون قبل الاكل الآن ننظر لهديه عليه الصلاة والسلام فى اثناء الطعام فأول سنة تقابلنا هى :

(١) ان يبدأ ببسم الله فى أوله لما روى عمر بن ابى سلمه قال : (كنت غلا ما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غلا م سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد)(٤).

وروى مسلم وغيره من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء .

واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، واذا لم يذكر الله عند طعامه قال (أدركتم المبيت والعشاء)(٥).

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه كتاب الأطعمة باب الاجتماع على الطعام ١٠٩٣/٢.

(٢) رواه ابو يعلى فى مسنده (ق ١١٥/١) وابو نعيم فى اخبار اصبهان (٨١/٢) شاهدا له . وقال الالبانى والحديث بمجموعه طرقه حسن (سلسلة الصحيحة ٥٩٢/٢).

(٣) رواه مسلم فى صحيحه واللفظ له كتاب الأشربة باب فضيلة المواساة فى الطعام وان طعام الاثنين يكفى الثلا ثة ونحو ذلك ١٣٢/٦.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الأشربه باب آداب الطعام والشراب ١٠٩/٦. ورواه الترمذى فى سننه كتاب الاطعمة باب ما جاء فى التسمية على الطعام ٢٨٨/٤.

(٥) رواه مسلم فى صحيحه واللفظ له كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب واحكامهما ١٠٨/٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وروى مسلم عن حذيفة قال : (كنا اذا حضرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاء ت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها . فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده أن يده فى يدى مع يدها)[(١)].

وفى هذه الأحاديث استحباب التسمية عند البدء بالطعام . قال النووى : (وهذا مجمع عليه . وكذا تستحب التسمية فى أول الشراب بل فى اول كل أمر ذى بال ، قال العلماء : ؟ويستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها ، ولو ترك التسمية فى أول الطعام عامدا أو ناسيا أو جاهلا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن فى أثناء أكله استحب له ان يسمى ويقول (بسم الله أوله وآخره لحديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما فى ستة نفر من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (أما أنه لو كان ذكر اسم الله لكفاكم ، فاذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله فان نسى ان يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره)[(٢)].

٢ - ان يأكل باليمين لما روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)[(٣)].

وروى الامام أحمد فى مسنده أن امرأة قالت : (دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آكل بشمالى وكنت امرأة عسراء فضرب يدى فسقطت اللقمة فقال : لا تأكلى بشمالك وقد جعل الله

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه واللفظ له فى كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب واحكامها ١٠٨/٦ ورواه ابوداود فى سننه كتاب الأطعمة باب التسمية على العطام ٣١٢/٢ .

(٢) رواه الترمذى فى سننه (٨٨/٤) فى كتاب الأطعمة باب ما جاء فى التسمية على الطعام . وقال ابو عيسى : حسن صحيح واخرجه احمد فى المسند ١٤٣/٦ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه واللفظ له فى كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب واحكامها ١٠٩/٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تبارك وتعالى لك يمينا أو قال قد أطلق الله عز وجل يمينك)[١].

قال النووى : فى هذه الاحاديث استحباب الاكل باليمين وكراهته بالشمال . وهذا اذا لم يكن عذر فان كان هناك عذر يمنع الأكل والشرب باليمين من مرض أو جراحة او غير ذلك فلا كراهة فى الشمال.[٢]

٣ - أن يأكل ممايليه ومن جوانب الطعام ويترك وسطه للحديث المتقدم عن عمر بن أبى سلمة قال : (كنت غلا ما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ....)[٣] الحديث

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه)[٤].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة* من ثريد . فقال :(كلوا من حولها وفى لفظ من جوانبها - ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل فى وسطها)[٥].

ففى هذه الاحاديث استحباب الاكل مما يلى الآكل قال النووى (لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة فقد يتقذره صاحبه لا سيما فى الأمراق وشبهها)[٦].

٤ - لا يكثر الشرب أثناء الطعام الا اذا غص بلقمة لما فيه من تعسر هضم الطعام .

٥ - ألا ينفخ فى الطعام لما روى الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفخ فى الطعام والشراب)[٧].

وفى رواية عند ابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الاناء)[٨].

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده ٦٩/٤ ، ٣٨٠/٥ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٦/٥ رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد ثقات ا.هـ.

(٢) بتصرف يسير من شرح النووى على مسلم ١٩١/١٣ .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) أورده البخارى معلقا بصيغة الجزم فى كتاب الاطعمة باب الأكل مما يليه ٥٩/٧.

* القصعة :وعاء يؤكل فيه ويثرد وكان يتخذ من الخشب غالبا جمع قصاع وقصع وقصعات. المعجم الوسيط ٧٤٠/٢.

(٥) رواه احمد فى مسنده واللفظ له (٣٤٣/١).

(٦) شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٣/١٣.

(٧) رواه احمد فى مسنده ٣٠٩/١ ، ٣٥٧.

(٨) رواه ابن ماجة فى كتاب الاطعمة باب النفخ فى الطعام ١٠٩٤/٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦ - عدم الاكل متكئا لما روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا آكل متكئا) وفى رواية (لا آكل وأنا متكىء)[١].

٧ - عدم القران فى الاكل اذا كان المأكول تمرا لماروى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : (لا تقارنوا فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن القران . ثم يقول الا أن يستأذن الرجل أخاه . قال شعبة الا ذن من قول ابن عمر .[٢].

وفى رواية عند مسلم عن ابن عمر (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل حتى التمرتين يستأذن أصحابه).[٣]

٨ - أن يأكل بثلا ثة أصابع لما روى كعب بن مالك (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلا ثة أصابع فاذا فرغ لعقها)[٤].

وهذا ليكون ابعد عن الشره فى الأكل المنهى عنه .

فى الآداب التى تستحب بعد الطعام :

وهناك آداب يستحب للمسلم أدائها بعد الفراغ من طعامه منها :

١ - ان يمسك قبل أن يشبع لما روى المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ا بن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[٥].

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه واللفظ له فى كتاب الاطعمة باب الاكل متكئا ٧/٦٢-٦٣ .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الاطعمة باب القران فى التمر ٧/٧٠ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الأشربة باب نهى الآكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما . فى لقمة الا باذن أصحابه ٦/١٢٣ .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب لعق الاصابع ٦/١١٤ .

(٥) رواه الترمذى فى سننه واللفظ له فى كتاب الزهد باب ما جاء فى كراهية كثرة الا كل ٤/٥٩٠ وقال الترمذى : هذا احديث حسن صحيح .
ورواه ابن ماجة فى سننه كتاب الاطعمة باب الاقتصاد فى الاكل وكراهة الشبع ٢/١١١١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وروى ابن ماجة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت)(١).

٢ - أن يلعق اصابعه بعد الأكل لما روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أيتهن البركة)(٢).

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة)(٣).

وفى هذا استحباب للعق اليد محافظة على بركة الطعام وتنظيفا لها . ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة) معناه (أن الطعام الذى يحضره الانسان فيه بركة ولا يدرى أن تلك البركة فيما أكله أو فيما بقى على اصابعه أو فيما بقى فى الاناء فينبغى أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة .(٤)

٣ - أن يغسل يديه بعد الأكل ويمضمض فمه . لما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام وفى يده غمر* ولم يغسله فأصابه شىء فلا يلومن الا نفسه).(٥).

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه كتاب الأطعمة باب من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت ١١١٢/٢ قال فى فيض القدير : قال المنذرى وقد صحح الحاكم اسناده لمتن غير هذا وحسنه غيره . انظر فيض القدير جـ٢/٥٢٧.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الاشربة باب استحباب لعق الاصابع والقصعة ١١٥/٦.

(٣) نفس المرجع السابق ونفس الكتاب والباب والجزء والصفحة .

(٤) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ٢٠٦/١٣.

(*) غمر بفتحتين : أى دسم وزهومة من اللحم .
انظر لسان العرب مادة (غمر) ١٣٢/٥.

(٥) رواه ابو داود فى سننه كتاب الاطعمة باب فى غسل اليد من الطعام (٣٣٠/٢).
ورواه احمد فى مسنده (٢٦٣/٢ ، ٥٣٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى رواية عن الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان حساس لحاس فاخذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه)(١).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض وقال ان له دسما)(٢).

قال الامام النووى : رحمه الله تعالى : (فى الحديث استحباب المضمضة من شرب اللبن قال العلماء وكذلك غيره من المأكول والمشروب تستحب له المضمضة لئلا تبقى منه بقايا ينبعلها فى حال الصلاة ولتنقطع لزوجته ودسمه ويتظهر فمه)(٣) أهـ.

٤ - أن يحمد الله فى آخره لما روى البخارى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال : (الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) (٤).

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)(٥).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها)(٦).

---

(١) رواه الترمذى فى سننه كتاب الأطعمة باب ما جاء فى كراهية البيتوتة وفى يده ريح غمر (٤/٢٨٩).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الوضوء ، باب هل يمضمض من اللبن (١/٤٤).
ورواه ايضا فى كتاب الأشربة ، باب شرب اللبن (٦/٩٤).
ورواه مسلم فى كتاب الحيض ، باب نسخ الوضوء مما مست النار (١/١٨٩).

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم ٤/٤٦.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الأطعمة ، باب ما يقول فرغ من طعمه (٧/٧١).

(٥) ورواه ابن ماجة فى سننه كتاب الأطعمة ، باب ما يقال اذا فرغ من الطعام ٢/١٠٩٣

(٥) رواه ابو داود فى سننه وكست عنه كتاب الاطعمة باب ما تيقول الرجل اذا طعم ٢/٣٢٩.

(٦) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الذكر والدعاء ،ز باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٨/٨٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعند الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(من أطعمه الله الطعام فليقل : اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزيء مكان الطعام والشراب غير اللبن)[١].

وعند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه)[٢].

٥ - أن يشكر الله تعالى على ما أطعمه قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٣].

وقال تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٤].

وقال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[٥].

وقاب تعالى ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[٦].

فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر)[٧].

وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك)[٨].

---

(١) رواه الترمذى فى سننه كتاب الدعوات ، باب ما يقول اذا أكل طعاما (٥/٥٠٧) قال الترمذى : هذا حديث حسن .

(٢) رواه الامام أحمد فى مسنده (٣/٤٣٩).

(٣) سورة البقرة آية ١٧٢.

(٤) سورة النحل آلاية ١١٤ (٥) سورة سبأ الآية ١٥

(٦) سورة يس الاية ٣٥.

(٧) رواه الترمذى فى سننه عن ابى هريرة ، كتاب صفة القيامة قال الترمذى هذا حديث حسن غريب ٤٣/٦٥٣ .واخرجه ابن ماجة فى سننه عن ابى هريرة كتاب الصيام ، باب فيمن قال الطاعم الشاكر كالصائم ١/٥٦١.

(٨) رواه الترمذى فى سننه وحسنه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء فى الكفاف والصبر عليه ٤/١٧٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولتمام الفائدة نورد ما وقفنا عليه من هديه صلى الله عليه وسلم فى المطعم والمشـــرب :

وللا مام ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد) مبحث لطيف شامل عن هديه صلى الله عليه وسلم فى غريزة المأكل والمشرب يبين لنا بتفصيل دقيق كيف كان النبى يتناول طعامه وما هو أحـــب الطعام اليه وتوجيهاته لامته فى أمر الطعام والشراب والذى يعد من أهم مطالب الحياة اليوميـة ومقوماتها - ولنستمع الى هذا المبحث الذى يعد اخلا صة وخاتمة لتهذيب غريزة المأكل والمشرب .

قال الامام ابن القيم : فأما المطعم والمشرب ، فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس النفس على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الى ما سواه ، فان ذلك يضر بالطبيعة جدا، وقد يتعذ ر عليها أحيانا ، فان لم يتناول غيره ضعف أو هلك ، وان تناول غيره لم تقبله الطبيعة ، واستضـر به فقصرها على نوع واحد دائما ولو أنه أفضل الاغذية - خطر مضر .

بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلدة بأكله من اللحم ، والفاكهة والخبز والتمر ، وغيره و ا ذ ا كان فى أحد الطعامين كيفية تحتاج الى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها ان أمكن ، كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ ، وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اســـراف فلا تتضر به الطبيعة .

وكان اذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ولم يحملها اياه على كره ، وهذا أصل عظيم فى حفظ الصحة ، فمتى أكل الا نسان ما تعافه نفسه ولا يشتهيه ، كان تضرره به اكثر من انتفاعه .

قال أبو هريرة *: ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه ولـم يأكل منه)[1]. ولما قدم اليه الضب المشوى لم يأكل منه ، فقيل له : أهو حرام ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بأرض قوى فأجدنى أعافه)[2] فراعى عادته وشهوته ، فلما لم يكن يعتاد أكله بأرضه وكانت نفسه لا تشتهيه أمسك عنه ولم يمنع من أكله من يشتهيه ومن عادته أكله .

---

* قال المحقق فى الاصل (انس) وهو وهم من المؤلف رحمه الله فالحديث معروف عن ابى هريرة .

(١) اخرجه البخارى(١١/٤٧٩) فى كتاب الأطعمة باب ما عاب النبى صلى الله عليه وسلم طعاما ومسلم رقم (٢٠٦٤) فى كتاب الاشربة ، باب لا يصيب الطعام .وأحمد٢/٤٢٧-٤٧٤-٤٨١-٤٩٥.

(٢) أخرجه البخارى ٩/٥٧٢، ٥٧٤ فى الاطعمة ، باب الضب ، ومسلم(١٩٤٦)فى الصيد باب اباحة الضب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان يحب اللحم وأحبه اليه الذراع ، ومقدم الشاة ولذلك سم فيه وفى (الصحيحين).

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه .(١)

وذكر ابو عبيدة وغيره عن ضباعه بنت الزبير أنها ذبحت فى بيتها شاة ، فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطعمينا من شاتكم فقالت للرسول : ما بقى عندنا الا الرقبة وانى لا ستحى أن أرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فأخبره ، فقال (ارجع اليها فقل لها ارسلى بها ، فانها هادية الشاة واقرب الى الخير ، وابعدها من الاذى)(٢).

وكان يحب الحلواء والعسل ، وهذه الثلا ثة أعنى اللحم والعسل والحلواء من أفضل الأ غذ يـــــة وانفعها للبدن والكبد والاعضاء وللا غتذاء بها نفع عظيم فى حفظ الصحة والقوة لا ينفر منها الا من به علة وآفة .

وكان يأكل الخبز مأد وما ما وجد له اداما ، فتارة يأدمه باللحم ويقول (هو سيد طعام أهـــل الدنيا والآ خرة) رواه ابن ماجة وغيره(٣). وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة شعير وقال (هذا ادام هذه)(٤) وفى هذا من تدبير الغذاء أن خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على أصح القولين فأدم خبز الشعير به من أحسن التدبير لا سيما لمن تلك عادتهم ، كأهـل المدينة ، وتارة بالخل ويقول (نعم الادام الخل) وهذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضـر ، لا تفضيل له على غيره كما يظن الجهال ، وسبب الحديث أنه دخل على أهله يوما ، فقدموا لـــه خبزا ، فقال هل عند كم من ادام ؟ قالوا ما عندنا الا خل ، فقال (نعم الادام الخل)(٥).

---

(١) اخرجه البخارى ٦/٢٦٤-٢٦٥ فى الانبياء ، باب قول الله عز وجل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ) ومسلم (١٩٤) فى الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة من حديث ابى هريرة .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٣٦٠-٣٦١ ، والنسائى وفى سنده الفضل بن الفضل المدنى لم يوثقه غير ابـــن حبان وبقية رجاله ثقات .

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٣٠٥) فى الاطعمة باب اللحم ، وفى سنده سليمان بن عطاء الجزرى وهو منكر الحديث ، ومسلمة بن عبدالله الجهنى وابو مشجعة وهما مجهولان .

(٤) أخرجه ابو داود (٣٢٥٩) من حديث يوسف بن عبدالله بن سلام ورجاله ثقات لكنه منقطع وهو فى كتاب الايمان والنذور ، باب الرجل يحلف أن لا يتأدم وأخرجه الترمذى فى الشمائل (١٨٤) وفى سنده مجهول .

(٥) اخرجه مسلم (٢٠٥٢) فى الأ شربة ، باب فضيلة الخل وابو داود برقم (٣٨٢٠) فى كتاب الأطعمة باب فى الخل ، والنسائى ٧/١٤ فى الايمان باب اذا حلف ألا يأتدم فأكل خبزا بخل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والمقصود : أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة - بخلاف الاقتصار على أحدهما وحده . وسمى الأدم أدما لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة ، ومنه قوله في اباحته للخاطب النظر أنه أحرى أن يؤدم بينهما ، أي اقرب الى الالتئام والموافقة ، فان الزوج يدخل على بصيرة فلا يندم .

وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمى عنها ، وهذا ايضا من أكبر أسباب حفظ الصحة ، فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلدة من الفاكهة ما ينتفع به أهله في وقته ، فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية ، وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم ، الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة .

في هديه صلى الله عليه وسلم في هيئة الجلوس للأكل :

صح عنه أنه قال : (لا آكل متكئا)[1] وقال (انما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد)[2] وروى ابن ماجة في سننه أنه نهى أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه .[3]

وقد فسر الاتكاء بالتربع ، وفسر بالاتكاء على الشيء وهو الاعتماد عليه ، وفسر بالاتكاء على الجنب - والانواع الثلاثة من الاتكاء فنوع منها يضر بالآكل ، وهو الاتكاء على الجنب فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء ، وايضا فانها تميل ولا تبقى منتصبة ، فلا يصل الغذاء اليها بسهولة. وأما النوعان الآخران فمن جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال (آكل كما يأكل العبد) ، وكان يأكل وهو مقع[4] ويذكر عنه أنه كان يجلس للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه

---

(١) أخرجه البخاري ٩/٤٧٢ في الأطعمة ، باب الأكل متكئا من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه .
(٢) خرج من قبل في آداب الأكل .
(٣) أخرجه ابن ماجة برقم (٣٣٧٠) في الأطعمة ، باب النهي عن الأكل منبطحا، وأبود اود برقم (٣٧٧٥) من حديث جعفر بن برقان عن الزهري عن سالم عن أبيه ، قال أبو داود هذا الحديث لم يسمعه جعفر من الزهري وهو منكر ، (المحقق).
(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٠٤٤) من حديث أنس بن مالك قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مقعيا يأكل تمرا والاقعاء أن يجلس الرجل على أليتيه ناصبا ساقيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اليسرى على ظهر قدمه اليمنى تواضعا لربه عز وجل ، وأدبا بين يديه ، واحترام للطعام وللمؤاكل ، فهذه الهيئة انفس هيئات الاكل وافضلها ، لأن الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه عليه مع ما فيها من الهيئة الأدبية ، وأجود ما اغتذى الانسان اذا كانت أعضاؤه على وضعها الطبيعي ولا يكون كذلك الا اذا كان الانسان منتصبا الانتصاب الطبيعي وأردأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب ، لما تقدم من أن المرىء واعضاء الازدرادتضيق عند هذه الهيئة والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعي ، لأنها تنعصر مما يلى البطن بالأرض ، ومما يلى الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء ، وآلات التنفس .

وان كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذي تحت الجالس ، فيكون المعنى أني اذا أكلت لم أقعد متكئا على الاوطية والوسائد كفعل الجبابرة ، ومن يريد الاكثار من الطعام ، لكني آكل بلغة كما يأكل العبد .

وكان يأكل باصابعه الثلاث ، وهذا انفع ما يكون من الأكلات فان الأكل بأصبع أو اصبعين لا يستلذ به الآكل ولا يمريه ، ولا يشبعه الا بعد طول ولا تفرح آلات الطعام والمعدة بما ينالها في كل أكله فتأخذها على اغماض ، كما يأخذ الرجل حقه حبة أو حبتين أو نحو ذلك ، فلا يلتذ بأخذه ولا يسر به ، والاكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على آلاته وعلى المعدة ، وربما انسدت الآلات فمات وتغصب الآلات على دفعه ، والمعدة على احتماله ، ولا يجد له لذة ولا استمراء فأنفع الاكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالاصابع الثلاث .

ومن تدبر اغذيته صلى الله عليه وسلم وما كان يأكله ، وجده لم يجمع قط بين لبن وسمك ولا بين لبن وحامض ، ولا بين غذاءين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين الى خلط واحد ، ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوى وطبيخ ، ولا بين طرى وقديد ، ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ، ولم يكن يأكل طعاما في وقت شدة حرارته ، ولا طبيخا بائتا يسخن له بالغد ، ولا شيئا من الاطعمة العفنة المالحة ، كالكوامخ والمخللات والملوحات وكل هذه الانواع ضار مولد لانواع من الخروج عن الصحة والاعتدال .

وكان يصلح ضرر بعض الاغذية ببعض اذا وجد اليه سبيلا ، فيكسر حرارة هذا ببرودة هذا و يبوسة هذا برطوبة هذا كما فعل في الغثاء والرطب ، وكما كان يأكل التمر بالسمن ، وهو الحيس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويشرب نقيع التمر يلطف به يبوسات الاغذية الشديدة .

وكان يأمر بالعشاء ولو بكف من تمر ويقول (ترك العشاء مهرمة) ذكره الترمذى فى (جامعة) وابن ماجه فى (سننه)(١).

وذكر ابو نعيم عنه أنه كان ينهى عن النوم على الأكل ، ويذكر أنه يقسى القلب، ولهذا فى وصايا الاطباء لمن اراد حفظ الصحة : أن يمشى بعد العشاء خطوات ولو مائه خطوة ، ولاينام عقبه فانه مضر جدا ، وقال مسلموهم : أو يصلى عقيبه ليستقر الغذاء بقعر المعدة فيسهل هضمه ويجود بذلك .

ولم يكن من هديه أن يشرب على طعامه فيفسده ، ولا سيما ان كان الماء حارا أو باردا فانه رديء جدا .

هديه صلى الله عليه وسلم فى المشرب :

قال الامام ابن القيم : وأما هديه فى الشراب ، فمن أكمل هدى يحفظ به الصحة ، فانه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد ، وفى هذا من حفظ الصحة مالا يسهتدى الى معرفته الا أفاضل الاطباء ، فان شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل خمل المعدة ، ويجلو لزوجتها ، ويدفع عنها الفضلات ، ويسخنها باعتدال ويفتح سدها ، ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة وهو انفع للمعدة من كل حلو دخلها ، وانما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء ، فربما هيجها ، ودفع مضرته لهم بالخل ، فيعود حينئذ لهم نافعا جدا ، وشربه أنفع من كثير من الاشربة المتخذة من السكر أو أكثرها ، ولا سيما لمن لم يعتد هذه الأشربة ، ولا ألفها طبعه ، فانه اذا شربها لاتلائمه ملاءمة العسل ولا قريبا منه ، والمحكم فى ذلك العادة فانها تهدم أصولا وتبنى اصولا .

وأما الشراب اذا جمع وصفى الحلاوة والبرودة ، فمن أنفع شيء للبدن ، ومن أكبر اسباب حفظ الصحة ، وللارواح والقوى ، والكبد والقلب ، عشق شديد له ، واستمداد منه ، واذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ الطعام الى الاعضاء وايصاله اليها أتم تنفيذ ، والماء البارد رطب يقمع الحرارة ، ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية ويرد عليه بدل ما تحلل منها

---

(١) أخرجه الترمذى برقم (١٨٥٧) فى الاطعمة باب ما جاء فى فضل العشاء من حديث أنس بن مالك وفى سنده ضعيف ومجهول ، وأخرجه ابن ماجة برقم (٣٣٥٥) فى الأطعمة ، باب ترك العشاء من حديث جابر وفى سنده ابراهيم بن عبدالسلام بن عبدالله بن باباه المخزومى وهو ضعيف (المحقق).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويرقق الغذاء وينفذه فى العروق .

لهذا كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البارد الحلوه ولما كان الماء البائت أنفع من الذى يشرب وقت استقائه قال النبى صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حائط أبى الهيثم ابن التيهان (هل من ماء بات فى شنة ؟ " فأتاه به فشرب منه رواه البخارى ولفظه (ان كان عندك ماء بات فى شنة والا كرعنا)(١).

والماء البائت بمنزلة العجين الخمير ، والذى شرب لوقته بمنزلة الفطير ، والماء الذى يكون فى القرب والشنان ، ألذ من الذى يكون فى آنية الفخار والأحجار وغيرهما ولا سيما اسقية الأدم ولهذا التمس النبى صلى الله عليه وسلم ماء بات فى شنة دون غيرها من الأوانى وفى الماء اذا وضع فى الشنان وقرب الأدم خاصة لطيفة لما فيها من المسام المنفتحة التى يرشح منها الماء ، ولهذا كان الماء فى الفخار الذى يرشح ألذ منه، وأبرد فى الذى لا يرشح ، فصلاة الله وسلا مه عليهأكمل الخلق ، وأشرفهم نفسا ، وأفضلهم هديا فى كل شىء لقد دل امته على افضل الامور وانفعها لهم فى القلوب والابدان والد نيا والآخرة . قالت عائشة كان احب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد)(٢).

وكان من هديه الشرب قاعدا ، هذا كان هديه المعتاد وصح عنه أنه نهى عن الشرب قائما وصح عنه أنه أمر الذى شرب قائما ان يستقىء وصح عنه انه شرب قائما .

قلت : ولتمام الفائدة اورد الاحاديث فى هذه المسألة وما يتعلق بها من اشكال ثم توجيه العلماء لهذا الاشكال . وقد رأيت ان الامام النووى قد أفاد واجاد فى شرحه لمسلم عند ما أورد هذه الاحاديث ووجه اشكالها لذا رأيت أن أنقل اليك ما أورده : ثم أصل ماانقطع من كلا م ابن القيم ١٠ عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم زجر من الشرب قائما) .

وفى رواية عنهم نهى عن الشرب قائما . قال قتادة قلنا فالأكل قال أشر أو أخبث وفى رواية عن قتادة عن ابى عيسى الاسوارى عن ابى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زجر عن

---

(١) أخرجه البخارى (١٠/٧٧) فى الأشربة :باب الكرع فى الحوض .

(٢) أخرجه أحمد ٦/٣٨ ، ٤٠ والترمذى فى الجامع برقم (١٩٥٧) فى الأشربة ، باب ما جاء أى الشراب كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .وأخرجه الحاكم ٤/١٣٧ وصححه ووافقه الذهبى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشرب قائما ، وفى رواية عنهم نهى عن الشرب قائما وفى رواية عن عمر بن حمزة قال أخبرنى ابو غطفان المرى انه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشربن أحدكم قائما فمن شرب قائما فليستقئ وعن ابن عباس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم ، وفى صحيح البخارى أن عليا رضى الله عنه شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت) .

قال الامام النووى بعد ايراد هذه الروايات اعلم أن هذه الاحاديث اشكل معناها على بعض العلماء حتى قال فيها باطلة وزاد حتى تجاسر ورام أن يضعف بعضها وادعى فيها دعاوى باطلة لا غرض لنا فى ذكرها . ولا وجه لاشاعة الاباطيل والغلطات فى تفسير السنن بل نذكر الصواب ، ويشار الى التحذير من الاغترار بما خالفه وليس فى هذه الاحاديث بحمد الله تعالى اشكال ولا فيها ضعف بل كلها صحيحة ، والصواب فيها أن النهى فيها محمول على كراهة التنزيه وأما شربه صلى الله عليه وسلم قائما فبيان للجواز فلا اشكال ولا تعارض ، وهذا الذى ذكرناه يتعين المصير اليه وأما من زعم نسخا أو غيره فقد غلط غلطا فاحشا وكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك . والله أعلم .

فان قيل كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لايكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مكروها وقد ثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة وطاف على بعيره مع أن الاجماع على أن الوضوء ثلاثا ثلاثا والطواف ماشيا أكمل ونظائر هذا غير منحصرة فكان صلى الله عليه وسلم ينبه على جواز الشئ مرة أو مرات ويواظب على الافضل منه ، وهكذا كان أكثر وضوئه صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثلاثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له ادنى نسبة الى العلم والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم (فمن نسى فليستقئ) فمحمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب قائما أن يتقيأه لهذا الحديث الصحيح الصريح فان الأمر اذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب وأما قول القاضى عياض لا خلاف بين أهل العلم أن من شرب ناسيا ليس عليه أن يتقيأه فأشار بذلك الى تضعيف الحديث فلا يلتفت الى اشارته وكون أهل العلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع كونها مستحبة ، فان ادعى مدع منع الاستحباب فهو مخالف لا يلتفت اليه . فمن اين له الاجماع على منع الاستحباب وكيف تترك هذه السنة الصحيحة الصريحة بالتوهمات والدعاوى والترهات .

ثم اعلم أنه تستحب الاستقاءة لمن شرب قائما ناسيا أو متعمدا وذكر الناسي في الحديث ليس المراد به أن القاصد يخالفه بل للتنبيه به على غيره بطريق الاولى لأنه اذا أمر به الناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف أولى وهذا واضح ، لا شك فيه لا سيما على مذهب الامام الشافعي والجمهور في أن القاتل عمدا تلزمه الكفارة وأن قوله تعالى (**وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**) لا يمنع وجوبها على العامد بل للتنبيه والله أعلم .(١)

وننتقل بعد هذا الى كلام ابن القيم حيث تحدث عن مضار الشرب قائما فقال :

وللشرب قائما آفات عديدة منها : أنه لا يحصل به الرى التام ، ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء ، وينزل بسرعة واحدة الى المعدة فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويشوبها ، ويسرع النفوذ الى أسفل البدن بغير تدريج ، وكل هذا يضر بالشارب ، وأما اذا فعله نادرا أو لحاجة لم يضره ، ولا يعترض بالعوائد على هذا ، فان العوائد طبائع ثوان ، ولها احكام اخرى ، وهي بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء . ثم قال :

(وفي صحيح مسلم من حديث ابن مالك ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول : (انه اروى وأمرأ وأبرأ)(٢) والشرب في لسان الشارع وحملة الشرع هو الماء ومعنى تنفسه في الشراب : ابانته القدح عن فيه وتنفسه خارجه ، ثم يعود الى الشراب كما جاء مصرحا به في الحديث الآخر : (اذا شرب أحد كم فلا يتنفس في القدح ولكن يبين الاناء عن فيه)(٣).

وفي هذا حكم جمة ، وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها بقوله : (انه أروى وأمرأ وأبرأ) فأروى أشد ريا ، وأبلغه وانفعه ، وأبرأ : أفعل من البرء وهو الشفاء أي يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات ، فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت

---

(١) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/١٩٤) ومابعدها .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢٨) في الاشربة : باب الشرب من زمزم قائما .

(٣) اخرجه ابن ماجة (٣٤٢٧) قال البصو يري في الزوائد : (٢٣١) اسناده صحيح ورجاله ثقات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأولى عن تسكينه • والثالثة ما عجزت الثانية عنه ، وأيضا فانه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة • وأيضا فانه لا يروى لمصادفته لحرارة العطش لحظة ثم يقلع عنها ولما تكسر سورتها وحدتها ، وان انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف كسرها على التمهل والتدريج • وأيضا فانه أسلم عاقبة. وآمن من غائلة من تناول جميع ما يروى دفعة واحدة ، فانه يخاف منه أن يطفىء الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته ، أو يضعفها فيؤد ى ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد ، والى أمراض رديئة خصوصا فى سكان البلاد الحارة ، كالحجاز واليمن ونحوهما أو فى الأزمنة الحارة كشدة الصيف فان الشرب وهلة واحدة مخوف عليهم جدا ، فان الحار الغريزى فى بواطن أهلها وفى تلك الازمنة الحارة •

وقوله (وأمرأ) هو أفعل من مرىء الطعام والشراب فى بدنه اذا دخله ، وخالطه بسهولة ولذة ونفع • ومنه : (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (١) هنيئا فى عاقبته ، مريئا فى مذاقه وقيل معناه : أنه أسرع انحدارا عن المرىء لسهولته وخفته عليه ، بخلاف الكثير ، فانه لا يسهل على المرىء انحداره •

وقد روى الترمذى فى (جامعه) عنه صلى الله عليه وسلم (لا تشربوا نفسا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسموا اذا أنتم شربتم واحمدوا اذا أنتم فرغتم)(٢).

وللتسمية فى أول الطعام والشراب وحمد الله فى آخره تأثير عجيب فى نفعه واستمرائه ودفع مضرته•

قال الامام أحمد : اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل : اذا ذكر اسم الله فى أوله وحمد الله فى آخره وكثرت عليه الايدى ، وكان من حل •

وروى البخارى فى (صحيحه) من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فىء السقاء)(٣).

---

(١) سورة النساء آية ٤•

(٢) اخرجه الترمذى (١٨٨٦) فى الاشربة ، باب ما جاء فى النفس من الاناء وفى سنده يزيد بن سنان ابو فروة الرهاوى وهو ضعيف وشيخه فيه مجهول لذا ضعفه الحافظ فى الفتح ٨١/١٠

(٣) أخرجه البخارى ٨٩/١٠ فى الأ شربة ، باب الشرب من فم السقاء ، وأخرجه ايضا من حديث ابى هريرة •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفى هذه آداب عديدة منها : أن تردد انفاس الشارب فيه يكسبه زهومة ورائحة كريهة يعاف لأجلها .

ومنها : أنه ربما غلب الداخل الى جوفه من الماء فتضرر به .

ومنها : أنه ربما كان فيه حيوان لا يشعر به فيؤذيه .

ومنها : أن الماء ربما كان فيه قذاة أو غيرها لا يراها عند الشرب فتلج جوفه .

ومنها : أن الشرب كذلك يملأ البطن من الهواء ، فيضيق عن أخذ حظه من الماء او يزاحمه أو يؤذيه ولغير ذلك من الحكم .

فان قيل : فماتصنعون بما فى (جامع الترمذى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا باداوة يوم أحد فقال : (اخنث فم الاداوة). ثم شرب من فيها [1]. قلنا : نكتفى فيه بقول الترمذى : هذا حديث ليس اسناده بصحيح وعبدالله بن عمر العمرى يضعف من قبل حفظه ولا أدرى سمع من عيسى أولا . انتهى .

يريد عيسى بن عبدالله الذى رواه عنه ، عن رجل من الانصار .

وفى سنن ابى داود من حديث أبى سعيد الخدرى قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة* القدح ، وأن ينفخ فى الشراب)[2] وهذا من الآداب التى تتم بها مصلحة الشارب ، فان الشرب من ثلمة القدح فيه عدة مفاسد :

أحدها : أن ما يكون على وجه الماء من قذى أو غيره يجتمع الى الثلمة بخلاف الجانب الصحيح .

الثانى : أنه ربما شوش على الشارب ، ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة .

الثالث : أن الوسخ والزهومة تجتمع فى الثلمة ولا يصل اليها الغسل ، كما يصل الى الجانب الصحيح .

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو دواد (٣٧٢١) فى الاشربة ، باب فى اختناث الاسقية ، وأخرجه الترمذى(١٨٩٢) بلفظ (رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قام الى قربة معلقة فخنثها ثم شرب من فيها) الاختناث أن يثنى رؤوسها ويعطفها ثم يشرب منها ومن هذا سمى المخنث وذلك لتكسره وتثنيه .

(٢) اخرجه ابوداود(٣٧٢٢) فى الاشربة باب الشرب من ثلمة القدح واحمد ٣/ ٨٠ وفى سنده قرة ابن عبدالرحمن ، وهو ضعيف وباقى رجاله ثقات .

* وثلمة القدح موضع الكسر منه . انظر النهاية فى غريب الحديث ١/ ٢٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرابع : أن الثلمة محل العيب فى القدح وهى أردأ مكان فيه فينبغى تجنبه وقصد الجانب الصحيح فان الردىء من كل شىء لا خير فيه ، ورأى بعض السلف رجلا يشترى حاجة رديئة فقال : لا تفعل أما علمت أن الله نزع البركة من كل ردىء .

الخامس : أنه ربما كان فى الثلمة شق او تحديد يجرح فم الشارب ولغير هذه من المفاسد .

وأما النفخ فى الشراب ، فانه يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة يعاف لاجلها ، ولا سيما ان كان متغير الفم . وبالجملة : فأنفاس النافخ تخالطه ، ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النهى عن التنفس وفى الاناء والنفخ فيه فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس فى الاناء أو ينفخ فيه)[1].

فان قيل فما تصنعون بما فى الصحيحين) من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الاناء ثلاثا ؟)[2].

قيل نقابله بالقبول والتسليم ، ولا معارضة بينه وبين الأول ، فان معناه أنه كان يتنفس فى شربه ثلاثا ، وذكر الاناء لانه آلة الشرب ، وهذا كما جاء فى الحديث الصحيح ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فى الثدى)[3] أى فى مدة الرضاع .

وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن خالصا تارة ، ومشوبا بالماء أخرى . وفى شرب اللبن الحلو فى تلك البلاد الحارة خالصا ومشوبا نفع عظيم فى حفظ الصحة ، وترطيب البدن

---

(١) أخرجه الترمذى (١٩٥١) فى كتاب الاشربة باب ما جاء فى كراهية التنفس فى الاناء وقال حسن صحيح وأبوداود فى كتاب الاشربة (٣٧٢٨) باب فى النفخ فى الشراب والتنفس فيه ، واللفظ له .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢٨) فى الاشربة باب فى الشرب من ماء زمزم قائما واللفظ له .
ورواه البخارى ٨١/١٠ من حديث ثمامة بن عبدالله قال : كان أنس يتنفس فى الاناء مرتين أو ثلاثا ، وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا .

(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٦) فى الفضائل ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال من حديث أنس وتمامه (وان له لظئرين تكملان رضاعة فى الجنة).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وري الكبد ، ولا سيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيح والقيصوم والخزامى وما أشبهها ، فان لبنها غداء مع الأغذية وشراب مع الأشربة ودواء مع الادوية . وفي (جامع الترمذي) عنه صلى الله عليه وسلم (اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ، واذا سقي لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فانه ليس شيء من الطعام والشراب الا اللبن) قال الترمذي : هذا حديث حسن [(١)]. وثبت في (صحيح مسلم) أنه صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له أول الليل ويشربه اذا أصبح يومه ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الأخرى ، والغد الى العصر ، فان بقي منه شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب [(٢)]. وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وهو يدخل في الغذاء والشراب وله نفع عظيم في زيادة القوة ، وحفظ الصحة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار . [(٣)]

هذا هو هديه عليه الصلاة والسلام في المطعم والمشرب كما جاء في كتاب زاد المعاد أوردناه بتمامه ليكون خلاصة لما قلناه عن تهذيب وتوجيه هذه الغريزة وقد تبين لك من خلاله مدى حرص النبي عليه الصلاة والسلام على هدى امته الى ما ينفعها في دينها ودنياها وذلك بما حثها عليه من الذكر في المطعم والمشرب والحمد والشكر على هذه النعمة - وبما يحفظ عليها صحة أفرادها وعافيتهم وتوجيه سلوكهم وعاداتهم الى أرقى وأعظم ما عرفته الأمم من الأخلاق .

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٥١) في الدعوات : باب ما يقول اذا أكل طعاما ، وأبو داود (٣٧٣٠) في الاشربة باب ما يقول اذا شرب لبنا . وأحمد ١/٢٢٥ ، ٢٨٤ وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعمر بن حرملة مجهول ، لكن له طريق آخر عند ابن ماجه (٣٣٢٢) ، وهو يتقوى به فيصير الحديث حسنا

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٤) في الاشربة ، باب اباحة النبيذ الذي لم يشتد .

(٣) انظر زاد المعاد - لابن القيم ٤/٢١٧ الى ٢٣٧ طبعة مؤسسة الرسالة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الخامس :

حقيقة الزهد :

قال الامام ابن الجوزى (الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا فى نفسه لم يسم زاهدا ، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا ، وانه ليس الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب فحسب بل الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة الى نفاسة الآخرة)(١).

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهد : أن تكون بما فى يد الله تعالى أوثق منك بما فى يديك ، وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك)(٢).

الزهد :

الأمر الذى ينبغى لكل مسلم أن يعلمه أن الحياة الحقيقية هى حياة الآخرة كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾(٣).

وأما الحياة الدنيا فكما قال الله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾(٤). وقال : ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(٥). فالكيس من آثر الحياة الآخرة وطيبها على الحياة الدنيا ورغادة عيشها ، ولكن الانسان يفتتن بزهرتها ونضارتها ولا يكتفى بالقدر المحتاج اليه منها فى قضاء حوائجه وصلاح بدنه فيركن اليها بكليته ، ويذهل عن الآخرة وذلك لما فى طبع الانسان من حب الشهوات وايثار العاجل على الآجل قال الله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ

---

(١) من مختصر منهاج القاصدين (٣٢٤) بتصرف .

(٢) أخرجه الترمذى رقم ٢٣٤١ فى الزهد ، باب ما جاء فى الزهادة فى الدنيا ، ورواه ابن ماجة رقم ٤١٠٠ فى الزهد فى الدنيا ، وفى سنده عمرو بن واقد الدمشقى ابو حفص وهو متروك كما قال الحافظ فى التقريب .

(٣) سورة العنكبوت آية ٦٤ (٤) سورة الرعد الآية ٢٦

(٥) سورة التوبة الآية ٣٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ)[١]. وقال جل ذكره (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ)[٢].

فلا جرم ان اقتضت الحكمة الالهية ردع عباده عن الاسترسال فى شهواتهم وارشادهم الى ما فيه خيرهم فاكثر من ذم الدنيا وعيبها ، وشرح حالها من سرعة زوالها واضمحلا لها ، والمقارنة بينها وبين الآخرة ، ولو ذهبنا نستقصى جميع ما ورد فى كتاب الله من هذا الباب لطال الكلام ، وسنتلوا عليك بعضه فى ضمن كلام لابن القيم ، والمقصود من هذه الآيات كلها حث العباد على الزهد فى الدنيا والزجر عن التشاغل بها الى حد يفضى الى اهمال الآخرة والتوانى فى طلبها . قال الامام الغزالى : الآيات **الواردة فى ذم الدنيا وامثلتها كثيرة** وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولم يبعثوا الا لذلك [٣] . وربما يحتلج فى صدرك أنه لما كانت الدنيا عبارة عن أعيان موجودة ، للانسان فيها حظ فما معنى ذمها ، والحث على الزهد فيها ؟ فهذا السؤال قد اجاب عنه الغزالى بكلام مشبع ووافقه عليه ابن الجوزى ولخصه فى منهاج القاصدين ، واختصره أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن قدامة المقدسى ، فقال : قد سمع خلق كثير ذم الدنيا مطلقا فاعتقدوا ان الاشارة الى هذه الموجودات التى خلقت للمنافع فأعرضوا عما يصلحهم من المطاعم والمشارب .

وقد وضع الله فى الطباع توقان النفس الى ما يصلحها ، فكلما تاقت منعوها ظنا منهم أن هذا هو الزهد المراد ، وجهلا بحقوق النفس وعلى هذا أكثر المتزهدين ، وانما فعلوا ذلك لقلة العلم ، ونحن نصدع بالحق من غير محاباة فنقول ، اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وهى الارض وما عليها ، فان الارض مسكن الآدمى وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح ، وكل ذلك علف لراحلة بدنه السائر الى الله عز وجل ، فانه لا يبقى الا بهذه المصالح ، كما لا تبقى الناقة فى طريق الحج الا بما يصلحها ، فمن تناول منها مايصلحه على الوجه المأمور به مدح ، ومن أخذ منها فوق الحاجة يكتنف الشره وقع فى الذم ، فانه ليس للشره فى تناول الدنيا وجه ، لأنه يخرج عن النفع الى الاذى ، ويشغل عن طلب الأخرى فيفوت المقصود ، ويصير بمثابة

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤ (٢) سورة القيامة الآيتين ٢٠ - ٢١.

(٣) احياء علوم الدين ٣/١٣٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من أقبل يعلف الناقة ويرد لها ألوان النبات وينسى أن الرفقة قد سارت ، فانه يبقى فى البادية فريسة للسباع هو وناقته .

ولا وجه للتقصير فى تناول الحاجة ، لأن الناقة لا تقوى على السير الا بتناول ما يصلحها فالطريق السليم هو الوسطى ، وهى أن يأخذ من الدنيا قدر ما يحتاج اليه من الزاد للسلوك ، وان كان مشتهيا فان اعطاء النفس ما تشتهيه عون لها وقضاء لحقها .

وقد كان سفيان الثورى يأكل فى اوقات من طيب الطعام ، ويحمل معه فى السفر الفالوذج. وكان ابراهيم بن أدهم يأكل من الطيبات فى بعض الأوقات ويقول اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال ، واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال .

ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، فانهم ما كان لهم افراط فى تنا ول الدنيا ولا تفريط فى حقوق النفس .

وينبغى أن يتلمح حظ النفس فى المشتهى فان كان فى حظها حفظها وما يقيمها ويصلحها ويبسطها للخير فلا يمنعها منه ، وان كان حظا مجرد شهوة ليست متعلقة بمصالحها المذكور ة فذلك حظ مذموم والزهد فيه يكون .(١)

وقال الغزالى : وانما الناجى منها فرقة واحدة وهى السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه ، وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يقمع الشهوات بالكلية .

أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد ، وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل . ولا يتبع كل شهوة ، ولا يترك كل شهوة ، بل يتبع العدل ولا يترك كل شىء فى الدنيا ، ولا يطلب كل شىء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ، ويحفظه على حد مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والحر والبرد ومن الكسوة كذلك .(٢)

وقد يظن قوم ممن لم يفقهوا الاسلام حق فهمه أن الزهد ليس من مقاصد الاسلام ولا مما حث عليه الكتاب والسنة ، بل هو من مخترعات الصوفية ومستحسناتهم ، ولو لم يكن فى كتاب الله

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢١٠).

(٢) احياء علوم الدين ٢/ ١٦٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الا قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(١).

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾(٢)

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم قوله : (مالى والدنيا ، انما أنا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها)(٣) لكفى بهما تكذيبا لهذا الظن الفاسد ، وتفنيدا لهذا الرأى الكاسد.

وللعلامة الحافظ ابن القيم الحنبلى كلام متين فى تحقيق هذه المسألة فلنورد عليك بعضه قال ابن القيم فى طريق الهجرتين :

ان الزهد على أربعة أقسام :

أحدها : فرض على كل مسلم وهو الزهد فى الحرام وهذا متى أخل به انعقد سبب العقاب فلا بد من وجود مسببه ما لم ينعقد سبب آخر يضاده .

الثانى : زهد مستحب ، وهو على درجات فى الاستحباب بحسب المزهود فيه ، وهو الزهد فى المكروه ، وفضول المباحات ، والتفنن فى الشهوات المباحة .

الثالث : زهد الداخلين فى هذا الشأن وهم المشمرون فى السير الى الله وهو نوعان :

أحدهما : الزهد فى الدنيا جملة ، وليس المراد تخليها من اليد ولا اخراجها وقعوده صفرا منها وانما المراد اخراجها من القلب بالكلية ، فلا يلتفت اليها ولا يدعها تساكن قلبه وان كانت فى يده ، فليس الزهد ان تترك الدنيا من يدك وهى فى قلبك . وانما الزهد أن تتركها من قلبك وهى فى يدك ، وهذا كحال الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز الذى يضرب بزهده المثل مع أن خزائن الاموال تحت يده بل كحال سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح ، ولا يزيده ذلك الا زهدا فيها .

---

(١) سورة طه الآية ١٣١ (٢) سورة الاحزاب الآية ٢٨.

(٣) أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود ٣/٢٧٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والذى يصحح هذا الزهد ثلاثة أشياء :

أحدها : علم العبد أنها ظل زائل وخيال زائر وانها كما قال الله تعالى فيها :

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا)(١) وقال الله تعالى (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٢).

وقال الله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)(٣) و سماها سبحانه "مَتَاعُ الْغُرُورِ" ونهى عن الاغترار بها واخبرنا عن سوء عاقبة المغترين ، وحذرنا مثل مصارعهم وذم من رضى بها واطمأن اليها .

الثانى : علمه أن وراءها دارا اعظم منها قدرا وأجل خطرا وهى دار البقاء وان نسبتها اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (ما الدنيا فى الآخر الا كما يجعل أحدكم اصبعه فى اليم ، فلينظر بم يرجع)(٤) فالزاهد فيها رجل فى يده درهم زغل* قيل له اطرحه فلك عوضه مائة ألف دينار مثلا ، فألقاه من يده رجاء ذلك العوض ، فالزاهد فيها لكمال الرغبة فيما هو أعظم منها زهد فيها .

---

(١) سوره الحديد آية ٢٠ (٢) سورة يونس آية ٢٤

(٣) سورة الكهف آية ٤٥.

(٤) اخرجه أحمد فى المسند (٤/٢٢٩ ، ٢٣٠) عن وكيع به ومن طريق وكيع اخرجه ابن المبارك فى الزهد . وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٤/٣١٩) من طريق ابراهيم بن المهاجر كلا هما عن قيس به وصححه الحاكم واقره الذهبى .

* الزغل : الغش - أى درهم مغشوش .
انظر معجم متن اللغة - للشيخ أحمد رضا - ٣/٣٩ مكتبة دار الحياة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثالث : معرفته أن زهده فيها لا يمنعه شيئا كتب له منها ، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها فمتى تيقن ذلك وثلج له صدره وعلم أن مضمونة منها سيأتيه بقى حرصه وتعبه وحده ضائعا ، والعاقل لا يرضى لنفسه بذلك ، فهذه الأمور الثلاثة تسهل على العبد الزهد فيها وتثبت قدمه فى مقامه ، والله الموفق لمن يشاء .

(النوع الثانى) - أن من نوعى زهد المشرين فى السير الى الله - الزهد فى نفسك وهو أصعب الاقسام وأشقها واكثر الزاهدين انما وصلوا اليه ولم يلجوه . وجميع مراتب الزهد المتقدمة مبادىء ووسائل لهذه المرتبة ولكن لا يصح الا بتلك المراتب فمن رام الوصول الى هذه المرتبة بدون ماقبلها فمتعن متمن كمن رام الصعود الى أعلى المنارة بلا سلم ، قال بعض السلف : انما حرموا الوصول بتضييع الاصول ، فمن ضيع الاصول حرم الوصول ، واذا عرف هذا فكيف يدعى أن الزهد من منازل العوام ، وأنه نقص فى طريق الخاصة ؟ وهل الكلام الا فى الزهد ؟ وما النقص الا فى نقصانه والله الموفق للصواب .[1].

وقال ابن قدامة المذكور سابقا ملخصا كلام ابن الجوزى : (اعلم ان الزهد فى الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين ، والزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشىء الى ما هو خير منه ، وشرط المرغوب عنه ، أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شىء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا فى نفسه لم يسم زاهدا ، كمن ترك التراب لا يسمى زاهدا .

واعلم أنه ليس من الزهد ترك المال ، وبذله على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب ، وانما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة الى نفاسة الآخرة . ومن عرف أن الدنيا كالثلج يذوب والآخرة كالدر يبقى ، قويت رغبته فى بيع هذه بهذه ، وقد دل على ذلك قوله تعالى : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ)[2] وقوله (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)[3].

ومن فضيلة الزهد قوله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)[4].

---

(١) طريق الهجرتين من ص ٢٥١ الى ٢٥٤ .

(٢) سورة النساء الآية ٧٧ (٣) سورة النحل الآية ٩٦

(٤) سورة طه الآية ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (من أصبح وهمه الدنيا ، شتت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة .(١)

يقول الامام ابن القيم : لا تتم الرغبة فى الآخرة الا بالزهد فى الدنيا ، ولا يستقيم الزهد فى الدنيا الا بعد نظرين صحيحين ، نظر فى الدنيا وسرعة زوالها وفنائها ، واضمحلالها ، ونقصها وخستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها ، وما فى ذلك من الغصص والنغص والانكاد ، وآخر ذلك الزوال والانقطاع ، مع ما يعقب من الحسرة والأسف . فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها ، وهم فى حال الظفر بها وغم وحزن بعد فواتها . فهذا أحد النظرين .

والنظر الثانى : النظر فى الآخرة واقبالها ومجيئها ولابد ، ودوامها وبقائها ، وشرف مافيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذى بينه وبين ما ههنا ، فهى كما قال الله سبحانه : ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾(٢) فهى خيرات كاملة دائمة وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة .

فاذا تم له هذا النظران آثر ما يقتضى العقل ايثاره ، وزهد فيما يقتضى الزهد فيه ، فكل أحد مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل ، واللذة الحاضرة الى النفع الآجل ، واللذة الغائبة المنتظرة الا اذا تبين له فضل الآجل على العاجل ، وقويت رغبته فى الأعلى الأفضل . فاذا آثر الفانى الناقص كان ذلك اما لعدم تبين الفضل له ، واما لعدم رغبته فى الأفضل . وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الايمان ، وضعف العقل والبصيرة ، فان الراغب فى الدنيا ، الحريص عليها ، المؤثر لها ، اما أن يصدق بأن هناك أشرف وأفضل وأبقى واما أن لا يصدق . فان لم يصدق بذلك كان عادما للايمان رأسا ، وان صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه .

ثم قال رحمه الله : وهذا تقسيم حاضر ضرورى لا ينفك العبد من احد القسمين منه . فايثار الدنيا على الآخرة اما من فساد فى الايمان ، واما من فساد فى العقل ، وما أكثر ما يكون منهما ا(٣).

---

(١) اخرجه الترمذى فى صفة القيامة ، باب رقم(٣٠) (٤/٦٤٢) وسكت عليه وقال المنذرى رواه الترمذى عن يزيد الرقاشى عنه وقد وثق ولا بأس به فى المتابعات (الترغيب والترهيب) . (٤/١٢١-١٢٢) .وأخرجه الالبانى فى السلسلة الصحيحة رقم ٦٤٩-٦٧٠ ، وقال :روى حديث أنس من طرق أخرى غير طريق يزيد الرقاشى .

(٢) سورة الاعلى الآية ١٧ (٣) أنظر الفوائد - لابن القيم - ص ١٦١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولهذا كان عليه الصلاة والسلام أزهد الناس فى الدنيا وملذاتها ومتاعها لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم بحقيقتها فتجافى عنها وجعلها مطية الآخرة ومزرعة لها - وربى أصحابه على ذلك فكانوا أكمل الزاهدين بعد الأنبياء فى الدنيا وأخوف الخائفين من غرورها وزيفها ، ففروا الى ربهم متقللين من نعيمها زاهدين فى ملذاتها رضى الله عنهم ، كيف لا وقد سمعوا الهادى البشير عليه الصلاة والسلام يقول (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، نصف يوم)[١].

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه عبدالله بن عباس وعمران بن حصين رضى الله عنهم (اطلعت فى الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت آكثر أهلها النساء)[٢]

وعن ثعلبه الا نصارى رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون ، ألا تسمعون ؟ ان البذاذة من الايمان ، ان البذاذة من الايمان - يعنى : التقحل)[٣].

أما أخبار زهده عليه الصلاة والسلام وزهد أصحابه فهو سجل يحوى كل أيام حياتهم الدنيوية لهذا نقتبس منه هذه النماذج :

١ - روت السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو التمر والماء ، الا أن يؤتى باللحيم) وفى رواية قالت : (ما شبع آل محمد من خبز البر ثلا ثا حتى مضى لسبيله) وفى أخرى قالت : (ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض) وفى اخرى (ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى أخرى قالت : (ما أكل آل محمد أكلتين فى يوم واحد الا

---

(١) أخرجه الترمذى برقم ٢٣٥٤ فى الزهد ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان فى صحيحه ايضا .

(٢) أخرجه البخارى ٣٣٨/١١ فى الرهاق ، باب فضل الفقر ، وباب صفة الجنة والنار . والترمذى رقم ٢٦٠٥ و ٢٦٠٦ فى صفة جهنم ، باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء .

(٣) رواه ابو داود رقم ٤١٦١ فى الترجل ، ورواه ايضا ابن ما جة رقم ٤١١٨ فى الزهد ، باب من لا يؤبه له وهو حديث حسن .
والبذاذة : رثاثة الهيئة وترك الزينة والمراد به التواضع فى اللباس وترك التبجح به ، والتقحل : تكلف اليبس النهاية فى غريب الحديث ٢٣٠/٣ لابن الأثير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واحداهما تمر) وفى أخرى : (كانت تقول لعروة (والله يا ابن اختى ، وان كنا لننظر الهلال ثم الهلال - ثلا ثة اهلة فى شهرين وما أوقد فى ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قا ل : قلت : يا خالة ، فما كان يعيشكم : قالت : الاسودان : التمر والماء ، الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار ، وكانت لهم منائح ، فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ، فيسقيناه) وفى أخرى قالت : (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الاسودين التمر والماء) وفى رواية : (ما شبعنا من الاسودين) .

هذه روايات البخارى ومسلم .

ولمسلم أيضا : قالت : (لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين).

وأخرج الترمذى الرواية الأولى الى قوله : (الماء) والرابعة .

وله فى اخرى عن مسروق قال : (دخلت على عائشة ، فدعت لى بطعام ، فقالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى الا بكيت ، قلت : لم ؟ قالت : أذكر الحال التى فارق عليها رسول الله الد نيا ، والله ما شبع من خبز ولحم مرتين فى يوم)[1].

٢ - وعن سماك بن حرب سمع النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول : ألستم فى طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأبه بطنه)[2].

٣ - وعن قتادة قال : كنا نأتى أنس بن مالك رضى الله عنه وخبازه قائم فيقدم الينا الطعام ، ويقول أنس : كلوا فما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطا* بعينيه حتى لحق بالله)[3].

---

(١) رواه البخارى ٤٧٨/٩ فى الاطعمة باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلونه وفى الرقاق ، باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا ، ومسلم رقم ٢٩٧٠ و ٢٩٧١ و ٢٩٧٣ فى الزهد ، والترمذى رقم ٢٣٥٧ و ٢٣٥٨ فى الزهد ، باب فى معيشة النبى صسلى الله عليه وسلم ورقم ٢٤٧٣ فى القيامة ، باب رقم ٣٥.

(٢) اخرجه مسلم رقم ٢٩٧٨ فى الزهد ، والترمذى رقم ٢٣٧٣ فى الزهد ، باب فى معيشة النبىصلى الله عليه وسلم .

* سميطا : شاة سميط : مشوية، واذا علقت فى التنور فقد سمطت .

(٣) رواه البخارى ٤٧٩/٩ فى الأطعمة ، باب شاة مسموطة والكتف والجنب ، وباب الخبز المرقق و الأكل ، وفى الرقاق ، باب كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم وتخليهم عن الدنيا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندى شيء يأكله ذو كبد ، الا شطر شعير فى رف لى فأكلت منه حتى طال علىّ فكلته ففنى) هذه رواية البخارى ومسلم .

وفى رواية الترمذى - قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير فى رف ، فأكلنا منه ما شاء الله ثم قلت للجارية : كيليه ، فلم نلبث أن فنى ، فلو كنا تركنا لأكلنا منه أكثر من ذلك)(١)

٥ - وعن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى فى ثلاثين صاعا من شعير)(٢).

٦ - وعن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال : لقد خرجت فى يوم شات من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذت اهابا معطونا*، فجوبت** وسطه ، فأدخلته عنقى ، وشددت وسطى فخرمته بخوص النخل ، وانى لشديد الجوع ، ولو كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام لطعمت منه ، فخرجت ألتمس شيئا ، فمررت بيهودى فى مال له ، وهو يسقى ببكرة له : فاطلعت عليه من ثلمة الحائط ، فقال : مالك يا أعرابى ؟ هل لك فى دلو بتمرة ؟ فقلت : نعم ، فافتح الباب حتى أدخل ، ففتح ودخلت ،فأعطانى دلوه ، فكلما نزعت دلوا اعطانى تمرة حتى اذا امتلأت كفى أرسلت دلوه وقلت: حسبى فأكلتها ، ثم جرعت من الماء فشربت ثم جئت المسجد فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه)(٣).

---

(١) رواه البخارى ٢٣٩/١١ فى الرقاق ، باب فضل الفقر ، وفى الجهاد ، باب نفقة النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، ومسلم رقم ٢٩٧٣ فى الزهد ، والترمذى رقم ٢٥٦٩ فى القيامة باب رقم ٣٢.

(٢) اخرجه البخارى ٧٢/٦ فى الجهاد ، باب ما قيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومسلم رقم ١٦٠٣ فى المساقاة ، باب الزهد وجوازه فى الحضر والسفر .

* اهابا معطونا : الاهاب : الجلد قبل أن يدبغ والمعطون : هو الذى يلقى فى الدباغ حتى يتغير ريحه ، ويتمرق شعره .

** (جويت) الشيء : اذا خرقت وسطه كالجيب .

(٣) اخرجه الترمذى ٢٤٧٥ فى صفة القيامة ، باب رقم ٣٥ وهو عند الترمذى من رواية محمد بن كعب القرظى قال : حدثنى من سمع عليا يقول .... ففيه مجهول لم يسم .
وأخرجه ابن ماجة مختصرا وفيه أنه أخذ سبع عشرة تمرة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٧ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة - فاذا هو بابى بكر وعمر فقال :ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا: الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا ، والذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكما ، قوموا فقاموا معه ، فأتى رجلا من الانصار ، فاذا هو ليس فى بيته ، فلما رأته المرأة ، قالت : مرحبا وأهلا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين فلان ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا الماء ، اذ جاء الأنصارى ، فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى قال ، فانطلق فجاء هم بعذق فيه بسر وتمر ورطب ، فقال : كلوا ، وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب ، فذبح لهم فأكلوا من الشاة ، ومن ذلك العذق ، وشربوا ، فلما أن شبعوا ورووا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر : والذى نفسى بيده ، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم).(١).

٨ - وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة ، وهم اصحاب الصفة ، حتى يقول الاعراب : مجانين - أو مجانون - فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف اليهم فقال : لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزداد وا فاقة وحاجة . قال فضالة :وأنا يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

هذا قبض من فيض اخباره عليه الصلاة والسلام واخبار تلك الصفوة فى الزهد ، فقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الدنيا فردها ، وفاضت على أصحابه فآثروا بها ،و لم يبيعوا حظهم من الآخرة بها ، ولو ارادوها لنالوا منها كل محبوب ، ولو صلوا منها الى كل مرغوب ، لأنهم علموا كما قلنا أنها معبر وممر ، لا دار مقام ومستقر ، وأنها دار عبور ، لا دار سرور ، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل ، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى اذن بالرحيل .(٣)

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٠٣٨ فى الاشربة ، باب جواز استتباعه غيره الى دار من يثق رضاه بذلك ويتحققه .

(٢) أخرجه الترمذى رقم ٢٣٦٩ فى الزهد ، باب ما جاء فى معيشة اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا ابن حبان فى صحيحه رقم (٢٥٣٨) موارد، فى الزهد ، باب عيش السلف واسناده حسن .

(٣) الفوائد - لابن القيم ص ١٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل السابع
غريزة حب البقاء

وتندرج تحته المباحث الآتية :

المبحث الأول : فطرية هذه الغريزة والحكمة منها .

المبحث الثانى : قتل الانسان لنفسه (الانتحار) .

المبحث الثالث : الحث على الزواج لبقاء النوع الانسانى .

المبحث الرابع : (أ) وأد البنات .

(ب) قتل الاولاد مخافة املاق .

المبحث الخامس : الاجهاض .

المبحث السادس : تحديد وتنظيم النسل .

المبحث السابع : الطب الوقائى فى الاسلام .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل السابع : غريزة حب البقاء

المبحث الأول : فطرية غريزة حب البقاء والحكمة منها :

وهى من أهم الغرائز واعظمها بل عليها مدار بقية الغرائز ، فالغريزة الجنسية والتى تكون سببا لحفظ النوع وغريزة المأكل والمشرب وحب التملك والخوف والغضب والسيطرة والمقاتلة وحتى الاجتماع كل هذه الغرائز تتصل اتصالا متينا بغريزة حب البقاء لأن هذه الغريزة تدفع بالانسان للتشبث بحياته وعدم تعريضها للهلاك أو الأسباب المؤدية اليه.

(أ) فطرية هذه الغريزة :

رغبة الانسان فى البقاء ليست رغبة عارضة بل هى سر مفطور فى النفس البشرية مادامت حية واستقامت لها الحياة على ما تحب . أى اتجاهها الى (حب البقاء) اتجاه طبيعى دائم غير منقطع ولا موقوت بأجل .

والقرآن الكريم يعرض علينا هذه الغريزة ليدلل لنا على فطريتها ، وأصالتها من بين الغرائز ويسميها (الخلود) فعندما أورد قصة آدم عليه السلام تناول مخادعة ابليس لآدم وزوجه وكيف أن الشيطان اتخذ هذه الغريزة مدخلا ليزين لهما أنها شجرة الخلد فخاطب آدم قائلا (**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**.)[1] ثم أوهمهما . ثانيا : أن النهى الا لهى عن الأكل من هذه الشجرة جاء نتيجة " لأحد أمرين : الأول : اتقاء ان تكونا بالاكل منها ملكين أى كالملكين فيما أوتى الملائكة من الخصائص كالقوة وطول البقاء وعدم التأثر بفواعل الكون المؤلمة والمتعبة وغير ذلك . الثانى : اتقاء ان تكونا من الخالدين فى الجنة أو الذين لا يموتون البتة . فأوهمهما أن الأكل من هذه الشجرة يعطى صفة الملائكة وغرائزهم (*) ويقتضى الخلود فى الحياة)[2].

قال تعالى على لسان ابليس (**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**)[3] فاستثارهما حتى زين لهما الأكل من الشجرة وأوقعهما فى المعصية .

---

(١) سورة طه آية ١٢٠.

(*) كذا اطلق صاحب المنار هذه العبارة وهى وان لم تمنع منها اللغة ولا العرف الاصطلاحى للغريزة لكن مثل هذا التعبير فى جانب الملائكة مما تمجه النفس المؤمنة لعدم وروده بالنسبة لهم فى الشرع من جهة ولما يوهمه من ثبوت الخصائص البشرية أو الحيوانية لهم من جهة أخرى .

(٢) أنظر تفسير المنار ٨/٣٤٨.

(٣) سورة الاعراف آية ٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ب) الحكمة من هذه الغريزة :

الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهيأه بهذه الهيئة التى يتميز بها عن بقية المخلوقات التى تقاسمه الحياة فى هذه الأرض ثم زوده بالعقل المدبر يحتكم اليه فى كل حين فيجد عنده الحلول التى يريدها - كل هذا من أجل تعمير هذه الأرض وعبادة الله فيها - ولا يكون هذا التعمير الا ببقاء هذا الانسان وتكاثره وحمايته من الفناء . لهذا كله زوده الله بهذه الغريزة الفطرية لتحقق له وترشده الى السبل التى تكفل له الحياة والعيش الى أمد يطول أو يقصر (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)(١) فهذه الغريزة هى التى تدفع الانسان للبحث عن الدواء اذا مرض ، فلا يهدأ له بال ولا يستقر له حال حتى يعالج داءه ويشفى نفسه ، وهى التى تدفعه للدفاع عن نفسه اذا داهمه عدو ، أو ألم به خطر ، فان لم يجد بدا لجأ للهرب نجاة بنفسه من هذا الخطر الداهم ، وهى التى تدفعه لتناول الطعام والشراب ليتقوى بهما ويحفظ بهما نفسه ، كما أنها هى التى تحرض غريزة الخوف فى لحظة الخطر ، وقد عاضد القرآن هذه الغريزة بنهيه للانسان من أن يعرض حياته للهلاك قال تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(٢) وسبب نزول هذه الآية - وان كان نصا أو ظاهرا متبادرا على أقل تقدير فى عدم شمول النص الكريم لكل تهلكة حسبما ينطق - ما أخرجه الترمذى عن أسلم أبو عمران قال : كنا بمدينة الروم ، فأخرجوا الينا صفا عظيما من الروم ، فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر - وعلى أهل مصر : عقبة بن عامر وعلى الجماعة - وفى رواية الحاكم وعلى الشام - فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس ، وقالوا : سبحان الله يلقى بيديه الى التهلكة ؟ فقام ابو ايوب الأنصارى ، فقال : يا أيها الناس انكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار : لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه ، فقال بعضنا لبعض سرا - دون رسول الله صلى الله عليه وسلم - ان اموالنا قد ضاعت ، وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه ، فلو قمنا فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا .

---

(١) سورة النحل آية ٦١ (٢) سورة البقرة آية ١٩٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) وكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو ، فما زال ابو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بأرض الروم "(١)

قلت : سبب النزول : ان كان نصا فى ذلك أو متبادرا فيه على الأقل ، لكن الأمر على القاعدة المقررة لدى الجمهور : من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على ما قاله غير واحد هنا ، منهم العلامة الشوكانى رحمه الله حيث يقول : فى تفسيره لهذه الآية والحق ان الاعتبار بعدم اللفظ لا بخصوص السبب ، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة فى الدين والدنيا فهو داخل فى هذا ومن جملة ذلك أن يقتحم الرجل فى الحرب فيحمل على الجيش مع عدم قدرته على التخلص وعدم تأثيره لاثر ينفع المجاهدين ولا يمنع من دخول هذا تحت الآية انكار من انكره من الذين رأوا السبب ، فانهم ظنوا أن الآية لا تجاوز سببها ، وهو ظن تدفعه لغة العرب .(٢)

وقال العلامة الالوسى : بعدما ساق فى تفسير القول الكريم ، أقوالا متعددة كلها تفيد الخصوص ، ثم قال : (وظاهر اللفظ العموم ، واستدل بالآية على تحريم الاقدام على ما يخاف منه تلف النفس ، وجواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه أو على المسلمين(٣).

كما أن النبى مراعاة لهذه الغريزة نهى عن تمنى الموت مجردا التمنى قال أنس رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فى الدنيا ولكن ليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خير لى).(٤)

---

(١) اخرجه الترمذى رقم ٢٩٧٦ فى التفسير ، باب ومن سورة البقرة . وقال حديث حسن غريب صحيح ، وأبو داود رقم ٢٥١٢ فى الجهاد ، باب فى قول الله عز وجل (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ، والحاكم ٢٧٥/٢ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . وأخرجه ابن جرير رقم ٣١٧٢ و ٣١٨٠ وابو داود الطيالسى فى مسنده ١٢/٢ ، ١٣

(٢) تفسير فتح القدير ٨٩٣/١ .

(٣) تفسير روح المعانى ١٧٨/٢

(٤) اخرجه البخارى ١٠٧/١٠ ، ١٠٨ فى كتاب المرضى ، باب تمنى المريض الموت ، وفى الدعوات ، باب الدعاء بالموت والحياة . ومسلم رقم ٤٦٨٠ فى الذكر والدعاء ، باب كراهة تمنى الموت ، والترمذى رقم ٩٧١ فى الجنائز ، باتب فى النهى عن تمنى الموت . وأبو داود رقم ٣١٠٨ ، ٣١٠٩ فى الجنائز ، باب كراهية تمنى الموت . والنسائى ٣١٤ فى الجنائز ، باب تمنى الموت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : قتل الانسان لنفسه (الانتحار) :

ما ذكرناه آنفا توجيهات وضعها الشرع لحماية الأنفس من الهلاك وأوامر تندبه الانسان لصيانة حياته والمحافظة عليها من الاسباب التى تؤدى لموتها - ولكن هناك بعض الناس يفقد عقله وينهار عزمه وتتبدد ارادته فى لحظة ضيق أو غضب اطبق على صوابه فأفقده صبره وحكمته فهبط بانسانيته الى شذوذ فادح مزر لم تنزل اليه الحيوانات العجم ، وماذلك الا لفساد تصوره لسنن الله فى الحياة عن المكافحة وعن الصبر والمصابرة - فيفر من الميدان فرارالجبان الذى خارت عزيمته وتلاشت انسانيته عندما يصل هذ الانسان الى هذا المستوى يلجأ للانتحار ظانا أنه أراح نفسه من شقائها وتعاستها ، ولكن هيهات - فما أكذ به من ظن وما أتعسه من مصير - فقد جعل قصاصه فى هذه الحياة الدنيا بيده ، والله يقتص منه فى الآخرة قال الاستاذ رشيد رضا عند قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)[1] يقول اذا كان القرآن يرشدنا بأنه يجب أن نحترم نفوس الناس كنفوسنا فاحترامنا لنفوسنا يجب أن يكون أولى فلا يباح بحال من الأحوال أن يقتل أحد نفسه كأن يبخعها ليستريح من الغم وشقاء الحياة ، فمهما اشتدت المصائب على المؤمن فانه يصبر ويحتسب ولا ينقطع رجاؤه من الفرج الالهى ، ولذلك نرى بخع النفس (الانتحار) يكثر حيث يقل الايمان ويفشو الكفر والالحاد - ومن فوائد الايمان مدافعة المصائب والاكدار ، فالمؤمن لا يتألم من بؤس الحياة كما يتألم الكافر ، فليس من شأنه أن يبخع نفسه حتى ينهى عن ذلك نهيا صريحا (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) أى انه كان بنهيه اياكم عن قتل أنفسكم رحيما بكم وفى ذلك حفظا لدمائكم .[2]

ولقد علم الصحابة رضوان الله عليهم قيمة النفس وأهمية الحفاظ على سلامتها ، فأشفقوا على أنفسهم فى وقت السلم وقدموها بسخاء فى الجهاد فى سبيل الله ، فهذا عمرو ابن العاص احتج بقوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) على مسألة التيمم للبرد خوفا على نفسه من الهلاك وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على احتجاجه .

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال : احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح . قال فلما قدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له

---

(١) سورة النساء آية ٢٩.

(٢) تفسير المنار ٥/٤٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقال : يا عمرو ا أصليت بأصحابك وأنت جنب ؟ قال قلت نعم يا رسول الله ا انى احتلمت فى ليلة باردة شديدة البردفاشفقت ان اغتسلت أن أهلك ، وذكرت قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا)[1]

عقوبة المنتحر :

اتضح لنا مما سبق قبح جريمة الانتحار والمتمثل فى نهى الشارع عنها نهيا صريحا ومخالفة صاحبها بالتالى لصريح هذا النهى . قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [2] وقد أعد الله سبحانه وتعالى لمرتكب هذه الجريمة عقابه الشديد وهو دخوله النار وقد جاء ت الآية التى يعدها تقرر هذه العقوبة ، فقال تعالى : ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ...﴾[3] الآية وجاء ت السنة الصحيحة موضحة ومبينة لها .

ففى الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جراح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما (رقأ)[*] الدم حتى مات قال الله عز وجل : بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة).[4]

قال الامام النووى أما قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل (حرمت عليه الجنة) قال القاضى عياض رحمه الله فيه : يحتمل أنه كان مستحلا ، أو يحرمها حين يدخلها السابقون والابرار ، أو يطيل حسابه ، أو يحبس فى الأعراف ، هذا كلام القاضى . قلت : اى النووى

---

(١) رواه أحمد (٤/٢٠٣-٢٠٤ طبعة الحلبى) عن طريق ابن لهيعة وحكم عليه الا لبانى فى الارواء بالصحة . انظر ارواء الغليل (١/١٨١).
وابوداود رقم ٣٣٤ ، ٣٣٥ فى الطهارة ، باب اذا خاف الجنب تيمم واخرجه البخارى معلقا قال ابن حجر فى هدى السارى وصله الدارقطنى من طريق وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن أبى انس عن عبدالرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص فساقه كما ذكره البخارى واتم . وقد رواه ابو داود وابن حبان فى صحيحه والحاكم من حديث عمرو بن الحارث عن يزيد بن ابى حبيب وليس فيه ذكر التيمم .
فتح البارى ١٤/٢٤. ورواه الحاكم ١/١٧٧ وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

(٢) سورة النساء آية ٢٩ (٣) سورة النساء آية ٣٠

(*) رقأ الدم : أى لم ينقطع (مسلم شرح النووى ٢/١٢٤).

(٤) اخرجه البخارى فى كتاب الا نبياء ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ٦/٣٦٢ ، ومسلم فى كتاب الايمان حديث رقم ١١٣ باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويحتمل أن شرع أهل ذلك العصر تكفير أصحاب الكبائر ثم ان هذا محمول على أنه حزها استعجالا للموت ، أو لغير مصلحة ، فانه لو كان على طريق المداواة التى يغلب على الظن نفعها لم يكن حراما والله أعلم .(١)

قال ابن حجر : ويؤخذ من الحديث تحريم قتل النفس سواء أكانت نفس القاتل أم غيره وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى . وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن النفس ملك الله .(٢)

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تحسى سما فقتل نفسه قسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)(٣) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يخنق نفسه يخنقها فى النار والذى يطعن نفسه يطعنها فى النار).(٤)

قلت : وهذه النصوص التى اتخذها المعتزلة والخوارج حجة لتأييد ما ذهبوا اليه من تكفير مرتكب الكبيرة وبخروجه من الايمان ودخوله فى الكفر كما هو مقرر عند الخوارج وعند المعتزلة بخروجه من الايمان ولا يدخل فى الكفر ا وهذه المنزلة بين المنزلتين لذلك أوجبوا له الخلود فى النار .

أما معتقد أهل السنة والجماعة فهو (عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)وقد أجابوا على هذه الاحاديث بأجوبة جمعها الحافظ ابن حجر فى الفتح فقال : (قوله صلى الله عليه وسلم (فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) وقد تمسك به

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٧/٢ .

(٢) فتح البارى ٤٩٩/٦ - ٥٠٠ ط . السلفية .

(٣) رواه البخارى ١٦١/١٠ فى كتاب الطب ، باب شرب السم والدواء وما يخاف منه والخبيث ومسلم رقم ١٠٩ فى الايمان ، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه . والترمذى رقم ٢٠٤٤ فى الطب ، باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره ، والنسائى ٦٦/٤ ، ٦٧ فى الجنائز باب ترك الصلاة على من قتل نفسه وأبو داود رقم ٣٨٧٢ فى الطب باب فى الادوية المكروهة .

(٤) اخرجه البخارى رقم ١١٦ فى الايمان ، باب الدلاليل على أن من قتل نفسه لا يكفر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

به المعتزلة وغيرهم ممن قال بتخليد أصحاب المعاصى فى النار ، وأجاب أهل السنة بأجوبه منها : توهيم هذه الزيادة ، قال الترمذى بعد أن أخرجه : رواه محمد بن عجلان عن سعيد المهبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه فلم يذكر (خالدا مخلدا) وكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن ابى هريرة يشير الى رواية الباب قال : وهو أصح لان الروايات قد صحت أن أهل التوحيد يعذبون ثم يخرجون منها ولا يخلدون ، وأجاب غيره بحمل ذلك على من استحله فانه يصير باستحلا له كافرا والكافر مخلد بلا ريب • وقيل ورد مورد الزجر والتغليظ ، وحقيقته غير مرادة • وقيل : ان هذا جزاؤه ، لكن قد تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم • وقيل التقدير مخلدا فيها الى أن يشاء الله • وقيل المراد بالخلود طول المدة لا حقيقة الدوام كأنه يقول يخلد مدة معينة وهذا أبعدها •(١)

وقال النووى رحمه الله قال : الامام ابو عبد الله بن المبارك رضى الله عنه (فيما ورد من مثل هذا مما ظاهره تكفير اصحاب المعاصى ان ذلك على جهة التغليظ والزجر وهذا معنى مليح •(٢)

ومهما يكن من أمر فان مثل هذا المنتحر ، انسان اعتدى على نفسه فأهلكها بيده فهو قد ارتكب كبيرة وحكم على نفسه بسوء الخاتمة - والعياذ بالله - والذى يجر على نفسه مثل هذه الفعلة الشنيعة لا شك أنه استحق ذلك العذاب المذكور وهو دخول النار بل صار من أهلها وسكانها مهما كانت أعماله قيمة وعظيمة - فقد أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى بالاسلام : هذا من أهل النار فلما حضر القتال : قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة ، فقيل له يا رسول الله الذى قلت آنفا انه من أهل النار ، فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا ، وقد مات ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى النار ، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينما هم على ذلك ، اذ قيل له انه لم يمت ، ولكن به جراح شديدة ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : الله أكبر ا أشهد أنى

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٣/٢٢٧ ، ٢٢٨•
(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ٢/١٦٢•

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عبدالله ورسوله ، ثم أمر بلا لا فنادى فى الناس : انه لم يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وفى رواية نحوه بمعناه وفى آخره : من قوله عليه الصلاة والسلام (انما الأعمال بالخواتيم أو بخواتيمها)(١).

وبسبب هذه الخاتمة السيئة أبى الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة على المنتحر فقد اخرج ابو داود عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : (مرض رجل فصيح عليه فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان فلانا قد مات ، قال : وما يدريك ؟ قال: أنا سمعت ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه لم يمت فرجع فصيح عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد مات ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لم يمت ، فرجع فصيح عليه فقالت امرأته : انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال الرجل اللهم ألعنه ، قال : ثم انطلق الرجل ، فرآه قد نحر نفسه بمشقص * فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قد مات ، قال ما يدريك ؟ قال : رأيته ينحر نفسه بمشاقص معه ، قال : أنت رأيته ؟ قال : نعم . قال : اذا لا أصلى عليه "(٢). قال صاحب عون المعبود قال الخطابى : وترك الصلاة عليه معناه العقوبة له وردع لغيره عن مثل فعله ، وقد اختلف الناس فى هذا فكان عمر بن عبدالعزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسه ، وكذلك قال الاوزاعى ، وقال أكثر الفقهاء : يصلى عليه انتهى . قال : اسحاق بن ابراهيم الحنظلى : انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك ليحذر الناس بترك الصلاة عليه فلا يرتكبوا كما ارتكب اهـ.(٣)

---

(١) رواه البخارى ٦/١٢٥ فى الجهاد ، باب ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، وفى المغازى ، باب غزوة خيبر ، وفى القدر ، باب العمل بالخواتيم .
وأخرجه مسلم رقم ١١١ فى الايمان ، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه .

* المشقص : نصل عريض .

(٢) أخرجه ابوداود رقم ٣١٨٥ فى الجنائز ، باب الامام لا يصلى على من قتل نفسه . قال الشيخ عبدالقادر الارناؤوط واسناده حسن .

(٣) عون المعبود شرح سنن ابو داود - المكتبة السلفية ٨/٤٧٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثالث :

الحث على الزواج لبقاء النوع الانسانى :

لا ريب أن الزواج أمر حيوى له أهميته الكبرى فى بقاء الجنس الحيوانى بجميع أنواعه، ولا سيما فى بقاء بنى النوع الانسانى ، ولهذا فان الخالق الحكيم خلق للحيوان وللانسان زوجا من نوعه وجعل الميل الى الزواج فى خلقة الانسان والحيوان أمرا طبيعيا حتى يحفظ به التناسل فى هذه الحياة الفانية الى يوم الحياة الباقية . وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالزواج وحث عليه فى عدة مواضع من القرآن نكتفى بذكر موضع واحد بعد استيفاء الأدلة فى مبحث سابق عند حديثنا عن (غريزة الجنس) . يقول سبحانه وتعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[1]. فالآية فيها حث وتشجيع على الزواج وأن الله يضمن للفقير الذى يبتغى الزواج أن يعينه على مؤنته ويغنيه من فضله لأنه واسع الفضل وأنه عليم بأحوال عباده أجمعين .

أما السنة فقد حثت على الزواج أيضا وحددت الحكمة منه وهو التناسل والتكاثر لبقاء النوع فحث على الزواج من الأبكار وذلك لحكم أهمها خصوبة الأرحام ، قال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالأبكار ، فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير)[2]

وقال عليه الصلاة والسلام (تزوجوا فانى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)[3] الحديث ..

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (انى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وانها لاتلد أفأتزوجها ؟ قال : لا ، ثم أتاه الثانية ، فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال : تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم الأمم)[4].

---

(١) سورة النور آية ٣٢.

(٢) اخرجه ابن ماجة ١٨٦١ من حديث ابراهيم بن المنذر الخزامى حدثه محمد بن طلحة التيمى حدثه عبدالرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..الحديث . قال الألبانى ضعيف لعلتين :الجهالةوالاضطراب ولكن له شواهد منها ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط (١/١٦٣/١) وما اخرجه ابن ابى شيبة فى المصنف (١/٧٢/٧) بسند صحيح عن عاصم موقوفا على عمر والحديث كما قال الالبانى حسن بمجموع طرقه . انظر السلسلة الصحيحة برقم ٦٢٣.

(٣) اخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨٧/٧ من طريق ابن عدى وقال الالبانى وهذا اسناد حسن انظر السلسلة الصحيحة برقم ١٧٨٢.

(٤) رواه ابوداود رقم ٢٠٥٠ فى النكاح ، باب النهى عن تزويج من لم يلد من النساء .والنسائى ٦٥/٦-٦٦ فى النكاح ، باب كراهية تزويج العقيم . واسناده حسن وله شاهد عند أحمد من حديث انس وصححه ابن حبان رقم ٢٢٨ فى موارد الظمآن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : هل تزوجت ؟ قلت لا ، قال تزوج فان خير هذه الأمة كان أكثرهم نساء - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

ومما يجب ذكره هنا أن بعض الناس يتجنبون الزواج خوفا من العيلة ويضيعون حياتهم فى عزوبة وعذاب ، وربما يقعون فى الحرام ، وليس هذا من خصال المؤمنين المتوكلين ، لما فيه من الاخلال بمصلحة المجتمع الاسلامى ، ولهذا فان رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام حث على عدم التأخر فى التزويج ، وأن لا يجعل المجتمع الاعتبارات المادية عقبة امام الطامحين الى الزواج ، بل حثهم على مراعاة الجوانب الدينية والاخلاقية. ففى الحديث الذى رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض)[2].

وأهم غايات الزواج كما أشرنا انما هو التناسل وبقاء النوع البشرى ذلك لأن الشهوة فى الحقيقة ليست الا مادة تحرك غريزة الزوج ليبذر بذور التناسل فى موضع الحرث من زوجته ، وقد هيأت المرأة لتمكين الزوج من الحرث وهذه حكمة اشار الله اليها فى قوله تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ)[3]

نعم ان الله العلى القدير قادر على أن يحفظ التناسل وبقاء النوع بدون الشهوة ، ولكن حكمته البالغة اقتضت فى هذه الحياة أن يرتب المسبب على أسبابه (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)[4]

يقول الشيخ شلتوت : (واذا كان الوضع الالهى للانسان فى هذه الحياة ، وقيامه بمهمته التى وكلت اليه فيها ، يقضى بتنظيم الفطرة الخاصة بالزواج سموا به عن مواقع الحيوانية فى تلبية هذه الفطرة فان الانسان من جهة أخرى - مطبوع على حب البقاء - واذا كان لا سبيل الى بقائه بذاته وكان يؤمن بذلك من مشاهداته ، وصنيع الله فى آبائه وأجداده وسائر الاحياء فانه يراه امتدادا فى بقائه واستمرارا لذكراه وخلودا لحياته .

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه ٩/٩٩ فى كتاب النكاح - باب كثرة النساء .

(٢) اخرجه الترمذى رقم ١٠٨٤ فى النكاح ، باب اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه . قال الترمذى وهو حديث حسن .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٣.

(٤) سورة الروم آية ٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن هنا كان تنظيم الفطرة البشرية عن طريق الزواج المحقق لهذه النسبة أمرا لا بد منه في حصول الانسان على ما طبع عليه من محبة استمرار وجوده الذى يراه في نسله من بنين واحفاد.

ولعل من أوضح ما يملأ النفس بهذا الجانب الذى يدعو الانسان الى الزواج وتنظيم فطرته به قوله تعالى (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)(١) وحسبنا في ذلك أن الله سبحانه وتعالى نظم الازواج وما يمنحنا منهن من بنين وحفدة مع رزق الطيبات في عقد واحد وهو صنيع يشعرنا بأن الحاجة الى الأزواج وثمرة الازواج والتفضل بتنظيم الزواج يشعر بأن كل ذلك ليست حاجتنا اليه بأقل من حاجتنا في حفظ حياتنا .(٢)

وخلاصة القول أن الانسان يرى سنة الله الماضية في الخلق وهى الفناء الذى لا بد منه . يقول تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)(٣) وقال (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(٤) وأن لا مهرب ولا مفر منه لذلك نراه يتلمس البقاء في شيء آخر ليعيق به - في نسله - يرى في نسبته اليه تخليدا لاسمه ، وفي بقائه بعده احياء لذكره - (والذكر للانسان عمر ثان) فيبحث عن وسيلة تشبع هذه الغريزة وليس أمامه سوى الزواج - وقد روى عن حفصة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يدع احدكم طلب الولد فان الرجل اذا مات ليس له ولد انقطع اسمه)(٥)

وللأستاذ المودودى رحمه الله كلمة طيبة نختم بها هذا المبحث يقول رحمه الله (ان وجود المرأة والرجل ليس وجودا ماديا فحسب ، بل هو وجود حيوانى ، ولننظر ما هو مقتضى كونهما ، زوجين بهذا الاعتبار فيقول الخالق عز وجل (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ)(٦) ويقول (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)(٧).

---

(١) سورة النحل آية ٧٢.
(٢) الاسلام عقيدة وشريعة - محمود شلتوت - ط ٢ - دار القلم - القاهرة - ص ١٦٠ ومابعدها .
(٣) سورة النساء آية ٧٨ (٤) سورة آل عمران آية ١٨٥.
(٥) أورده الهيثمى في مجمع الزوائد ٥٨/٤ عن الطبرانى وقال اسناده حسن .
(٦) سورة الشورى آية ١١ (٧) سورة البقرة آية ٢٢٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ففي الآية الأولى قد ذكر الله تعالى خلق الانسان والحيوان كليهما أزواجًا . وبين الغاية المشتركة بينهما من ذلك بقوله (يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) أي ان تجرى بعلاقتهما الزوجية سلسلة التناسل .(١) ثم افرد النوع الانسانى عن سائر الانواع الحيوانية - بتشبيه العلاقة بينهما بالحرث والحارث وهذه حقيقة أحيائية وأحسن تشبيه لصلة المرأة والرجل من وجهة نظر علم الأحياء . ويستنبط الباحث من هاتين الآيتين مبادىء ثلاثة أخرى :

١ - أن الله قد خلق الازواج الانسانية كالازواج الحيوانية ، لكى يجرى بعلاقتهم الجنسية النسل الانسانى ويبقى النوع . وهذا من مقتضيات الطبع الحيوانى فى الانسان . فالله تعالى لم يخلق النوع الانسانى لاجل ان يمتع بعض أفراده أنفسهم بمتاع هذه الحياة ثم يموتوا وينقرضوا بل هو سبحانه يريد أن يبقى هذا النوع فى الارض الى أجل مسمى وما ركب الميلان الجنسى فى فطرته الحيوانية الا حفزا لازواجه على التناسل ليعمروا بذلك أرض الله . فكل قانون ينزل من عند الله ليس من شأنه ان يكبت هذا الميلان الجنسى ويقضى عليه ، ولا أن يدعو الى احتقاره واجتنابه بل لا بد ان يكون فيه مجال لتمكين المرء من الاستجابة لحاجته الفطرية هذه .

٢ - وقد بين الله تعالى بتشبيهه المرأة والرجل بالحرث والحارث ، أن العلاقة بين الزوجين الانسانيين تختلف عن التى تكون بين الزوجين الحيوانيين . وقد ركبت أجسامهما من الوجهة الحيوانية ايضا - دع عنك الوجهة الانسانية - تركيبا يستلزم لعلاقتهما ذلك الثبات والدوام الذى يكون لعلاقة الحارث بحرثه . فكما ان الحارث لا ينتهى عمله فى الحرث بمجرد القاء البذر فيه ، بل يكون من واجبه بعد ذلك ان يسمده ويسقيه ويرعاه ويسهر عليه ، كذلك ليست المرأة بزرعة يلقى فيها من يمر بها بذرة كيفما اتفق فتنبت شجرة برية بل هى اذا حملت تحتاج الى حارث يقوم برعايتها وكفالتها .

٣ - ان ما بين الزوجين الانسانيين من الجاذبية الجنسية ، هو باعتبار علم الأحياء من نفس النوع الذى يوجد فى سائر أنواع الحيوان . فكل فرد من جنس واحد يميل ميلا حيوانيا الى كل فرد من الجنس الآخر . وما ركب فى طباعهم من النزعة القوية الى التناسل يجذب جميع أفراد الصنفين الذين يصلحون له فعلا ، بعضهم الى بعض ، فالقانون الذى وضعه فاطر هذا الكون

---

(١) قال مجاهد فى قوله (يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) أى يخلقكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن . انظر تفسير الألوسى ٢٥/٦٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ما كان ليغفل عن هذا الجانب الضعيف من فطرة الانسان الحيوانية ، لأنه يكمن فيه ميلان شديد الى الفوضى الجنسية ، لا يمكن ضبطه وتحديده الا بالتدابير الخاصة من التحفظ والاحتياط وان انفلت هذا الميلان من القيد مرة ، فلا يمنع الانسان شيء عن تحوله الى الحيوان بل الى أسفل أنواعه . (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)(١) (٢).

---

(١) سورة التين آية ٤ ، ٦.

(٢) الحجاب - لابي الاعلى المودودي - ص ٢٢٠ ومابعدها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الرابع :

(أ)وأد البنـــات :

وهو نوع من ازهاق النفس البريئة بغير ذنب جنته ، الا فساد فى فطرة أهل الجاهليـــة وقسوة فى قلوبهم ، التى لم يلا مسها نور الايمان ووأد البنات : هو قتلهن وهن صغيرات .

قال تعالى (**وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**)(١) قال السيد المرتضى فى (أماليه) الموءودة هى المقتولة صغيرة ، وكانت العرب فى الجاهلية تئد البنات بأن يدفنوهن أحيـــاء وهو قوله تعالى (**أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**)(٢). وقوله تعالى : (**قَدْ خَسِـــرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**)(٣) ويقال : انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين :

أحدهما : أنهم كانوا يقولون : ان الملا ئكة بنات الله ، فألحقوا البنات بالله ، فهـــو أحق بهم منا !! والأ مر الآخر أنهم كانوا يقتلونهن خشية الاملا ق . قال الله تعالى : (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**)(٤) ، قال المرتضى : وجدت أبا على الجبائى وغـــيره يقول : انما قيل لها موءودة لأنها ثقلت بالتراب الذى طرح عليها حتى ماتت . وفى هـــذا بعض النظر . لأنهم يقولون من الموءودة - وأد (يئد) (وأدا) و الفاعل (وأيد) والفاعلة (وائدة) ومن الثقل يقولون آدنى الشيء يؤودنى اذا أثقلنى أود ا (٥) انتهى .

ثم قال : فان سأل سائل كيف يصح أن يسئل من لا ذنب له ولا عقل فاى فائدة فى سؤالهـل عن ذ لك وما وجه الحكمة فيه ؟ والجواب من وجهين : أحدهما : ان يكون المراد أن قائلها طولـــب بالحجة فى قتلها ، وسئل عن قتله لها بأى ذنب كان ، على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامـة الحجة . فالقتلة هـهنا هم المسئولون على الحقيقة ، لا المقتولة وانما المقتولة مسئول عنها . ويجرى هذا مجرى قولهم (سألت حقى) أى طالبت به ومثله قوله تعالى : (**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**) أى مطالبا به مسئولا عنه .

والوجه الثانى : ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ له والتقريع به والتنبيه له ، على أنه لا حجة له فى قتلها . ويجرى هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام

---

(١) سورة التكوير الآيتين ٨ ، ٩ (٢) سورة النحل آية ٥٩
(٣) سورة الانعام آية ١٤٠ (٤) سورة الانعام آية ١٥١
(٥) امالى المرتضى المسمى بغرر الفوائد ودرر القلا ئد . للشريف المرضى على بن الحسين الموسوى العلوى - ت٠ محمد ابو الفضل - دار احياء الكتب العربية - مصر ٢/٢٨١-٢٨٢٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ)[١] على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم . فان قيل على هذا الوجه : كيف يخاطب ويسئل من لا عقل له ولا فهم ؟ فالجواب أن فى الناس من زعم أن الغرض بهذا القول ، اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه فى ذلك الوقت على سبيل العقاب ، لم يمتنع أن يقع . وان لم يكن من الموءودة فهم له . لأن الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها ، والغرض فى الحقيقة به غيرها . قالوا وهذا ما يجرى مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده فأقبل على ولده يقول له : ضربت ما ذنبك وبأى شيء استحل هذا منك ؟ فغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل . والأولى أن يقال فى هذا : ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول لا يجب فى وصولهم الى الاغراض المستحقة أن يكونوا كاملى ، كما يجب مثل ذلك فى الوصول الى الثواب . فان كان الخبر متظاهرا والأمة متفقة على أنهم فى الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على أكمل الهيئات وأفضل الأحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموءودة ، لأنها تكون فى تلك الحال ممن تفهم الخطاب وتعقله وان كان الغرض منه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه [٢] .انتهى.

قال الشهاب : والتبكيت قرره الطيبى بأن المجنى عليه اذا سئل بمحضر الجانى ونسبت له الجناية دون الجانى ، بعث ذلك الجانى عن التفكر فى حاله وحال المجنى عليه ، فيرى براءة ساحته ، وأنه هو المستحق للعقاب والعذاب . وهذا استدراج على طريق التعريض . وهو أبلغ من التصريح . والمراد بالاستدراج سلوك طريق توصل الى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسبة الذنب له حتى يبين من صدر عنه ذلك ، كما سئل عيسى دون الكفرة وهو فن من البديع [٣] .انتهى .

وقال الزمخشرى : وانما قيل (قتلت) بناء على أن الكلام اخبار عنها [٤] .

فهذه الآية التى تطرقنا لمعانيها والتى قوض الله فيها عادة من اشنع العادات واجتث بها جذور جريمة من اقبح ما عرف التاريخ البشرى من جرائم فأزالت هذه الآية منكرا عظيما وحدثا جسيما .

---

(١) سورة المائدة آية ١١٦ .
(٢) أمالى المرتضى ٢٨٢/٢ وما بعدها .
(٣) حاشية الشهاب المسماة بعناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوى ٣٢٧/٨
(٤) الكشاف ٢٢٢/٤ ـ دار الفكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد افتخر الشاعر الفرزدق بجده صعصعة بن ناجية اذ كان قد منع الوأد فقال :

ومن ذا الذى منع الوائدات * فأحيا الوئيد فلم توأد (١)

وروى الدارمى فى أوائل سننه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : انا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان . فكنا نقتل الأولاد وكانت عندى ابنة لى . فلما أجابت وكانت مسرورة بدعائى اذا دعوتها . فدعوتها يوما فتبعتنى فمررت حتى أتيت بئرا من أهلى غير بعيد فأخذت بيدها فرديتها فى البئر . وكان آخر عهدى بها أن تقول يا أبتاه يا أبتاه . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كف دمع عينية . فقال له رجل من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أحزنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كف فانه يسأل عما أهمه . ثم قال له : أعد على حديثك فاعاده . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وكف الدمع من عينية على لحيته . ثم قال له : ان الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك . (٢)

وهذا الذى ذكره الرجل فى كيفية وأد ابنته هى الطريقة المشهورة للوأد ، وهناك طريقة أخرى تقوم بها الأم وهى ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما (كانت المرأة فى الجاهلية اذا حملت فكان أوان ولادها حفرت حفيرة فتمخضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها فى الحفيرة وان ولدت غلا ما حبسته ".

أما اذا اراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف او شعر امتهانا لها وتركها ترعى له الابل والغنم فى البادية . (٣) اورد القرطبى فى تفسيرة عن قتادة : كان مضر وخزاعة يدفنون البنات احياء ، وأشدهم فى هذا تميم . (٤) لهذا كان العربى اذا بشر بأن زوجته انجبت ولدا فرح واستبشر به خيرا . أما اذا بشر بالانثى اكتأب وحزن واستحى ان يسمع الناس هذه البشرى

---

(١) ديوان الفرزدق ٢١٣/١ .

(٢) سنن الدارمى - لابى محمد عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . ٣/١-٤ ، نشر دار احياء السنة النبوية .

(٣) زاد المسير - لابن الجوزى ٤٠/٩ وانظر الدر المنثور ٣١٩/٦، المكتبة الاسلامية بطهران.

(٤) تفسير القرطبى ١١٦/٩ طبعة دار الكتب المصرية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال تعالى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)(١) ، فقوله تعالى (أيمسكه على هون) أى متفكرا فيما يصنع به أيتركه على هوان وذل لا يورثه ولا يعتنى بـــه ، ويفضل ذكور ولده عليه (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) أى يخفيه ويدفنه فيه حيا (أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى حيث يجعلون الولد الذى هذا شأنه من الحقارة والهوان عندهم لله تعالى وتقدس ، ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف (٢). قال تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)(٣).

فيا الله ما أعظم هذه القسوة بقتل البريئات بغير جرم سوى خوف الفقر أو العار وكيـــف استبدلت الرحمة بالفظاظة والرأفة بالغلظة . بعد أن خالط الا سلام قلوبهم ومحا وصمـــــة هذا الخزى عنهم .

وما كان يمكن أن تنبت كرامة المرأة من البيئة الجاهلية أبدا ، لولا أن تتنزل بها شريعة الله ونهجه فى كرامة البشرية كلها ، وفى تكريم الانسان الذكر والأنثى ، وفى رفعه الى المكان اللا ئق بكائن يحمل نفخة من روح الله العلى الأعلى . فمن هذا المصدر انبثقت كرامة المرأة التى جاء بها الا سلام ، لامن أى عامل من عوامل البيئة .

وحين تحقق ميلاد الانسان الجديد باستمداد القيم التى يتعامل بها من السماء لا من الأرض تحققت للمرأة الكرامة ، فلم يعد لضعفها وتكاليف حياتها المادية على أهلها وزن فى تقويمها وتقديرها . لأن هذه ليست من قيم السماء ولا وزن لها فى ميزانها . انما الوزن للروح الانسانى الكريم المتصل بالله . وفى هذا يتسا وى الذكر والانثى . وحين تعد الد لا ئل على أن هذا الدين من عند الله ، وأنه الذى جاء به رسول أوحى اليه ..... تعد هذه النقلة فى مكانة المرأة احد ى هذه الدلا ئل التى لا تخطىء . حيث لم تكن توجد فى البيئة امارة واحدة ينتظر ان تنتهى بالمرأة الىهذه الكرامة ، ولا دافع واحد من دوافع البيئة واحوالها الا قتصادية بصفة خاصة ، لولا أن نـــزل النهج الا لهى ليصنع هذا ابتداء بدافع غير دوافع الارض كلها ، وغير دوافع البيئة الجاهليـــــة بصفة خاصة . فأنشأ وضع المرأة الجديد انشاء ، يتعلق بقيمة سماوية محضة وبميزان سماوى محض كذلك .(٤)

---

(١) سورة النحل الآيتين ٥٨ ، ٥٩.
(٢) تفسير القاسمى ١٠/٣٨١٨ طبعة فؤاد عبدالباقى .
(٣) سورة النحل اية ٥٧.
(٤) أنظر الظلال م ٨/ج ٣٠/ص ٦٤ طبعة دار احياء التراث العربى بيورت ط ٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ب) قتل الأولاد مخافة الفقر :

وهناك نوع آخر من أزهاق النفس البريئة الا وهو قتل الاولاد مخافة الفقر والاملاق وهذه جريمة وجدت فى الجاهلية أيضا وأشار اليها القرآن . قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(١).

قال الفخر الرازى : اعلم أن هذا النوع الثانى من احكام المشركين الفاسدة و مذاهبهم الباطلة وقوله ﴿وَكَذَلِكَ﴾ عطف على قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ﴾ أى كما فعلوا ذلك ، فكذلك زين لكثير منهم شركاؤهم قتل الاولاد ، والمعنى جعلهم لله نصيبا وللشركاء نصيبا ، نهاية فى الجهل بمعرفة الخالق المنعم واقدامهم على قتل أولاد هم نهاية فى الجهالة والضلال وذلك يفيد التنبيه على أن احكام هؤلاء واحوالهم يشاكل بعضم بعضا فى الركاكة والخساسة (٢). ومما لا شك فيه أن قتل الاولاد فعل يخالف الفطرة الانسانية ومخالفة الفطرة بالطبع أمر يشق على النفس لكنها قد تلجأ اليه وهذا ما حدث لهؤلاء القوم الضالين ، حيث وقعوا تحت تأثير الشركاء فأقدموا على قتل أولادهم فجاء ت الآ ية موضحة أن الشرك والشركاء هما السبب فى ضلا لهم وافترائهم .

وقال تعالى ايضا فى نفس السورة ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(٣).

يقول الفخر : انه تعالى ذكر فيما تقدم قتلهم أولادهم وتحريمهم ما رزقهم الله ثم انه تعالى جمع هذين الامرين فى هذه الآية وبين ما لزمهم على هذا الحكم و هى سبع صفات كل واحدة منهن سبب تام فى حصول الذم .

الأولى : الخسران وذلك لان الولد نعمة عظيمة من الله على العبد فاذا سعى الى ابطاله فقد خسر خسرانا عظيما فى الدنيا والآخرة .

---

(١) سورة الانعام آية ١٣٧ .

(٢) تفسير الفخر الرازى ١٣/١٣٧ .

(٣) سورة الانعام آية ١٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الثانية : السفاهة وهى عبارة عن الخفة المذمومة وذلك لأن قتل الولد انما يكون للخوف من الفقر ، وأيضا فان القتل ناجز ، وذلك الفقر موهوم فالتزام أعظم المضار على سبيل القطع حذرا من ضرر قليل موهوم لا شك أنه سفاهة فى العقل .

الثالثة : قوله بغير علم فالمقصود أن هذه السفاهة انما تولدت عن الجهل وهو أعظم المنكرات والقبائح .

الرابعة : تحريم ما أحل الله لهم من المنافع والطيبات يستوجب العذاب والعقاب

الخامسة : الافتراء على الله ، ومعلوم أن الجرأة على الله والافتراء عليه من أعظم الذنوب واكبر الكبائر .

السادسة : الضلال عن الرشد فى مصالح الدين ومنافع الدنيا .

السابعة : أنهم ما كانوا مهتدين والفائدة فيه أنه قد يضل الانسان عن الحق الا آنه يعود الى الاهتداء ، فبين سبحانه وتعالى أنهم ضلوا ولم يجعل لهم الاهتداء قط.

وقد وصفهم الله بهذه الصفات لعظم جرمهم وطغيانهم على الحق .(١)

ويمكن أن يلاحظ على هؤلاء الذين وصفهم عز وجل بتلك الاوصاف السابقة ، أن فى اقدامهم على هذا الفعل استدراك على الله سبحانه وتعالى الأمر الذى لا يقدم عليه الا من اتخذ الهه هواه ، ثم ان الذى يقدم على هذا الفعل المذموم لا يدرى هل البركة والمنفعة المرجوة فى الولد الذى قتل أم فى المولود الحى ؟

٣ - وقال تعالى (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**)(٢).

لما قرر فى الآية السابقة أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، اتبعه بالنهى عن قتل الاولاد خشية الاملاق فى المكان المناسب من السياق فما دام الرزق بيد الله فلا علاقة اذن بين الاملاق وكثرة النسل أو نوع النسل ، انما الأمر كله الى الله ، ومتى انتفت العلاقة بين الفقر والنسل من تفكير الناس وصحت من هذه الناحية فقد انتفى الدافع الى تلك الوحشية المنافية لفطرة الاحياء وسنة الحياة . (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**)(٣) . ان انحراف العقيدة وفسادها ينشىء آثاره فى حياة الجماعة الواقعية ولا يقتصر على

---

(١) تفسير الفخر الرازى ٢٠٩/١٣.

(٢) سورة الانعام آية ١٥١ (٣) سورة الاسراء آية ٣١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية ، وتصحيح العقيدة ينشىء آثاره فى صحة المشاعر وسلا متهـا ، وفى سلا مة الحياة الاجتماعية وأستقامتها ، وهذا المثل من وأد البنات مثل بارز على آثار العقيدة فى واقع الجماعة الانسانية .

ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآنى العجيبة . ففى هذا الموضع قد م رزق الابناء على رزق الآباء (**نَحْنُ نَرْزُقَهُمْ وَإِيَّاكُمْ**) وفى سورة الانعام قدم رزق الآباء على رزق الأ بنـــاء (**نحن نرزقكم وايا هم**) وذلك بسبب اختلاف آخر فى مدلول النصين فهذا النص (**فَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**) والنص الآخر (**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**) هنا قتل الاولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الاولاد وفى الانعام قتلهـــم بسبب فقر الآباء فعلا . فقدم رزق الآباء فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الد لا لا ت التعبيريـة هنا وهناك .(١)

هذا ما وجه به القرآن تلك القلوب القاسية لتنتهى عن تلك العادة الجاهلية المجرمـــة وقذف فيها اشراقة الا يمان لتحس بعظم الجرم وتنتهى عنه - ثم يأتى الهدى النبوى ليضع بجانب ما وعدهم به الله من الرزق ان هم انتهوا - وأحسنوا لا ولادهم خاصة البنات لضعفهن - جاء الوعـــد النبوى يبشرهم بالجنة . فعن انس رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام (من كان له أختان أو بنتان فأحسن اليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه)(٢) . ومن حد يـــث جابر بن عبد الله رضى الله عنه (من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبـــت له الجنة البتة . فقال رجل من بعض القوم : وثنتين يا رسول الله ؟ قال : و ثنتين)(٣).

---

(١) تفسير الظلال (م ٥ / ج ٥ / ص ٠٢٨

(٢) الحديث اخرجه الخطيب فى تاريخه (٢٨٤/٨ - ٢٨٥) من طريق الاعمش عن أنس مرفوعا . وقال الالبانى فى المصيحة (٢٤/٣) رجاله ثقات الا ان فيه انقطاع لكن له طرقا متصلة ، يصح بها ويشهد له الحديث الذى بعده .

(٣) اخرجه البخارى فى الادب المفرد ص ١٤ . وأحمد ٣٠٣/٣ وقال المنذرى فى الترغيب (رواه أحمد باسناد جيد والبزار والطبرانى فى الاوسط ، وزاد (ويزوجهن) .انظرالصحيحـــــة للالبانى ٠٢٥/٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الخامس :

الاجـــهاض :

الانسان مطبوع على حب البقاء واستمرار الوجود ، كما أشرنا الى ذلك آنفا - ولا يتأتى ذلك الا بواسطة النسل الشرعى الذى هو ثمرة من ثمرات الزواج ، وحتمية تفرضها طبيعة الحياة نفسها التى تتطلب الاستمرار والتكاثر • ولهذا فان ما يؤدى الى الفوضى والاباحية أو يساعد على قطع النسل وتوقيفه يكون مخالفا للغاية التى ينبغى أن تتوخى من الزواج ، ومعارضـــــا لاسمى المبادىء التى بنى عليها المجتمع الانسانى •

ومن أخطر الوسائل التى تؤدى الى قطع النسل الاجهاض وهو اسقاط الجنين قبل ولادته وهو عمل شنيع ، وجريمة نكراء ، تستنكره الانسانية الحقة وتأباه النفوس الشريفة ، وأد هى من هذا كله أنه معارضة لمشيئة الله سبحانه وتعالى • ثم هو ان كان بعد نفخ الروح فى الجنين فهو قتل للنفس التى حرم الله قتلها • أما قبل نفخ الروح فيه ففوق المعارضة لمشيئة اللـــه حسبما وصفنا ، فهو فتح لباب يصعب سده - وفوق هذا فقد ثبت طبيا أن الاجهاض فيه ضـرر كبير على صحة المرأة ، وله مؤثرات خطيرة على جهازها العصبى • ويكفى أن نشير هنا الـــى رأى للدكتور (فريدرك ناسيج) لانه يشتمل على خلاصة المعلومات الطبية فى هذا الموضـــــوع يقول الدكتور فريدريك (ان الحمل عند ما يخرج قبل اكتماله ويصطلح على هذا الفعل بكلمـــة الاجهاض - فهناك ثلاثة أضرار يتعرض لها النسل الانسانى لأجله :

١ - يهلك عدد غير معلوم من أفراد البشرية قبل أن يخرجوا الى نور الحياة

٢ - يذهب عدد غير يسير من الامهات ضحية الموت اثناء عملية الاجهاض •

٣ - تحدث فى المرأة مؤثرات مرضية لا يستهان بعددها ، وتخرج فيها امكانيات التوليد فى المستقبل على صورة مفزعة جدا) •(١)

هذا رأى صريح لاحد علماء الطب والتشريح ، وهو يشير بوضوح الى الاضرار الخطيرة التى تترتب على عملية الاجهاض كما أنه يفسر لنا الضجة القائمة الآن فى اوربا وامريكا - من طرف الكنيسة ، أو من طرف بعض المفكرين ضد عملية الاجهاض التى شاعت فيهما شيوعا خطـــيرا

---

(١) الاسلام وتنظيم الاسرة - الاتحاد العالمى لتنظيم الوالدية - ص ٤٠٦ - ٤٠٧ من مقال بعنوان (مشكلة الاجهاض) • نشر فى سنة ١٩٤٤م فى اعمال مؤتمر اللجنة القومية عن صحة الأم فى بلطيمور •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كسائر الخطايا والموبقات ، نتيجة المادية التى سادت على حياة أهلها والانهيار الخلقى الذى عم هناك .

ولنترك الأستاذ المودودى يصور لنا شيوع هذه الكارثة . فيقول : (ان تربية الأولاد عمل خلقى سام ، يتطلب من المرء مغالبة النفس ، وترك الأهواء والرغبات ، واحتمال المتاعب والمشاق ، وبذل الأنفس والاموال . فلا يمكن أن يتأتى لهذه الخدمة السامية قوم أنا نيون عبيد النفع تغلب عليهم البهيمية وحب الذات .

فمن ستين سنة أو سبعين ، لا تزال الدعاية بحق حركة منع الحمل على أشدها . وقد زودت هذه الحركة كل رجل وكل امرأة من الأمة الفرنسية بمعرفة التدابير التى يستطيع معها أن يتمتع بلذات العلاقة الجنسية ، ثم يتقى عاقبتها الطبيعية أى الحمل والتوليد ، وان من بلدة أو قرية الا تباع فيها عقاقير وآلات منع الحمل فى بياض النهار حتى صارت فى متناول كل يد ومن نتيجة ذلك أن لم يعد استعمالها مقصورا على أهل الدعارة وحدهم ، بل صار يستخدمها كثير من الازواج المتزوجين . وأصبح من أمانى كل زوجين منهم ألا يقتحم بينهما ولد هذا الدغل الوبيل الذى يكدر صفوة اللذات . وان السرعة التى لا يزال ينخفض بها معدل التوليد فى فرنسا قد حدس منها العلماء والاخصائيون أنه يمنع توليد ستمائة ألف نسمة - على الأقل - فى كل سنة من جراء هذه العادة المنتشرة فى البلاد .

وأما الحمول التى تستعصى على تلك الحيل والتدابير ، وتستقر فيتخلص منها بالاسقاط ويمنع بهذا التدبير اربعمائة الف نسمة أخرى فى البروز . ولا تباشر هذا الاسقاط العوانس والابكار وحدهن بل تجاريهن فى هذه السيئة المتزوجات ايضا على قدم المساواة . ويعد هذا الفعل بريئا من كل عيب فى نواميس الأخلاق ، بل يعد حقا من حقوق المرأة واجبا . والقانون كأنه قد اغمض عينيه عنه ، ومع أن الفعل جريمة فى سجل القانون الا أنه لا يؤاخذ ولا يرفع الى المحكمة الا واحدا فى كل ثلا ثمائة من مرتكبيه . ثم ان الذين يرفع امرهم الى المحاكم تبرأ منهم هناك قدر ٧٥ فى المائة . وقد يسروا من تدابير الاسقاط ونشروا علمها فى العامة نشرا جعل معظم النساء يباشرنه بأنفسهن . وأما اللا تى لا يقدرن عليه ، فيجدن المعونة الطبية منهن على كثب . مما عاد به قتل الولد فى الرحم أهون على القوم من قلع الضرس الموجع فى الفم . وأدهى من ذلك وأمر أن قتل الا ولاد هذا سائر الى الزيادة والانتشار بسرعة عظيمة . والحكومة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفرنسية ومحاكمها متهاونة مستخفة بهذه الجريمة العظيمة . لذلك نجد الأمة الفرنسية لا تزال تهبط فيها نسبة المواليد منذ ستين عاما متوالية ، ففي بعض السنين تزيد نسبة الوفيات على نسبة المواليد ، وفي الأخرى تتساويان ، وفي الثالثة لا تزيد نسبة الوفيات الا بقليل جدا .(١) هذا حال فرنسا ، أما حال أمريكا وبقية أوربا وبقية دول العالم فهو على منوال فرنسا ويسير بل ربما فاقها في هذا المضمار - واليك الدليل بلغة الأرقام :

يقول الدكتور محمد علي البار : (أما حالات الاجهاض الجنائي فقد ازدادت زيادة مخيفة في أوربا وأمريكا حيث ابتدأت الحكومات تتساهل كثيرا في اجرائه ، ويقول مرجع مرك العلمي: انه يتم اكثر من مليون حالة اجهاض جنائي في الولايات المتحدة سنويا . وذكرت مجلة (الشرق الأوسط) الصادرة في لندن في ١٨/١٢/١٩٧٩م أن خمسة آلاف فتاة بريطانية د و ن السادسة عشرة قد أجرت عملية اجهاض عام ٧٦ ، منهن ألف فتاة دون الخامسة عشرة " ، وذكرت مجلة (مد سن دفست) الطبية الصادرة في مارسة سنة ١٩٨١م (ان التقديرات الطبية تد ل على أن (٠٠٠ر٧٠٠ر١٣) حالة اجهاض جنائي قد تمت عام ١٩٧٦م في البلاد النامية فقط) . وفي اسبانيا والبرتغال مليون حالة سنويا وفي أوربا مليون وفي اليابان مليوني حالة وفي الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية بضعة ملايين وفي الصين كذلك .

ولولا انتشار حبوب منع الحمل ووسائل منع الحمل الأخرى لكانت حالات الاجهاض الجنائي أكثر من ذلك بكثير وقررت الحكومات الاوربية وحكومة الولايات المتحدة تعليم الأطفال في المدارس الابتدائية الشؤون الجنسية ووسائل منع الحمل حتى يمكنهم تجنب الحمل والاجهاض ما دامت العلاقات الجنسية مشاعة في المجتمع وتعتبر أمرا طبيعيا ليس عليه غبار .(٢)

هذا هو حال العالم من حولنا تحدثنا عنه وسائل اعلامهم وعلماؤهم - وهو حال الذي ماتت فيه فطرة الانسانية وانمحى فيه صوت الضمير ، فلم يقدر حق الحياة ليس في انسان أو حيوان بل في جنين لم ير نور الحياة بعد . وبغير حياء أو حساب ضمير نجد أن المجتمعات تؤيد ذلك ولا تنكره .

---

(١) الحجاب - للاستاذ المودودي - ص ٩٦ وما بعدها (بتصرف قليل .

(٢) خلق الانسان بين الطب والقرآن - د. محمد علي البار - الدار السعودية - ص٤٣١-٤٣٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهل ترى من حيلة أو تدبير ينقذ من البوار أمة تمعن الى هذا الحد الفاحش فى عدائها لنسلها . ان التناسل أمر لا بد منه لا طراد بقاء آمة من الأمم ، فكل أمة تعادى نشأها فانها تعادى نفسها ، وترمى بنفسها الى الانتحار . وهى تكتفى بذاتها لتمحو وجودها بأيديها ، ان لم يكن من حولها عدو .

موقف الا سلام من الاجهاض :

ما أسلفنا الحديث عنه يبين لنا انحراف العالم بمختلف بلدانه بغريزة حب البقاء وذلك باجهاض الأجنة وتفشى هذه الظاهرة فى الاواسط المتحضرة خاصة - ثم بدأت تتسرب الى أمتنا الا سلا مية - عن طريق الترويج لوسائل منع الحمل وتحديد النسل والإ نحلال الخلقى الذى وقد علينا من تلك الدول - وليعدنا عن ديننا القويم صرنا نتخبط يمنة ويسرة نقلد أهل الغرب فى خيرهم وشرهم - مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم ، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن ؟)[1] وفى رواية الترمذى قال وزاد رزين (حتى ان كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم)[2] وعند ما وصلت امتنا لهذا الحد غزاها الغرب بوسائل الدمار والانحلال ومن بين تلك الوسائل (وسائل تحديد النسل والاجهاض) حتى يتناقص تعدادها وتتلا شى كثرتها الشى الوحيد الذى بقى لها - عندها تكن أمة خاوية هزيلة لا يرهبها عدو ولا يلقى لها بالا .

لهذه الأسباب مجتمعة يرى الا سلام أن قضية الاجهاض قضية خطيرة وجريمة عظمى فى حق الأمة لذلك حرمها الشرع .

يقول ابن تيمية رحمه الله (اسقاط الحمل حرام باجماع المسلمين وهو من الوأد الذى قال الله فيه ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[3] وقد قال ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[4][5]

(١) رواه البخارى من حديث ابى سعيد الخدرى ١٣/٢٥٥ فى الاعتصام ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم) وفى الأنبياء ، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل . ومسلم رقم ٢٦٦٩ فى العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى .

(٢) اخرجه الترمذى برقم ٢١٨١ فى الفتن ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم) . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) سورة التكوير آية ٨ ، ٩ (٤) سورة الاسراء آية ٣١ .

(٥) الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣٤/١٦٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول الامام ابن حزم : (فان قال قائل فما تقولون فيمن تعمدت قتل جنينها وقد تجاوزت مائة ليلة وعشرين ليلة بيقين - فقتلته أو تعمد أجنبي قتله في بطنها فقتله ؟ فمن قولنا : (ان القود واجب في ذلك ولا بد ولا غرة * في ذلك حينئذ الا أن يعفى عنه فتجب الغرة فقط لأنها دية)(١)

أما الاجهاض قبل نفخ الروح فأغلب الفقهاء اتفقوا على حرمته لأن النطفة اذا استقرت في الرحم صارت الى التخلق شيئا فشيئا والدليل على ذلك ماروا ه الامام مسلم عن حذيفة بن أسيد قوله صلى الله عليه وسلم : (اذا مر بالنطفة اثنان واربعون ليلة ، وفي رواية يضع وأربعون ، بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها)(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة ؟ أي رب علقة ؟ أي رب مضغة ؟ فاذا أراد أن يقضي خلقها قال : يا رب اذكر أم انثى أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الاجل ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه)(٣)

ومما سبق يتبين أن التخليق يبدأ في النطفة بعد أن تستقر في الرحم أي بعد أن تصير علقة ومضغة ، وهذا ما يؤكده الطب ايضا ، أما نفخ الروح فشيء آخر يتم بعد تمام التخليق وكماله .

---

* الغرة : العبد أو الأمة وهي دية الجنين لحديث ابي هريرة رضي الله عنه (أن امرأتين من أهل هذيل رمت احداهما الاخرى فطرحت جنينها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة عبدا أو أمة) .
أخرجه البخاري في كتاب الديات ، باب دية جنين المرأة ، انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ١٢/٢٤٦.

(١) المحلى لابن حزم ١١/٣١.

(٢) اخرجه مسلم رقم ٢٦٤٥ في القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه .

(٣) رواه البخاري ١١/٤٣٠ في القدر في فاتحته ، وفي الحيض ، باب مخلقه وغير مخلقة ، وفي الأنبياء ، باب قول الله تعالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) .
ومسلم رقم ٢٦٤٦ في القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولذا فان أغلب الفقهاء متفقون على حرمة اسقاط الجنين عمدا سواء قبل نفخ الروح أو بعدها .

يقول ابن رجب الحنبلى فى كتابه جامع العلوم والحكم (وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة فى اسقاط ما فى بطنها ما لم ينفخ فيه الروح وجعلوه كالعزل وهو قول ضعيف . لأ ن الجنين ولد انعقد وربما تصور . وفى العزل لم يوجد ولد بالكلية وانما تسبب الى منع انعقاده وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل اذا أراد الله خلقه ، وقد صرح أصحابنا بأنه اذا صار الولد علقة لم يجز للمرأة اسقاطه لأنه ولد انعقد بخلاف النطفة فانها لم تنعقد بعد وقد لا تنعقد ولدا .

ويقول أيضا (وهذا كله مبنى على أنه يمكن التخليق فى العلقة كما قد يستدل على ذلك بحديث حذيفة بن اسيد المتقدم .....وما ذكره الاطباء يدل على أن العلقة تخلق وتخطط ... وكذلك القوابل من النسوة يشهدن بذلك).(١)

وكما فرق ابن رجب الحنبلى بين العزل وهو منع الحمل وبين السقط كذلك ، فرق الامام الغزالى بينهما حيث قال : (وليس هذا - أى العزل - كالاجهاض والوأد - لأن ذلك جناية على موجود حاصل - وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة و تستعد لقبول الحياة ، وافساد ذلك جناية - فان ا صارت مضغة وعلقة صارت الجناية أفحش وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية).(٢)

والغزالى يشير بهذه المراتب الى اطوار الجنين الاربعة التى أشار اليها القرآن الكريم فى اكثر من آية وحدد مد تها الحديث الشريف الذى أخرجه البخارى ومسلم : - (ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم ينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد)(٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلى - ص ٤٧.

(٢) احياء علوم الدين ٢/٥١.

(٣) رواه البخارى ١١/٤١٧ فى القدر ، وفى بدء الخلق ، باب ذكر الملا ئكة ، و فى الأ نبياء باب خلق آدم وذريته ، وفى التوحيد ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . ومسلم رقم ٢٦٤٣ فى القدر ، باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه ، وأبو داود رقم ٤٧٠٨ فى السنة ، باب فى القدر . والترمذى رقم ٢١٣٨ فى القدر ، باب ما جاء ان الاعمال بالخواتيم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبالاضافة الى الحجج الدامغة التى حرم بها الاسلام الاجهاض بوصفه عملية من عمليات تحديد النسل اعتبره فى بعض أحيانه قتلا للنفس يوجب الغرم فوق العقاب عند العمد حسبما هو مفصل فى مظانه فى كتب الفقه ، كما يوجب العقاب فى الآخرة بوصفه ذنبا عظيما ٠

ومن القواعد المقررة فى الشريعة (ان درء المفاسد مقدم على جب المصالح) فحتى على فرض مالا يصح فرضه فى الحقيقة وواقع الأمر من أن الاجهاض قد يحقق مصلحة فقد ثبت صحيا على أن الاجهاض فيه ضرر كبير فى صحة المرأة كما سبق بيانه ٠

وهكذا يتضح أن اسقاط الجنين قبل نفخ الروح جناية وجريمة كقتله بعد نفخ الروح وان اشتد الجرم وعظمت الجناية بنفخ الروح ٠

ولا يجوز على ذلك اسقاطه فى أى وقت الا لسبب قوى مثل ان تبين خطر بقائه على الأم أو على الجنين ذاته ٠

وتتفق فى هذه النظرة جميع الأديان السماوية - وحتى ما بقى من اليهودية والنصرانية رغم التحريف و التبديل فانه ينص على تحريم الاجهاض واشدهم فى ذلك الكاثوليكية ٠ ولذا فان الدعوة الى اباحة الاجهاض دعوة تحرمها جميع الاديان السماوية ، ولا تخدم سوى دعوات التحلل والفجور ٠٠٠٠٠وتضيف الى ارتكاب فاحشة الزنا جريمة القتل العمد لما تحمله الأرحام ٠(١)

---

(١) خلق الانسان بين الطب والقرآن - د٠ محمد على البار - ص ٤٤١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث السادس : تحديد وتنظيم النسل :

تاريخ الدعوة لتحديد وتنظيم النسل :

الدعوة لتحديد النسل بدأت منذ عهد قديم ولكنها دعوة انفرادية أي يقوم بها أفراد من الناس ثم تخمد في مهدها ، اما لعدم وضوحها لدى كثير من الناس أو لمحاربتها من بعضهم. ولغرابتها في بعض المجتمعات - لهذا كانت الآثار التي تخلفها آثارا ضعيفة لا يأبه بها . واستمر هذا الحال الى أن ظهرت في أمريكا وفي القرن التاسع عشر أو ل مؤلف أمريكي صدر عن تحديد النسل هو كتاب (الفيزيولجيا الاخلاقية) لروبرت ديل أوين الذي نشر عام ١٨٣٠م . أما الثاني فكتاب (ثمرات الفلسفة) للدكتور تشارلز نولتون الأمريكي ، ومما يجدر ذكره أن رواد الكتاب الامريكيين عن موضوع تحديد النسل قد وجهوا بعقبات قضائية .

ففي سنة ١٨٧٣م صدر القانون الفيدرالي المسمى قانون (كو ستوك) الذي يقضي بحظر توزيع المعلومات المتعلقة - بمنع الحمل بواسطة الخدمات البريدية ، وقد عاش هذا القانون طويلا وكان يفسر تفسيرا صارما ، أوجد في الولايات المتحدة وضعا يختلف عن الوضع في انجلترا عام ١٨٧٧م والذي تحدى فيه (تشارلز برادلاف) و (المسز آني بزانت) قرارا أصدرته المحكمة وذلك باعادة طبع وبيع كتاب (ثمرات الفلسفة) السالف الذكر .

وقد استأنفت محاكمتهما - الاستئناف الذي حظي على اهتمام الأمة باجمعها ،وأصبح تحديد الأسرة محورا للمناقشات العامة بكل مكان .

وبهذا خطا موضوع تحديد النسل خطواته الواسعة لأول مرة وقفزت مبيعات كتاب نولتون (ثمرات الفلسفة) في بريطانيا من ألف نسخة في السنة قبل المحاكمة الى مائتي الف نسخة في السنة واستمر هذا المعدل خلال ثلاث سنوات وستة أشهر من بعد المحاكمة .

وفي عام ١٩١٦م فتحت (مارغريت سانجر) عيادة لتحديد النسل في قطاع براونسفيل في بروكلين ، ولكن الشرطة أغلقت هذه العيادة . بعد ذلك أصدرت محكمة الاستئناف قرارها في القضية ففسح هذا القرار المجال لانشاء عيادات أجيز فيها لموظفين صحيين مسؤولين أن يقوموا بصورة مشروعة باسداء المشورة لمن شاء عن موضوع الحمل باسم الوقاية من العلل ومنعها "

وفي عام ١٩١٧م أسست هيئة مماثلة للرابطة (الماليوسية) الانجليزية عرفت باسم الرابطة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الوطنية لتحديد النسل (١).

وفى عام ١٩٣٥م أنشأت السويد لجنة سكانية تعتنى بالدراسات السكانيه وفيه أقر البرلمان الهندى البيان الذى أصدرته لجنة التخطيط القومية برئاسة جواهر لا ل نهرو *من أجل مصلحة الا قتصاد الاجتماعى وسعادة الأسرة والتخيط القومى (كما يزعمون) والذى يحتم تحديد النسل وتنظيم الأسرة ، وعلى الحكومة أن تتخذ سياسة لتشجيع ذلك . وفى عام ١٩٤٦م انشئت لجنة البحث العلمى والتقدم بالهند وأصدرت فى تلك السنة بيانا جاء فيه الحث على توفير وسائل منع الحمل وجمع التبرعات والمساعدات من الشعب لتحقيق هذا الهدف ، غير أنها لم تحقق نجاحا .(٢)

وفى عام ١٩٤٨م نشر فوجت كتابا بعنوان (مجاعة العالم) تضمن نصائح باستخدام وسائل منع الحمل .(٣)

وفى عام ١٩٥٢م تأسس الا تحاد العالمى لتنظيم الوالدية وقد انعقد مؤتمره الثالث فى بومباى ، من أجل ايجاد سكرتارية دائمة للحركات العالمية المهتمة بتنظيم الوالد ية ، بالاضافة الى تأمين كيان مستمر على الصعيد الدولى .(٤).

وهكذا انطلقت الحملات الا علا مية لتخف كلمة تحديد النسل الى تنظيم فأبوة فأمومة وتخطيط اسرة ، وجعلوا لكل اطلاق مسمياته والفاظه . فلقد ظهر فى أوربا والولا يات المتحد ة اصطلاح الأ بوة المنظمة أو تنظيم الأ سرة ، بدلا من الا صطلاح القديم ضبط النسل لتتمكن من النمو والتقدم ، وسط قدر أقل من المناهضة حيث تراجع المعارضون والمقاومون وامتدت خدماتها

---

(١) انظر تنظيم النسل وموقف الشريعة الاسلا مية منه - د. عبدالله بن عبد المحسن الطريقى ط ١ - ص ١٩-٢٣ بتصرف .

* جواهر لا ل نهرو ولد سنة ١٨٧٩م وهو سياسى وزعيم هندى تخرج من جامعة كمبرج وتتلمذ لغاند ى وانضم لحركته الوطنية وعند قيام دولة الهند عين رئيسا للوزراء وشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٤م .انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٠.

(٢) انظر مشكلة السكان وخطة تحديد النسل فى الهند - ص ٥٧.

(٣) انظر الانفجار السكانى - قضايا الساعة - ت . نبيه الا صفهانى - ص ١٠٥.

(٤) انظر الاسلام وتنظيم الاسرة للا تحاد العالمى لتنظيم الوالدية - الغلاف الداخلى للصفحة الأولى والأخيرة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لتناسب المصطلحات الجديدة .[١]

وتقوم المؤسسات الكثيرة كمؤسسة (فور وروكفلر) ، ومنظمة التعقيم التطوعي بنيويورك وبعض الا رساليات الكاثوليكية وبعض الجامعات الامريكية بالاضافة الى البرامج الثنائية التى تضغها الدول الغنية - بالاشتراك فى التنفيذ للتخطيط الأ سرى فى الدول الفقيرة وكذلك البرامج الجماعية كلها مظاهر لزيادة نشاط تحديد النسل .[٢]

وسائل تحد يد وتنظيم النسل :

افترح دعاة تحديد النسل عدة وسائل ليحققوا بها تلك الا نتصارات الواسعة لدعوتهم .

وهذه الوسائل تنقسم الى قسمين :

١ - وسائل صناعية (٢) وسائل طبيعية .

الوسائل الصناعية :

أول هذه الوسائل اقراص منع الحمل : وقد انتشرت فى العالم بصورة واسعة وليس لها من الفوائد الا اليسير كالا بقاء على الولادة مع تقليل عدد الاولاد فقط ، وبجانب هذا تؤدى الى مضاعفات منها :

١ - حدوث حالات الغثيان والصداع .

٢ - زيادة الوزن لاحتجاز نسبة كبير من الماء داخل الجسم .

٣ - تزيد من نسبة تجلط الدم سواء أكان فى المخ أو القلب .

٤ - تؤثر على وظائف الكبد .

٥ - تزيد من احتمال حدوث سرطان الرحم .

٦ - تؤدى الى ارتفاع ضغط الدم وظهور مرض السكر فى الحالات التى بها استعداد لهذا المرض .

٧ - تؤثر على الرضاعة بتقليل كمية اللبن .

٨ - يمكن ان تحدث تساقط فى الشعر وتغير فى لون الجلد عند بعض السيدات .

---

(١) تحديد النسل نقلا عن عالمنا المزدحم - لتاد فيشر - ت .حسين المعلمى - ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢) نفس المرجع السابق - ص ٢٥ .
وانظر الاسلام وتنظيم الاسرة للا تحاد العالمى لتنظيم الوالدية - ٢/ ٤٣٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٩ - بجانب هذا تؤدى الى تعرض الأطفال والأمهات الى الموت بنسب عالية .

ثانيها : الحقن : وهى حقن تستخدم لمنع الحمل وتؤخذ فى العضل ، وتظل فعاليتها لمدة ثلاثة شهور اذا أخذت جرعة مقدارها (١٥٠) مج منه ويبدأ تناولها بعد الولادة مباشرة وهذا له اضراره على المرأة اذ يحدث نزيفا غير منتظم يضايق فى البداية ثم يؤدى تدريجيا الى عسر الطمث وضمور غشاء الرحم فى معظم الاحوال ، بالاضافة الى امكانية الاصابة بالعقم الدائم.

ثالثها : اللولب : وهو حاجز وقائى باعتباره جسما غريبا يسبب عدم ثبات الرحم وبالتالى لا يوفر المكان المناسب لزرع البويضة المخصبة . وتحديد فعاليته تستغرق سنة واحدة ومن محاذيره التى ربما تقع بسببه :

١ - حدوث التهاب الحوض .

٢ - أورام فى الرحم أو تشوهات خلقية .

٣ - احتمال حدوث التهابات قد تؤدى الى العقم ، خاصة لحديثة العهد بالزواج والتى لم تحمل من قبل .

رابعها : حاجز الكبوت :

وهو كيس مطاطى يستعمله الزوج - يحجز دخول الحيوانات المنوية من الدخول الى منطقة الرحم وهو قد لا يؤدى عمله اذ قد ينخرق أثناء القذف أو ينكمش الذكر فيتسع مما يجعل الحيوانات المنوية تتسرب الى الداخل ويتم الحمل . وهذا له مضاره :

اذ هو غير طبيعى بين الرجل وزوجته أثناء المباشرة - وذلك لأن القذف الطبيعى عملية تشبع بعض الرغبات الغريزية فى المرأة . واستخدام الكبوت قد يسبب حرمانها من بعض هذه الرغبات - كما أن المادة المصنوع منها الكبوت تولد حساسية لدى المرأة .(١)

---

(١) انظر قضية تحديد النسل فى الشريعة الاسلامية - أم كلثوم مصطفى الخطيب - الدار السعودية للنشر - والاسلام وتنظيم الاسرة - أبحاث المؤتمر الاسلامى للاتحاد العالمى لتنظيم الوالدية - الدار المتحدة للنشر - تنظيم النسل وموقف الشريعة الاسلامية منه - د . عبدالله بن عبدالمحسن الطريقى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الوسائل الطبيعيـــة :

بعد أن تناولنا بالبحث أهم الوسائل الصناعية لتحديد وتنظيم النسل ووضحنا عواقبهـــا نأتى لننظر بعض الوسائل الطبيعية وأهم هذه الوسائل وسيلتين هما : فترة الأمان والعزل .

فترة الامان : هى مدة تبلغ نحو عشرين يوما فى كل دورة حيضية عشرة منها قبل المحيـض وعشرة بعده ويسمى قصر الا تصال الجنسى على هذه المدة (طريقة النظم) وهى الطريقة الطبيعية لمنع الحمل .

جاء فى الموسوعة الطبية الحديثة تحت مادة اباضة :

الاباضة هى عملية خروج بيضة من المبيض - وتحدث عادة فى المرأة البالغ مرة كل (٢٨ يوما) تقريبا من أحد المبيضين بالتبادل . والقاعدة أن تخرج بيضة واحدة فقط ، لكنه قد يحدث أحيانا أن تخرج بيضتان أو أكثر .

وتتم الا باضة عند منتصف دورة الحيض تقريبا أى بعد ابتداء الدورة بأربعة عشر يومـــا وفى اثناء هذ ين الاسبوعين السابقين لخروج البيضة تنمو بالمبيض حويصلة هى عبارة عن مجموعة خلوية بها بيضة - فى حجم رأس الدبوس الى حجم حبة البازلاء . وعند الاباضة تنفجر الحويصلـــة وتخرج البيضة ، ثم تدخل البيضة القناة الرحمية (بوق فالوب) المجاورة للمبيض وتبـــــد أ رحلتها الى الرحم ، فاذا ما التقت بحيوان منوى وهى لا تزال حية اتحد معها وانطمرت البيضـــة المخصبة بغشاء الرحم ، الذى تم انشاؤه ليبدأ أول طور من أطوار نمو الطفل الجديد .

وتظل البيضة حية مدة ٤٨ ساعة تقريبا بعد الاباضة . وتحتفظ الحيوانات المنويـــــة بحيويتها مدة مماثلة تقريبا ، وعلى هذا يمكن اخصاب بيضة بحيوان منوى يودع بالجهـــــاز التناسلى قبل الاباضة أو بعدها بيومين . أى أن المرأة تحمل فقط فى أثناء الأ يام الأربعة الـــتى تتوسط دورتها الشهرية وكل اتصال جنسى فى وقت آخر من الدورة لا يسبب حملا من الوجهـــة النظرية . لكن دورات الحيض تختلف اياما قليلة من دورة لاخرى عند اغلب النساء ولذلك لا يمكن أن يعرفن بدقة متى يحضن (١)

---

(١) الموسوعة الطبية الحديثة - ط ٢ - ١٩٧٠م - ١٤/١ - ١٥تأليف نخبة من العملاء - قلد ن بريس - مادة ابـاضة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا بد للمرأة التي تبغي تجنب الحمل دون استعمال وسائل المنع الأخرى أن تحدد وقت خصوبتها بنفسها أو مساعدة الطبيب - وعلامة الاباضة المؤكدة هي الارتفاع المفاجيء لدرجة الحرارة الذي يصحب ذلك والذي يبلغ احيانا درجة كاملة .(١)

العـــزل :

العزل هو ان يجامع فاذا قارب الانزال نزع وانزل خارج الفرج (٢). وذلك مخافة الحمل .

وللعلماء في اباحة العزل وكراهته أو تحريمه ثلاثة آراء :

الرأي الاول :

ذهب جمهور العلماء من الصحابة (٣) واكثر فقهاء الحنفية (٤) والمالكية (٥) والحنابلة (٦) وبعض الشافعية (٧) الى اباحة العزل .

الرأي الثاني :

ذهب اكثر الشافعية (٨) ورواية عند الحنابلة (٨) الى كراهة العزل والى ذلك ذهب بعض الصحابة كابن عمر وابن مسعود وابي أمامة وعمر وعثمان وأبي بكر الصديق (٩).

الرأي الثالث :

ذهب بعض العلماء الى تحريمه كابن حزم (١٠) وبعض مشايخ الحنفية (١١) واليه ذهب الروياني من الشافعية (١٢) ورواية عند الحنابلة .(١٣).

---

(١) الموسوعة الطبية الحديثة ط ٢ ، ١٩٧٠م، ١/١٤-١٥ تاليف نخبة من العلماء - قلدن بريس ، مادة اباضة .
(٢) أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ٩/١٠ وفتح الباري ٣٥/٩ وانظر المغني ١٣٢/٧ .
(٣) روى هذا عن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وابي ايوب الانصاري ، وجابر بن عبد الله وابن عباس والحسن بن علي وخباب بن الارث وابي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود . انظر زاد المعاد ٤/٤-١٦ ، وانظر فتح القدير لابن الهمام ٤٠١/٣
(٤) انظر فتح القدير لابن الهمام ٤٠٠/٣ .
(٥) انظر المنتقى شرح الموطأ ١٤٣/٤ . وانظر اسهل المدارك شرح ارشاد السالك ١٢٩/٢
(٦) انظر المغني لابن قدامة المقدسي ٢٤/٧ واظر كشاف القناع متن الاقناع ١٨٩/٥ .
(٧) انظر شرح روضة الطالب من اسنى المطالب ١٨٠٦/٣ وانظر نهاية المحتاج ٢٤٠/٨
(٨) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٩/١٠ واحياء علوم الدين ٥١/٢ .
(٩) انظر المغني ٢٣/٧ .
(١٠) انظر المغني ٢٣/٧ وشرح فتح القدير ٤٠٠/٣ (١٠
(١١) انظر المحلى لابن حزم ٧٠/١٠ .
(١٢) انظر فتح الباري ٣٠٨/٩
(١٣) انظر الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف ٣٤٨/٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويجدربنا الآن أن نورد أدلة كل فريق على حدة ونناقش هذه الأدلة ليتضح لنا القول الراجح في هذه المسألة الهامة ان شاء الله .

أدلة الفريق الأول :

وقد اعتمدوا على الاحاديث التي ورد فيها ما يفهم منه الاذن بالعزل وهي :

(١) حديث جابر (كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل)[١]

وفي مسلم زاد اسحق قال سفيان يعني ابن عيينة (لو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن)[٢]

(٢) وعن جابر بن عبد الله قال سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان عندي جارية لي وأنا أعزل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان ذلك لن يمنع شيئا أراده الله) قال فجاء الرجل فقال : يا رسول الله ان الجارية التي كنت ذكرتها لك حملت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا عبد الله ورسوله)[٣] . وفي رواية قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان لي جارية وهي خادمتنا وساقيتنا أطوف عليها وأنا أكره ان تحمل قال : اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها)[٤]

(٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا .[٥]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب العزل . انظر فتح الباري ٩/٣٠٥ واخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب العزل . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/ ١٤ واخرجه الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله حديث رقم ١٢٥٧ المسند للحميدي ٢/٥٢٩ . واخرجه احمد في كتاب النكاح ، باب في الرخصة في العزل . انظر الفتح الرباني ١٦/٢١٩ - واخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح ، باب العزل - سنن ابن ماجة ١/٦٢٠ . واخرجه الترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء في العزل . قال ابو عيسى : حديث جابر حديث حسن صحيح . وقد روى عنه من غير وجه - الجامع الصحيح للترمذي ٣/٤٣٤.

(٢) اخرجه مسلم في كتاب النكاح ، باب حكم العزل ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٤.

(٣) اخرجه مسلم واللفظ له في كتاب النكاح ، باب حكم العزل - صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٣
وأخرجه الحميدي عن جابر بن عبدالله حديث رقم ١٢٥٨ المسند للحميدي ٢/٥٣٠.
وأخرجه البيهقي في كتاب النكاح ، باب العزل - السنن الكبرى للبيهقي ٧/٢٢٩.

(٤) اخرجها احمد في كتاب النكاح ، باب الرخصة في العزل - الفتح الرباني ١٦/٢١٩ واخرجها ابو داود في كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل . انظر مختصر أبي داود للحافظ المنذري ٣/٨٥.

(٥) اخرجه مسلم واللفظ له في كتاب النكاح ، باب حكم العوزل - صحيح مسلم بشرح النووي - ١٠/١٤ واخرجه البيهقي في كتاب النكاح ، باب العزل - السنن الكبرى للبيهقي ٧/٢٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ذكر العزل عند رسول لله صلى الله عليه وسلم فقال : ولم يفعل ذلك أحدكم ؟ - ولم يقل فلا يفعل ذلك أحدكم - فانه ليست نفس مخلوقة الا الله خالقها)[١].

(٥) عن أبي سعيد الخدري أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أمة وأنا أعزل عنها واني أكره أن تحمل وأن اليهود تزعم أنها الموؤدة الصغرى قال كذبت يهود اذا أراد الله أن يخلقه لم تستطع رده)[٢].

(٦) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لاخرج الله منها - أو لخرج منها - ولد وليخلقن الله نفسا هو خالقها)[٣]

هذه بعض الأدلة التي استند اليها من أباح العزل وقد خرجناها من مظانها في كتب الحديث .

---

(١) أخرجه مسلم واللفظ له في كتاب النكاح ، باب حكم العزل ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٢
وأخرجه الحميدي عن ابي سعيد الخدري حديث رقم ٧٤٧ المسند للحميدي ٢/٣٣٠ .
وأخرجه الترمذي في كتاب النكاح ، باب ما جاء في كراهية العزل . قال ابو عيسى حديث أبي سعيد حديث حسن صحيح . الجامع الصحيح ٣/٤٣٥. وأخرجه ابو داود في كتاب النكاح باب ما جاء في العزل . انظر عون المعبود ٦/٢١٣ . وأخرجه البيهقي في كتاب النكاح ، باب العزل ، السنن الكبرى ٧/٢٢٩.

(٢) أخرجه ابو داود في كتاب النكاح ، باب ما جاء في العزل . انظر عون المعبود ٦/٢١٣.
وأخرجه الترمذي عن جابر في كتاب النكاح ، باب ما جاء في العزل (الجامع الصحيح للترمذي ٣/٤٣٣). وأخرجه عبد الرزاق في كتاب النكاح ، باب العزل عن الاماء المصنف ٧/١٣٩-١٤٠.
وأخرجه احمد في النكاح ، باب في الرخصة في العزل . الفتح الرباني ١٦/٢٢٠.

(٣) اخرجه أحمد في كتاب النكاح ، باب في الرخصة في العزل . وصححه ابن حبان . انظر الفتح الرباني ١٦/٢٢٠. قال الهيثمي رواه احمد والبزار واسنادهما حسن . انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤/٢٩٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والآن ننتقل الى أصحاب الرأى والثانى والقائلين بالكراهة لننظر الى ما استدلوا به من أدلة تقوى ما ذهبوا اليه :

١ - عن أبى محيريز أنه قال دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فسأله أبو صرمة فقال : يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر العزل ؟ فقال نعم غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بنى المصطلق فسبينا كرائم العرب ، فطالت علينا العزبة ، ورغبنا فى الفداء ، فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا لا نسأله فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هى كائنة الى يوم القيامة الا ستكون)[١].

وجه الدلالة من الحديث :

هى قول النبى صلى الله عليه وسلم (لا عليكم أن لا تفعلوا) قال النووى معناه ما عليكم ضرر فى ترك العزل .[٢] وزاد السندى فى حاشيته على النسائى على كلام النووى أى فأشار الى أن ترك العزل أحسن [٣]. فما دام تركه أحسن ففعله مكروه . وقد صرح النووى [٤] بالكراهة فى الجمع بين الاحاديث وهى كراهة تنزيه كما سيأتى .

٢ - عن اسامة بن زيد ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أعزل عن أمرأتى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك ؟ فقال الرجل أشفق على ولد هذا أو أولادها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ذلك ضارا ضر فارس والروم . وفى رواية ان كان لذلك فلا ، ما ضار تلك فارس ولا الروم)[٥].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب المغازى ، باب غزوة) بنى المصطلق . انظر فتح البارى ٤٣٥/٨ ومسلم فى صحيحه فى كتاب النكاح ، باب حكم العزل . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٠ واخرجه احمد فى مسنده فى كتاب النكاح ، باب فى الرخصة فى العزل - وجاء بدل من غزوة بنى المصطلق) (حنين) فاما ان تكون الواقعة تعددت واما ان يكون لفظ (حنين) خطأ والصواب (فى غزوة بنى المصطلق) لاتفاق المحدثين على ذلك . انظر الفتح الربانى ٢٢٠/١٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/١٠.

(٣) سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ١٠٨/٦.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩/١٠

(٥) اخرجه مسلم واللفظ له فى كتاب النكاح ، باب جواز وطىء المرضع وكراهة العزل (صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وجه الدلالة فى الحديث :

ان فى ترتيب النهى عن العزل بعد السؤال عن سببه لدليل على عدم قطعية تحريم العز ل فيبقى النهى على الكراهة .

أدلة القائلين بحرمة العزل :

وأما الفريق الثالث وهم القائلين بحرمة العزل فقد استدلوا بالآتى :

١ - حديث جدامة بنت وهب اخت عكاشة قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس وهو يقول : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة *فنظرت فى الروم فاذا هم يغيلون أولا دهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئا ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذ لك الوأد الخفى زاد عبيد الله **فى حديثه عن المقرى ***(هى الموءودة سئلت)[1]

وجه الدلالة :

ان تبيان النبى صلى الله عليه وسم بأن العزل وأد دلا لة على التحريم حيث أن العزل يمنع أصل النسل والوأد ينهى وجوده .[2]. لذا فقد اشتركا فى القضاء على النسل ومن المعلوم أن الوأد حرام فيكون العزل كذلك .

---

* الغيلة : قال النووى:الغيلة هنا بكسر الغين ويقال لها الغيل بفتح الغين مع حذف التاء. والغيال بكسرالغين كما ذكره مسلم فى الرواية الأخيرة وقال جماعة من أهل اللغة : الغيلة بالفتح المرة الواحدة وأما بالكسر فهى اسم من الغيل وقيل ان اريد بها وطء المرضع جاز الغيلة والغيلة بالفتح والكسر واختلف العلماء فى المراد بالغيلة فى هذا الحديث : فقال مالك : فى الموطأ والاصمعى وغيره من أهل اللغة ان يجامع امرأته وهى مرضع يقال أغال الرجل واغيل اذا فعل ذلك وقال ابن السكيت هو ان ترضع المرأة وهى حامل يقال منه غالت واغيلت . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/١٦.

** عبيد الله : ابن سعيد بن يحيى بن برد اليشكرى وهو ثقة أظهر السنة بسرخس . مات سنة ٢٤١هـ انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٧/١٦.

*** المقرى :عبدالله بن يزيد العدوى المقرى القصير أصله من ناحية البصرة سكن مكة وهو ثقة عاش ما بين التسعين الى المائة . توفى بمكة سنة ٢١٣هـ انظر تهذيب التهذيب ٦/٨٣.

(١) اخرجه مسلم واللفظ له فى كتاب النكاح ، باب جواز وطأ المرضع وكراهة العزل . صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/١٦. وأخرجه البيهقى فى كتاب النكاح ، باب من كره العزل . وما روى فى كراهيته (السنن الكبرى للبيهقى ٧/٢٣).

(٢) تفسير القرطبى ٢/١٣٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مناقشة هذا الدليل :

ونوقش هذا الدليل بمعارضته بغيره من الاحاديث الصحيحة والصريحة فى عدم تحريمه على أقل تقدير • فاما أن يسلك بازاء هذا التعارض مسلك الجمع ان أمكن واما أن يسلك مسلك الترجيح ان لم يمكن الجمع وهو ممكن وميسور غاية اليسر ان شاء الله ، وبحيث لا يبقى معه محل هذا الدليل على ما يلوح منه من التحريم المدعى ، وقد أجاد ابن حجر ازاء هذا الأمر حيث قال فى الفتح وقد جزم ابن حزم بوجوب الوطأ وبتحريم العزل واستند الى حديث جدامة بنت وهب هذا - ولكن هذا الحديث معارض بحديثين أحدهما أخرجه الترمذى والنسائى وصححه من طريق معمر عن يحيى بن ابى كثير عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان عن جابر قال - (كانت لنا جوا رى وكنا نعزل ، فقالت اليهود ان تلك الموؤودة الصغرى فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : كذ بت اليهود ، لو أراد الله خلقه لم تستطع رده) وأخرجه النسائى من طريق هشام وعلى بن المبارك وغيرهما عن يحيى عن محمد بن عبدالرحمن عن ابى مطيع بن رفاعة عن أبى سعيد نحوه • ومن طريق ابى عامر عن يحيى بن أبى كثير عن ابى سلمة عن أبى هريرة نحوه ، ومن طريق سلمان الأحول أنه سمع عمرو بن دينار يسأل أبا سلمة بن عبدالرحمن عن العزل فقال : زعم ابو سعيد ، فذكر نحوه ، قال فسألت أبا سلمه اسمعته من ابى سعيد ؟ قال لا ، ولكن أخبرنى رجل عنه •

والحديث الثانى فى النسائى من وجه آخر عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه • وهذه طرق يقوى بعضها ببعض ، وجمع بينها وبين حديث جدامة بحمل حديث جدامة على التنزيه وهذه طريقة البيهقى •

ومنهم من ضعف حديث جدامة بأنه معارض بما هو أكثر طرقا منه ، وكيف يصرح بتكذيب اليهود فى ذلك ثم يثبته ؟ وهذا دفع للأحاديث الصحيحة بالتوهم والحديث صحيح لا ريب فيه والجمع ممكن •

ومنهم من ادعى أنه منسوخ ، ورد بعدم معرفة التاريخ •

وقال الطحاوى يحتمل أن يكون حديث جدامة على وفق ما كان عليه الأمر أولا من موافقة أهل الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ، ثم أعلمه الله بالحكم فكذب اليهود فيما كانوا يقولونه • وتعقبه ابن رشد ثم ابن العربى بأنه لا يجزم بشىء تبعا لليهود ثم يصرح بتكذيبهم فيه •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومنهم من رجح حديث جدامة بثبوته فى الصحيح وضعف مقابله بأنه حديث واحد اختلف فى اسناده فاضطرب .

ورد بأن الاختلاف انما يقدح حيث لا يقوى بعض الوجوه فمتى قوى بعضها عمل به ، وهو هنا كذلك والجمع ممكن .

ورجح ابن حزم العمل بحديث جدامة بأن أحاديث غيرها توافق أصل الاباحة وحديثها يدل على المنع . قال فمن ادعى أنه ابيح بعد أن منع فعليه البيان .

وتعقب بأن حديثها ليس صريحا فى المنع اذ لا يلزم من تسميته وأدا خفيا على طريق التشبيه ان يكون حراما .

وخصه بعضهم بالعزل عن الحامل لزوال المعنى الذى كان يحذره الذى يعزل من حصول الحمل ، لكن فيه تضييع ، لأن المنى يغذوه * فقد يؤدى العزل الى موته أو الى ضعفه المفضى الى موته فيكون وأدا خفيا .

وجمعوا ايضا بين تكذيب اليهود فى قولهم الموءودة الصغرى يقتضى أنه وأد ظاهر ، لكنه صغير بالنسبة الى دفن المولود بعد وضعه حيا ، فلا يعارض قوله ان العزل وأدخفى فانه يدل على أنه ليس فى حكم الظاهر أصلا فلا يترتب عليه حكم ، وانما جعله وأدا من جهة اشتراكهما فى قطع الولادة . وقال بعضم : قوله الوأد الخفى ورد على طريق التشبيه لأنه قطع طريق الولادة قبل مجيئه فأشبه قتل الولد بعد مجيئه .

قال ابن القيم : الذى كذبت فيه اليهود زعمهم ان العزل لا يتصور معه الحمل أصلا وجعلوه بمنزلة قطع النسل بالوأد ، فأكذبهم وأخبر أنه لا يمنع الحمل اذا شاء الله خلقه واذا لم يرد خلقه لم يكن وأدا حقيقة ، وانما سماه وأدا خفيا فى حديث جدامة لأن الرجل انما يعزل هربا من الحمل فأجرى قصده لذلك مجرى الوأد ، لكن الفرق بينهما أن الوأد ظاهر بالمباشرة اجتمع فيه القصد والفعل ، والعزل يتعلق بالقصد صرفا ، فلذلك وصفه بكونه خفيا .

فهذه عدة أجوبة يقف معها الاستدلال بحديث جذامة على المنع .

(*) قلت : وهذا رأى مردود بما اثبته العلم والواقع بأن الجنين يتغذى من دم أمه بواسطة الحبل السرى وليس للمنى أى دور فى غذائه وحياته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد جنح الى المنع من الشافعية ابن حبان فقال فى صحيحه " ذكر الخبر الدال على أن هـــذا الفعل مزجور عنه لا يباح استعماله " ثم ساق حديث أبى ذر رفعه (ضعه فى حلا له وجنبه حرامه وأقرره. فان شاء الله أحياه وان شاء أماته ولك أجره " أهـ [١].

ولا د لا لة فيما ساقه على ما ادعاه من التحريم بل هو أمر ارشاد لما دلت عليه بقية الأخبـــار والله أعلم .

ومن عند عبد الرزاق وجه آخر عن ابن عباس أنه أنكر أن يكون العزل وأدا وقال : المـــنى يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسى لحما ، قال : والعزل قبل ذلك كله)[٢]. وأخرج الطحاوى من طريق عبد الله بن عدى بن الخيار عن على نحوه فى قصة حرب عند عمر وسنده جيد .

واختلفوا فى علة النهى عن العزل : فقيل لتفويت حق المرأة وقيل لمعاندة القدر . وهـذا الثانى هو الذى يقتضيه معظم الأخبار الواردة فى ذلك . والأول مبنى على صحة الخبر المفرق بين الحرة والأمة .

وقال امام الحرمين ، موضع المنع أنه ينزع بقصد الانزال خارج الفرج خشية العلـــوق ومتى فقد ذلك لم يمنع ، وكأنه راعى سبب المنع فاذا فقد بقى أصل الا باحة ، فله أن ينزع مـتى شاء حتى لو نزع فأنزل خارج الفرج اتفاقا لم يتعلق به النهى . والله أعلم .[٣]

---

(١) انظر الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٩٧/٦ للا مير علاء الدين على بن بلبان الفارسى ت ٧٣٩ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) اخرجه عبدالرزاق فى مصنفه ١٤١/٧ فى كتاب النكاح ، باب العزل عن النساء .

(٣) أنظر فتح البارى ٣٠٨/٩ الى ٣١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خلاصة القول فى العزل :

وبعد فان حاصل هذه المناقشة القيمة من الحافظ ابن حجر لدليل القائلين بالتحريم والأدلة المعارضة له - والتى ساقها من أجاز العزل - أنه : قد سلك فى هذه المناقشة طرق المحدثين فى توجيه ما ظاهره التعارض :

أولا : أورد طريقة البيهقى فى جمعه بين المتعارضين بأن حديث جدامة محمول على كراهية التنزيه دون التحريم .(١)

ثانيا : منهم من ذهب للترجيح فضعف حديث جدامة وبأنه معارض بما هو أكثر طرقا منه - ولكن رد الحافظ هذا الترجيح بأنه دفع للأحاديث الصحيحة بالتوهم وأن حديث جدامة صحيح لا ريب فيه والجمع بينه وبين الأحاديث المعارضة ممكن .

ومن المرجحين من رجح حديث جدامة وذلك بثبوته فى الصحيح وضعف مقابله بأنه حديث واحد اختلف فى اسناده فاضطرب . ومن الذين ذهبوا لذلك ابن حزم . ورد هذا الترجيح بأن الاختلاف انما يقدح حيث لا يقوى بعض الوجوه فمتى قوى بعضها عمل به وهو هنا كذلك والجمع ممكن .

ثالثا : ومنهم من ادعى بأن حديث جدامة منسوخ بأحاديث الاباحة ورد هذا بعموم معرفة التاريخ .

ثم ذهب ابن حجر رحمه الله فى مسلك الجمع فوفق بين تكذيب اليهود واقرارهم فى تسميته وأدا خفيا - كما أنه وجه قول الشافعية وما استدل به ابن حبان منهم بالمنع وجعل دليله لا يقتضى التحريم بل هو أمر ارشاد - ثم أورد أثر ابن عباس بانكاره ان يكون العزل وأدا - وتوقف أخيرا فى علة الكراهة وانها لأمرين لتفويت حق المرأة أو لمعاندة القدر .

فالذى يظهر لى من هذه المناقشة أن ابن حجر يميل الى الكراهة وهو المذهب الوسط الذى ترتاح له النفس وقد أيد ذلك النووى فى شرحه لمسلم بقوله رحمه الله (العزل هو أن يجامع فاذا قارب الانزال نزع وانزل خارج الفرج وهو مكروه عندنا فى كل حال ، وكل امرأة سواء رضيت أم

---

(١) نص البيهقى فى سننه بأن رواة الاباحة اكثر واحفظ واباحة من سمينا من الصحابة ، فهى أولى وتحتمل كراهية من كرهه منهم التنزيه دون التحريم والله أعلم .
أنظر سنن البيهقى ٧/٢٣٧ طبعة دار صادر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لا لأنه طريق الى قطع النسل ، ولهذا جاء في الحديث تسميته الوأد الخفي لأ نه قطع طريق الولادة كما يقتل المولود بالوأد . وأما التحريم فقال أصحابنا لا يحرم في مملوكته ولا في زوجته الأمة سواء رضيتا أم لا ، لأن عليه ضررا في مملوكته بمصيرها أم ولد وامتناع بيعها وعليه ضرر في زوجته الرقيقة بمصير ولده رقيقا تبعا لأمه ، وأما زوجته الحرة فان أذنت فيه لم يحرم ، والا فوجهان أصحهما لا يحرم . ثم هذه الاحاديث مع غيرها يجمع بينها بأن ما ورد في النهي محمول على كراهة التنزيه وما ورد في الا ذن في ذلك محمول على أنه ليس بحرام ، وليس معناه نفي الكراهة . ثم قال هذا مختصر ما يتعلق بالباب من الا حكام والجمع بين الاحاديث .(١)

بعد هذه الوقفة الطويلة مع أحاديث العزل وتوجيه العلماء لها - كان لزاما علينا أن نرجع بالقارىء الى ما بدأنا به هذا المبحث وهو تحديد النسل وتنظيمه وكيف أن بعض العلماء المحدثين أجازوا هذا الأمر قياسا على العزل ، واعتبروا أن ما يتخذ من وسائل صناعية لمنع الحمل هو شبيه بالعزل فلا حرمة ولا منع مادام أن العزل مباح كما ذهب اليه أصحاب الرأي الأول.

وهنا لا بد من التنبيه الى أمر مهم غاب عن أصحاب هذا المذهب ، وهو أن السلف عندما أباحوا العزل وفعله بعضهم ما كان ذلك تعففا عن الذرية وكثرة النسل ، كلا ولكن لأمور وضحت لنا من الاحاديث التي أوردناها خلال هذا المبحث منها :

١ - ان تكون المعزول عنها أمة فيعزل عنها رغبة في بيعها لامتناع بيعها ان صارت أم ولد .

٢ - أو تكون المعزول عنها رقيقا فيخشى ان تنجب ولدا رقيقا تبعا لها .

٣ - أو ان تكون أمة تخدم اسيادها فيخشى عليها الحمل فيجلسها عن خدمتهم .

٤ - أو أن زوجته التي يعزل عنها كانت مرضعة ويخشى عليها الحمل فيتضرر رضيعها .

٥ - أو أن يكون المعزول عنهن سببا يريدون فدائهن ، فان لم يعزلوا عنهن حملن فيفوتوا على أنفسهم الفداء ، كما و هو واضح في حديث غزوة بني المصطلق .

هذه هي أهم الأسباب التي أدت بهم الى أن يعزلوا . أما تحديد النسل أو تنظيمه بمفهومنا الحالي فلم أجد دليلا واحدا من هذه الادلة التي أوردتها يشير اليه بل هو ألصق بأدلة المنع التي شبهت بالعزل بأنه الوأد الخفي أو أنه مغالبة للقدر .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٩-١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحتى لا نلقى القول جزافا كان لا بد من توضيح المقصود من حركة تحديد النسل التى ينادى بها هؤلاء بعد أن أجملنا اليك فى بداية المبحث تاريخ مراحلها . فهى حركة يقصد بها ظاهرا تنظيم الأسر لتكافىء الدخل المالى للأسرة مع عدد أفرادها وامكان تربية الأولاد تربية صحيحة .

وبالتالى تنظيم نسبة عدد السكان فى القطر الواحد مع نسبة امكان الدخل القومى لأفراد هذا القطر ، مع امكان اتساع الأرض للسكن والزراعة لسكان هذا القطر - ثم تتسع هذه النظرة لتشمل العالم كله فهم ينظرون بأن الكرة الأرضية سوف تضيق بسكانها ولا تسعهم - اذا لم تقف هذه الزيادة المطردة للمواليد - ثم يهددون بمجاعة عالمية تجتاح العالم بسبب نقصان الأراضى الزراعية وكثرة الأفواه التى تطالب بالغذاء .

هذه النظرة العامة لنظرية تحديد النسل وتنظيمه وقد وجدت رواجا فى الأمة الاسلامية ولكن هناك من تصدى لها من العلماء و فند أباطيل أصحابها وحججهم الواهية ، ويكفينا أن نذكر من هؤلاء عالما واحدا هو أبو الاعلى المودودى والذى وجد أن بلاده - الهند - على رأس القائمة التى تسعى حكومات الغرب لتحديد نسلها ، وقد ذكرنا لك آنفا ان الاتحاد العالمى لتنظيم الوالدية قد عقد مؤتمره الثالث فى (بومباى) ووضحنا ايضا أن البرلمان الهندى برئاسة (جواهر لال نهرو) قد أقر البيان الذى أصدرته لجنة التخطيط القومية والتى كان من أول أهدافها تحديد النسل فى شبه القارة الهندية .

لهذا أصدر هذا الداعية الاسلامى كتابا بعنوان (حركة تحديد النسل محذرا من خطورة هذه الحركة وعدم اقرار الاسلام لها - جاء فى هذا الكتاب تحت عنوان فتوى الاسلام فى تحديد النسل :

يقول : ان القرآن قد جاء فى أحد مواضعه كقاعدة كلية أن ليس الاقدام على تغيير خلق الله الا عملا من أعمال الشيطان : (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ)(١) والمراد بتغيير خلق الله فى هذه الآية ان يستعمل شىء لغير الغرض الذى خلقه الله لأجله ، أو أن يستعمل على وجه يضيع به الغرض المقصود من خلقه - فعلينا ان ننظر الآن - تحت هذه القاعدة الكلية - ماهو خلق الله - أى الغرض الفطرى فى العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ؟ وهل ان تحديد النسل يستلزم التغيير لخلق الله أم لا يستلزم به ان القرآن بنفسه يرشدنا الى الجواب الشافى على هذا

---

(١) سورة النساء آية ١١٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السؤال اذ يعرض غرضين ويقول انهما المقصودان من العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة أما الأول فقد جاء بيانه فى قوله تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ)(١) وأما الآخر فيتضمنه قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)(٢).

فالأولى من هاتين الآيتين تبين حقيقة حياتية بالنسبة للعلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة فالرجل من الوجهة الحياتية بمثابة (الحارث) والمرأة بمثابة (الحرث) والغرض الفطرى الرئيسى من العلاقة بينهما هو الاستبقاء على النوع البشرى . وفى هذا الغرض يشترك مع الانسان الحيوان والنبات كذلك .

والآية الثانية تبين العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة غرضا آخر هو الاستبقاء على النوع البشرى ، واقامة الحياة المدنية التى لا يمكن أن يرتفع بنيانها الا بعشرة الرجال والنساء معا - كالأزواج والزوجات - ولما كان الغرض خاصا بالانسان وحده ، لذا فان الخالق تبارك وتعالى قد وضع فى تكوين الانسان من الدواعى الى تحقيق هذا الغرض ما لم يضعه فى تكوين غيره من الحيوانات والنباتات .

ثم يواصل المودودى الحديث قائلا : وهذه الحقيقة هى التى يشير اليها القرآن الحكيم عندما يبين أن الغرض الأصلى الذى تقصده الفطرة باقامة العلاقة بين الرجل والمرأة هو الابقاء على النوع البشرى وأن الغرض الثانى الذى تقصده الفطرة باقامة هذه العلاقة هو أن يؤسس الانسان حياته المدنية بتقيده بالحياة الزوجية . فليست الجاذبية التى وضعها الله بين الرجل والمرأة ولا اللذة التى وضعها فى ملامستهما الزوجية ، الا ليحقق الانسان هذين الغرضين - وأما أنه اذا كان انما يريد اللذة ويأبى القيام بتحقيق هذين الغرضين فهو بدون شك يحاول تغيير خلق الله لأنه لا يستخدم القوى والاعضاء التى قد أعطاه الله اياها للابقاء على نوعه ، انما يستخدمها لمجرد تحقيق غرضه الذاتى فما مثله الا كمثل رجل يضع فى فمه لقم أغذية لذيذة ثم يلفظها لفظا دون أن يبتلعها ، وذلك لينال لذة اللسان فحسب ، فكما أن رجلا مثل هذا لا يرتكب بفعلته الا الانتحار ، كذلك فان الرجل الذى لا يريد بعلاقته الزوجية الا اللذة والمتعة ويحول دون أن يحقق غرض بقاء النوع البشرى فهو لا يرتكب بفعلته الا جريمة قتل النسل ، بل هو

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣ (٢) سورة الروم آية ٢١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يخادع الفطرة ويستهزئ بقوانينها ، لأن اللذة التي وضعتها الفطرة في العلاقة الزوجية انما هي بمثابة أجرة ينالها الانسان على الخدمة التي يقوم بها لتحقيق غرض من أغراض الفطرة ولكن يريد هذا الرجل أن يتقاضى الاجرة كاملة ويأبى القيام بالخدمة . أفليس هذا بمخادعة للفطرة واستهزاء بقوانينها .(١)

ونجده في موضع آخر يقول بكل وضوح (أما الحركة الاجتماعية لتحديد النسل فهي من فكرتها الى منهاج عملها والى ثمرتها العملية ، متصادمة مع الاسلام في صميمه . وهل لها فكرة اساسية غير أن زيادة السكان تسبب قلة موارد الرزق وتصعب الحياة على المسكان القليلين ، عين الفكرة التي يخطئها الاسلام ويلقي في روع الانسان مرة بعد مرة بمختلف أساليبه البليغة أن ليس الرزق الا من وظيفة الذي خلق الانسان ، وانه ما خلق الانسان بدون ما تدبير ولا تقدير ولا قد وكل وظيفة الرزق الى غيره بعد أن خلق الانسان بنفسه . وقد أبدأ القرآن وأعاد في بيان هذه الحقيقة في غير واحدة من آياته بحيث انى لو أردت أن أسرد هنا كل هذه الآيات لطال بنا الكلام لذا فانى لا أسرد عليكم هنا الا بعض هذه الآيات وذلك على سبيل النموذج . كقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾(٢) ويقول : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٣) ويقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٤) ويقول : ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾(٥) ويقول : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ . وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾(٦).

انما المهمة التي يجعلها الله سبحانه وتعالى من وظيفة الانسان بعد بيانه له حقيقة الرزق في هذه الآيات وغيرها ، هي أن يبذل سعيه للبحث عن رزقه من خزائنه المبثوثة على وجه الأرض وباطنها ، أو بعبارة أخرى ان الرزق من وظيفة الخالق وأن البحث عنه من وظيفة الانسان ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾(٧) وعلى هذا الأساس ينعى القرآن في غير موضع من آياته على الذين كانوا يقتلون أولادهم خشية الاملاق - أي الفقر -

---

(١) حركة تحديد النسل - أبو الاعلى المودودي - دار الفكر - دمشق ص ٦٥ ومابعدها بتصرف .
(٢) سورة العنكبوت آية ٦٠ (٣) سورة هود آية ٦
(٤) سورة الذاريات آية ٥٨ (٥) سورة الشورى آية ١٢
(٦) سورة الحجر الآيتين ٢٠ ، ٢١ (٧) سورة العنكبوت آية ١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما الزجر لهم لجريمة واحدة وانما لجريمتين : الأولى : أن كانوا يقتلون أولادهم والأخرى أن كانوا يرون فى ولادة أولادهم سببا لفقرهم وبؤسهم كما بينا ذلك سابقا - ولذا فقد زجرهم القرآن على جريمتهم الاولى وندد بسوء اعتقادهم ببيانه لهم : لماذا ترون أنفسكم مسؤولين عن الرزق فانما نحن الذين نرزقكم وأولادكم .

واليوم اذا كان الناس لا يقتلون أولادهم لمنع الزيادة فى أفراد النسل ويستعملون طرقا تحول دون وقوع الحمل ، فانما ذلك اجتنابا منهم للجريمة الاولى مع بقاء الجريمة الأخرى قائمة على حالها اذ كان خطر ضيق الارض ونفاد موارد الرزق هو الباعث لهم على منع الزيادة فى افراد النسل .

هذا هو رأى الاسلام فى تلك الوجهة للفكر والنظر ، والتى لأجلها ظلت فكرة تحديد النسل ترفع رأسها فى الدنيا بالأمس ولأجلها قد رفعت رأسها اليوم . وانظروا الآن نظرة فى تلك النتائج التى لا بد من ظهورها اذا أعطيت هذه الفكرة صورة حركة اجتماعية وتفكروا كيف للاسلام أن يصبر على نتيجة واحدة من هذه النتائج ؟ هل الدين الذى يرى فى الزنا أشنع جريمة خلقية ، ويحكم على من يأتيها من أفراد المجتمع بأشد وأوجع ما يكون من ألوان العقاب هل ترجون منه ان يصبر على حركة لا بد أن تعرض المجتمع كله لخطر انتشار هذه الجريمة ؟ وهل الدين الذى يجب أن يرى مكارم الأخلاق مثل صلة الرحم والايثار والمواساة والتعاون على البر والتقوى تترقى وتزدهر فى المجتمع الانسانى ، هل ترجون منه أن يصبر على نمو تلك العقلية القائمة على الأثرة وحب الذات ؟ التى لا يد من نشوئها فى المجتمع اذا انتشرت فيه الدعوة الى تحديد النسل بصورة حركة عامة ، وهل الدين الذى يحب السلام لشعوبه الاسلامية ويعده أعز شىء على نفسه ، هل ترجون منه أن يصبر على حركة تسبب مزيد من النقص فى عدد المسلمين المحاطين بأعداء يفوقونهم عدة مرات فى العدة والعتاد ، وبذلك تترك فى قوتهم للدفاع عن أنفسهم آثارا لا تحمد عقباها ؟ ان هذه الاسئلة يستطيع مجرد العقل العام أن يجيب عليها بنفسه ولست بحاجة فى شأنها الى ذكر ما يتعلق بها من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلوات الله عليه وسلامه .(١)

---

(١) حركة تحديد النسل - للمودودى - ص ١٦٠-١٦٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وخلاصة القول ان المقاصد الاساسية للشريعة الاسلامية لا تستجيب اطلاقا لفكرة تحديد النسل بناء على الاعتبارات الاقتصادية ، ووفقا للتخيط الغربى الملحد ، وأعتقد أن المسلمين لم يكونوا مضطرين فى يوم الى الوقوع فى مثل هذه الانتكاسات لولا أنهم ربطوا مصيرهم بمصير الاستعمار ، ووصلوا حبلهم بحبله . ان النصوص الاسلامية الصحيحة تدعو الى تشجيع النسل وتكثير سواد الأمة الاسلامية ، وقد ذكرنا طرفا منها آنفا - والاسلام عند ما يدعو الى ذلك لا يريد من أمة الاسلام أن تكون أمة الضعاف العجاف . فقد اهتم الاسلام بحالة الفرد الجسمية والعقلية والروحية ، ووهبه من شروط الكمال ما ويفر له أسباب النجاح والتفوق كما اهتم بحالة الجماعة حين فرض التضامن بين أفرادها وجعله شرطا أساسيا لتقدمها ونجاحها ولو شئنا ان نستعرض عناصر القوة فى التشريع العلمى والصحى والاخلاقى لاحتاج الأمر الى مؤلف كامل وبحثنا هذا جزء منه .

واذا نحن القينا مجرد لمحة على خريطة العالم الاسلامى وتوزيع سكانه لألفينا أن وطن المسلمين لا يحتاج الى شىء مثل احتياجه الى استثمار خيرات أراضيه ، واستخراج كنوزها ، واستغلالها الصالح . وهذا يحتاج الى طاقات بشرية (طاقات كمية وكيفية فى الوقت نفسه) وبديهى أن الكيف الجيد مرهون بالكم ايضا . وخير مثال لهذا أرض السودان والتى يعتبرها العالم الغربى اذا استغلت ستكون (سلة طعام العالم العربى) .

كما أن فكرة تنظيم النسل ترمى الى احصاء عدد المسلمين وقطع عددهم كيلا يصبحوا قوة يحسب لها حسابها ، فهى لا تعدو أن تكون واحدة من السهام الكثيرة التى سددت وتسدد الى حصن الاسلام الراسخ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث السابع :

الطب الوقائي في الاسلام :

كما اعتنى الاسلام بسلامة عقيدة المسلم ، وصفاء نفسه ومتانة خلقه واستقامة سلوكه ، كذلك اعتنى بالصحة عناية فائقة فكان معظم ما جاء في القرآن والسنة من ارشادات طبية هي من باب حفظ الصحة والطب الوقائي ، فمثلا نجد في القرآن أنه يبيح للمسافر أن يفطر في رمضان حتى لا تجتمع مشقة السفر مع مجهود الصوم فتضعف القوة ، وتفقد المناعة ، وكذلك يبيح للمريض أن يفطر حتى لا يزداد مرضه بالصوم وعدم الغذاء ويبيح لمن خاف المرض وتأخر البرء باستعمال الماء في الوضوء أو الغسل ، أن يتيمم ، وهذا كله من قبيل الحمية عما يؤذي - ومن هذا القبيل تحريم الخمر والخنزير والاسراف في المأكل والمشرب ، وما الى ذلك من كل ما يضر ويؤذي وأباح للمحرم اذا طرأ عليه مرض أو وجد برأسه أذى ، أن يحلق رأسه ويزيل شعثه مع تمام احرامه ، فتزول **الأيحرة** المؤذية وهذا من قبيل استفراغ المواد الفاسدة .

وقد جاءت آية كريمة تشير الى الحمية من الأذى وهي قوله تعالى (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**)(١) .

قررت الآية أن دم الحيض أذى ضار وهكذا قرر الاطباء قالوا فالمحيض الذي يشمل العادة الشهرية والدم الناتج عن الولادة والاجهاض فوق أنه كريه الرائحة منفر فانه يحمل أذى كبيرا وشرا مستطيرا للزوجين على السواء .

انه يعرض الرجل لالتهاب مجرى البول اذا ما تسرب بعض دم الحيض الفاسد حاملا معه جراثيم الأمراض ، ولا يقتصر أذاه للرجل على ذلك ، فلو فرض ووجد عند المرأة مثلا عدوى وراثية بالزهري فانها لا تظهر في الاحوال العادية لأن العدوى تكون كامنة ، أما دم الحيض فربما وجد به بعض الجراثيم مما قد يتسبب عنه عدوى الرجل .

هذا هو ضرره للرجال : التهاب في مجرى البول وتعرض لمرض الزهري من مرض قد يكون كامنا ، أما ضرره للنساء فأشد وأنكى ، فمقاومة المرأة للأمراض ومناعتها وقت الحيض تنقص الى حدها الأدنى ، فتكون أكثر تعرضا للعدوى اذا ما دخلت جراثيم الأمراض المهبل أو عنق الرحم وهو أمر كثير الحدوث وقت الجماع . أما في غير أوقات الحيض فان هذه الجراثيم يتغلب عليها الجسم بشدة مقاومته ، وبما أن الرحم يكون مدة الحيض محتقنا ، فاذا أضيف اليه ما

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تحدثه المباشرة من الاحتقان الشديد ، فقد يحدثان نزفا ولا سيما اذا كان به أورام أو التهابات.[١]

واذا كانت الوقاية كما يقولون خيرا من العلاج فان الاسلام ضمن العبادات - التى أمر بها تقربا الى الله - كثيرا من أنواع الوقاية التى تحفظ الانسان - اذا داوم عليها - وأداها حقها - من ذلك التعرض للاصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة فأمرنا بالوضوء للصلوات الخمس بغسل الأطراف والمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه والايدى ومسح الرأس والأذنين وغسل الأرجل وقد أثبتت أحدث الدراسات * فى مصر أهمية الوضوء فى التخلص من الميكروبات وأنه وسيلة صحيحة لطهارة الأنف وسلامته - كما أثبتت الدراسة اختفاء الميكروبات بالكامل عند أكثر من (٤٠٪) من المصلين فى حالة القيام بالوضوء فى المواقيت المحددة للصلاة .

كما أن الاسلام حث على السواك عند كل صلاة فقد جاء فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)[٢] وفى صحيح البخارى تعليقا (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)[٣].

ان حفظ صحة الفم فرع قائم بذاته فى علم الطب (طب الاسنان وأمراض الفم) وأهم ما فى الفم الاسنان فناظفتها والعناية بها - كما أرشدنا النبى صلى الله عليه وسلم - تكون بالسواك ، فالسواك ينظف الاسنان ، ويحفظ لها لمعانها ويبعد عنها ترسب الأوساخ فوقها ، كما أنه يزيل فضلات الطعام والافرازات العالقة بين الاسنان والتى تتخمر اذا بقيت فى الفم ، وتصبح بيئة صالحة جدا - لما فيها من (مواد سكرية) - لنمو وتكاثر الجراثيم ومن ثم تحدث عدة أمراض منها :

---

(١) القرآن والطب - أأحمد محمد سليمان - ط ٥ - ١٩٨١م - دار العودة - ص ١١٥ .

(*) جاءت هذه الدراسة فى البحث الذى قدمه الطبيب محمد سليم بكلية طب الاسكندرية وحصل به على درجة الماجستير (بتقدير ممتاز) . انظر جريدة الشرق الأوسط السعودية الصادرة يوم الاثنين بتاريخ ١٩٨٥/٩/٣٠م - ص ١٣ .

(٢) أخرجه البخارى ٢/٣١٦ ، ٣١٢ فى الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة ، وفى التمنى ، باب ما يجوز من اللو . ومسلم رقم ٢٥٢ فى الطهارة ، باب السواك ، والموطأ ١/٦٦ فى الطهارة ، باب ما جاء فى السواك . وأبو داود رقم ٤٦ فى الطهارة ، باب السواك .والترمذى برقم ٢٢ فى الطهارة ، باب ما جاء فى السواك .

(٣) أخرجه البخارى تعليقا فى كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم ٢/٢٣٤ .
والنسائى ١/١٠ فى الطهارة ، باب الترغيب فى السواك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١ - نخر الأسنان وينشأ عن عاملين :

أولهما : بعض الخمائر التى تفرزها بعض الجراثيم وهى تؤثر فى الهيكل العضوى (للمينا).

وثانيهما : المواد الحمضية الناشئة عن تخمر السكاكر والتى تحمل الاملاح الكلسية فى المينا . فينشأ عن كلا السببين تصدع فى (المينا) وبالتالى تنخر فى السن .

٢ - الرعال - أو التقيح - السنخى، وهو داء يصيب الحافة السنخية للسن .

٣ - القلح : وهو رسوب بعض الاملاح الكلسية على سطوح الاسنان، وبازدياد تراكمه يصبح قاسيا ويشكل طبقة كثيفة مصفرة . ولا شك أن السواك يمنع تراكم هذه الأملاح .

٤ - التهاب الفم واللثة .

٥ - التهاب الفم القرحى .

٦ - التهاب الفم القلاعى .

٧ - التهاب اللوزات والتهاب البلعوم .(١)

ومن الاختلاطات الجسمية الناشئة عن أمراض الأسنان :

١ - التهاب المعدة وتقيحها .

٢ - الالتهابات الرئوية .

٣ - الآلام العصبية الوجهية بسبب وجود تقيح فى الأسناخ السنية .

٤ - التهاب الشبكية العينية بسبب نخر فى الأسنان .

٥ - انتانات عامة تسببها تكاثر الجراثيم فى الفم .اهـ.(٢)

ومن هنا تتضح لنا حكمة سنية السواك فى هدى الرسول عليه الصلاة والسلام وأنه وقاية من هذه الأمراض العديدة والخطيرة ، فما أعظم هديه عليه الصلاة والسلام فى أمور الدنيا والدين .

الصلاة والرياضة البدنية :

يعد أن علمنا فيما سبق الفوائد الطبية للوضوء والسواك - ثم بعد أن يستاك المسلم ويتوضأ

---

(١) الطب النبوى والعلم الحديث - د. محمود ناظم النسيمى - ١٨٤/١ - لخصها عن رسالة السواك للصيدلى الكيماوى السيد صلاح الدين الحنفى .

(٢) نفس المرجع السابق - ص ١٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويلبس النظيف الطاهر من ثيابه ، وينظف مكان صلاته ، يقف أمام الله خاشعا لأداء الصلاة - وفى الصلاة عمل عضلى معتدل - والعمل العضلى ينشط العضلات العاملة نفسها ، وينشط البدن كله لدعوته العمل فى جهازى الدوران والتنفس ، وتنشيطه التغذية والافراغ فتستفيد من ذلك جميع أعضاء البدن . أضف الى ذلك أن حركات الركوع والسجود والنهوض فيها تزيد فى نشاط الدورة الدموية وفى الدماغ أكثر من مجرد العمل العضلى ، كما أنها تنبه الحركات المعوية مما يساعد على نشاطها ومكافحة الامساك . وفى القراءة أثناء الصلاة وفى الانتقال من ركن الى ركن رياضة مقوية لعضلات التنفس والبطن كما أنها تزيد فى سعة الصدر .

ويستفيد المصلى من حركات الصلاة وفى اتخاذ الأوضاع القويمة اثناء أداء اركان الصلاة والانتقال من ركن الى ركن ، يستفيد فائدة التمرين الرياضى وتقوية العضلات الباسطة للعمود الفقرى وفائدة اصلاح الأوضاع المعيبة من جهة ثانية .

وبناء على ذلك تعتبر الحركات والأوضاع الخاصة فى الصلاة من الرياضة الغريزية ، يجنى ثمرتها المصلى مع أنه يؤدى تلك العبادة بنية تنفيذ أمر الله تعالى طلبا لمرضاته وتقربا اليه .(١)

الصوم والصحة :

أما الصوم الشرعى فهو حمية وقائية عظيمة النفع اذا راعى فيه الصائم الآداب السلوكية المختلفة يحقق له الفوائد الصحية الآتية :

١ - انه يخفف العبء عن جهاز الدوران ، وخاصة فى فترة الصيام بعد هضم طعام السحور حيث تهبط فى الدم نسبة الدسم وحمض البول فيساعد ذلك فى الوقاية من ارتفاعهما . وارتفاع دسم الدم عامل يساعد على تصلب الشرايين وارتفاع حمض البول (أسيد أوريك) قد يسبب مرض (النقرس) الذى يظهر بألم فى بعض المفاصل ، وخاصة فى ابهام القدم ، لترسب ذلك الحمض عليها وقد يسبب حصيات بولية .

٢ - انه يريح الكليتين وجهاز البول باقلا له من فضلات الأغذية المنطرحة عن طريق الجهاز .

---

(١) الطب النبوى والعلم الحديث - ١/٢٣٢-٢٣٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣ ـ انه يقى السليم من البدانة ، ومما يتبعها من أمراض ، والوقاية من البدانة أسهل من علا جها .

يقول الدكتور العالمى أليكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل فى الطب والجراحة فى كلامه عن الصيام فى الأديان (ان سكر الكبد سيتحرك ويتحرك معه أيضا الدهن المخزون تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد ، وتضحى جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلى وسلامة القلب ، وان الصوم لينظف ويبدل انسجتنا)(١) كما أن الجهاز الهضمى المشتمل على المعدة والامعاء ومتعلقاتهما من الكبد والبنكرياس من أكثر أجهزة الجسم شغلا وتعبا لذلك فانه بحاجة لتنظيم عمله كما أنه بحاجة ماسة للاستراحة كى تتجدد قواه الحيوية ، فالامساك عن بعض المأكولات التى لا تخلو من سمية ، ينشأ عنها الرمل الكلوى والكبدى من نوعى حامض البول وبوليت السود ـ كاللحوم ولو مدة قليلة يؤدى لنشاط ظاهر فى الأحشاء وفى الجسم كله ، والصيام الذى شرعه الاسلام بالامساك عن الطعام من قبل طلوع الفجر الى غياب الشمس ، وقتا يزيد على اثنى عشر ساعة * يوميا ، مدة شهر كامل ، ينشأ عنه استراحة الجهاز الهضمى ونشاطه فتزيد الغدد الهاضمة من نشاطها ، وافرازها المواد الهاضمة فينضبط الهضم المختل ، وينتظم عمله ويشفى المصابون بعسر الهضم المعدى المعوى من مرضهم . ولا يخفى أنه يوجد أناس كثيرون لا يعرفون للنظام فى تناول الطعام معنى ، فهم يأكلون كلما وقع نظرهم على ما يشتهون من الأطعمة ، ولا يصبرون عن نهمهم وشهواتهم ، الأمر الذى يضعف الغدد الهضمية ، فتقصر عن افرازها للمواد الهاضمة، فيختل بذلك هضم الاغذية ولا يحصل على الوجه الفسيولوجى المطلوب ويؤدى للضعف العام فى أجسامهم ، فالصيام لأمثالهم خير دواء وأحسن منظم لتغذيتهم .

وحسب الانسان أن يتعلم من الصيام النظام ، وتناول الطعام فى وقتين معينين ، فينجو من أمراض الجهاز الهضمى المتنوعة الكثيرة .(٢)

---

(١) الطب النبوى والعلم الحديث ـ ج ١/ ٢٧٤ـ٢٧٥ .

(٢) معجزات فى الطب للنبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم ـ طبيب محمد سعيد السيوطى مؤسسة الرسالة ـ ص ٨٣ .

* قلت :اثنى عشر ساعة فى الاعتداليين اما فى غيرهما فقد يكون أكثر من عشر ساعات وقد يكون اكثر من اربعة عشر ساعة حسب اختلاف فصلى الصيف والشتاء كما هو معلوم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما أنه مع ذلك فان الله تبارك وتعالى وضع للمسلمين دستورا صحيا لو اتبعوه لبعدوا عن جميع الأمراض ولبعدت الامراض عنهم . وهذا الدستور الصحى انما هو دستور وقائى . دستور اذا اتخذه المسلم رائده كان له درعا تقيه وسياجا يحميه .

كذلك اهتم الاسلام بالوقاية اهتماما عظيما لعلمه أن الوقاية خير من العلاج فاهتم بصحة الانسان فوضع له كثيرا من التعاليم والمناهج الصحية لحفظ جسمه وأجهزته ووقايتها من الأ مراض السارية وغير السارية فجاء ت تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أعلى من المستوى الصحى الذى كان يحيى به العرب وغيرهم فى صدر الاسلام ، بل ان الاسلام سبق العالم الشهير (باستور) فى اكتشاف الجراثيم . كتب الاستاذ الدكتور (شـرومـق بييرون) مقال طويل تحت عنوان (الاسـلام وحفظ الصحة) نقتطف منه ما يأتى :

يقول : كلما الفت الحياة الا سلا مية اعجبت بقواعد حفظ الصحة العجيبة التى وضعهـا النبى محمد للمؤمنين واسفت على عدم محافظة الكثير منهم عليها .

عد النبى غليه الصلاة والسلام من الاشياء النجسة :

١) الخنازير والكلاب ولماذا ذلك ؟ لأن لحم الخنزير ينقل مرض (التراشينوز) وهـو مرض خطير وكثيرا ما يكون مميتا . وقد تنقل الكلاب ديدانا خطيرة تقضى على حياة الذ يـن تدخل جسومهم .

٢) يعتبر نجسا كل مادة مسكرة من أى نوع كانت كالكحول والخمر والمخدرات وهـذه شريعة اساسية للا سلام ، واليها يعود الفضل فى جانب كبير من قوته وصحة أبنائه . وينجم عـن شرب الكحول انتشار الامراض : وأهم هذه الامراض التدرن الرئوى (السل).

٣) يعتبر نجسة جثث الحيوانات الميتة وروثها وبولها ....الخ ويصبح نجسا المـاء الذى تخالطة * وقد حظر على المؤمنين التوضوء بما نجس أو الشرب منه .

ويتبين لنا من هذا أن النبى صلى الله عليه وسلم سبق بأكثر من ألف سنة واضعى علـم (البكتريولوجيا الحديثة) (علم الطفيليات) والعلماء الذين استعانوا بالميكروسكوب علـى اكتشاف (الباشلوس) وغيره من الطفيليات التى تصير الماء نجساً وخطرا .(١)

---

* هذا اذا كان الماء متغيرا من أثر النجاسة أو كان دون القلتين .

(١) نقلا عن اركان الاسلام الخمسة واثرها فى حياة الافراد والجماعات - يحيى احمد الدرديرى - ط. السلفية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما يهمنا فى موضوعنا هذا هو التعاليم الخاصة بالوقاية من الامراض السارية واليك نماذج منها :

١ - ان من حكمة التمسك بالتعاليم الا سلا مية المتعلقة بالنظافة والطهارة هى البعد عن مواطن الجراثيم والأخذ بأسباب الوقاية من الامراض السارية .

كما أن من حكمتها الأخذ بوسائل صحة البدن ونظافة المظهر، وقد تناولنا طرفا من ذلك فيبحثنا الفائت فلا داعى لتكراره .

٢ - وفى الشرع الا سلامى تعاليم كثيرة تثبت مشروعية الأخذ بأسباب الوقاية من المخاطر والأضرار ووصول الحشرات ناقلات الأمراض، واليك مثال عنها : أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطفاء المصابيح الزيتية قبل النوم وفى ذلك وقاية من فساد هواء التنفس على النائم ، ووقاية ايضا من حد وث حريق أثناء الليل ان جرت الفارة فتيل المصباح الزيتى وأرشد صلى الله عليه وسلم الى تغليق الأبواب قبيل النوم وقاية من سارق أو سبع كاسر وحيوان ضار . وأرشد الى ربط سقاء الماء والى تغطية وعاء الطعام والشراب لئلا يصل اليه الغبار أو الهوام السامة أو الحشرات الناقلات للجراثيم كالذباب ، أرشد اليه رسول اللهم صلى الله عليه وسلم فى قوله : (أطفئوا المصابيح اذا رقدتم وغلقوا الابواب وأوكوا الاسقية وخمروا الطعام والشراب ولو بعود تعرضه عليه)[١] . فنرى فى هذا الحديث الشريف ارلاشاد الرسول الاعظم الى الاخذ بالاسباب الوقائية فيما يتعلق بصحة البيئة .[٢]

٣ - هناك أحاديث نبوية وردت تثبت العدوى وترشد الامة الى أخذ الوقاية من هذه الأمراض المعدية .

كما جاء ت أحاديث اخرى تنفى العدوى وتقوى فى نفس المسلم أن المرض من عند الله وليس أمر العدوى واردا فى اسباب المرض .

وقد أثارت هذه الاحاديث جدلا كثيرا لما يبدو فى ظاهرها من تعارض - وسأورد أولا الأ حاد يث التى تثبت العدوى ثم أورد تلك التى تنفيها ، ثم أذكر اقوال العلماء فى الجمع بين هذه الاحاديث .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الاشربة ، باب تغطية الاناء - ج ٦١/٢٤٦.

(٢) الطب النبوى والمعلم الحديث ٢/٣٥١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأحاديث التى تثبت العدوى :

١ ٠ عن الشريد بن سويد رضى الله عنه قال : (كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم : ارجع فقد بايعناك)(١)

٢ - واخرج البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (وفر من المجذوم كما تفر من الأ سد)(٢)

٣ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يوردن ممرض على مصح)(٣)

٤ - عن يحيى بن عبدالله بن بحير قال : أخبرنى من سمع فروة بن مسيك رضى الله عنه ٠ قال : قلت : يا رسول الله (ارض عندنا يقال لها ارض (أبين) هى أرض ريفنا وميرتنا وانها وبئة أو قال : وباؤها شديد فقال النبى صلى الله عليه وسلم (دعها عنك فان من القرف التلف*)(٤).

٥ - عن عبد الله بن عامر أن عمر رضى الله عنه خرج الى الشام فلما كان (بسرغ) بلغه أن الوباء قد وقع بالشام ، فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)(٥)

ففى هذه الأحاديث اثبات لوجود العدوى واتخاذ الوقاية من الامراض السارية والوبائية

أما الأحاديث التى تنفى العدوى وتوجه قلب المؤمن الى التوكل على الله والاعتماد عليه وأن المرض

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٢٣١ فى السلام ، باب اجتناب المجذوم ونحوه ٠
وأخرجه النسائى ١٥٠/٧ فى البيعة باب بيعة من به عاهة ، وأحمد فى المسند ٣٨٩/٤ ،

(٢) رواه البخارى ٢٠٦/١٠ فى الطب باب لاهامة ولا صفر وأحمد فى مسنده ٤٤٣/٢٠

(٣) رواه البخارى ٢٠٦/١٠ فى الطب ، باب لاهامة ولا صفر ، وأبو داود رقم ٣٩١١ ، ٣٩١٢، ٣٩١٣ ٣٩١٤ فى الطب باب فى الطيرة ٠

* القرف : ملابسة الداء ومداناة المرض ٠ والتلف : الهلاك ٠
أنظر النهاية فى غريب الحديث والأثر - لابن الأ ثير ج ٤٦/٤٠

(٤) اخرجه ابو داود رقم ٣٩٢٣ فى الطب ، باب فى الطيرة ٠

(٥) رواه البخارى فى صحيحه ١٥٥/١٠ ، ١٥٦ فى الطب ، باب ما يذكر فى الطاعون ، ومسلم رقم ٢٢١٩ فى السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها وابو داود رقم ٣١٠٣ فى الجنائز باب الخروج من الطاعون ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصحة بيده سبحانه : فهى أحاديث كثيرة نذكر طرفا منها :

١ - عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) فقال الاعرابى : يا رسول الله ، فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فتجرب كلها ، قال فمن أعدى الاول ؟[١]

٢ - عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأقعده معه قال : كلى ثقة بالله وتوكلا عليه)[٢]

٣ - وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار)[٣]

هذه طرفا من الاحاديث التى تنفى العدوى - وللعلماء للجمع بينها وبين سابقتها مسالك يقول الامام ابن جرير رحمه الله بعد روايته للا حاديث التى تنفى العدوى أن المقصود بها (الابانة من النبى صلى الله عليه وسلم عن ابطال ما كان أهل الجاهلية يتواصون به بينهم ويستعملونه فى جاهليتهم من التطير ، واتقاء مخالطة ذى الداء حذارا من ان يعديهم داؤه فى المؤاكلة والمشاربة والمجالسة وغير ذلك من المخالطة ، واعلا ما من النبى صلى الله عليه وسلم أن أحدا من خلق الله لن يصيبه الا ما سبق له فى أم الكتاب من خير أو شر . قال تعالى (**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**)[٤]. ثم قال أما قوله صلى الله عليه وسلم (لا يورد ممرض على مصح) نهى منه الممرض أن يورد ما شيته المرضى على ماشية أخيه الصحاح ، لئلا يتوهم المصح ان مرضت ماشيته الصحيحة أن مرضها حدث من أجل ورود المرضى عليها فيكون داخلا بتوهمه ذلك فى تصحيح ما قد أبطله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أمره بالفرار من المجذوم - مع ابطاله العدوى والصفر على ذلك من المعنى - وهو لئلا يظن الصحيح

---

(١) أخرجه البخارى فى الطب ١٠/ ١٧١ ، باب لا عدوى ، وأخرجه مسلم فى السلام رقم ٢٢٢٢ باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة .

(٢) اخرجه ابو داود فى الطب ٢٠/٤ والترمذى فى الاطعمة ٢٦٦/٤ وابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمآن ص ٣٤٦ .

(٣) اخرجه البخارى ١٠/١٨٠ ، ١٨١ فى الطب ، باب الطيرة وباب لا عدوى ومسلم رقم ٢٢٢٥ فى الاسلام باب الطيرة والفأل .

(٤) سورة التوبة آية ٥١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الذى قرب من المجذوم وطعم معه وشرب ان أصابه يوما من الدهر جذام ، أن الذى اصابه من ذلك انما أصابه من المجذوم لما كان منه من قربة من المجذوم ومؤاكلته اياه ومشاربته .(١)

آما الامام النووى فقد قال (قال جمهور العلماء ان طريق الجمع بين الاحاديث هو أن حديث لا عدوى : المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى . وأما حديث (لا يورد ممرض على مصح) فأرشد فيه الى مجانبة ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله وقدره . فنفى فى الحديث الاول العدوى بطبعها ، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله ، وارشد فى الثانى الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وارادته وقدره . ثم قال فهذا هو الصواب الذى عليه جمهور العلماء ويتعين المصير اليه . ويستطرد الامام النووى فيقول (وقال بعض العلماء أن حديث لا يورد ممرض على مصح منسوخ بحديث لا عدوى وهذا غلط لوجهين احدهما أن النسخ يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجودا هنا).(٢)

أما ابن حجر رحمه الله فقد قال فى التوفيق بين هذه الاحاديث : أن المراد بنفى العدوى ان شيئا لا يعدى بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الامراض تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله ، فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك . قال البيهقى : وأما ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لاعدوى) فهو على الوجه الذى كانوا يعتقدونه فى الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله تعالى ، وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شىء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) وقال (لا يورد ممرض على مصح) وقال فى الطاعون (من سمع به بأرض فلا يقدم عليه) وكل ذلك بتقدير الله تعالى).(٣)

وقد لخص العلامة السيوطى هذه الاقوال فى تدريبه فقال وقد سلك الناس فى الجمع مسالك - وذكر منها أربعة هى :

---

(١) أنظر تهذيب الآثار للامام محمد بن جير الطبرى - ت . ناصر الرشيد وعبدالقيوم عبدرب النبى ١/ ٣٠-٣١ .

(٢) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٤/ ٢١٤ .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٠/ ١٦٠، ١٦١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأول : أن هذه الامراض لا تعدى بطبعها ، لكن الله تعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ، وقد يتخلف ذلك عن سببه ، كما فى غيره من الأسباب وهذا المسلك هو الذى سلكه ابن الصلاح .

الثانى : أن النفى للعدوى باق على عمومه ، والأمر بالفرار من باب سد الذرائع : لئلا يتفق للذى يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ، ابتداء لا بالعدوى المنفية ، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته ، فيعتقد صحة العدوى فيقع فى الحرج ، فأمر بتجنبه حسما للمادة ، قال وهذا المسلك هو الذى اختاره شيخ الا سلام - يعنى الحافظ بن حجر - .

الثالث : أن اثبات العدوى فى الجذام ونحوه مخصوص من عموم نفى العدوى ، فيكون معنى قوله : لا عدوى أى الا من الجذام ونحو ه ، فكأنه قال : لا يعدي شيء شيئا الا فيما تقدم تبيينى له انه يعدى ، قاله القاضى ابو بكر الباقلا نى .

الرابع : أن الأمر بالفرار رعاية لخاطر المجذوم ، لأنه اذا رأى الصحيح تعظم مصيبته وتزداد حسرته ، ويؤيده حديث لا تديموا النظر الى المجذومين فانه محمول على هذا المعنى ثم قال وفيه مسالك أخر .(١)

وما أجمل عبارة ابن القيم عندما تعرض للا حاديث فى هذا الباب وبعد أن أورد مختلف الآراء قال (عندى فى الحديث مسلك آخر يتضمن اثبات الأسباب والحكم ونفى ما كانوا عليه من الشرك والاعتقاد الباطل ... ووقوع النفى والاثبات على وجهه (أى لا عدوى ... وفرمن المجذوم) فان العوام كانوا يثبتون العدوى على مذهبهم من الشرك الباطل كما يقول المنجمون من تأثير الكواكب فى هذا العالم سعودها ونحوسها . ولو قالوا انها أسباب أو أجزاء اسباب اذا شاء الله صرف مقتضياتها بمشيئته وارادته وحكمته وانها مسخرة بأمره لما خلقت له ، وانها فى ذلك بمنزلة سائر الاسباب التى تربط بها مسبباتها وجعل لها أسبابا اخرى تعارضها وتمانعها وتمنع اقتضاء ها لما حصلت اسبابا له ، وإنها لا تقضى مسبباتها الا باذنه ومشيئته وارادته . وليس لها من ذاتها ضر ولا نفع ولا تأثير البتة ، ان هى الا خلق مسخر مربوب لا تتحرك الا باذن خالقها ومشيئته . وغايتها انها جزء سبب وليست سببا تاما فسببيتها من جنس سبب وطأ الوالد فى حصول الولد

---

(١) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ٢/١٩٧-١٩٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فانه جزء واحد من اجزاء كثيرة من الاسباب التى خلق الله بها الجنين ... وكسببية شق الارض لالقاء البذر فانه جزء يسير من جملة الاسباب التى يكون الله بها النبات. وهكذا جملة أسباب العالم من الغذاء والرواء والعافية والسقم وغير ذلك ، وأن الله جعل من ذلك سببا لما يشاء ويبطل السببية عما يشاء .. ويخلق من الاسباب المعارضة له ما يحول بينه وبين مقتضاه .

فهم لو أثبتوا العدوى على هذا الوجه لما أنكر عليهم كما أن ذلك ثابت فى الداء والدواء وقد تداوى النبى صلى الله عليه وسلم و امر بالتداوى وأخبر أنه (ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء الا الهرم)[1]. فأعلمنا انه خالق اسباب الداء وأسباب الدواء المعارضة المقاومة لها ..وأمرنا بدفع تلك الا سباب المكروهة بهذه الاسباب .[2]

وجملة القول (أن العدوى ثابتة بما أوردناه من احاديث ، وهى ثابتة تجربة ومشاهدة والاحاديث الاخرى لا تنفيها وانما تنفى عدوى مقرونة بالغفلة عن الله تعالى الخالق لها . وما أشبه اليوم بالبارحة ، فان الا طباء الأوربيين فى أشد الغفلة عنه تعالى ، لشركهم وضلا لهم وايمانهم بالعدوى على الطريقة الجاهلية فهؤلاء يقال (فمن أعدى الأول ؟) فأما المؤمن الغافل عن الأخذ بالأ سباب فهو يذكر بها فيقال له (لا يورد الممرض على المصح) (وفر من المجذوم فرارك من الاسد) أخذا بالأسباب التى خلقها الله تعالى .[3]

وبثبوت العدوى يكون الاسلام قد حث على الوقاية من الامراض السارية والوبائية ، وبهذا يضع الرسول صلى الله عليه وسلم أساس الحجر الصحى المصطلح عليه اليوم باسم (الكرنتينا) فى مكافحة الأو بئة - وذلك بما يتلاء م مع حقائق الطب وفن الصحة ومع المستوى العلمى الطبى والامكا نات العلمية فى زمانه صلى الله عليه وسلم .

ومنع السليم من الدخول الى أرض الوباء قد يكون مفهوما بدون الحاجة الى معرفة دقيقة بالطب .. ولكن منع سكان البلدة المصابة بالوباء من الخروج - وخاصة منع الا صحاء منهم -

---

(١) رواه ابو داود رقم ٣٨٥٥ فى الطب ، باب فى الرجل يتداوى ، والترمذى رقم ٢٠٣٩ فى الطب ، باب ما جاء فى الدواء والحث عليه وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

(٢) كتاب مفتاح دار السعادة - لابن القيم الجوزية .

(٣) انظر السلسلة الصحيحة - للا لبانى ٢/٦٩٦- ٦٩٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يبدو عسيرا على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة ، فالمنطق والعقل يفرض على السليم الذى يعيش فى بلدة الوباء أن يفر منها الى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء !! هكذا يقول العقل والمنطق ٠٠٠٠٠لماذا تبقى فى بلاد الوباء وتنتظر حتى يأتيك الوباء والموت ٠٠٠٠٠ والفرار من الوباء والهلاك تفرضه غريزة حب البقاء كما يفرضه المنطق والعقل ٠٠٠ وقد يقول لك قائل (لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والبقاء فى أرض الوباء تهلكة أى تهلكة ٠

ولكن الطب الحديث يقول لك أن الشخص السليم فى منطقة الوباء قد يكون حاملا الميكروب وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضا فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أى أثر من آثار المرض ٠٠٠٠ فالحمى الشوكية وحمى التيفود والزحار الأميبى والباسيلى والسل بل وحتى الكوليرا والطاعون وحديثا مرض الايدز قد تصيب اشخاصا عديدين دون أن يبدو على أى منهم علا مات المرض ، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ٠٠٠٠ ومع ذلك فهو ينقل المرض الى غيره من الأصحاء ٠

وهناك ايضا فترة الحضانة ٠٠٠٠ وهى الفترة الزمنية التى تسبق ظهور الاعراض منذ دخول الميكروب الى الجسم وفى هذه الفترة يكون انقسام الميكروب وتكاثره على أشده ومع ذلك فلا يبدو على الشخص فى فترة الحضانة هذه أنه يعانى من أى مرض ولكنه يعد فترة قد تطول وقد تقصر على حسب نوع المرض والميكروب الذى يحمله تظهر عليه أعراض المرض الكامنة فى جسمه٠

ومن المعلوم أن فترة حضانة الا نفلونيزا مثلا هى يوم أو يومان ٠٠٠٠ بينما فترة التهاب الكبد الفيروسى قد تطول الى ستة أشهر ، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامنا فى الجسم عدة سنوات طوال دون أن يحرك ساكنا ٠٠٠ ولكنه لا يلبث بعد تلك الحقبة من الزمن أن يستشرى فى الجسم ٠

والشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص المريض الذى لا يزال فى فترة الحضانة يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرون ٠

ولذا جاء منع الرسول صلوات الله عليه وسلامه أهل البلدة المصابة بالوباء من أن ينتقلوا منها تشريعا رائعا ٠٠٠ ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضى خمسة عشر قرنا من الزمان٠

فالشخص السليم فى المنطقة الموبوءة قد يكون حاملا للميكروب كما قد يكون فى فترة الحضانة ، فاذا خرج من بلدته تلك لم يلبث أن يظهر عليه الوباء ٠٠ فيعدى غيره وينقل بذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المـــــرض الـــى آلاف بل الى ملا يين البشر ٠

لا يمكن أن يتأتى ذلك لبشر الا أن يكون رسولا نبيا ٠٠٠ فان حديث الطاعون معجزة كاملة مـــن معجزات الرسول صلوات الله عليه وسلا مه ٠٠٠ ود ليل قاطع على صدق رسالته ٠٠ اذ لا يمكن لبشر عاش فى ذلك الزمان أن يعلم ما فى الغيب الا أن يوحى اليه ٠٠ وكل ما يتعلق بالحجـــــر الصحى كان غيبا من الغيوب التى أظهرها الله الى عالم الشهادة فى القرن العشرين ٠[1]

---

(١) أنظر السلسلة الصحيحة - للا لبانى - ٢/٦٩٦-٦٩٧٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثامن

غريزة الخوف

وتندرج تحته المباحث الآتية :

المبحث الأول : معنى هذه الغريزة والحكمة منها .

المبحث الثاني : الخوف في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي .

المبحث الثالث : وسائل القرآن والسنة لتهذيب هذه الغريزة :

١- الخوف من الله .

٢- الإيمان بالقضاء والقدر .

٣- ذكر الله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الثامن

غـــريزة الخـــوف

المبحث الأول : معنى الخوف :

قال صاحب لسان العرب الخوف الفزع ،خافة يخافه خوفا ، وخيفة ، ومخافة[١] وعرفه علماء المسلمين بأنه عبارة عن تألم القلب واحتراقه ، بسبب مكروه فى الاستقبال.[٢] أما علماء النفس فقالوا عنه : انه استعداد فطرى أوجده الخالق فى الانسان والحيـــوان ويسمى غريزة . والحكمة منه فى نظرهم : أن الخالق أوجد هذا الاستعداد الغـــريزى لحكمة تتعلق بصالح الكائن الحى ، فالخوف هو الذى يدفعنا لحماية أنفسنا والمحافظـــة عليها فاذا كنا لا نخاف النار فقد تحرقنا ، واذا كنا لا نخاف الحيوانات فقد تفترسنا.[٣]

فالخوف غريزة من الغرائز المهمة وذات الأثر القوى فى حياة الانسان ، فهى الـتى تحمل المرء على توقى الضار ، وتدعوه الى التخلص من مواقف الخطر . وليس هناك وجـدان يضارعه وقت الخطر لأنه يثير جميع الأجهزة الجسمية تقريبا ويحمل الانسان على القيـــام بحركات عنيفة يـعجز عن القيام بها فى الأحوال العادية . وكثيرا ما يفقد الانســـان شعوره عند الخوف ، بل قد يذهب عقله السليم ، ويعتريه جنون أو مرض عصبى يخاف معه كل شىء مهما كان ضئيلا غير ضار .

ويتطور الخوف مع الطفل ولكنه يضعف مع مر الأيام وكثرة التجارب وغزارة العلم بالبيئة ، مع ذلك لا يفارق الانسان أصلا الا أنه قد يتحول الى خلق نافع كالحزم والحذر ، وأخذ الحيطة للمستقبل .

ويدخل فى ذلك الخوف من العقاب القانونى أو الخوف من ازدراء الناس الذى يؤدى الـــى احترام الرأى العام . وأحسن انواع الخوف ما كان ناشئا عن الضمير الذى يخاف القبيـــح لقبحه بقطع النظر عما يترتب عليه من العقاب ، وهذا ما يسمى بالخوف الأدبـــى الذى هو من علامات رقى الفرد وتقدمه الاجتماعى .

---

(١) لسان العرب (مادة خوف) ط . دار صادر .
(٢) انظر احياء علوم الدين .
(٣) اسس الصحة النفسية - د. عبدالعزيز القوصى ص ٣٢٨ - مكتبة النهضة المصرية . ط ٣
(٤) محاضرات فى علم النفس - محمد عطية الابر يشى وآخرون - ص ١٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثاني :

(أ) الخوف في القرآن الكريم :

جاء ت كلمة الخوف في القرآن الكريم بمعاني كثيرة ، نذكر بعضها مع التمثيل له ببعض آيات القرآن التي وردت فيها هذه المعاني :-

(١) جاء الخوف في القرآن بمعنى الهلع : وهو الخوف الشديد [١] . ومثاله في القرآن قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ...﴾[٢] وهذه الآية فيها معنى فطرية غريزة الخوف في النفس البشرية ، وقد شهد الله على ذلك بأن الانسان خلق وهو مفطور على الخوف والجزع .

(٢) بمعنى الرهبة : قال تعالى ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾[٣] ، وقال تعالى ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٤] . وقال : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾[٥] وقال ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾[٦] وقال ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ .﴾[٧] وقال ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٨] وقال جل شأنه : ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[٩] وقال : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[١٠].

(٣) جاء بمعنى الخشية : قال تعالى ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾[١١] وقال : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[١٢] وقال : ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾[١٣] وقال جل ذكره : ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾[١٤] وقال تعالى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾[١٥] وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[١٦] . وقال : ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[١٧]

---

(١) تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة . ص ٤٨٦ - السيد أحمد صقر .
(٢) سورة المعارج آية ١٩ .
(٣) سورة الحشر آية ١٣
(٤) سورة الاعراف آية ١٥٤
(٥) سورة البقرة آية ٤٠
(٦) سورة النحل آية ٥١
(٧) سورة الانفال آية ٦٠
(٨) سورة الاعراف آية ١١٦
(٩) سورة القصص آية ٣٢
(١٠) سورة الانبياء آية ٩٠
(١١) سورة يس آية ١١
(١٢) سورة البينة آية ٨
(١٣) سورة الاحزاب آية ٣٧
(١٤) سورة النازعات آية ١٩
(١٥) سورة التوبة آية ١٨
(١٦) سورة الملك آية ١٢
(١٧) سورة البقرة آية ٧٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾(١).

٤ - بمعنى الوجل : قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(٢)

وقال تعالى : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾(٣) . وقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾(٤).

٥ - وجاء بمعنى الرعب : قال تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾(٥) . وقال : ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾(٦) وقال : ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾(٧) . وقال : ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾(٨). وقال : ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾(٩).

٦ - وجاءت بمعنى وجف : قال تعالى ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾(١٠).

٧ - أما كلمة خوف نفسها فقد جاءت في مواطن كثيرة في القرآن الكريم نذكر منها :

قال تعالى : ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١١) . وقال تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(١٢) وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١٣). وقال تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ..﴾(١٤). وقال : ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١٥). وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ....﴾ الآية (١٦). وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١٧) . وقال تعالى : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.(١٨) ..

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي جاءت بكلمة الخوف في أثناء سياقها . نكتفي منها بهذا القدر .

---

(١) سورة الاسراء آية ٣١ . (٢) سورة الانفال آية ٢ . (٣) سورة الحجر آية ٥١، ٥٢، ٥٣
(٤) سورة المؤمنون آية ٦٠ . (٥) سورة آل عمران آية ١٥١ . (٦) سورة الانفال آية ١٢
(٧) سورة الاحزاب آية ٢٦ . (٨) سورة الحشر آية ٢ . (٩) سورة الكهف آية ١٨
(١٠) سورة النازعات آية ٨ . (١١) سورة البقرة آية ١١٢ . (١٢) سورة البقرة آية ١٥٥
(١٣) سورة البقرة آية ٢٦٢ . (١٤) سورة النساء آية ٨٣ . (١٥) سورة الانعام آية ٤٨
(١٦) سورة يونس آية ٦٢ . (١٧) سورة الاحقاف آية ١٣ . (١٨) سورة قريش آية ٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ب) الخوف في الحديث النبوي :

جاءت احاديث نبوية كثيرة ذكرت فيها كلمة الخوف بأوجه متعددة :

١ - فمن تلك الوجوه الخوف من الله والحث على طلب الآخرة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله الجنة)[١].

٢ - ومنها تخويف الله لعباده بتغيير بعض آياته الكونية كخسوف القمر وكسوف الشمس . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنها من آيات الله يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم كسوفا فاذكروا الله حتى ينجليا)[٢].

٣ - خوف النبي على أمته من الدنيا والتنافس فيها وعدم خوفه عليهم من الأمور التي يظنون أنها تخيفهم :

أ - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال : (فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا نظر الى حوضي الآن ، واني اعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض ، واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن اخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[٣].

ب - وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا).[٤]

---

(١) اخرجه الترمذي في جامعه في كتاب صفة القيامة برقم (٢٤٥٠) ٦٣٣/٤ ط. الحلبية قال الترمذي حديث حسن غريب .

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف ٦٢١/٢ ط. محمد فؤاد عبدالباقي .

(٣) اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس انظر الفتح ١٩/١٤ واخرجه الترمذي رقم (٢٩٥٣) في كتاب التفسير ، تفسير سورة الفاتحة

(٤) اخرجه البخاري في الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس انظر الفتح ١٩/١٤ اخرجه مسلم رقم ١٢٢-١٢٣ كتاب الزكاة ، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جـ - وعن ابى الدرداء قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال : آ لفقر تخافون ؟ والذى نفسى بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحد كم إزاغةٍ إلاَّ هِيَة)(١)

٤ - خوف النبى صلى الله عليه وسلم على أمته من فتنة بعضهم البعض :

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لا نا لفتنة بعضكم اخوف عندى من فتنة الدجال ولن ينجو أحد مما قبلها الا نجا منها)(٢)

٥ - مهابة الصحابة من عمر رضى الله عنه والخوف منه :

روى أحمد فى المسند : انه كان بين سلمان وحذيفة شيء فأتاه يطلبه قال : سلمان فجاء نى حذ يفة فقال يا سلمان ابن ام سلمان قلت يا حذيفة ابن أم حذيفة لتنتهين أو لا كتبن الى عمر فلما خوفته بعمر تركنى)(٣).

٦ - خوفه صلى الله عليه وسلم على أمته من الأئمة المضلين :

عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأ بيض ، وانى سألت ربى لامتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ، ولا يسلط عليهم عد وا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال لى : يا محمد ، انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ولا أهلكهم بسنة بعامة ، ولاأسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها الى أن قال وانما أخاف على أمتى الأئمة المضلين)(٤)

٧ - اخافة الرسول فى الله وما لا قاه فى سبيل الدعوة اليه :

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد أخفت فى الله ما يخاف أحد ولقد اوذ يت فى الله وما يؤ ذى أحد ولقد اتت علىّ ثلا ثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلا ل طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال).(٥)

---

(١) اخرجه ابن ماجة فى المقدمة ١/ ٤ - ط. محمد فؤاد عبدالباقى .
(٢) اخرجه احمد فى المسند ٥/ ٣٨٩ ط . دار صادر .
(٣) رواه احمد فى المسند ٥/ ٤٣٩ ط. دار صادر
(٤) اخرجه ابو داود فى سننه كتاب الفتن برقم ٤٢٥٢
(٥) اخرجه الترمذى ٤/ ٦٤٥ كتاب صفة القيامة رقم (٢٤٧٢) قال الترمذى حديث حسن غريب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٨ - مبايعة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم فى قول الحق وان لا يخافون فى الله لومة لا ئم : عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر المنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الامر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ولا نخاف فى الله لومة لا ئم)[١].

٩ - كمال خوفه صلى الله عليه وسلم من الله تعالى :

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم : كان اذا مر بآية خوف تعوذ واذا مر بآية رحمة سأل)[٢].

بعد هذا المدخل الذى عرفنا فيه هذه الغريزة وأورد نا شواهدها من القرآن والسنة والحكمة منها - ننتقل الى الوسائل التى وضعها القرآن والسنة لتهذيبها وتو جيهها لتكون غريزة نافعة وصالحة لصاحبها والمجتمع من حوله .

---

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه حديث رقم ١٧٠٩ كتاب الامارة باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية وتحريمها فى المعصية .

(٢) اخرجه احمد فى المسند ٣٨٩/٥ ط. دار صادر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثالث :- **وسائل القرآن والسنة لتهذيب هذه الغريزة**

(١) **الخوف من الله :**

ان ما يعانيه العالم اليوم من تدهور فى الاخلاق وانكباب على الرذائل وانتشار الاجرام ، هو بسبب غفلة الشعوب عن خالقها وعن استحضار عظمته التى تجعل فى القلب رهبة تحول بين الانسان وبين الميل الى الشر .

والانسان فى هذا العالم المائج بالفتن والمصائب معرض للمخاطر والمهالك فنجده فى خوف ووجل على نفسه وعلى ماله وأهله ومستقبله نجده دائما فى توقع لوقوع المكروه وتسلط الشر. وهذا الكابوس المخيف يلاحق الانسان مهما كان قدره بل نجد أن الأغنياء والعظماء والزعماء هم أشد خوفا ووجلا على حياتهم ومستقبلهم . اذن ما المنفذ من هذه المخاوف ؟

فنجد ان أول الوسائل التى وضعها الله لعلاج غريزة الخوف هى الخوف من الله .

فمخافة الله من الدعائم التى قامت عليها الحياة الروحية التى تسمو بالانسان الى الطمأنينة والسكينة . فالقلب الذى يمتلىء بالخوف من الله لا يكون فيه مكان للخوف من أحد مهما كان هذا الشىء المخيف لأنه بمخافته لله يسلك طريق النجاة ويتقى طريق الهلكة فيفوز برضا الله فى الحياة الدنيا والآخرة قال تعالى : (**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**)(١) وقال : (**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**)(٢) وقال : (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**)(٣) يقول الغزالى : (الخوف سوط الله يسوق به عباده الى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله ، والخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وآنه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصى ، وتارة يكون بهما جميعا ، وبحسب معرفته بعيوب نفسه ، ومعرفته بجلال الله تعالى ، واستغنائه ، وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، تكون قوة خوفه . فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله انى لا علمهم بالله وأشدهم له خشية)(٤)

---

(١) سورة النور آية ٥٢ (٢) سورة الملك آية ١٢ (٣) سورة البينة آية ٨

(٤) رواه البخارى فى كتاب الاعتصام ٢٧٦/١٣ ومسلم فى الفضائل ١٠٦/١٥ عن عائشة رضى الله عنها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(١).

وفائدة الخوف الحذر والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الأسباب الموصلة الى الله تعالى .(٢).

ويقول الحافظ ابن حجر (وخوف الله عز وجل من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان ، قال الله تعالى (وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٣). وكلما كان العبد أقرب الى ربه كان أشد له خشية ممن دونه . وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله : (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ)(٤) والأنبياء بقوله (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)(٥) وانما كان خوف المقربين أشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة ولان الواجب لله منه الشكر على المنزلة ، فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة ، فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة - لقوله تعالى (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)(٦).

أو نقصان الدرجة بالنسبة . وان كان مائلا فخوفه من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف لينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها ، وأن يحرم التوبة ولا يكون ممن شاء الله أن يغفر له فهو مشفق من ذنبه مطالب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له)(٧)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)(٨) هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون فى الخيرات)(٩).

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨.
(٢) احياء علوم الدين لابى حامد الغزالى .
(٣) سورة آل عمران اية ١٧٥ (٤) سورة النحل آية ٥٠ (٥) سورة الاحزاب آية ٣٩
(٦) سورة الانفال آية ٢٤
(٧) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٤/٩٤ ط. الحلبية .
(٨) سورة المؤمنون اية ٦٠
(٩) اخرجه الترمذى فى كتاب التفسير برقم ٣١٧٥ ط. الحلبية ، ت. ابراهيم عطوة . ولم يعلق عليه الترمذى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والقرآن الكريم يحث المؤمن على الخوف من الله وعدم الخوف من غيره . قال تعالى (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(١) وقال سبحانه (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٢). ويذكر الله صفات المؤمنين بقوله (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)(٣).

وقد امتدح الله أنبيائه فى كتابه بأنهم لا يخشون احدا الا الله فى تبليغهم لرسالات ربهم . قال تعالى (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ)(٤).

والقرآن يقرن خشية الله بالرجاء لأن المذنب الذى لا يرجو ربه فى قبول المتاب ينقلب الى قوة يائسة خطرة لا يرجى لها صلاح ولا ينتظر منها نفع. وانقطاع الصلة بين المرء وربه هو أقصى غايات الفساد . وتخويف المرء من ربه له حد ود ولا ينبغى أن يصل الخوف الى اليأس فان التربية التى تقوم على الخوف المطلق تربية فاسدة لانها تطمس أصول النور فى القلب وتمنع عناصر الخير من النهوض)(٥) ففى كل انسان عواطف وميول للعمل الصالح تشجعها المكافآة الحسنة والوعد الصادق بنيل فضل الله ، ومما جاء فى القرآن فى هذا الصدد قوله تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(٦) ووصف الله المؤمنين الصادقين (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)(٧). ووصف الله بعض أنبيائه (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(٨) ان خشية الله المقرونة بالرجاء لهى اقوى المؤثرات التى تحول النفس الى الخير والصلاح والحرص على الاستقامة والأخذ فى دروب الهداية ، نتيجة لا ستشعار عظمة الرب جل جلا له والخوف من عقابه ، وقد وصف به ملائكته المقربين فى معرض الثناء عليهم فقال : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)(٩)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٥ (٢) سورة التوبة آية ١٣ (٣) سورة المائدة آية ٥٤
(٤) سورة الاحزاب آية ٣٩
(٥) التصوف الاسلامى - د. زكى مبارك ١٥٣/٢ ط. ١.
(٦) سورة الاعراف آية ٥٦ (٧) سورة السجدة آية ١٦ (٨) سورة الانبياء آية ٩٠
(٩) سورة الأنبياء آية ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ووصف بها المحسنين من عباده ، توجيها للأنظار الى القدوة بهم فقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾(١). ووصف بها الصفوة من العلماء فقال : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٢).

والى جانب ذلك فان الخوف من الله هو برهان على قوة الايمان وصدق اليقين وعامل على الانطلاق والتحرر من الذل ونزع ربقة العبودية للمخلوق . فيغدو المؤمن حرا طليقا يقول ما يعتقد ويجاهر بالحق ولا يخشى في الله لومة لائم ، يصدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمر الله قياما بالواجب المفروض عليه كمسلم لا يخشى سطوة جبار . قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء) وقال الفضيل بن عياض (من خاف الله لم يضره أحد ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد ، وفي لفظ اذا خفت الله لم يضرك أحد وان خفت غير الله لم ينفعك أحد . على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق)(٣).

وفي قصة فرعون والسحرة دليل على أن خوف الله فوق جميع الخوف فعندما اتضح للسحرة الهدى وآمنوا برب موسى وتوعدهم الطاغوت فرعون كما حكى الله عنه قائلا ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾(٤) فأجابوه على الفور بشجاعة أدبية نادرة دون تلعثم أو تردد ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(٥).

---

(١) سورة المؤمنون آية ٦٠ (٢) سورة فاطر آية ٢٨.

(٣) اخرجها المنذري في الترغيب مرفوعا عن واثلة بن الاسقع وقال : رواه ابو الشيخ في كتاب الثواب ورفعه منكر ٦/٨٣. وأوردها صاحب المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٤١٢ وقال أخرجها البيهقي في شعب الايمان . وانظر كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢/٣٢٦.

(٤) سورة طه آية ٧١ (٥) سورة طه آية ٧٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما لنا نذهب بعيدا وقصة اشرف الخلق مع قومه عند ما توعدوه فى غزوة أحد بالا ستئصال والقضاء على شوكته والقصة فى قرآن يتلى الى الأبد يمتدح الله مسلك الرسول وأتباعه بكمال ايمانهم وصدق يقينهم وعدم خشيتهم الا من الله وحده فقال : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(١)

ولقد وعد الله الخائفين منه فى هذه الدنيا بأن يجزيهم بالجنة فى الآخرة . قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٢).

بل وعدهم بجنتين قال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(٣).

وبسبب خوفهم من الله وخشيتهم اياه اتبعوا هدى الله فآمنهم من خوف الآخرة وحزنها قال تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٤) وما ذلك الا لأن الله قد تولاهم بسبب خوفهم هذا فكان لهم هذا الجزاء قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾(٥) .

ابتعد عنهم الخوف والحزن بسبب ايمانهم وتقواهم لله . قال ابن تيمية (فالايمان اذا باشر القلب وخالطته بشاشته لا يسخطه القلب بل يحبه ويرضاه فان له من الحلاوة فى القلب واللذة والسرور والبهجة مالا يمكن التعبير عنه لمن لم يذقه والناس متفاوتون فى ذوقه والفرح والسرور الذى فى القلب له من البشاشة ما هو بحسبه ، واذا خالط القلب لم يسخطه ، قال تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٦) وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾(٧). وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٨) فأخبر سبحانه أنهم يستبشرون بما أنزل من القرآن والاستبشار هو الفرح والسرور وذلك لما يجدونه فى قلوبهم ومن الحلاوة واللذة والبهجة بما أنزل الله)(٩)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٣
(٢) سورة النازعات آية ٤٠
(٣) سورة الرحمن آية ٤٦
(٤) سورة البقرة آية ٣٨
(٥) سورة يونس آية ٦٢ ، ٦٣
(٦) سورة يونس آية ٥٨.
(٧) سورة الرعد آية ٣٦.
(٨) سورة التوبة آية ١٢٤
(٩) الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٠/٦٤٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد وجد كاتب هذه السطور - شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله هذه الحلاوة وتلك اللذة بما نور الله به قلبه من الايمان الراسخ . فقد حكى عنه تلميذه ابن القيم هذه الشهادة . قال رحمه الله وهو محبوس فى قلعة د مشق ان فى الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لى مرة ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، ان رحت فهى معى لا تفارقنى ، ان حبسى خلوة وقتلى شهادة واخراجى من بلدى سياحة . وكان يقول فى محبسه فى القلعة لو بذلت ملأ هذه القلعة ذهبا ما عدل عند ى شكر هذه النعمة أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير ونحو هذا . وكان يقول فى سجوده وهو محبوس (اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عباد تك ما شاء الله) وقال لى مرة المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هلواه ، ولما دخل الى القلعة وصار داخل سورها نظر اليه وقال (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)(١).

يقول ابن القيم : وعلم الله ما رأيت أحدا اطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارهاق وهو مع ذلك من اطيب الناس عيشا ، واشرحهم صدرا واقواهم قلبا ، وأسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم على وجهه .(٢)

ان من أهم آثار الايمان بالله أنه يملأ نفس المؤمن : طمأنينة وسكينة ، واذا اطمأن القلب ، وسكتت النفس ، شعر المؤمن ببرد الراحة وحلاوة اليقين فلا يتسرب اليه الخوف ولا يعرف اليأس الى قلبه سبيلا .

وقد جاء القرآن الكريم يوضح هذا المعنى ويؤكده . قال تعالى : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)(٣)

ان الا يمان الصحيح يبعث فى النفس روح الشجاعة والاقدام واحتقار الموت والرغبة فى الاستشهاد من أجل الحق اذ أن الايمان يوحى بأن واهب الحياة هو الله تعالى فلا يستطيع أحد ان يسلبها منه الا هو وحده فالخوف لا يزيد فى العمر والاقدام لا ينقص منه .

---

(١) سورة الحديد آية ١٣ .

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم ص ٥٣ ،ط. أنصار السنة المحمدية ،لاهور

(٣) سورة الفتح آية ٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا)(١). وقال : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)(٢).

وبهذا المبدأ تميزت تلك الفئة المؤمنة الذين عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهلوا من المنبع الأصيل ، وانطلقوا بقوة ايمانهم يفتحون البلاد شرقا وغربا حريصين على الموت فى سبيل الله تعالى حرص الناس على الحياة . اخرج ابن حجر فى الاصابة تحت ترجمة خالد بن الوليد انه لما حضرت خالدا الوفاة قال : لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لى الا أن أموت على فراشى وما من عملى شيء أرجى عندى بعد أن لا اله الا الله من ليلة بتها وأنا متترس والسماء تهلنى تمطر الى الصبح حتى تغير على الكفار ثم قال : اذا أنا مت فانظروا فى سلاحى وفرسى فاجعلوه عدة فى سبيل الله .(٣) . هذا هو أحد الصحابة كيف عدل الايمان فيه غريزة الخوف فوجهها للخوف من الله والشوق الى لقائه . واليك مثالا آخر عن نسائهم - ومعلوم أن المرأة تتسيطر عليها غريزة الخوف أكثر من الرجل حتى أنها تثار لاتفه الأسباب - ولكن ننظر كيف وجهها الايمان . فهذه الصحابية الجليلة سمية زوج ياسر وأم عمار رضى الله عنهم أجمعين - كيف اختبرت فى ايمانها بصنوف من العذاب لتنطق بكلمة الكفر ارضاء لرؤوس الشرك ، وما كان ليضيرها ذلك مادام قلبها مطمئنا بالايمان ، لكنها رضى الله عنها آثرت أن تموت تحت العذاب مستعذبة له على أن تحرك لسانها بكلمة الكفر .

وبذلك نزع الله من قلوب أحبائه الخوف من غيره ، وأبدلهم الخوف منه وحده ، فمتى اعتدلت غريزة الخوف الى هذا الحد شعر الانسان بالسعادة الحقيقية - التى قال عنها بعض العارفين لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيف)(٤). ولا يعنى ذلك أن غريزة الخوف قد انمحت لكن الاسلام حد من سطوتها على النفوس وضراوتها على القلوب فتعدلت واستقامت .

وخلاصة الأمر ان الخوف من الله على مقامين الخوف منه والخوف من عذابه .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٥ (٢) سورة النساء آية ٧٨.

(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة ٢/٢٥٦ . تحقيق على محمد البجاوى - دار نهضة مصر للطباعة

(٤) الوابل الصيب لابن القيم ص ٥٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاول خوف العلماء وارباب القلوب السليمة والبصائر النافذة العارفين من صفاته تعالى مايستوجب الهيبة والحذر للمطلعين على سر قوله تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)(١) وقوله تعالى (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)(٢).

والثانى خوف عموم الخلق وهو حاصل بأصل الايمان بالجنة والنار وكونهما دارى جزاء على الطاعة والمعصية ، وضعفه بسبب الغفلة وضعف الايمان وتزول تلك الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة الفكر فى أهوال يوم القيامة . وأصناف العذاب فى الآخرة . وبالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم ، فان فاتت المشاهدة فالسماع لا يخلو عن تأثير . ومن ثم غلب الخوف على الانبياء والرسل والعلماء والاولياء وغلب أمن المكر على الظلمة الاطغياء والفراعنة والاغبياء والجهلة والعوام والرعاع والطغاة ، حتى كأنهم حوسبوا وفرغ منهم فلم يخشوا سطوة العقاب ولا نار العذاب ولا بعد الحجاب (نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(٣).

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه سيد الأولين والآخرين كان أشد الناس خوفا ففى الحديث الذى سبق ذكره (والله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية)(٤).

وكان عليه الصلاة والسلام يقول : (شيبتنى هود واخواتها ، الحاقة والواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والغاشية).(٥).

قال العلماء : لعل ذلك لما فيهن من التخويف العظيم والوعيد الشديد باشتمالهن مع قصرهن على ذكر احوال الآخرة وعجائبها وفظائعها واحوال الهالكين والمعذبين ومع ما اشتملت عليه هود من الأمر بالاستقامة كما أمر.(٦).

والقرآن كله مخاوف لمن تدبر . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٨ (٢) سورة آل عمران آية ١٠٢

(٣) سورة الحشر آية ١٩.

(٤) خرج من قبل .

(٥) اخرجه الترمذى برقم ٣٢٩٣ فى التفسير ، باب من سورة الواقعة . وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه .

(٦) انظر تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى ١٨٤/٩ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله عليه وسلم (اقرأ على القرآن قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال : انى أحب أن أسمعه من غيرى ، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان)[1] فبكاؤه صلى الله عليه وسلم على المفرطين أو لعظم ما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الأمر . وعن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه ، فيقوم ويتردد فى الحجرة ، ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله)[2]. وروى أبو داود عن مطرف عن أبيه رضى الله عنهما قال : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز الرحى من البكاء)[3]. وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا)[4]. وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أرى مالا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء ، وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع . الا وملك واضع جبهته لله ساجدا ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، وما تلذ ذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت أنى شجرة تعضد)[5]..

وفى رواية ان أبا ذر قال : (لوددت أنى كنت شجرة تعضد) ويروى عن ابى ذر موقوفا .

وفى ترهيبه عليه الصلاة والسلام للمؤمنين وترغيبه للكفار يقول عليه الصلاة والسلام ـ والحديث يرويه ابو هريرة رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو يعلم المؤمن

---

(١) أخرجه البخارى ٥/١٨٠ ، فى كتاب التفسير ، باب ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء ٤١.

(٢) رواه البخارى ٢/٤٣٢ فى الاستسقاء ، باب اذا هبت الريح . قال الحافظ فى الفتح وفى الحديث :الاستعداد بالمراقبة لله ، والالتجاء اليه عند اختلاف الأحوال ، وحدوث ما يخاف بسببه .

(٣) أخرجه ابو داود رقم ٩٠٤ فى كتاب الصلاة ، باب البكاء فى الصلاة .

(٤) أخرجه البخارى ١١/٢٧٣ فى الرقاق ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم :لو تعلمون ما أعلم .....)وفى الايمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم والترمذى رقم ٢٣١٤ فى الزهد ، باب قول النبى لو تعلمون ما أعلم .....

(٥) رواه الترمذى رقم ٢٣١٣ فى الزهد ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا واخرجه ايضا ابن ماجة رقم ٤٢٩٠ فى الزهد ، باب الخوف والبكاء وأحمد فى المسند ٥/١٧٣ وحسنه الترمذى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته)[١] هذا شيء قليل من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم فدونك التأمل فيها فانه عليه الصلاة والسلام أعرف خلق الله بالله وصفاته ولذلك بلغ هذه الدرجة العالية من الخوف من ربه والخشية من عذابه .

أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح فى شدة الخوف :

عرفنا ان اعظم حامل على خوف الله تعالى وخشية سطوته هو العلم ، ومن ثم غلب الخوف على الصحابة ومن بعدهم ، حتى كان بعضهم يضعف ، وبعضهم يسقط مغشيا عليه . قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا . وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[٢].

أخرج ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن عبد الأعلى التيمى ان من أوتى من العلم ما لم يبكه ، لخليق الا يكون أوتى علما ينفعه ، لأن الله نعت العلماء فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ... الآية﴾[٣].

وقال القاسمى فى تفسيرة لهذه الآية دل نعت هؤلاء ومدحهم بخرورهم باكين ، على استحباب البكاء والتخشع . فان كل ما حمد فيه من النعوت والصفات التى وصف الله تعالى بها من أحبه من عباده ، يلزم الا تصاف بها . كما أن ما ذ م منها من مقته منهم ، يجب اجتنابه .[٤]

أخرج البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى قال (خطب النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله عز وجل خير عبدا بين الد نيا وبين ما عنده فا ختار ذلك العبد ما عنده .قال : فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان ابو بكر هو أعلمنا .[٥]

---

(١) روان مسلم رقم ٢٧٥٥ فى التوبة ، باب سعة رحمة الله تعالى والترمذى رقم ٣٥٣٦ فى الدعوات ، باب عظم العقوبة وعظم الرجاء .

(٢) سو رة الاسراء آية ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ١٥/١٨٢ ط. الحلبية وانظر روح المعانى للا لوسى ١٥/١٩١ .

(٤) تفسير القاسمى ١٠/٤٠١٠ .

(٥) رواه البخارى ٧/١٠ ، ١١ فى فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابى بكر . وباب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، ومسلم رقم ٢٣٨٢ فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر رضى الله عنه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، قيل له فى الصلاة فقال : مروا ابا بكر فليصل بالناس ، قالت عائشة : ان ابا بكر رجل رقيق ، اذا قرأ غلبه البكاء . قال :مروه فليصل ، فعاودته ، فقال : مروه فليصل ، فانكن صواحب يوسف)[١]. قال عبد الله بن عامر بن ربيعة : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : يا ليتنى هذه التبنة ، ليتنى لم أكن شيئا ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت نسيا منسيا .

قال ابن عمر كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه ، فقال لى : ضع رأسى ، قال: فوضعته على الارض ، فقال : ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى .

وقال المسور بن مخرمة : لما طعن عمر قال : لو أن لى طلاع الأرض ذهبا ، لا فتديت به من عذاب الله قبل أن أراه .

وبكى أبو هريرة رضى الله عنه فى مرضه فقيل له ما يبكيك ؟ فقال أما انى لا أبكى على دنياكم هذه ، ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى فى صعود على جنة أو نار ، لا أدرى الى أيتهما يؤخذ بى .[٢]

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين).[٣]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**)[٤] تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشيا عليه ، فوضع

---

(١) رواه البخارى ٦/٢٩٩ فى الانبياء ، باب قول الله تعالى (**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**) وفى الجماعة . باب اهل العلم والفضل أحق بالامامة ، ومسلم رقم ٤٢٠ وفى الصلاة ، باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما .

(٢) اخرجها البغوى فى كتابه شرح السنة ٤/٢٧٣ - طبعة المكتب الاسلامى .

(٣) خرج من قبل .

(٤) سورة التحريم آية ٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النبى صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا فتى قل لا اله الا الله) فقالها فبشره بالجنة فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا ؟ قال أوما سمعتم قوله تعالى (ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)(١) .(٢)

وقد وصف لنا الامام على كرم الله وجهه حال أولئك الصحب الكرام وخوفهم من الله فقال : (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرًا بين أعينهم أمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فاذا اصبحوا ذكروا الله فما دوا كما تميد الشجرة فى يوم ريح ، فانهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين)(٣).

وعن خوف على رضى الله عنه روى ابو نعيم فى الحلية أن ضرار بن ضمرة الكنانى دخل على معاوية فقال له : صف لى عليا . فقال : أو تعفينى يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا أعفيك قال : أما اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا يدنينا اذا سألناه وكان مع تقربه الينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له ، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه يميل فى محرابه قابضا على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا يا ربنا - يتضرع اليه - ثم يقول للدنيا اليّ تغررت ، اليّ تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا فعمرك قصير ، ومجلسك حقير وخطرك يسير

---

(١) سورة ابراهيم آية ١٤

(٢) اخرجه الحاكم فى مستدركه ٢/٣٥١ - فى كتاب التفسير - تفسير سورة ابراهيم عليه السلام وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٣) اخرجه ابو نعيم فى الحلية ١/٧٦ مطبعة السعادة بجوار مصر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق ، فوكفت دموع معاوية على لحيته مـــا يملكها ، وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء . فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وجد من ذبح واحدها فى حجرها لا ترفأ دمعتهـــا ولا يسكن حزنها . ثم قام فخرج).(١)

فهذا شيء من مخاوف أولئك السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين . ونحن أجـدر منهم بالخوف - ولكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة . وعلى الجملة فليس يراد بالخوف رقة النساء فتبكى ساعة ثم تترك العمل . وانما يراد خوف يسكن القلب حتى يمنع صاحبه عن المعاصى ويحمله على ملا زمة الطاعة فهذا هو الخوف النافـع - الذى يهذب فى النفس غرائزها ويصلح إعوجاجها . فيكون للغرائز حارسا أمينا عن الانحراف والتدنى .

(٢) الايمان بالقضاء والقدر :

ان الرضا بالقدر ، والصبر على البلاء ، والطمأنينة الى حكم الله عز وجل لهى أهـم القواعد التى يقام عليها السكن النفسى ، وهى من أبرز الدوافع لانطلاق جميع الطاقة البشريـة للعمل فى هذه الارض ضمن منهج الله . فلا التفات الى الوراء ولا محطات للتحسر والنـد م ولا لو كان كذا وكذا لكان كذا وكذا ، ولكن قدر الله وما شاء فعل . ففى هذه العقيدة هـد وء القلب وراحة البدن والنفس والاعصاب ، ومفارقة الهم والحزن فلا تمزق نفسى ولا توتر عصبى ولا شذوذ ولا انفصام ، وانما رضا وسكينة وسعادة وراحة وطمأنينة ، وبرد اليقين وقرة العين وهناءة الضمير وانشراح الصدر والا طمئنان الى رحمة الله وعدله وعلمه وحكمته فهو الملا ذ والمعاذ من الوساوس والهواجس .

ان الاعتقاد بعقيدة القدر يحد ث فى واقع الناس وفوق هذه الارض نتائج ايجابية هائلـة واما المجتمعات التى تركت هذه العقيدة وفرغت من الايمان بالله وتدبيره لشئون الحيـاة والأحياء فنصيبها فى الآخرة خلود فى العذاب المهين ، وفى هذه الدنيا ضياع السعادة ، وتمزق الاعصاب وضنك العيش وتوتر الحياة . يصور لنا الاستاذ (سيد قطب) الناس فى أمريكا وكيف

---

(١) أخرجه ابو نعيم فى الحيلة ٨٤/١ ط. دار السعادة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعيشون كما شاهدهم بنفسه . قال : (لقد شهدتهم - يعنى الأمريكان - هنالك والقلق العصبى يأكل حياتهم على الرغم من كل مظاهر الثراء والنعمة ووسائل الراحة . " ان متاعهم هياج عصبى ، ومرح جنونى ، وانه ليخيل اليك أنهم هاربون دائما من اشباح تطاردهم . انهم آلات تتحرك فى جنون وسرعة وهياج ، لا يقر له قرار ، وكثيرا ما كان يخيل الىّ أن الناس هناك فى طاحونة دائرة لا تنى ليل نهار صباح مساء ، تطن بهم ويطنون ، ولا يهدأون لحظة ، ولا يطمئنون الى أنفسهم ولا الى الحياة من حولهم - ان كانوا يحسون ما حولهم ، ليست هناك لحظة للتأمل ولا حتى للشعور بالحياة ذاتها وهى تدور .. حتى أوقات راحتهم ورياضتهم فى المنتزهات والغابات وعلى شواطىء الأنهار والبحيرات تراهم فيها فتحس أنهم فى مكان غير المكان ، وفى عمل غير العمل ، ولكن لا راحة ولا هدوء ولا تأمل ولا اطمئنان.(١)

وصدق الله تعالى حين قال : (**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**)(٢). وقال تعالى : (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**)(٣). فمن اليقين ان الحياة محكومة بأقدار الله تعالى ، دائرة على معنى الابتلاء والاختبار .

ومن هذا المنطلق يستمد المؤمن ما يرضيه بقضاء الله وقدره فلا ييأس على شىء فاته ، ولا يتذمر من أمر مبرم ، لأنه يعلم أنه لا راد لقضاء الله ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفى ذلك يقول سبحانه : (**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**)(٤) .

ومن ثمار هذه العقيدة أنها تبعث فى نفس المسلم قوة العزم والثبات وتحرره من سيطرة الغير ، لعلمه أن الله تعالى معه وأنه المحيى والمميت الخافض الرافع النافع الضار المعز المذل .

وفى ذلك يقول الله تعالى موجها رسوله صلى الله عليه وسلم (**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**

---

(١) المسلمون السنة الثانية ص ٩٧٧ .
(٢) سورة طه آية ١٢٣ (٣) سورة الفتح آية ٤
(٤) سورة الحديد آية ٢٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(١).

وفى تأكيد هذا المعنى جاء ت وصيته صلى الله عليه وسلم لا بن عمه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما حيث قال : (كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : " يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف ")(٢).

قال الهيثمى فى شرحه لهذا الحديث عند قوله صلى الله عليه وسلم : (لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروكم بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك). كما يشهد لذلك قوله تعالى (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ)(٣) الآية . والمعنى وحد الله تعالى فى لحوق الضرر والنفع فهو الضار النافع ليس لأحد معه فى ذلك شيء لما تقرر أن ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا . فاذا اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثير ككسر قوسه وفساد رميه وخطأ سهمه فعلم ان هذا تقرير وتأكيد لما قبله من الايمان بالقدر خيره وشره وتوحيده تعالى فى لحوق الضرر والنفع على أبلغ برهان وأوضح بيان وحث على التوكل والاعتماد على الله عز وجل فى جميع الامور وعلى شهود أنه سبحانه وتعالى وحده هو المؤثر فى الوجود النافع الضار وغيره ليس له من النفع ولا من الضر شيء وعلى الاعراض عما سواه اذ من يتيقن ذلك لم يشهد ضره ونفعه الا من مولاه ولم ينزل حاجته الا به سبحانه وتعالى .(٤)

---

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨

(٢) أخرجه الترمذى فى جامعه ٦٦٧/٤ برقم ٢٥١٦ كتاب صفة القيامة - ط. الحلبية . وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٣) سورة يونس آية ١٠٧ .

(٤) انظر فتح المبين لشرح الاربعين لاحمد بن حجر الهيثمى ص ١٥٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ان الانسان اذا عقد قلبه على هذه العقيدة ، وأبعد عن نفسه أوهام الضعف التى تأتيه من قبل الشياطين أو من حب التعلق بالحياة ، لعاش مطمئن النفس قرير العين لا ييأس ولا يقنط من رحمة الله ابدا ، ولا تبطره النعمة ولا تصده عن غاياته الشريفة فى الحياة أية عقبة .

هكذا شأن المؤمن المعتقد اعتقادا جازما قاطعا : بأن الله واحد ولا معبود بحق سواه وبأن قدرة الله مطلقة فى هذا الكون العظيم ، وبأن الدنيا محل اختيار وابتلاء ، وما قد ره الله لا بد كائن ، وبأن الايمان الصادق طمأنينة وراحة نفسية .

يقول صاحب كتاب البرهان يا أولى الالباب (المؤمن الصادق تمتلىء نفسه بنور الأمل الذى لا يخبو ، وتنقشع عن قلبه ظلمات اليأس القاتل .. المؤمن الصادق يسعى لتحقيق غاياته الشريفة لنفسه ، أو لأمته أو للناس جميعا .. يسعى لتحقيق هذه الغايات فى اطار قوانين الحق ، وسنن الخير الشاملة ، وهو آمن مطمئن النفس ، مشرق الروح بالأمل الوضاء لا ترهبه اصنام الوهم التى يقيمها أولياء الطاغوت ، ولا تخيفه ولا تقلقه ، لايمان المؤمن بأن كيد الشيطان كان ضعيفا وأن ما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فالأمر كله بيد صاحب الأمر سبحانه وتعالى)[1].

ولنتدبر قصة خليل الله ابراهيم مع قومه لنبرهن على أن الايمان بقضاء الله وقدره هو القوة العظمى التى يواجه بها المؤمن أولياء الشيطان وأنصاره ولا يخاف سلطانهم وجبروتهم قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2] لهذا قال سيدنا ابراهيم عليه السلام لقومه ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ، وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا .. أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

فابراهيم الخليل وجه وجهه لخالق الكون وحده مستقيما على التوحيد الخالص ، وبذلك فهو لا يقبل جدلا بل يحمد الله أن هداه للايمان . وهو لا يخاف شيئا بعد أن اطمأن قلبه بالايمان ، لايخاف ما يخافه المشركون الضالون من أصنام يقيمها الوهم على أى شكل من الأشكال فقد يقيم الوهم صنما من حجر أو من خشب أو من شمس أو قمر أو من قبر أو من فرد

---

(١) البرهان يا أولى الالباب - لاحمد بن محمد طاحون - ص ١٣٩

(٢) سورة النحل آية ١٠٠ (٣) سورة الانعام آية ٧٩ - ٨٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكل ذلك من عمل الشيطان . وكل ذلك واشباهه يمثل القوة المادية الملموسة التى يرهبها أولياء الشيطان ، فيعيشون منها فى وهم ورجاء فيما لا رجاء منه ، ما دام الوهم الأخرق يصور لهم أن هذه الأمور المادية هى مصدر أذى أو نفع ، ويزيل ابراهيم عليه السلام عن النفس المؤمنة هذا الوهم الباطل بعبارة بليغة (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ؟ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ؟ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)(١) .

الله أكبر ما أحلى الايمان ما أجمله ما أروعه انه مصدر الأمن النفسى الحقيقى: أى الفريقين أحق بالأمن ؟ أتجد جوابا أبلغ وأوضح وأقوى اقناعا من قول الحق تبارك وتعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)(٢) ان عقيدة التوحيد النقى الخالص من كل الشرك ، هذه العقيدة تهب الانسان أمنا يملأ حياته طمأنينة وأملا يملأ فؤاده نورا لا يخبو ، هذه العقيدة تهب الانسان قوة تدفعه الى السعى والعمل .. هذه العقيدة تدفع الانسان الى الجهاد لعمارة الحياة ومقاومة الفساد .. ودفع الشر والعدوان .. قوة لا تعرف اللين فى الحق ، وأملا لا يشوبه بأس وصبرا لا تثبت له المحن الجسام .(٣)

هذا ما ينبغى أن نفهمه من الايمان بالله وقضائه وقدره وهو بمقتضى فهم الرسول صلى الله عليه وسلم وفهم صحابته رضى الله عنهم أجمعين ، لذلك تجلت فيهم ثمار هذا الفهم التى ذكرناها آنفا - تجلت واضحة فى نفوسهم قوية فى قلوبهم فقد فاقوا الناس شجاعة وكرما وصبرا وحلما ومعرفة وعلما . الأمر الذى تمكنوا به من سيادة العالم وقيادته مدة من الزمن غير قليلة .

---

(١) سورة الأنعام آية ٨١ (٢) سورة الانعام آية ٨٢

(٣) البرهان يأولى الالباب ص ١٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣- ذكـر الله وأثـره فى تهذيب غريزة الخوف :

ان ذكر الله هو أثر من آثار الايمان بالله وهو الغذاء الروحى الذى يمد النفـس الانسانية بالعلاج لادوائها والسكينة التى تحتاجها ومن أهم وأخطر ادواء النفس التى يعالجها الذكر هو الخوف .

فذكر الله يبث الطمأنينة فى النفس الانسانية ، وينبذ الهم والقلق اللذين هما أعدى أعدائها - وذكر الله هو وسيلة فعالة للوصول الى هذا الهدف .

وقبل أن نخوض فى ذلك نقدم بين يدى البحث كوكبة من الآيات والأحاديث التى تدل على فضل الذكر والحث عليه :

قال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)(١) وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)(٢) . وقال تعالى : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)(٣). وقال (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)(٤) وقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)(٥) وقال (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)(٦) .

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى تحث على الذكر وتبين فضله ومكانته عند الله .

واذا بينت هذه الآيات آنفة الذكر فضل الذكر نجد ان القرآن فى مواضع أخر يعلن بأن الاعراض عن الذكر يضل الانسان ويؤدى الى شقائه .. قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)(٧) وجاء فى القرآن فى التحذير من الاعراض عن ذكر الله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(٨)

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٢ (٢) سورة الأحزاب آيات : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣
(٣) سورة آل عمران آية ٤١ (٤) سورة الاعراف آية ٢٠٥ (٥) سورة الأعلى آية ١٥
(٦) سورة الاحزاب آية ٢١ (٧) سورة الزخرف الآيتين ٣٦ ، ٣٧
(٨) سورة الحشر آية ١٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما عن شقاء الانسان بسبب اعراضه عن ذكر الله قال تعالى (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ، وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**)(١). وذكر الله كما قلنا له أثر كبير فى تربية النفس فالذى يذكر ربه ويتصور عظمته يخشع قلبه ويلين فلا يصدر عنه من الأفعال الا كل خير لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ، بينما الذين يعرضون عن ذكر خالقهم وينزلقون فى غمرة هذه الحياة يكون ذ لك داعيا لقسوة قلوبهم التى ينتج عنها الشر ، ولذ لك حذر الله من الوصول الى هذه الحالة المقيتة : (**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**)(٢)

هذا قبس من القرآن - وهو كتاب الذكر الاعظم - يدلنا على أفضلية الذكر والحث عليه - أما ما جاء من مشكاة النبوة لمثل هذا الصدد فهو كثير ايضا - كيف لا والنبى عليه الصلاة والسلام هو سيد الذاكرين وامام الشاكرين .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملائكته يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا :هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا قال : فيسألهم ربهم - وهو اعلم بهم - ما يقول عبادى ؟ قال : فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال : فيقول : كيف لو رأونى ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدا وأكثر تسبيحا . قال : فيقول : فما يسألون ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب مارأوها . قال : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون؟ قال يتعوذون من النار . قال فيقول وهل رأوها ؟ قال يقولون لا والله ما رأوها ، قال :فيقول فكيف لو رأوها : قال : يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد منها مخافة . قال : فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ،

---

(١) سورة طه آيات :١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ . (٢) سورة الحديد آية ١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم)[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة * وما مشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة .[2]

وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت . كذا عند مسلم وعند البخارى مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت .[3]

وعن الاغر ابو مسلم رحمه الله قال : أشهد على أبى هريرة وابى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده).[4]

وعن عبد الله بن يسر رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فأخبرنى بشىء اتشبث به ، ولا تكثر على فأنسى - وفى رواية : ان شرائع الاسلام قد كثرت وانا قد كبرت فأخبرنى بشىء اتشبث به ولا تكثر على فأنسى قال : لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى)[5].

وغير هذه الاحاديث كثيرة تتناول فضل الذكر والحث عليه ، نكتفى منها بهذا القدر لنستمع الى أحد العلماء الربانيين والذين فتح الله بصائرهم واجرى الحق على ألسنتهم - نستمع اليه ليحدثنا عن فوائد الذكر ، فقد ذكر هذا الامام الربانى للذكر مائة فائدة نختار

---

(١) رواه البخارى واللفظ له ١١/١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ فى الدعوات ، باب فضل اذكر الله عز وجل . ومسلم رقم ٢٦٨٩ فى الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر والترمذى رقم ٣٥٩٥ فى الدعوات باب رقم ١٤٠ .

(*) الترة : أصل الترة النقص ومعناها هاهنا : التبعة - قاله ابن الأثير .

(٢) رواه ابو داود رقم ٤٨٥٦ فى الادب باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله ورقم ٥٠٥٩ فى الأدب ، باب ما يقال عند النوم واسناده حسن .

(٣) رواه البخارى ١١/١٧٥ ، ١٧٦ فى الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل .ومسلم رقم ٧٧٩ فى صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة النافلة فى بيته .

(٤) رواه مسلم رقم ٢٧٠٠ فى الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر والترمذى رقم ٣٣٧٥ فى الدعوات ، باب القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل

(٥) أخرجه الترمذى رقم ٣٣٧٢ فى الدعوات ، باب فضل الذكر وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من بينها ماينا سب المقام ٠

فالفائدة الاولى : قال الامام ابن القيم : انه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ٠

الثانية : أنه يرضى الرحمن عز وجل ٠

الثالثة : انه يزيل الهم والغم عن القلب ٠

الرابعة : انه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط ٠

الخامسة : انه يقوى القلب والبدن ٠

السادسة : انه ينور الوجه والقلب ٠

السابعة : انه يورث المحبة التى هى روح الاسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة ، والنجاة ٠ وقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكـــر ٠ فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره الله٠

الثامنة : انه يورثه المراقبة حتى يدخله فى باب الاحسان فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر الى مقام الاحسان كما لا سبيل للقاعد الى الوصول الى البيت ٠

التاسعة : انه يورثه الانابة وهى الرجوع الى الله عز وجل فمتى اكثر الرجوع اليه بذكـــره أورثه ذلك رجوعه بقلبه اليه فى كل احواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأة وملا ذه وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلا يا ٠

العاشوة: انه يورثه القرب منه فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه ، وعلى قـــد ر غفلته يكون بعده منه ٠

الحادية عشرة : انه يورثه الهيبة لربه عز وجل واجلا له لشدة استيلا ئه على قلبه وحضـــوره مع الله تعالى بخلاف الغافل فان حجاب الهيبة رقيق فى قلبه ٠

الثانية عشرة : انه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى فان الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول الا بالذكر ٠

الثالثة عشرة : ان ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها وله تأثير عجيب فى حصول الامن فليس للخائف الذى قد اشتد خوفه انفع من ذكر الله عز وجل ، اذ بحسب ذكره يجد الامن ، ويزول خوفه حتى كأن المخاوف التى يجدها أمان له ٠والغافل خائف مع أمنه حتى كان ما هو فيه من الامن كله مخاوف ومن له ادنى حس قد جـــرب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا والله المستعان .(١).

هذا طرف مما اقتبسناه من كلام الامام ابن القيم عن فوائد الذكر وتركنا الكثير مخافة التطويل .

والذى يهمنا اثباته مما سبق ان ذكر الله هو الغذاء الروحى الذى يمد النفس الانسانية بالعلاج لادوائها ، والسكينة التى تحتاجها وهذا ما بينه القرآن الكريم (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)(٢)

يقول الاستاذ سيد قطب فى تدبره لهذه الآية : هذه الآية ترسم صورة شفيفة للقلوب المؤمنة ، فى جو من الطمأنينة والانس والبشاشة والسلام (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**) تطمئن باحساسها بالصلة بالله والانس بجواره والأمن فى جانبه ، تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق بادراك الحكمة فى الخلق والمبدأ والمصير ، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضر ومن كل شر الا بما يشاء ، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء ، وتطمئن بحرمته فى الهداية والرزق والستر فى الدنيا والآخرة ، ذلك الا طمئنان بذكر الله فى قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم فاتصلت بالله . يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلونها الى الآخرين الذين لم يعرفونها ، لانها لم تنقل بالكلمات انما تسرى فى القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستمتع اليها ويستشعر الطمأنينة والسلام ويحس أنه فى هذا الوجود ليس مفردا بلا أنيس ، فكل ما حوله صديق اذ كل ما حوله من صنع الله الذى هو فى حماه .(٣).

وبهذه التربية الروحية تكون النفس قد تهيأت للدخول فى رضوان الله . قال تعالى : (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**)(٤) .

يقول الامام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية (الاطمئنان هو الاستقرار والثبات وفى كيفية هذا وجوه :-

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب - للامام ابن القيم - ص ٤٦ - ط. انصار السنة المحمدية بلاهور .

(٢) سورة الرعد آية ٢٨

(٣) تفسير الظلال ٦٧/٣ ، ٦٨ ط. الحلبية .

(٤) سورة الفجر الآيتين ٢٧-٢٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحدها : ان تكون متيقنة بالحق ، فلا يخالجها شك وهو المراد من قوله :(وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)(١) وثانيها : النفس الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن ، ويشهد لهذا التفسير قراءة أبى بن كعب (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ) . وهذه الخاصة قد تحصل عند الموت عند سماع قوله (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ)(٢) وتحصل عند البعث وعند دخول الجنة لا محالة .

وثالثها : وهو تأويل مطابق للحقائق العقلية ، فنقول القرآن والبرهان تطابقا على أن هذا الا طمئنان لا يحصل الا بذكر الله أما القرآن فقوله (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)(٣) وأما البرهان فمن وجهين الاول : أن القوة العاقلة اذا اخذت تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات فكلما وصل الى سبب يكون هو ممكنا لذاته ، طلب العقل له سببا آخر ، فلم يقف العقل عنده ، بل لا يزال ينتقل من كل شيء الى ما هو أعلى منه ، حتى ينتهى فى ذلك الترقى الى واجب الوجود لذاته مقطع الحاجات ومنتهى الضرورات ، فلما وقفت الحاجة دونه وقف العقل عنده واطمأن اليه ، ولم ينتقل عنه الى غيره، فإذاً كلما كانت القوة العاقلة ناظرة الى شيء من الممكنات ملتفتة إليه استحال ان تستقر عنده ، واذا نظرت الى جلال واجب الوجود وعرفت ان الكل منه استحال ان تنتقل عنه ، فثبت ان الاطمئنان لا يحصل الا بذكر واجب الوجود .

(الثانى) : أن حاجات العبد غير متناهية وكل ما سوى الله تعالى متناهى البقاء والقوة الا بامداد الله . ، وغير المتناهى لا يصير مجبورا بالمتناهى فلا بد فى مقابلة حاجة العبد التى لا نهاية لها من كمال الله الذى لانهاية له ، حتى يحصل الاستقرار .

وكل من كان كذلك كان أنسه بالله وشوقه الى الله وبقاؤه بالله وكلا مه مع الله ، فلا جرم يخاطب عند مفارقته للدنيا بقوله (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)(٤) فذكر الله هو الذى يزيل وحشة القلب ويدخل الطمأنينة على قلوب المؤمنين . قال صاحب مدارج السالكين والطمأنينة سكون القلب الى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه ، ثم قال فى قوله تعالى (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) وفى ذكر الله هاهنا قولان : الأول : انه ذكر العبد ربه ، فانه يطمئن اليه قلبه ، ويسكن فاذا اضطرب القلب وقلق فليس له ما يطمئن به سوى ذكر الله .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٠ (٢) سورة فصلت آية ٣٠

(٣) سورة الرعد آية ٢٨

(٤) تفسير الفخر الرازى ١٧٦/٣١ ـ ط.دار الكتب العلمية ـ طهران.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والثانى : أن ذكر الله هاهنا القرآن ، وهو ذكره الذى انزله على رسوله به طمأنينة قلـــــوب المؤمنين ، فان القلب لا يطمئن الا بالايمان واليقين ولا سبيل الى حصول الايمان واليقـــين الا من القرآن هو المحصل لليقين الدافع للشكوك والظنون والاوهام ، فلا تطمئن قلوب المؤمنين الا به وهذا القول هو المختار .

فجعل الله الطمأنينة فى قلوب المؤمنين ونفوسهم وجعل الغبطة والمدحة والبشارة بدخـول الجنة لاهل الطمأنينة فطوبى لهم وحسن مآب .(١)

---

(١) مدارج السالكين - لابن القيم - ٢/٢٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل التاسع

غريزة المقاتلـــــه

وتندرج تحته المباحث الآتية :

المبحث الاول : الحكمة من هذه الغريزة .

المبحث الثانى : فطرية هذه الغريزة .

المبحث الثالث : الوسائل التى وضعها الاسلام لتهذيب هذه الغريزة

١- ضبط النفس عند الغضب .

٢- الحلم .

٣- الرفق وتجنب العنف .

٤- تجنب الحقد .

المبحث الرابع : متى يشرع الجهاد فى الاسلام .

المبحث الخامس : هل انتشر الاسلام بحد السيف .

المبحث السادس : الاسلام و وسائله لتحقيق السلام .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل التاسع

غريزة المقاتلة

المبحث الأول : الحكمة من هذه الغريزة :

طالما ان الحياة فيها الحق والباطل ، وفيها الاستقامة ، والانحراف وفيها العدل والظلم ، وفيها الخير والشر ، طالما فيها الشيء ونقيضه وفيها الانسان ذو العقل والحكمة ، وذو الهوى والشهوة ، وصاحب الايمان بالله وبالقيم الانسانية العليا وصاحب الكفر بها .. طالما ان الحياة الانسانية على هذا الوضع ، فالقتال ضرورة من ضروراتها لمنع الفساد وطغيان الشر والهوى ، والكفر بالله وبالقيم العليا وللابقاء على الايمان والعدل والخير . يقول تعالى (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**)(١).

ويقول كذلك (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**)(٢)

ففي الآية الأولى يبرز حكمة القتال بالحفاظ على الأرض من الفساد ويشير الى أن حكمته تعتبر نعمة وفضلا من الله على العالم الانساني .

وفي الآية الثانية يوضح ما أجمله من فساد العالم في الآية الأولى .

وهذا الفساد يتمثل في ضياع الايمان بالله الذي يعد بيت الله له رمزا (**لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**).

اذن فحكمة القتال هي الحرص على بقاء الايمان بالله على هذه الأرض ، من أجل هذا يكون فريضة وواجب على كل من يستطيعه (**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)(٣). الله يعلم ما هو في صالح البشرية عامة ولذا أوجب القتال وأنتم تعلمون حقيقة هذه المصلحة العامة ولذا قد تكرهون القتال .(٤)

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥١ (٢) سورة الحج آية ٤٠

(٣) سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٤) خمس رسائل الى الشباب المسلم المعاصر - محمد البهي - الناشر مكتبة وهبة - مصر ط ٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يقول استاذنا الصادق عرجون [١] رحمه الله حول هذا الموضوع وهو حكمة غريزة المقاتلة ويتناولها باسم الحرب والتى تعد من أبرز معالمها وأعظم وسائلها . يقول (الحرب اما هجومية يشعل نارها ظالم يريد أن يستأثر بمنافع الحياة ، ويحرم منها غيره ، فينزع منه منفعة يراها فى يده ، فيقف صاحب الحق فى وجه الظالم - الذى استأثر بالمنافع واحتازها لنفسه وقومه - دون من له حق المشاركة فى المنافع بحكم ارادة الحياة فاذا الحرب ناشبة ونارها مشبوبة واذا القتال قائم بين" الفريقين المستأثر الظالم ، وصاحب الحق الذ ى يطلب حقه .

واما حرب دفاعية يضطر الى خوضها صاحب الحق اذا اعتدى عليه مبطل يريد أن يعبث بكرامته وينتزع منه حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، فتأبى على صاحب الحق طبيعته اباية الضيم أن يستكين ويستسلم ويسلم ما بيده من حق فاذا الحرب قائمة على سوقها) أ.هـ.

المبحث الثانى : فطرية هذه الغريزة :

قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ...﴾[٢] الآية .

فهذه الآية القرآنية تقرر أن غريزة المقاتلة غريزة فطرية فى نفوس البشر ، وهذا ما توصل اليه علماء النفس والاجتماع أخيرا .

قال ابن خلدون (ان الحرب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة فى الخليقة منذ برأها الله وأصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض . وهى أمر طبيعى فى البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل وسبب هذا الا نتقام فى الأكثر اما غيرة ومنافسة واما عدوان واما غضب لله ولدينه ، واما غضب للملك وسعى فى تمهيده)[٣].

ويقول الدكتور مصطفى فهمى (والميل للمقاتلة والرغبة فى السلوك العدوانى دافع فطرى عام يشترك فيه الا نسان والحيوان ، وان هذا الدافع هو سبب الحروب ، كما أن الا نسان يمارس هذه الحاجة حبا فى القتال نفسه ، وليس جريا وراء غايات معينة)[٤].

---

(١) سماحة الا سلام - لأستاذنا الدكتور الصادق عرجون - ٢/ ٧٣٠ وما بعدها .
(٢) سورة البقرة آية ٢٥١.
(٣) مقدمة ابن خلدون ٢٧٠-٢٧١.
(٤) الدوافع النفسية لمصطفى فهمى (٧٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال الشيخ رشيد رضا (والحرب أمر طبيعي في البشر وسنة من سنن الاجتماع البشري وانها أكبر مظهر من مظاهر تنازع البقاء الذي هو وصف طبيعي لجميع الكائنات الحية لا ينفك عنها)(١).

وهذه الاقوال كلها حق فالظلم والعدوان غريزة بشرية منذ حلت البشرية على الأرض وقد قرر القرآن هذه النزعة العدوانية والتي وجدت في طبيعة البشر منذ بدايتها الأولى على هذه البسيطة فحكى لنا قصة ابني آدم وكيف أن هذه الغريزة تمردت على عقل أحدهما فقتل أخاه . قال تعالى (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**).(٢)

قال الاستاذ رشيد رضا (جاءت هذه القصة في هذا المقام تبين لنا أن اعتداء بعض البشر على بعض حتى بالقتل هو أصيل فيهم ووقع بين أبناء أبيهم آدم عليه السلام ، لأنه أثر من آثار ما جبلوا عليه من كون أعمالهم باختيارهم حسب ارادتهم التابعة لعلمهم ، أو ظنهم وكون علومهم وظنونهم من كسبهم وكونها لا تبلغ درجة الاحاطة بمصالحهم ومنافعهم ، وكذا ما جبلوا عليه من حب الكمال وما يتبعه من حسد الناقص لمن يفوقه في الفضائل والاعمال ، وكون الحاسد يبغي ان قدر ، ما لم يزعه الدين أو يمنعه القدر ، وهو يبغي ولا يقتل الا وهو يظن أن ذلك خير له وانفع ، وأنوه بقدره وأرفع ومثل هذا الظن لا يزول من الناس الا اذا أحاط كل فرد من أفرادهم علما بكل شئون المعاش والمعاد ، وارتباط المنافع الشخصية بمنافع الاجتماع ، واقاموا الدين القيم كلهم على الوجه الذي اراده الله وكل ذلك محال لأن طبيعة البشر تأباه . فهم يخلقون متفاوتين في الاستعداد للعلم والاختلاف في العلم والرأي والشعور

---

(١) تفسير المنار ٦/٣٤٥

(٢) سورة المائدة الآيات : ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والوجدان طبيعي فيهم ، ومن لوازمه النافعة اشتغال كل فريق منهم بنوع من أنواع الأعمال ، وبذلك يظهرون اسرار الله وحكمه في الكائنات ، وينتفعون بما سخره لهم من أنواع المخلوقات ومن لوازمه الضارة التخاصم والتقاتل ، لأجل هذا صاروا محتاجين الى الحكام والشرائع .

وكان من عدل الشريعة أن تبنى أحكام قتل الأفراد وقتال الشعوب على قواعد درء المفاسد واقامة المصالح ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (١) (٢).

وقد ذكر أهل التفسير والتاريخ أن هذين الا بنين هما ابنا آدم من صلبه ، اسم الأول قابيل والثاني هابيل .

قال القرطبي : اختلف في ابني آدم فقال الحسن البصري : ليسا من صلبه كانا رجلين من بني اسرائيل - ضرب الله بهما المثل في ابانة حسد اليهود - وكانا بينهما خصومة فتقربا بقرابين ولم تكن القرابين الا في بني اسرائيل . قال ابن عطية : وهذا وهم ، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني اسرائيل يقتدي بالغراب ؟ الصحيح أنهما ابناه لصلبه ، هذا قول الجمهور من المفسرين وهما قابيل وهابيل)(٣)

قال ابن جرير الطبري (وأولى القولين عندي بالصواب ، أن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني اسرائيل وهذا باجماع أهل الأخبار والسير والعلم والتأويل)(٤)

وقد جاءت الآثار تدل على ذلك :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل منها ، ذلك بأنه أول من سن القتل (٥)

وعن عبد الله بن عمرو : أنه كان يقول : ان اشقى الناس رجلا ، لابن آدم الذي قتل أخاه ، ما سفك دم في الأرض منذ قتل أخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء ، وذلك أنه أول من سن

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥١.
(٢) تفسير المنار ٦/٣٤٥.
(٣) تفسير القرطبي ٦/١٣٣.
(٤) تفسير ابن جرير الطبري - ط. احمد شاكر ١٠/٢٠٨-٢٠٩ باختصار .
(٥) رواه البخاري ١٢/١٦٩ في الديات ، باب قول الله تعالى (**ومن أحياها**) ومسلم رقم ١٦٧٧ في القسامة ، باب بيان اثم مسن القتل ، والترمذي رقم ٢٦٧٥ في العلم ، باب الدال على الخير كفاعله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القتـــــل .(١)

وأخرج ابن جرير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى ، عن حسن بن صالح ، عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعى . قال : (ما من مقتول يقتل ظلما ، الا كان على ابن آدم الأ ول والشيطا ن كفل منه).(٢)

قال ابن جرير: وهذا الخبر الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبين عن آن القول الذى قاله الحسن فى ابنى آدم اللذين ذكرهما الله فى هذا الموضع انهما ليسا بابنى آد م لصلبه ، ولكنهما رجلان من بنى اسرائيل ، وأن القول الذى حكى عنه : وأن القربان الذى كانت النار تأكله لم يكن الا فى بنى اسرائيل - خطأ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخـــــبر عن هذا القاتل الذى قتل أخاه ، أنه أول من سن القتل وقد كان ، ولا شك أن القتل قبل اسرائيـــــل، فكيف قبل ذريته ! فخطأ من القول أن يقال أول من سن القتل رجل من بنى اسرائيل .

واذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الصحيح من القول هو قول من قال (هو ابن آدم لصلبـــه) لأنه أول من سن القتل فأوجب الله له من العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٣)

قلت : قد أطلت فى هذه المسألة لا ثبات أن القاتل ولد آدم لصلبه لأنه باثبات ذ لك يكون قد ثبت لدى فطرية غريزة المقاتلة .

---

(١) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ٢١٩/١٠ تحقيق وتخريج الشيخ أحمد شاكر . قال الشيخ أحمد شاكر (حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف الانصارى) الأثر روى عن ابن عمه ابى أمامة بن سهل ، ونافع بن جبير بن مطعم ، والزهرى وغيرهم ذكره ابن حبان فى الثقات وصحح له الترمذى وابن خزيمة وغيرهما ، قال ابن سعد (كان قليل الحديث ، ولا يحتجون بحديثه) مترجم فى التهذيب . انظر تفسير الطبرى ٢١٩/١٠.

(٢) اخرجه ابن جرير ٢١٩/١٠ ولم أر للشيخ أحمد شاكر تخريجا له .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى - ط. الشيخ أحمد شاكر ٢١٩/١٠ - ٢٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثالث: الوسائل التي وضعها الاسلام لتهذيب هذه الغريزة

(١) ضبط النفس عند الغضب :

غريزة المقاتلة من الغرائز التي يشترك فيها الانسان مع الحيوان ، ولكن الانسان - كما هو حاله في غيرها من الغرائز - يختلف عن الحيوان البهيم ، بما وهبه الله من فضيلة العقل ونعمة الاهتداء به الى فضيلة الاعتدال ، وهاتان الفضيلتان يمكنهما أن توجهاه نحو سبيل الرشاد المستقيم المعتدل .

وأهم ما يحرك هذه الغريزة ويحرفها عن مسارها هو الغضب - غير أن الغضب نوعان نوع غير محمود وهو الذي يجر صاحبه الى الطيش والحماقة و نتيجته الندم - ان لم يضبط بالصبر والأناة - والنوع الآخر - أي من الغضب - المحمود وهو المعتدل والمتوسط بين رذيلتي التفريط والافراط . وهكذا يتغلب الاعتدال على التفريط في الغضب بأن يبعثه - حيث تجب الحمية والشجاعة ، والغيرة والحزم ، كما يتغلب على الافراط فيه حيث يجب الحلم والرفق والتواضع .

يقول الامام الغزالي : (وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام ، وانما تتوجه هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي والانتقام بعد وقوعها - والانتقام قوت هذه القوة ، وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث من التفريط والافراط والاعتدال . أما التفريط فبفقد هذه القوة أو ضعفها ، وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه أنه لا حمية له ولذلك قال الشافعي رحمه الله (من استغضب فلم يغضب فهو حمار). فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جدا ، ولذلك وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية فقال (..... أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(١) وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ...)(٢) الآية . وانما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب . وأما الافراط فهو أن تغلب هذه الصفة ، حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ، بل يصير في صورة

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩ (٢) سورة التحريم آية ٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المضطرب. ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة[١] - والافراط فى الغضب مذموم كالتفريط فيه - فالمؤمن يعتصم بالسكينة ، وامتلاك النفس خلا فا للكافرين بدليل الآية (**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)[٢]. ويكون تعديل الافراط فى الغضب بطريقتين : احداهما الوقاية والثانية العلاج . ومعلوم ان الوقاية خير من العلاج " وتحصل الوقاية من الغضب بالتحسب لأسباب نشوئه أو للأسباب المهيجة له ، وتحاشى هذه الأسباب أو استئصالها قبل وقوعها . ومنها الزهو والعجب ، والافتخار والتيه والجاه وشدة الحرص والمزاج أو الهزل فى غير مناسبته ، والغدر والتعيير وما شابه ذلك .[٣]

أما اذا لم تنفع الوقاية لمنع الا فراط فى الغضب فيكون تعديله بعد وقوعه بالمعالجة ، ولا بد أثناء ذلك من امتناع الغاضب عن العمل تحت تأثيره ، لئلا يأتى عمله مشوبا بما يحدثه الغضب من اضطراب فى التفكير وخطأ فى التصميم والتقرير .

وأما طرق المعالجة بعد وقوع الغضب ، فهى درجات تتفاوت فى ميزان الفضيلة بين الاعتدال والا حسان : فنبدأ بحدها الأدنى وهو كظم الغيظ المجرد ، ثم بالحلم وكلا هما من باب الا ستقامة والاعتدال . ثم قد تصل الى العفو ، الذى هو أفضلها ، ويدخل فى باب الا حسان وقد ذكر القرآن الكريم كظم الغيظ الى جانب الا حسان بالا نفاق والعفو ، قال تعالى : (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)[٤].

لذا نكتفى هنا بكلمة عن كظم الغيظ والحلم وحدهما لدخولهما فى عنوان مبحثنا (ضبط النفس عند الغضب) كما نعرض لما يتفرع عن ذلك من فضائل كالرفق والتواضع وما توجيه هذه الفضائل من تجنب اضدادها كالحقد والحسد والكبر والرياء وما أشبه - ولأن هذه الاضداد هى التى تثير غريزة المقاتلة - وتلك الفضائل هى التى تهذبها وتصلح شأنها .

---

(١) احياء علوم الدين ٣/١٤٥-١٤٦ .
(٢) سورة الفتح آية ٢٦
(٣) تهذيب الاخلاق لمسكويه - ص ١٩٥ - وانظر الا حياء ٣/١٤٦-١٤٩ .
(٤) سورة ال عمران آية ١٣٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كظم الغيـــظ :

ومعناه كسر شوكة الغضب عند هيجانه ، والتغلب عليه بتقويمه وتعديله ومن ثـــم باعادة سيطرة العقل والسكينة الى الغاضب • وقد اعتبر الحديث الشريف كظم الغيظ من صفاة الشدة فى التغلب على النفس ، اذ جاء فيه :

(ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب)(١)

وجاء فيه أيضا (ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قالوا : الذى لا يصرعه الرجال ، قال : لا ، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب)(٢). وأجدى سبيلا الى كظم الغيظ هو الصبر عليه ويساعد على ذلك طريقان ، وهما العلم والعمل كماف صل ذلك الامام الغزالى • فالعلم يكون بذكر الله تعالى ، وبتذكير النفس بأضرار الغضب وبفوائد كظمه ، فمن اضرار الغضب ما يؤول اليه من عقـــاب فى الدنيا والآ خرة ، وما يجره من ندم وتبكيت ضمير وألم نفسانى وما قد يسببه من عـــدا وة وانتقام • ثم من فوائد كظم الغيظ ، ومن باب أولى فوائد الحلم العفو ، التى يجب علـــــى الغاضب تـذكرها والتمعن فيها ما يستشعره المرء من سرور عند تآلف القلوب وسكينة النفوس وصفاء السرائ ر •

أما طريق الصبر بالعمل فى علاج الغضب فتكون أولا : باستشعار وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل قال له أوصنى ولا تكثر علىّ ، أو قال مرنى بأمر وأقلله لى كيلا أنسى قال : لا تغضب)(٣). ثم تكون ايضاب الاستعاذة من الشيطان ، والجلوس والنوم ، والوضوء ، والاغتسال وما شاكل ذلك من ضروب الرياضة الجسدية وترويض الا عصاب وتوضيحه ما جاء فى الحد يـــث الشريف الذى رواه ابو ذر الغفارى رضى الله عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم - وهو قائم - فليجلس فان ذهب عنه الغضب ، والا فليضطجع)(٤).

---

(١) رواه البخارى ١٠/ ٤٣١ فى الادب ، باب الحذر من الغضب • ومسلم رقم ٢٦٠٩ فى البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شىء يذهب الغضب •

(٢) اخرجه ابو داود رقم ٤٧٧٩ فى الادب ، باب من كظم غيظا • واسناده صحيح •

(٣) رواه البخارى ١٠/٤٣١ ، ٤٣٢ فى الادب ، باب الحذر من الغضب ، والترمذى رقم ٢٠٢١ فى البر والصلة ، باب ما جاء فى كثرة الغضب •

(٤) اخرجه ابو داود رقم ٤٧٨٢ فى الادب ، باب ما يقال عند الغضب ، ورواه أحمد فى مسنده ١٥٢/٥ واسناده حسن •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : (استب رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب فى وجه أحدهما ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لا علم كلمة لوقالها لذهب غضبه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم)(١).

هذه توجيهات نبوية مفيدة ، قد يلجأ الغاضب اليها لكظم غيظه ، أو قد يلجأ الى غيرها من أمثالها ، التى تختلف باختلاف أجيال الناس وتباين ظروفهم واحوالهم . والهدف منها جميعا انما هو مجاهدة النفس لكسر شوكة الغضب عند هيجانه . ولذا سمى كظم الغيظ بالتحلم أو تكلف الحلم .

(٢) الحلم :

كظم الغيظ ، كما قلنا ، تكلف وتشبه بالحلم ، ناشىء عن الصبر بواسطة العلم والعمل ، أما الحلم الحقيقى أو الطبيعى ، فهو افضل منه فى مراتب طرق معالجة الغضب بعد وقوعه . وهو (دلالة انكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل) وبعبارة أخرى الحلم ضبط القوة الغضبية بالعقل والفكر الرصين ، وتسكينها بحيث لا تصل الى درجة الهيجان ومن ثم لا تحتاج الى المجاهدة لكظمها .

والحلم من فروع الايمان والعلم من صفات المؤمن والعالم ، ثم عن آثار الحلم السكينة والوقار . وقد جاء فى الآية الكريمة (**هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ**)(٢).

والحلم بعبارة ابن القيم (زينة العلم وبهاؤه وجماله ، وضده الطيش والعجلة والحدة والتسرع وعدم الثبات . فالحليم وقور ثابت ذو أناة يملك نفسه .. والوقار والسكينة ثمرة الحلم ونتيجته).(٣)

---

(١) رواه الترمذى رقم ٣٤٤٨ فى الدعوات ، باب ما يقال عند الغضب ، ورواه ابوداود رقم ٤٧٨٠ فى الادب ، باب ما يقال عند الغضب وهو حديث حسن .

(٢) سورة الفتح آية ٤.

(٣) اعلام الموقعين ج ٣ / ١٧٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٣) الرفق و تجنب العنف :

ما قدمناه عن غريزة المقاتلة يتعلق بتقويمها وتوجيهها نحو حد الاستقامة والاعتدال ، بحيث تبرز صفات الشجاعة والحزم والحلم ، وتتغلب على آفات الجبن والوهن والحمق .

وكذلك من تعديل هذه الغريزة بروز فضيلة الرفق ومن ثم خمود رذائل العنف والحقد والحسد .

فمن آفات هذه الغريزة الفظاظة والحدة والعنف . ودواؤها الا عتصام بفضيلة الرفق الذي هو اعتدال بين العنف والضعف . وقد عنون البخاري في صحيحه (باب الرفق في الأمر كله) واورد حديث عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قلت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة : ففهمتها فقلت وعليكم السام ، واللعنة . قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم)(١)

وأورد ايضا حديث أنس بن مالك أن أعرابيا بال في المسجد فقاموا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه * ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه).(٢)

قال العيني بعد ايراد هذا الحديث مطابقته للترجمة تؤخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فانه رفق به ونهاهم عن قطع بوله .

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم زوجه عائشة بالرفق فقال (يا عائشة ارفقي فان الله اذا أراد بأهل بيت خيرا دلهم على باب الرفق)(٣).

---

(١) اخرجه البخاري ٣٦/١١ في الاستئذان ، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام .

* قوله (لاتزرموه) من الازرام بالزاي ثم الراء اى لا تقطعوا عليه بوله ، وزرم البول أي انقطع . انظر عمدة القاري ، شرح صحيح البخاري ١١٤/٢٢

(٢) أخرجه البخاري ٣٢٢/١ في كتاب الوضوء ، باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد .

(٣) اخرجه احمد (١٠٤/٦) واورده المنذري ٢٦٢/٣ من حديث عائشة وقال : رواه أحمد والبزار من حديث جابر ورواتهما رواة الصحيح وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩/٨ . اسناد احمد صحيح على شرط البخاري .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٤) تجنب الحقد :

من فروع الرفق تجنب الحقد الذى هو من أهم آفات غريزة المقاتلة أيضا ٠

ومعناه احتقان الغضب فى الباطن وتطوره الى عداوة نتيجة كظمه لعجزه عن التشفى فى الحال ٠ وهو يؤذ ى الحاقد بما يسببه له من كبت نفسانى ومن كدر مؤلم للنفس ومضر بالجسم كما يؤذى الغير المحقود عليه ، بما يورثه من عداوة ومن تربص للا نتقام والتشفى والأ خذ بالثأر المتبادل ٠

ودواء الحقد بلا ريب هو التمسك بالا يمان وبفضيلتى الحلم والعفو ٠ ففى الآية الكريمة (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا)(١)

ومن نتائج الحقد الشماتة والهجران والاعراض والتكلم بما لا يحل ، والاستهزاء والسخرية والا يذاء بالضرب ومنع الحقوق عن ارابها ٠(٢)

الحسد :

وهو من آثار الحقد الوخيمة ومن آفات غريزة المقاتلة أيضا ، ولا بد قبل تعريفه من الاشارة الى أنه غير المنافسة العادية المقبولة ٠ فالمنافسة بعبارة الماوردى (طلب التشبه بالا فاضل)(٣). أو هى ان يشتهى المرء لنفسه فضلا يراه فى الغير ٠ وهذا محمود ومندوب ومرغوب ، لأنه تسابق للتحلى بالفضائل ، ولعمل الخير والصالحات ٠ ود ليله الآ ية الكريمة : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)(٤). أما الحسد فغير هذه المنافسة المحمودة ٠ فهو كراهة النعمة التى تكون للغير وحب زوالها عنه ، لخبث فى النفس ناتج عن الحقد أو عن أحد آفاته الأخرى ، كالعد اوة والكبرياء والشح والعجز وما شابه ذلك ٠ ويكثر الحسد أحيانا بين الاقران والاصحاب والاخوة وسائر الاقارب وهو لا يجوز ٠

وقد ذمه القرآن الكريم وأمر بالتعوذ منه بالله تعالى فى السورة :

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ..... وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)(٥) .

---

(١) سورة الحشر آية ١٠
(٢) الاحياء ٣/١٥٧-١٥٩٠
(٣) ادب الدنيا والدين ص ٢٤٥٠
(٤) سورة البقرة آية ١٤٨ وسورة المائدة آية ٤٨٠
(٥) سورة الفلق الآ يات من ١ - ٥٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ونهى عنه فى مواضع أخرى كما فى الآية (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)(١) وكذلك ذم النبى صلى الله عليه وسلم الحسد ونهى عنه بقوله : (اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)(٢) وقال (ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا).(٣)

وللحسد سيئات جمة أولها وليس أقلها ، انه يجلب الغم والهم والفشل على الحاسد من دون ان يزيل النعمة عن المحسود . ففى ذلك قال عثمان بن عفان رضى الله عنه (يكفيك من الحاسد ان يغتم فى وقت سرورك).

ومن سيئات الحسد ايضا فوق ما يورثه من غم وهم ، مقت الناس للحاسد وابتعادهم عنه . وهذا كله يزكى الحسرة ويولد السقام والمرض .(٤)

ودواء الحسد كدواء اصله الذى هو الافراط فى الغضب والحقد والبغضاء ، فقد يكون علاجه بالصبر والحلم ، والمجاهدة والرياضة واستئصال أسبابه وهذا من باب الاعتدال والاستقامة وقد يصل الى الصفح والمغفرة عند المقدرة ، كما جاء فى الآية (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)(٥).

ومن وسائل معالجة الحسد ستر النعمة وفاقا للحديث الشريف (استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان ، فان كل ذى نعمة محسود)(٦).

وكذلك يستعان على نبذ الحسد بنظر المرء الى من هو أسفل منه ، بدلا من نظره الى من هو هو أعلى منه لقول النبى صلى الله عليه وسلم (اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه)(٧)

---

(١) سورة النساء آية ٣٢.

(٢) رواه ابوداود رقم ٤٩٠٣ فى الادب باب فى الحسد . وهو ضعيف ، لوكن له شاهد يتقوى به اخرجه ابن ماجة من حديث أنس بن مالك بلفظ (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفىء الخطيئة .... الحديث .

(٣) رواه البخارى ٩/١٧١ فى النكاح ، باب لا يخطب على خطبة اخيه حتى ينكح أو يدع . وفى الادب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر . ومسلم رقم ٢٥٦٣ فى البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس .

(٤) ادب الدنيا والدين ص ٢٤٤-٢٤٥ (٥) سورة البقرة آية ١٠٩

(٦) اخرجه الالبانى فى الصحيحة ٣/٤٣٦ وذكر من رواه ثم تكلم كثيرا عن سنده ثم قال فى آخره والحديث بهذا الاسناد جيد عندى . والله أعلم .

(٧) الجامع الصغير ج ١ /رقم ٨٧٥ واخرجه الالبانى فى صحيح الجامع وحكم عليه بالصحة . أنظر صحيح الجامع الصغير - للالبانى رقم ٨٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الرابع : متى يشرع الجهاد :

تقرر لنا فيما سبق أن طبيعة القتال والنزعة الحربية فى فطرة الناس ومن غرائزهم ، والحرب من أسباب قيام الحضارات وتركيزها والمحافظة عليها ، فتهذيب فكرتها فى النفوس وحصرها فى أدق حدودها وأسلم طرائقها وتحديد أهدافها وتوضيحها هى غاية ما تتحمل الفطرة البشرية .

وقد نظم القرآن هذه الغريزة أسمى تنظيم ووجهها أسلم وجهة وأنزلها فى المنزلة التى خلقت من أجلها ، وجعلها حارس حدوده وحصن دولته ، والمثل الأعلى لأخلاق جنوده .

لهذا كله فرض الجهاد كوسيلة أولى فى تهذيب غريزة المقاتلة وتوجيهها . والجهاد فى الاسلام كما قلنا هو جهاد فى (سبيل الله) والاسلام لا يعرف جهادا فى غير هذا السبيل . وسبيل الله هو طريق الخير والعدالة والرحمة والوحدانية ، وان شئت هو الدعوة الاسلامية نفسها . ولهذا اذا اردنا أن نتعرف على بواعث الجهاد فيجب علينا أن نلتمسها فى طبيعة الاسلام واهدافه نفسها لان الجهاد انما شرع من أجل الدعوة الاسلامية وحرية نشرها ، فلا بد اذ ن أن تكون بواعث الجهاد وغاياته ذروة فى السمو لانها من الله واليه [1]. والمتمعن فى آيات الجهاد فى القرآن الكريم يجد أن الجهاد شرع للا غراض النبيلة والبواعث الآتية :

رد الاعتداء :

ليس الاسلام دين استسلام وليست الفضيلة فيه هى الركون الى الدعة وطلب المعيشة الذ ليلة . انما الفضيلة فى الاسلا م رد الاعتداء ومنع الخضوع للأقوياء ، ولذلك شرع القتال لمنع الفساد فى الارض اذ لو ترك الا شرار يعبثون فى الارض فسادا من غير رادع يرد عنهم ولا مانع يمنعهم ، لعم الفساد البر والبحر .[2]

ولذ افقد قرر سبحانه حق الا نتصار والدفاع والمقاتلة للمبغى عليهم وندد بالظلم والظالمين الذين يعتدون على الناس . فجاء فى سورة الشورى قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ**

---

(١) آيات الجهاد فى القرآن ص ٧٣ .

(٢) الجهاد - ص ٤ - للشيخ محمد أبو زهرة (من أعمال المؤتمر الرابع للبحوث الاسلامية) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(١).

وفى أول آية أباح الله للمسلمين القتال ورد الاعتداء عن أنفسهم بين سبحانه وتعالى أن الأديان لا بد لها من قوة تحميها وترد عنها أذى المعتدين ، حتى لا ينتصر الشر على الخير وحتى يقف المعتدون عند حدهم .

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)(٢).

قال الواحدى (كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج ، فشكوهم الى رسول الله ، فيقول : اصبروا فانى لم أومر بقتال ١٠ حتى هاجر رسول الله فأنزل الله هذه الآية).(٣)

بينت الآية الكريمة الغاية من النصر كما بينت الباعث على القتال (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ...) فليست الغاية من النصر توسعا فى الملك كما تفعل الدول المستعمرة ولا وضع اليد على موارد الثروات ، ولا علوا ولا استكبارا فى الارض لكى يكون جنس أعلى من جنس ، ولكن المؤمنين ان انتصروا (أَقَامُوا الصَّلَاةَ) أى أنهم توجهوا الى السمو الروحى من عبادة الله ، وتطهير أنفسهم (وَآتَوُا الزَّكَاةَ) أى أنهم حققوا العدالة الاجتماعية من اعطاء المحتاجين حقهم فى هذه الحياة (وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ) أى أشاعوا الخير والحق بين الناس

---

(١) (سورة الشورى الآيات من ٣٩ - ٤١ (٢) سورة الحج الآيات من ٣٨ - ٤١

(٢) اسباب النزول للواحدى ٢٠٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(وَنَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ) أى حاربوا الشر والفساد واستأصلوها من المجتمع [١]. والآيات التالية من سورة البقرة هى الثانية فى ترتيب النزول تحدد الباعث على القتال والغاية منه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ، فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)[٢].

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بقتال الذين قاتلوهم وأخرجوهم من ديارهم وآذوهم فى دينهم وفتنوهم فى عقيدتهم من مشركى قريش وبقتال من يقاتلوهم فى كل وقت وفى كل مكان ولكن بشرط عدم الاعتداء لأن الله لا يحب المعتدين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

فالآيات صريحة فى تحديد ما يبعث المؤمنين على القتال (قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) فالقتال هنا مقيد (بِسَبِيلِ اللَّهِ) لا بغرض من أغراض الدنيا ، لا للمغنم ولا المكسب ولا فى سبيل المجد وذيوع الصيت والشهرة أو للاستيلاء والطغيان والتوسع والنفوذ ، فهذا كله محرم خارج عن مبررات القتال المشروع فى الاسلام ، فقتال المسلمين خالص لوجه الله واعلاء كلمته . والمسلمون أحرص ما يكونون على التمسك بطاعة الله حتى ينالوا تأييده وعونه ، لأنهم لا ينصرون بعددهم وعتادهم ، فما عندهم أقل مما فى أيدى اعدائهم وليست قوتهم كوقوتهم ولا اهدافهم كاهدافهم .[٣]

ومن هنا التزم المسلمون بهذا الشرط (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فى جميع الوقائع التى خاضوا غمارها فكانت حروبهم شرعية عادلة ، لأنها من أجل الله سبحانه . والآيات تحدد العدو

---

(١) روح الاسلام ٣٧٨ عفيف طبارة .

(٢) سورة البقرة الآيات من ١٩٠ - ١٩٤.

(٣) آيات الجهاد فى القرآن - كامل سلامة الدقسى - ط . دار البيان - الكويت ص ٧٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى يقاتله المسلمون (قَاتِلُوا الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) أى الذين يناصبونكم القتال، لامن كف يده عن قتالكم، ومن ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان)[١] وقال القرطبى: (لا تعتدوا فى القتال لغير وجه الله كالحمية وكسب الذكر، بل قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم، يعنى دينا واظهارا للكلمة)[٢].

ومما يؤكد ما ذهب اليه القرطبى قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ)[٣].

الذين آمنوا يقاتلون أعداء الله لاقامة العدل بين الناس، واقرار منهج الله ودينه ورفع راية الحق فقتالهم باسم الله، ولله، وليس لأنفسهم ولا من أنفسهم، ولا لقومهم ولا لجنسهم ولا لقرابتهم وعشيرتهم، انما هو لله وحده لاقامة منهجه وشرعه.[٤]

(وَلَا تَعْتَدُوا) بابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والذين بينكم وبينهم عهد أو ميثاق، أو بالمثلى أو المفاجأة من غير دعوة.[٥]

ويؤكد الله سبحانه هذا النهى بقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ثم يحدد الله سبحانه الغاية التى يقف عندها القتال (فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ويفسر جمهور المفسرين (الانتهاء) بمعنى الاسلام، والانتهاء عن الشرك والكفر ويوجبون قتال المشركين الى أن يسلموا، وهذا هو الانتهاء الذى يستحق رحمة الله ومغفرته لا مجرد الانتهاء المؤقت عن قتال المسلمين وفتنتهم عن دينهم كما تبادر الى أذهان بعض المحدثين[٦]. وقد فسر الله (الانتهاء) فى الآية التالية بقوله (حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) والذى عليه جميع المفسرين أن الفتنة تعنى الشرك والكفر.

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشرى ٣٤١/١.
(٢) تفسير القرطبى ٣٥٠/٢.
(٣) النساء آية ٧٦.
(٤) آيات الجهاد فى القرآن ص ٧٦.
(٥) الكشاف للزمخشرى ٣٤٢/١.
(٦) أنظر التفسير الحديث - محمد عزة دروزة - دار احياء الكتب العربية ٢٩٨/٧ وانظر الدستور القرآنى للمؤلف نفسه ٣٩٥/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال القرطبى (فان انتهوا) أى عن قتالكم بالا يمان فان الله يغفر لهم جميع ما تقدم ويرحم كلا منهم بالعفو عما اجترم ، ونظيره قوله تعالى (**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**)(١) فقوله (**إِنْ انْتَهَوْا**) يريد عن الكفر .(٢)

قال الزمخشرى : (فان انتهوا) عن الشرك والقتال (حتى لا تكون فتنة) أى شرك (ويكون الدين لله) أى خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعتدوا على المنتهين لأن مقاتلتهم عدوان وظلم ، فوضع قوله على الظالمين موضع قوله على المنتهين).(٣) فالمجاهدون المسلمون مأمورون بأن يقاتلوا أعداء دينهم من المشركين حتى يقضوا على هذه القوة المعتدية الظالمة وحتى يصبح الدين كله لله .

وتكرار الحديث عن الفتنة بعد تفظيعها واعتبارها أشد من القتل ، لأن الاعتداء على العقيدة أشد خطرا من الاعتداء على النفس . فالعقيدة عند الله أعظم قيمة من الحياة . واذا كان المؤمن مأذونا فى القتال للدفاع عن حياته وماله فهو من باب أولى مأذون بأن يدافع عن عقيدته ودينه . وقد وعد الله الذين يفتنون الناس عن دينهم بعذاب الحريق (**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**)(٤) (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**)(٥) (**ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ**)(٦). فالهدف الذى حددته الآيات الكريمة من القتال هو حماية عقيدة الناس من الفتنة ، بألا يصرف أحد عن دينه ولا يؤذى فى عقيدته بالقوة والتعذيب والاغراء وان يعز جانب دين الله وترتفع رايته فلا يجرؤ أحد على التعرض لمعتنقيه بالفتنة .

قال الأستاذ كامل سلامة الدقس : (ولا شك أن هذه غاية سامية وهدف نبيل . ويجب ألا يفهم من هذا أن الاسلام يكره الناس على الاسلام فهذا ابعد ما يكون عن طبيعة الدين وأهداف الجهاد،

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٨.
(٢) تفسير القرطبى ٢/٣٥٢ وانظر تفسير هذه الآية فى ابن كثير والزمخشرى والطوسى والطبرسى والالوسى والجصاص وغيرهم .
(٣) انظر الكشاف للزمخشرى ١/٣٤٢.
(٤) سورة البروج آية ١٠
(٥) سورة البقرة آية ٢١٧.
(٦) سورة الذاريات آية ١٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانما الآيات - فى رأى - خاصة بمشركى الجزيرة العربية الذ ين ليس لهم الا الا سلام أو السيف - أما غيرهم فيقبل منهم الجزية ولا يؤخذون بالشدة .(١)

قال صاحب المنار (قاتلوهم حتى لاتكون فتنة) هذه الآية بينت غاية القتال وهى ألا يوجد شيء من الفتنة فى الدين (ويكون الد ين كله لله) أى يكون دين كل شخص خالصا لله لا أثر لخشية غيره فيه ، فلا يفتن لصده عنه ولا يؤذى فيه ولا يحتاج فيه الى البرهان المدار ة أو الاستخفاء والمحاباة. وغاية قتال الاسلام للمشركين هى : القتل أو الاسلام لأنهم يقاتلون المسلمين دائما لا رجاعهم عن د ينهم ، وصدهم عن سبيل الله ومنعهم نشر الدعوة . فقد قال تعالى فى جرائم هؤلاء المشركين الموجبة لقتلهم واستئ صال شأفتهم .

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)(٢). (٣)

فالآ ية ذكرت بعض كبائر قريش من صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله واخراج أهل المسجد الحرام - وهم رسول الله والمؤمنون منه بالقوة ، وفتنة المؤمنين عن دينهم بالتعذيب والتنكيل والاغراء والتهويش . ومع كل هذا آنهم (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) فهذا اخبار من المولى عز وجلّ عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم).(٣)

أما الغاية من قتال غير المشركين من أهل الجزيرة العربية فقد حددته آخر السور نزولا (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(٤). (٥)

فالاسلام يتساهل مع أهل الكتاب تكريما لكتابهم ، فيخيرهم بين الا سلام أو القتال أو الجزية ، فجعل لقتالهم غاية وهى اعطاء الجزية بدلا من القتل (٦) . ومهما يكن من أمر

(١) آيات الجهاد ص ٠٧٩ (٢) تفسير المنار ٢١١/٢
(٣) سورة البقرة آية ٠٢١٧
(٤) الكشاف للزمخشرى ٣٥٧/١ ٠
(٥) سورة التوبة آية ٠٢٩
(٦) تفسير القرطبى ١١٠/٨ ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فالاسلام يقرر مبدأ رد الاعتداء والدفاع بكل صوره وأشكاله والاعتداء - كما المحنا سابقا - يتحقق بالاعتداء على النفس أو المال أو العقيدة أو الأ رض - كأن يبتدىء العدو بقتال المسلمين بـــأن يتقدم لغزو الأرض الاسلامية ، ويحاول اخراج المرابطين بالفعل من أماكنهم فالاعتداء فى هـــذه الحال كائن بالفعل ، وان لم يدخل الديار ، لأنه لا يكون منه بعد ذلك الأن يدخلها ، فهنـــا يجب أن يقف المقاتلون لرد كيد العدو فى نحره ويستجيبوا لقول الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**)(١)

ومن صور الاعتداء اضطهاد العدو للمؤمنين الذين يقيمون فى أرضه ومحاولته أن يفتنهـــم عـــن د ينهـــم الذى ارتضوه كما فعل كفار قريش مع المستضعفين الذين عجزوا عن الهجـر ة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد ذاقوا أشد ما يبتلى به مؤمن فى دينه كما أو ذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل الهجرة .(٢)

وقد قرر القرآن الكريم مبدأ الدفاع عن المسلم اينما كان بغض النظر عن المكان الـــذ ى يعيش فيه واعتبر الظلم والبغى والا ضطهاد الذى يقع فى مسلم ولو فى اقصى الشرق أو الغـــرب مبررا لا نتصار سائر اخوانه المسلمين له وقتال عدوه ، قال تعالى (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**)(٣)

فالآية تحث المسلمين على تخليص اخوانهم المستضعفين المضطهدين وانقاذهم ونصرتهم على ظالمهم والمعتد ين عليهم ، ودفع الا ذى عنهم فأباح الله التدخل فى شئون الغير الداخلية لا نقاذ المسلمين الذ ين يقعون تحت سيطرتهم وتعذ يبهم ، وهذا هو الجهاد المشروع الذى جعله الله (**فِي سَبِيلِهِ**) (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) وليس للمجاهد فيه أى مغنـــم أو مكسب دنيوى . بل هو امتثال لأوامر الله طمعا فى رضاه والجنة وخوفا من عقابه والنـــار فعلى المقاتلين فى كل زمان ومكان تخليص اخوانهم من البلاء.

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٣

(٢) الجهاد - ٩ . للشيخ محمد أبو زهرة - المؤتمر الرابع للبحوث سنة ١٩٦٨م.

(٣) سورة النساء آية ٧٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال القرطبى : (حض الله تعالى على تخليص المستضعفين من أيدى الكفرة المشركين الذين - يسومنهم سوء العذا ب ويفتنونهم عن الد ين فأوجب الله الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وان كان فى ذلك تلف النفوس)[١].

ومن صور الاعتداء التى يجب ردها النكث فى العهد . فان نكث الأعداء أيمانهم حق قتالهم د فعا للا عتداء الواقع أو الشر المتوقع . لقوله تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ . فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٢].

قال القرطبى : (نزلت هذه الآية فى بنى قريظة وبنى النضير فى قول مجاهد وغيره نقضوا العهد فأعانوا مشركى مكة بالسلاح ، ثم اعتذروا فقالوا : نسينا فعا هدهم عليه الصلاة والسلام ثانية فنقضوا يوم الخند ق .[٤]

فالناكث للعهد ، أو الذى يخشى غد ره وخيانته يجب أن يحارب وينكل به دف عا لشره وأذاه ، وقد حرض سبحانه على قتال الناكثين لعهودهم كثيرا فقال ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[٤].

وأن الاعتداء قد يكون له صور غير ما سبق ، وهى الحالة التى يدخل فيها العدو أرض الا سلام غازيا منتهكا الحرمات مخربا الديار ، فان الاعتداء فى هذه الحال يكون شديد الوقع قوى الأثر ، اذ هو غزو للا سلام فى داره .

وفى هذ ه الحالة يكون القتال فرض عين يجب على كل من يقدر على حمل السلاح ان يحمله بعدت الديار أم د نت لأن أرض الاسلام واحدة .[٥]

---

(١) تفسير القرطبى ٥/٢٧٩ -
(٢) سورة الأنفال آية ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨
(٣) تفسير القرطبى ٨/٣٠-٣١.
(٤) التوبة آية ١٣ - ١٤.
(٥) الجهاد للشيخ أبو زهرة - ٢٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد أباح الله تعالى القتال في الاشهر الحرم وفي المسجد الحرام في هذه الحالة دفعا للاعتداء وحتى لا يطمع فيهم العدو الذي لا يرعى حرمة للشهر الحرام ولا للبلد الحرام. هذا هو الباعث الأول على القتال المشروع في الاسلام وهو متفق مع ما قررته الطبائع البشرية ونزلت به الأديان السماوية . وقد أطلت فيه لأهميته وعظم شأنه ، ولأن أرض المسلمين في أفغانستان وفلسطين يعتدى عليها من قبل روسيا الشيوعية واسرائيل الصهيونية ويقتل المسلمون فيها ويشردوا عن أوطانهم والأمة الاسلامية واجمة حائرة لا تدرى ماذا تفعل أصابها الخور وتملكها الجبن ، ومزقتها الخلافات ، وما ذلك الا بسبب بعدها عن دينها - وتركها للجهاد في سبيل الله ، فهل من عودة صادقة ورجعة واثقة . أرجو من الله ذلك .

الباعث الثاني : حماية حرية نشر الدعوة :

الأمة الاسلامية مكلفة بنشر الدعوة الاسلامية وتوصيلها للناس جميعا في كل زمان ومكان ، وان قصروا في ذلك فهم آثمون ، مستحقون لمقت الله وغضبه في الدنيا والعذاب والخزى في الآخرة ، وقد ورد هذا التكليف في أكثر من موضع من كتاب الله (**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)(١).

(**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)(٢). وقال تعالى : (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**)(٣)

وقد جعل الله تعالى الغاية من القتال في سبيله هي القيام بنشر الدعوة وأمر الناس ، بالمعروف ونهيهم عن المنكر (**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**)(٤).

والقيام بهذا الواجب الديني يجب أن يقوم به المسلمون دولا وأفرادا بصفة ثابتة ومستمرة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولنستمع الى قول الحق عز وجل (**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤
(٢) سورة المائدة الآيتين ٧٨ - ٧٩
(٣) سورة آل عمران آية ١١٠
(٤) سورة الحج الآيات من ٣٨ - ٤١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هَوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).(١).

فالله سبحانه وتعالى قد كرم الأمة المحمد ية باختيارهم لنصرة د ينه وتبليغه للنـــاس ليكونوا شهداء عليهم يوم القيامة .

ولما كانت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم آخر الرسالات ، ودينه آخر الاد يان ، وهو آخر الأنبياء للناس كافة حتى تقوم الساعة فقد جعل الله هذه الرسالة عامة للناس جميعا اسود هـم واحمرهم وأبيضهم وأصفرهم وليست لجنس دون جنس ، أو لون دون لون ، أو لغة دون لغة . وهذا ما شهد به الحق تبارك وتعالى . فقد أكد تعالى هذه الحقيقة فى مواضع كثيرة وبأساليب متنو عة وفى سور متعددة ومناسبات مختلفة (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِـــينَ نَذِيرًا)(٢) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)(٣) (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(٤) (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(٥).

والنصوص القرآنية الكثيرة التى تأمر النبى عليه الصلا ة والسلام والمؤمنين بتبليـــغ هذه الرسالة للناس كافة تؤكد هذه الحقيقة (عالمية الدعوة) وتطالب كل من يدعى الايمـان ان يجاهد فى سبيل نشرها (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(٦) الى غير ذلك من الآ يـات الكثيرة التى تدل على عالمية الدعوة .

فان تيقنا من ذلك وان هذه الرسالة الخاتمة للناس كافة وليست للعرب وحدهم ، فمـــن حق البشرية كلها على المسلمين أن تبلغ اليهم هذه الدعوة وألا تقف أى عقبة أو حاجز أو سلطة فى وجه من يقوم بتوصيلها الى الناس ، فاذا وقفت أى قوة فى وجه الدعاة وحالت بينهم بين اسماع

---

(١) سورة الحج آية ٧٨. (٢) سورة الفرقان آية ١.
(٣) سورة سبأ آية ٢٨ (٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧ وسورة النساء الآ يتين ١٧٤-١٧٥
(٥) سورة الاعراف آية ١٥٨ ، وانظر الاعراف ايضا الآياتين ١٥٦ ، ١٥٧ والمائدة الآ يات ١٥،١٦،٤٨ والانعام الآية ١٥٣ ويونس الآية ٥٧. (٦) سورة المائدة الآ ية ٦٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الناس ، وقلوبهم وجب على الجماعة المسلمة أن تجاهد لتحطم الحواجز والنظم الطاغية وتقيم مكانها نظاما عادلا يكفل حرية الدعوة الى الحق ويضمن سلا مة الدعاة وأمن الذين يسلمون من الأذى والفتنة .

يقول الاستاذ محمد دروزة (ان الوقوف في وجه الدعوة الى الله وسبيله وصد الناس عنها وتعطيلها والحيلولة دون حريتها والطعن فيها ، والعدوان على دعاتها والمستجيبين اليها ، مما يبرر للدولة وللمسلمين عامة الجهاد والنضال حتى ينتهي الباغون من موقفهم ، ويضمن للدعوة ودعاتها والمستجيبين اليها الحرية والصيانة والانطلاق)(١)

ولهذا فقد توعد الله تعالى الذين يصدون الناس عن الحق في اكثر من اربعين آية مكية ومدنية نورد منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى (**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ**)(٢) (**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**)(٣) وفي السورة نفسها (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ**)(٤).

وكان أهل الكتاب يصدون عن سبيل الله فعاتبهم الله في أكثر من موضع (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**)(٥) (**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا**)(٦)

وقد برر الله تعالى الاذن بقتال المشركين بصدهم عن سبيل الله (**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**)(٧).

فقتال هؤلاء الطغاة الذين أقاموا الحواجز في طريق الدعاة - وصدوهم عن تبليغ دعوتهم للناس وصدوا الناس عن الايمان بالله وفتنوهم عن دينهم - قتالهم واجب على كل مسلم بالمال والنفس ولهذا فقد أمر الله بقتالهم وشدد النكير على أئمتهم وكبرائهم الذين يتزعمون مقاومة

---

(١) الدستور القرآني والسنة النبوية في شئون الحياة -x محمد عزة دروزة - مطبعة الحلبي . ط ٢ - ج ١/٥٧٧.

(٢) سورة النحل آية ٨٨ (٢) سورة محمد آية ١.

(٤) سورة محمد الآيات من ٣٢ - ٣٤. (٥) سورة آل عمران الآيتين ٩٩ ، ١٠٠ وسورة الاعراف آية ٤٥ وسورة هود آية ١٩

(٦) سورة النساء آية ١٦٠ وسورة التوبة آية ٣٤ (٧) سورة الانفال آية ٤٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدعوة (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(١). (لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) عن كفرهم وباطلهم وأذيتهم للمسلمين وذلك يقتضى أن يكون الغرض من قتالهم دفع ضررهم لينتهوا عن مقاتلتنا ويدخلوا فى ديننا .(٢). ولهذا أمر اللهبقتال هؤلاء وكسر شوكتهم والقضاء على فسادهم ، قال تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(٣).

الباعث الثالث : د ر ء الفتنة ومنع البغى فى الداخل والخارج : يشرع الجهاد أيضا لمنع الفتن التى قد تحدث داخل المجتمع المسلم أو خارجه فتهدد أمنه وكيانه ونظامه الا سلا مى ، ومن هنا وجدنا الاسلام يجاهد ويحارب لدفع هذه الفتن التى قد تحدث ، وهى ثلا ثة فتن : الردة والبغى وقطع الطريق (الحرابة) فاذا ارتد قوم عن الاسلام وأصروا على ذلك ، ولم يتوبوا وجب جهادهم حتى يعودوا الى الاسلام أو يقتلوا . لذلك أمر رسول الله بقتل المرتد فقال فيمن يحل قتلهم (التارك لدينة المفارق للجماعة)(٤) وكذلك فعل ابو بكر الصديق رضى الله عنه حيث قاتل المرتدين وما نعى الزكاة .

وكذلك يشرع الجهاد لرد البغاة عن بغيهم فاذا بغت طائفة وخالفت جماعة المسلمين وتحيزت بدار تميزت فيها ، ومنعت ماعليها من الحقوق أو بدأت بقتال ، فيجب عندئذ قتالها حتى تفىء الى أمر الله ، قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(٥)

أما المحاربون الذين يجتمعون على قطع الطريق واشهار السلاح وأخذ الاموال والنفوس ، ومنع السابلة فهم المحاربون الذين قال الله تعالى فيهم (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)(٦). وهؤلاء يجب منعهم من ذلك ولو بالقتال حسب حالهم وحسب مافعلوه

---

(١) سورة التوبة آية ١٢ (٢) تفسير القرطبى ٨/٧٦.
(٣) سورة التوبة آية ٢٩.
(٤) رواه البخارى ١٢/١٧٦ فى الديات ، باب قول الله تعالى (النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالْعَيْنِ) ومسلم رقم ١٦٧٦ فى القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم .
(٥) سورة الحجرات آية ٩ (٦) سورة المائدة آية ٣٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كمـا هو مبين فى عامة كتب الفقه والتفسـير .

تلكـم الأسباب التى يجاهد المسلمون لها وهى كلها لا علاء كلمة الله تعالى وفى سبيل الله . وأما ما عداها من الحروب التى يشعل أوارها المنتفعون بها ، فان الاسلام لا يقرهـا ولا يدعو لها ولا علاقة له بها ، فهو قد أبطل حروب العصبية وحروب التشفى والتخريب والتدمير والتنافس فى مجالات الاغتناء المادى والاقتصادى وتأمين المواصلات .. مما تجعله الأمم الجاهلية سببا لحروبها القذرة البشعة التى نشاهد لها أمثلة حية كثيرة فى عالمنا اليوم وفى بقاع شتى من أنحاء الأرض .(١)

---

(١) آيات الجهاد فى القرآن الكريم - كامل الدقس - دار البيان بالكويت .
السياسة الشرعية - لشيخ الاسلام ابن تيمية ط ٤ - دار الكتاب العربى بمصر .
انظر الجهاد المشروع فى الاسلام / للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود .
ومنهج الاسلام فى الحرب والسلام - عثمان جمعة ضميرية ، نشر مكتبة دار الارقم بالكويت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الخامس : هل انتشر الاسلام بالسيف :

هناك فرية خبيثة ، يروج لها أعداء الاسلام من المستشرقين والمستغربين حول الجهاد وانتشار الاسلام ، فيزعمون أن الاسلا م قد قام بحد السيف ، وأن المسلمين امتشقوا الحسام ، لا كراه الناس على عقيدة الاسلام وهم بذلك يرمون من وراء هذ ه التهمة ، الى غايات كثيرة منها أن يقوم بعض من المسلمين برد هذه التهمة وفى موجة من الحماس فى الدفاع عن الا سلام يبطل هؤلاء حقيقة الجهاد وقيمته ، وهنا تتحقق غاية هؤلاء المستشرقين والحاقد يين ، حيث يصيبون بذلك هدفين اثنين معا أو كما يقال يرمون عصفورين بحجر واحد ، أولهما : اثارة الشبه حول الجهاد وحول الا سلام والثانى ايقاع بعض المتحمسين بورطة ابطال الجهاد عند رد هذه الدعوى الكاذ بة !! وهم أنفسهم - المستشرقين - يعرفون قبل غيرهم آن دعواهم دعوى كاذبة وافتراء مبين .

يقول المستشرق فانفلوتن (وقد أصبح الا سلام بفضل ذلك النفوذ الذى كان يتمتع به الرسول د ينا قويا قام بحد السيف وانتشر بين الشعوب عن طريق الا نذار والوعيد ، ولم يكن اعتناق أهل جزيرة العرب للا سلام أو بالا حرى خضوعهم له ، نتيجة دعاية سليمة وادعة ، فقد أرغم ما كان للنبى محمد من قوة ونفوذ بعض القبائل العربية من أهل البدو على الدخول فى الاسلام) .(١)

ونرد على هذه الفرية الحاقدة ردا يتضمن ابطالها من ناحيتين اثنتين : ناحية من حيث المبدأ والنصوص الشرعية ، والثانية من حيث التطبيق العملى لتاريخ الاسلام وانتشار الدعوة .

(أ) من حيث المبدأ :

ان هذا الزعم لا يتفق مع المبدأ الصريح الذى أرساه القرآن الكريم من حرية الا عتقاد وعدم الاكراه على الدين فى كثير من آى الكتاب . قال تعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**)(٢) . وهذه الآية تنفى الاكراه وستستبعد وقوعه ، وقد جاء ت الآ ية الأخرى تبين أن الايمان لا يكون الا عن قناعة واختيار ، اذ لا مجال للا كراه فى مشا عر القلوب وتوجهات الضمير والا فان الله سبحانه قادر على خلق الناس جميعا مؤمنين قال تعالى (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**)(٣) ويقول سبحانه :

---

(١) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، فان فلوتن ص ٥ وانظر ما بعدها ايضا

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦ (٣) سورة يونس الآية ٩٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)(١).

ان الله سبحانه قد رسم فى القرآن الكريم الطريق السليمة للدعوة وهى الحكمة والموعظة الحسنة ، وبين أن مهمة النبى هى الا بلاغ والانذار وليست الاكراه على العقيدة • فقال سبحانه : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٢).

وقال(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)(٣) وقال سبحانه : (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)(٤).

ان العقائد لا يمكن أن يؤثر فيها الاكراه ، وانما يؤثر فيها ويصنعها الاقتناع بعد البيان والادراك ، وهل يغيب عن الله سبحانه الذى أنزل القرآن ورضى لنا دين الاسلام ، هل يغيب عنه هذه الناحية حتى يبيح الاكراه لحمل الناس على العقيدة ؟ ! سبحانك هذا بهتان عظيم •

وآخر الديانات السماوية قبل الاسلام هى المسيحية ، وقد فرضت فرضا بالحديد والنار ووسائل التعذيب والقمع التى زاولتها الدولة الرومانية فى عهد قسطنطين - ومع ذلك لم تستطع السيطرة على قلوب الا تباع ، وانما كان ذلك كله سيطرة على الواقع المادى الظاهرى للناس ، ومن هنا أدخلوا فى المسيحية - نتيجة ذلك - الكثير من الخرافات والوثنيات الرمانية •(٥)

ان من قواعد الاسلام وما جرى عليه العمل أن أساس الا يمان هو الفكر والنظر والاطمئنان القلبى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (٦) .

واليك شهادة أحد دهاقنة الغرب ليرد هذه الفرية على أهلها :

يقول (جوستاف لوبون) : (ان القوة لم تكن عاملا فى انتشار القرآن فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا فى أديانهم فاذا ما حدث واعتنق بعض الاقوام النصرانية الاسلام واتخذوا العربية لغة فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين)• (٧)

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨ (٢) سورة النحل آية ١٢٥
(٣) سورة الغاشية الآيتين ٢١-٢٢ (٤) سورة الرعد آية ٤٠
(٥) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - لابى الحسن الندوى •
منهج الاسلام فى الحرب والسلام - عثمان جمعة ضميرية ص ١٣٦ ط ٠١
(٦) سورة الحجرات آية ١٤•
(٧) حضارة العرب - ص ١٤٥ ، غوستاف لوبون - ترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر •

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن حيث الواقع والتطبيق :

بدأ النبى صلى الله عليه وسلم دعوته فى مكة سرا بعد أن نزل عليه الوحى ، ثم أمره الله تعالى بأن يصدع بما يؤمر ، وأمره بالكف وعدم القتال ، كما أمره بالصبر والمصابرة ، على كل ما يناله ، وينال أصحابه من أذى نفسى ومادى ، وفى تلك الظروف القاسية الصعبة ، وعلى محك تلك الشدة التى عاشتها الفئة المؤمنة فى مكة المكرمة ، وبعد انتشار الاسلام أولا فى مكة وآمن السابقون الأولون من المهاجرين ، ثم بعد ذلك آمن جماعة من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج وتمت بيعتا العقبة وفى الثانية منهما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم - ان شاء - أن يميلوا على المشركين فى منى بأسيافهم فقال : (لم أومر بقتال بعد) فأين أثر السيف فى انتشار الاسلام فى الأوس والخزرج ومن سبقهما الى الايمان! ثم كانت الهجرة وفى أول العهد ، لم يفرض القتال ايضا ، وبعدها أذن الله فيه لرد الاعتداء ودفع العدوان ، وأمر بقتال من يقاتلهم من المشركين الذين فتنوهم عن دينهم ، وأخرجوهم من ديارهم .

ثم كان صلح الحديبية فى السنة السادسة للهجرة ، وفيه تم وضع الحرب بين المسلمين والمشركين حتى أن بعض المسلمين أعيد الى أهله من المشركين رغما عنه - تطبيقا لأحد الشروط - فلو كان الاسلام انتشر بالسيف لأذن الله لهؤلاء باستعماله .

وفى خارج الجزيرة اتبع النبى صلى الله عليه وسلم الطرق السليمة فى نشر الدعوة ، متمثلة هذه الطرق فى الكتب التى بعث بها الى قادة العالم خارج جزيرة العرب [(١)]. وقد جرت سنة الخلفاء الراشدين بعد النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل البلاد المفتوحة من احترام لحريتهم الدينية ، ومحافظة على الحقوق المدنية التى يتمتعون بها وقد حافظوا على تلك الحرية بعهودهم ومواثيقهم التى أعطوها اياها [(٢)]. ان التاريخ أيضا يحدثنا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوا البلاد بأخلاقهم وحسن معاملتهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم وعدتهم وعددهم . كما أن اكثر المناطق التى انتشر فيها الاسلام انما انتشر عن طريق التجار المسلمين وهل التجار غزاة ومحاربون ؟*

---

(١) انظر نصوص هذه الكتب فى زاد المعاد ٣/٦٠-٦٣ وكتب الحديث والسير .

(٢) انظر الحرب والسلم فى شرعة الاسلام ص ٢٨٧ د.مجيد خدورى الدار المتحدة للنشر . وقد أورد المؤلف فصلا بعنوان معاهدات المسلمين فى عهد الخلفاء .

* كما هو الحال فى دول شرق آسيا كاندونيسيا - وما حولها من الجزر وكافريقيا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما أنه لم يكن هناك أى علاقة بين انتشار الاسلام وبين حروب المسلمين مع الفرس والروم وغيرهم فقد كانت الحروب تشتعل وكان المسلمون ينتصرون ثم تتوقف الحروب وتتوارى السيوف وحينئذ يتقدم الدعاة والمعلمون فيشرحون مبادىء الاسلام ونظمه بدعوة سمحة .(١) لا أثر للقوة فيها .

وفى أوربا تحولت قبائل كثيرة الى الاسلام فى روسيا وغيرها بتحمسها للاسلام عن قناعة وبفضل الدعاة المتحمسين أيضا ، وعندما انتشر فيها كان المسلمون أشد تسامحا مع أهل الديانات الأخرى ، ومن أغرب الحوادث وأدلها على أن الاسلام لم ينتشر بالسيف تحول (القرغميز) فى بلاد آسيا الوسطى الى الاسلام على أيدى المولوية من التتار الذين نشروا تعليم هذا الدين فى القرن الثامن عشر الميلادى .(٢)

ولقد ادرك بعض المستشرقين الغربيين هذه الحقيقة فبدأوا يردون على أصحابهم من المستشرقين الذين روجوا لها وللدلالة على ذلك اليك بعض شهاداتهم وأقوالهم فى هذه الناحية . والفضل ما شهدت به الأعداء . يقول الكاتب الاسكتلندى (توماس كارليل) فى كتابه (البطولة وتقديس الأبطال) : (ان اتهام النبى محمد صلى الله عليه وسلم بالتعويل على السيف فى حمل الناس على دينه والاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ، اذ ليس مما يجوز فى الفهم أن يشهر رجل سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا لدعوته ، فاذا آمنوا به يقدرون على حرب خصومهم . فقد آمنوا به طائعين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقدروا عليها)(٣)

ودافعت الدكتورة (لورافيشيا فاغليرى) دفاعا علميا نزيها مدعما بالأدلة المنطقية السليمة عن الاسلام ونبى الاسلام (لقد زعموا أنه كان دينا فرض بالسيف ، ولقد اتهموه باللاتسامح وغير ذلك من التهم . ولكن علينا بادىء ذى بدء أن ننظر فى تهمة (روح الاسلام العدوانية) هذه فان كان المقصود بها أن الحرب التدميرية كانت هى السبيل لفرض العقيدة ، وأن الحاجة الى الفتوح كانت جزءا أساسيا من طبيعة الدين الاسلامى نفسها ، فعندئذ يتعين علينا أن

---

(١) الاسلام - د. أحمد شلبى ص ١٩٣.

(٢) انظر منهج الاسلام فى الحرب والسلم ص ١٤٠ - نقلا عن الدعوة للاسلام لارنولد ص ٢٤١ وما بعدها .

(٣) انظر كتاب الاستاذ عباس محمود العقاد (ما يقال)عن الاسلام ص ١٦٨ وانظر كتاب منهج الاسلام فى الحرب والسلم - نقلا عن كتاب المؤلف الجزء الخاص عن البطل فى صورة رسول طبع دمشق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نرفض هذا الاتهام لأن فى استطاعتنا أن نقيم الأدلة استنادا الى القرآن والسنة على أن ذلك بهتان كامل).(١)

يقول (جيمس متشز) فى مقاله (اخترت الدفاع عن الاسلام) : (لم يحدث فى التاريخ أن انتشر دين بهذه السرعة ، فعند وفاة محمد سنة ٦٣٢ ميلادية ، كان الاسلام يحتل جانبا كبيرا من شبه الجزيرة العربية ، ولم يلبث بعد ذلك أن ضم اليها سوريا وبلاد الفرس ومصر والتخوم الجنوبية لروسيا وامتد الى شمال افريقيا حتى بلغ مداخل اسبانيا وفى الزمن الذى جاء بعد ذلك كان تقدم الاسلام باهرا . واعتقد الغرب أن توسع الاسلام ما كان يمكن أن يتم لو لم يعمد المسلمون الى السيف ولكن الباحثين لم يقبلوا هذا الرأى . فالقرآن صريح فى تأييده لحرية العقيدة . والدليل قوى على أن الاسلام رحب بشعوب مختلفة الاديان ما دام اهلها يحسنون المعاملة ويدفعون الجزية . وقد حرص (محمد) على تلقين المسلمين التعاون مع أهل الكتاب أى اليهود والنصارى . ولا شك أن حروبا قد نشبت بين المسلمين وغيرهم من النصارى واليهود فى بعض الأحيان ، وكان سبب ذلك أن أهل هذه الديانات الأخرى أصروا على القتال . وفى القرآن آيات تصور العنف الذى استخدم فى هذه الحروب ، ولكن الرهبان قطعوا بأن أهل الكتاب كانوا يعاملون معاملة طيبة وكانوا احرارا فى عباداتهم)(٢).

ويقول الكونت دى كاسترى : (ان الاسلام لم ينتشر بالسيف والقوة والعنف كما يزعم المغرضون ، بل الاقرب الى الصواب أن يقال : ان مسالمة المسلمين ولين جانبهم كان السبب فى سقوط دولتهم)(٣).

ونكتفى بهذا القدر من شهادات المنصفين من المستشرقين والتى برهنت على ابطال هذه الفرية الحاقدة الباهتة التى تحمل فى طياتها أسباب بطلانها واختم هذا المبحث بكلمة قصيرة لشيخ الاسلام ابن تيمية قال عنها الشيخ الطنطاوى : لقد وصف الامام العبقرى (ابن تيمية) الفتح الاسلامى بكلمة جامعة لو كان اعجاز بعد القرآن ، لقلت انها من معجزات البيان ، هى

---

(١) انظر دفاع عن الاسلام ص ٢٩ - الدكتورة لورافيشيا فاغليرى ، تعريب منير البعلبكى دار العلم للملايين .
(٢) الاسلام والعلم الحديث - عبدالرزاق نوفل - مكتبة الوعى العربى ص ١٦٣ .
(٣) شريعة القتال فى الاسلام - عثمان السعيد الشرقاوى - مكتبة الزهراء بالقاهرة ص ١٥٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(أن المسلمين الأولين لم ينقلوا الاسلام الى الأمم ولكن نقلوا الأ مم الى الا سلام).

ان هذه الكلمة القصيرة سر الفتح الا سلامى ومزاياه وعلة بقائه واستمراره فانها لم تدر فى الأرض رحى حرب ، ولم يطأها جيش فاتح الا ابتغاء (أرض يضمها الى أرضه ، أو شعب يحكمه مع شعبه ، أو غنائم ينالها أو ثأر يطلبه أو خيرات يستولى عليها أو كنز يملكه . هذه هى غليات الحروب ، وهذه هى مقاصد الفاتحين .

أما المسلمون فقد خرجوا يعلنون كلمة الله وينشرون دينه ويبذلون فى سبيل ذلك دماء هم وأرواحهم ويفارقون من أجله ديارهم وأولادهم ، لا يريدون علوا فى الأرض ، ولا استكبارا ولا يبتغون دنيا ولا يريدون مالا - وكانت غايتهم اصلاح البشر فى أخلا قهم ومعايشهم ، وسعادة الناس فى دنياهم وآخرتهم فكانوا يحملون اليهم مفتاح هذ ه السعادة وهو القرآن).[1]

---

(١) آيات الجهاد فى القرآن - ص . ٨٨ - نقلا عن مجلة الرسالة عدد (٦٦٢) سنة ١٩٤٦م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث السادس :

الاسلام ووسائله فى تحقيق السلام :

فى مباحثنا السابقة تحدثنا عن القتال فى الاسلام وأوضحنا البواعث التى تدفع المسلمين لاعلان الجهاد على أعدائهم وأوردنا الأدلة القرآنية الواضحة التى تدل على أن الله لم يشرع الجهاد لأجل اشباع غريزة المقاتلة ، وانما شرعه لتهذيب هذه الغريزة والسمو بها من طور الحيوانية ، الى أعلى اطوار الكمال الانسانى لأن المسلمين لا يريدون بجاهدهم هذا علوا فى الأرض أو مطامع دنيوية انما يريدون وجه الله وتحقيق ما ذكرناه من أهداف سامية . وفى ذلك يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(١).

فهذه الآية الكريمة توجب التروى والتثبت قبل القتل ، وتوجب قبول مجرد اظهار الاسلام وما يبدو من الناس من امارات السلام . وقد كررت الآية كلمة (تبينوا) تأكيدا على التثبت ، والاحتراز ، والاحتياط ، وعدم الاندفاع فى القتل . وذكرت المؤمنين بما كانوا عليه قبل أن يكرمهم الله بالاسلام (كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) أول ما دخلتم فى الاسلام وسمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحمت دماءكم وأموالكم ، من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالاستقامة والاشتهار بالايمان ، والتقدم ، فان صرتم اعلاما فعليكم أن تفعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل بكم ، وأن تعتبروا ظاهر الاسلام فى المكانة ، ولا تقولوا ان (تهليل) هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله تعالى .(٢) فهو لا يحارب الا مكرها على القتال (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ)(٣) وبعد استنفاد وسائل المسالمة جميعا ، ولذا فهو ينتهز أول فرصة للمسلم لاطفاء نار الحرب والكف عن اراقة الدماء . وفى ذلك يقول القرآن الكريم (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(٤).

---

(١) سورة النساء آية ٩٤.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشرى ١/٥٥٥.

(٣) سورة البقرة آية ٢١٦.

(٤) سورة الأنفال آية ٦١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا أمر من الله تعالى للمجاهدين بقبول السلم ووقف القتال بمجرد اظهار العدو رغبته فى ذلك حتى ولو كان هنالك احتمال بأن ذلك منهم للخداع والغدر . قال تعالى (**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ**)(١). فأى سمو بعد هذا السمو ، وأية غاية أنبل من غاية الجهاد حين يكون لله وحده وأية ثقة بالله أكبر من ثقة المقاتلين فى سبيل الله بتأييده لهم (**حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**) .+ فالنصر ليس هو الغاية التى يسعى اليها المقاتل بل غايته ارضاء الله الذى خرج فى سبيله ، وحمل العدو على الكف عن عدائه والدخول فى الاسلام أو المسالمة للمسلمين (**فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** ، و(**فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا**)(٢).

فغاية القتال يحددها الله وحده وليست فى حاجة الى شرح ولا تعليق ولا تأويل وفى سورة البقرة نداء من الله للمؤمنين باعلان السلام والمحبة للناس جميعا (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**)(٣).

وكتاب الله يفيض بالدعوة الى السلم والسلام وقد وردت كلمة " السلم " و " السلام " ومشتقاتها أكثر من خمسين مرة .(٤)

ومن هنا جعل الله السلام تحية عباده الصالحين (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**)(٥).وجعله تحية المؤمنين لنبيهم عليه الصلاة والسلام (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)(٦) وجعله تحية المؤمنين بعضهم لبعض (**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**)(٧) وجعله مفتاحا لدخول البيوت . (**لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**)(٨).

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٢ (٢) سورة النساء آية ٩٠ ، ٩١
(٣) سورة البقرة آية ٢٠٨
(٤) مستفادة من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبدالباقى (مادة سلم).
(٥) سورة يونس الآيتين ٩ ، ١٠ (٦) سورة الاحزاب آية ٥٦
(٧) سورة النور آية ٦١ (٨) سورة النور آية ٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأخيرا جعله تحية لجميع رسله (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)(١) وهكذا اشاع السلام فى هدايته، وجعله تحيته لأصفياء خلقه، وشعارا لعباده المعترفين بفضله المؤمنين بحكمته وقد رفع السلام فجعله اسما لدار كرامته ونعيمه ثم رفعه وجعله اسما لذاته العلية (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ)(٢) (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٣) (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(٤).

وما كان ليشيع السلام فى هدايته لعبادة على هذا النحو الا ليغرس فى قلوبهم حب السلام والعمل على السلام (٥).

وبعد هذه النظرة الشمولية للسلام نخلص الى أن الا سلام هو د ين السلام . فهو سلام فى اسمه، وسلام فى تحيته، وسلام فى ليلة نزوله، وسلا م فى اسم ربه، وسلام فى عقيدته ما بين العقل والا يمان، وسلام فيما بينه وبين أصحاب الأد يان، وسلام واحسان فى مطالب الحياة الخاصة، وسلام فيما بين الآخذين بمبادئه وبين سائر الناس، ما لم يقاتلوهم فى الد ين، أو يخرجوهم من الديار، أو يعتد وا عليهم، أو يقفوا فى سبيلهم، فانه عند ئذ فقط حرب على الظلم والعدوان وذلك ايضا فى سبيل الله .

وهو سلام فى الحكم، وعدل فى الحق بين العرب وغير العرب وبين المسلمين وغير المسلمين وبكلمة واحدة فهو سلام فى سلام فى سلام .(٦).

ومع شدة حرص الا سلام على السلام العالمى الى هذا الحد الذى تراه لا يريد للمسلمين أن يستذلوا فى سبيله بل يجب عليهم أن يحافظوا على السلام وعلى كرامتهم معا . يقول الله جل شأنه (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)(٧).

---

(١) آيات السلام على المرسلين فى سورة الصافات . آيات : ٧٩، ١٠٩، ١٢٠، ١٣٠، ١٨١.
(٢) سورة الحشر الآية ٢٣ (٣) سورة الأنعام آية ١٢٧
(٤) سورة يونس آية ٢٥
(٥) من توجيهات الاسلام للشيخ محمود شلتون - دار القلم بالقاهرة - ٩٠/٩١.
(٦) عن كتاب نظرات اسلا مية فى الاشتراكية الثورية ص١٤٢-١٤٣ لمعروف الدواليبى دار الكتاب بيروت .
(٧) سورة محمد آية ٣٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والحرب التى يشعلها على أعداء الله ، حماية للسلام من عدوانهم وغدرهم وهو حين يد خل المعركة ملتزم بمبادىء السلام ، يده ممدودة لكل من أراده ، لا يبدأ بسفك دم انما ينتظر ويتريث ويعرض مبادئه الخالدة ، فان قبلها العدو كان فى عداد جماعة المؤمنين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وان أبى د فع الجزية عنوانا للتسليم ، والقاء السلاح ، والا فآخر الدواء الكى ، ولا بد من خوض المعركة وهى معركة ضد من حملوا السلاح فحسب ، لا يتجاوزها الى ذلك مما عرفه العالم فى حروبه من الدمار والخراب .(١).

وقد وردت الاحاديث توضح هذا المنهج النبوى الكريم وكيف كانت شفقته صلى الله عليه وسلم حتى فى القتال ورحمته حتى فى مقارعة الاعداء .

أخرج بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على غزوة أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال : اغزوا باسم الله ، فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا* ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا** ولا تقتلوا وليدا ، واذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم الى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم الى الا سلام ، فان أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين ، واخبرهم أنهم ان هم فعلوا ذ لك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم ، انهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ، و لا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء ، الا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . فان هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم ، واذا حاصرت أهل حصن ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فانكم أن تخفروا*** ذممكم ، وذمة أصحابكم ،أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، واذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله

---

(١) الاسلام فى حياة المسلم - د. محمد البهى - ص ٤٧٨.

* لا تغلوا : الغل : الخيانة ، والغلول : ما يخفيه أحد الغزاة من الغنيمة ولم يحضره لامير الجيش ليدخله فى القسمة .

** لا تمثلوا : المثلة تشويه خلقة القتيل والتنكيل به +.

*** (يخفروا الذمة) : الذمة الامانة ، واخفارها نقضها وترك العمل والوفاء بها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدرى اتصيب فيهم حكم الله أم لا ؟[١].

وأخرج الترمذى هذا الحديث مختصرا وهذا لفظه :

(قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أميرا على جيش أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيرا ، فقال : (اغزوا باسم الله وفى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا).[٢]

قال النووى وفى الحديث فوائد مجمع عليها وهى : تحريم الغدر ، وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكراهة المثلة ، واستحباب وصية الامام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى ، والرفق باتباعهم وتعريفهم ما يحتاجون فى غزوهم ، وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم عليهم وما يكره وما يستحب .[٣].

واخرج الترمذى عن سعيد بن فيروز رحمه الله أن جيشا من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسى ، حاصروا قصرا من قصور فارس فقال المسلمون : ألا (ننهد*) اليهم ؟ قال دعونى أدعوهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فأتاهم فقال : انما أنا رجل منكم فارسى ، وترون أن العرب يطيعونى ، فان أسلمتم فلكم مثل الذى لنا ، وعليكم مثل الذى علينا ، وان أبيتم الا دينكم تركناكم عليه ، وأعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، ورطن اليهم بالفارسية : وأنتم غير محمودين - وان أبيتم نابذناكم على سواء " قالوا ما نحن بالذى نعطى الجزية ولكنا نقاتلكم ، قالوا : يا أبا عبد الله ألا ننهد اليهم : قال : لا ، فدعاهم ثلاثة أيام الى مثل هذا ثم قال : انهدوا اليهم ، فنهدوا اليهم ، ففتحوا ذلك القصر).[٤]

---

(١) رواه مسلم رقم ١٧٣١ فى الجهاد ، باب تأمير الامام الامراء على البعوث .
وأخرجه ابو داود رقم ٢٦١٢ فى الجهاد ، باب دعاء المشركين ومختصرا رقم ٢٦١٣.

(٢) أخرجه الترمذى رقم ٢٦١٧ فى السير باب ما جاء فى وصيته صلى الله عليه وسلم فى القتال ورقم ١٤٠٨ فى الديات ، باب ما جاء فى النهى عن المثلة .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووى ٣٦/١٢ طبعة دار احياء التراث العربى - بيروت .

* (ننهد اليهم) نهد الى العدو اذا زحف اليه ليقاتله .

(٤) اخرجه الترمذى (١٥٤٨) فى السير ، باب ما جاء فى الدعوة قبل القتال وقال ابو عيسى : وفى الباب عن بريدة والنعمان ابن مقرن وابن عمر وابن عباس ، وحديث سلمان حديث حسن لا نعرفه الا من حديث عطاء بن السائب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن يحيى بن سعيد رحمه الله : أن أبا بكر رضى الله عنه بعث جيوشا الى الشام فخرج يشيعهم فمشى مع يزيد بن أبى سفيان وكان أمير ربع من تلك الارباع * فقال يزيد لا بى بكر : أما أن تركب واما أنزل ، فقال له : ما أنت بنازل ولا أنا براكب انى احتسبت خطاي فى سبيل الله ، ثم قال : انك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله ** فدعهم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له ، وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وانى موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبيا ولا كبيرا هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ، ولا بعيرا ، الا لمأكلة ، ولا تغرقن نخلا ولا تحرقنه ، ولا تغلوا ولا تجبنوا (١).

بعد أن استعرضنا لك جزءاً من النصوص القرآنية والنبوية التى تبرز لك بجلاء أن السلم هو الحالة الا صيلة التى يدعو اليها الا سلام وأن القتال هو الطور النهائى للجهاد ، لهذا كله نخرج من هذا المبحث بالمبادىء الآتية :

أولا : أن الحرب ليست الا علاجا لشذوذ لم تنفع فيه الحكمة والموعظة الحسنة .

ثانيا : أن الحرب اذا وقعت كانت لها حكم الضرورات ، تقدر بقدرها ، دون بغى ولا عدوان.

ثالثا : أن غير المحاربيين والمدنيين للحرب لا ينالون فيها بسوء .

رابعا : يسارع الى وقف الحرب تلبية لرغبة السلم متى جنح اليها أحد الجانبين .

خامسا : يعامل أسرى الحرب بالبر والاحسان الى أن يطلق سراحهم بالمن أو الفداء (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)(٢) وجعل اطعامهم من صفات الابرار المقربين الى الله . (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(٣).

سادسا : التحذير من أن تكون الحرب اذا وقعت تكون حرب تنكيل أوتخريب فلا يبيح الهدم والدمار ، وافساد الزرع والضرع ، والتمثيل بجثث القتلى .

(*) الارباع :جمع ربع يعنى ربع الجيش كأنه قسم الجيش اربعة اقسام وكان هذا أمير قسم واحد منها .

** حبسوا انفسهم : أراد بالذين حبسوا أنفسهم الرهبان الذين تديروا الصوامع واقاموا بها ، ولم يخرجوا منها . انظر النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير .

(١) اخرجه مالك فى الموطأ ٢/٤٤٧ ، ٤٤٨ فى الجهاد ، باب النهى عن قتل النساء والولدان فى الغزو وفيه انقطاع ، لان يحيى بن سعيد لم يدرك ابا بكر .

(٢) سورة محمد آية ٤ (٣) سورة الإنسان آية ٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وان لا يدخلوا فى الحرب الا بعد دعوة العدو الى الاسلام ، أو الجزية .

هذه شريعة الا سلام فى الحرب ، وضع دستورها كتابه وطبقها بالعمل رسوله ، وخلفاؤه وأمراؤه من بعده .(١)

وبعد فأين خطوات زعماء هذا العصر وساسته وعلمائه ومشرعيه وفلا سفته من هذه النظرات ؟ وماذا صنعوا لاقرار السلام على الأرض وقد شهدت الدنيا فى ربع قرن حربين عالميتين طاحنتين ، أكلتا الاخضر واليابس وقامت بعد الحرب الاولى (عصبة الأمم) لاقرار السلام ، فكتب لها أن تموت قبل أن تولد ، ووأدها الذين شهدوا مولدها ، بالاهواء السياسية والاطماع الاستعمارية ، فلم تستطع أن تعالج قضية واحدة من قضايا الخلاف بين الأمم التى اشتركت فيها ووقعت ميثاقها من النص على العقوبة العسكرية للمخالفين .

وعقب الحرب العالمية الثانية قامت هيئة الأمم المتحدة ، وانشىء مجلس الأمن واستكمل النقص التشريعى فى بناء عصبة الأمم الموءودة ، ومضى على ذلك وقت طويل ولا زال الخلاف يشتد أثره ويقوى مظهره ، ولم تنجح الهيئة ولا المجلس الى الآن فى علاج قضية أو تسوية خلاف ، وليس وراء ذلك الا الحرب الثالثة التى تهدد العالم وتبدو نذرها فى تصريحات الزعماء يوما بعد آخر .. وهى لا تنتهى حتى تبدأ من جديد .

وهذه حرب الخليج حصدت من الارواح ما يعدل المليون نفسا مسلمة . فهل تفىء الانسانية الحيرى الى الله وتتلقى دروس السلام قلبيا ونظريا وعمليا عن الاسلام ؟ دين الرحمة والسلام (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(٢).

---

(١) الا سلام عقيدة وشريعة للشيخ محمود شلتوت - ص ٤٦٠.

(٢) سورة النمل آية ٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST

الفصل العاشر

غريزة السيطرة

المبحث الأول : حقيقة هذه الغريزه والحكمة منها .

المبحث الثانى : تهذيب هذه الغريزة يكون بالآتى :

١- العدل .

٢- تحريم الظلم .

٣- الشورى .

المبحث الثالث : الحرية .

المبحث الرابع : الخضوع للحاكم وتوجيه الاسلام لذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل العاشر

غـريزة السـيطرة

المبحث الأول : حقيقة هذه الغريزة والحكمة منها :

اختلط على كثير من الناس الفرق بين غريزة التملك وغريزة السيطرة - ولكن من خلال اطلاعي والمامي - المتواضع - بموضوع الغرائز وجدت أن هناك فرقا دقيقا بين هاتين الغريزتين ، يتمثل هذا الفرق في ان غريزة التملك هي الدافع الفطري للانسان ليستحوذ ويمتلك من الأشياء التي تتوق اليها نفسه - ومن أجل هذه الغريزة يسعى الانسان بكل ما عنده من استعدادات لتحقيق رغبة الملك . أما غريزة السيطرة فهي تطور طبيعي لغريزة الملك ، ولكن يصاحبها شيء من الاستعلاء ، والقهر ، فهي اذن من الطبائع السبعية - كما يسميها علماء الاسلام كالغزالي وزنجويه وغيرهما - أما علماء النفس المعاصرين فيطلقون عليها غريزة حب الظهور ، والرياسة والسيطرة ، ويعتبرونها غريزة اجتماعية في جوهرها تستلزم الفخر من المتظاهر .

ويقولون : انها تظهر في ثلاثة أنواع من السلوك هي :

(أ) معارضة سلطة الغير دفاعا عن النفس وحبا للاستقلال بالعمل .

(ب) السيطرة على الاشياء ارضاء للنفس وهذا تعد وهجوم .

(جـ) السيطرة على الافراد حبًا للرياسة والسيادة عليهم .(١)

وخلاصة القول : ان هذه الغريزة هي : التي تدفع الفرد الى الشعور بالزهو والاعتداد بالذات والثقة بالنفس وحب التحكم في الآخرين . وهي أخيرا تؤدي بصاحبها الى الظلم والاستبداد ، فما ان يشعر من تتسيطر عليه هذه الغريزة بمزيد من القوة بين يديه حتى يحاول تسخير الآخرين لمشيئته أو شهوته ، لهذا جاء القرآن يصور لنا حال من انحرفت به غريزة السيطرة فطغى وتجبر فأول هؤلاء الطغاة الذين قص علينا القرآن خبرهم ومصيرهم :فرعون ، قال تعالى مخاطبا لموسى (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)(٢)

---

(١) محاضرات في علم النفس - تأليف حامد عبدالقادر ، محمد عطية الابراشي ، محمد مظهر سعيد (١٤٠/١) دار الكتب العربية - ط ٣ الحلبية .

(٢) سورة طه آية ٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان طغيان فرعون يتمثل فى ادعائه الالوهية استكبارا وعتوا ، قال تعالى لنبيه موسى عليه السلام (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ، وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ، فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ، فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ، فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ)[1] . عند هذا الحد من الطغيان والجبروت وادعاء الربوبية سلط الله عليه من العقوبة ما جعله عبرة لمن يأتى بعده من الاجيال قال تعالى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ)[2] . وفى نفس السورة يتوعد الله الطغاة بعذاب الجحيم وذلك لاستعلائهم فى الارض واستكبارهم على عباد الله ، فهم بذلك الاستعلاء رغبوا فى الحياة الدنيا ، وآثروها على الآخرة فكان هذا هو مصيرهم (فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)[3].

وقد بين لنا القرآن سببا من أسباب الطغيان وهو الغنى قال تعالى (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ)[4] فالانسان فى عمومه - لا يستثنى الا من يعظمه ايمانه - لا يشكر حين يعطى فيستغنى ، ولا يعرف مصدر النعمة التى أغنته ، وهو المصدر الذى أعطاه خلقه وأعطاه علمه .....ثم أعطاه رزقه ... ثم هو يطغى ويفجر ويبغى ويتكبر من حيث كان ينبغى ان يعرف ثم يشكر .[5].

وهذا الذى نراه فى قصة قارون التى قصها علينا القرآن الكريم ، وأنه قد آتاه الله بسطة فى العيش ، وسعة فى الرزق ، وكثرة فى الاموال ، فاجتمعت له أسباب السعادة وفاز من الدنيا بنصيب لا يظفر به الا القليل .

والمال منذ الأزل زينة الحياة وبهجتها وأساس الحياة وقوامها ، ومن استحوذ عليه طغى وتكبر ، واغتر وتجبر ، وظن أن أحدا لن يقدر عليه ، وخيل اليه أن الناس جميعا من طينة غير طينته ، أو أنهم ما خلقوا الا مسخرين له ، فاذا تكلم طأطأوا رؤوسهم عند سماع صوته ، واذا أشار كانوا

---

(١) سورة النازعات الآيات من ١٧ الى ٢٤. (٢) سورة النازعات الآيتين ٢٥ ، ٢٦
(٣) سورة النازعات الآيات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩. (٤) سورة العلق الآيتين ٦ ، ٧
(٥) آنظر ظلال القرآن ٢٠٦/٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عند اشارته ، واذا نادى استبقوا لتلبية ندائه ، وكانوا خلصاء له ، أو يجب أن يكونوا كذلك ، والا فالويل لمن تحدثه نفسه بالعصيان ، والحرمان لمن يقعد عن نصرته أو يتوانى عن تحقيق أمانيه - وهكذا كان قارون الذى حاول بالمال أن يفتن قومه ، فنصحوه فلم يستجب لهم وبغى عليهم فخسف الله به وبداره الأرض جزاء وفاقا على طغيانه وجبروته . قال تعالى : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ، فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ، وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١).

هذا نموذجان للطغيان ، طغيان الملك والجاه . ويمثله فرعون وطغيان المال والثراء ويمثله قارون - وكلاهما كذبا برسالة موسى وتمردا على أمر الله - فكان عاقبتهما ما رأيناه فى ختام قصتيهما .

---

(١) سورة القصص من الآية ٧٦ الى الآية ٨٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : تهذيب غريزة السيطرة :

١ - العدل :

وأول وسيلة وضعها الاسلام لتقويم غريزة السيطرة هو العدل فهو من أهم دعائم السعادة التي يسعى اليها البشر أن يطمئن الناس على حقوقهم وأن يستقر العدل فيما بينهم ، وليس هناك شيء أبعث للشقاء والفتن واثارة القلق وعدم الاطمئنان بين الافراد والجماعات من سلب الحقوق ، واغتيال الاقوياء حقوق الضعفاء وتسلط الطغاة على الآمنين المسالمين . وما من شك في أن هذه الظواهر - التي ينحرف بها أهلها من سنن الله ونظامه في كونه - أشد ما يقطع الصلات ، ويغرس الاحقاد ، ويثير أعاصير الكيد والانتقام ، ويهدد المجتمع بالاخطار التي تحمل الناس مالا طاقة لهم ، من آثار الخصومات والضغائن والاحقاد .(١).

لهذا كله أمر الله باقامة العدل بين العباد حتى لا يطغى أحد على أحد ، وحتى تشيع الطمأنينة وينتشر الأمن ، وتتوثق علاقات الافراد بعضهم ببعض وتقوى الثقة بين الحاكم والمحكوم ، فيمضي الحاكم في سياسة البلاد وقضاء أمر العباد ، في يسر وطمأنينة ، ويسعى المحكوم في أمور معاشه وخدمة وطنه، دون أن يقف في طريقه ما يعطل نشاطه أو يعوقه عن النهوض . ولا أكون مجافيا للحق ان قلت : ان البشرية كلها قد اجمعت على حب العدل وتمجيده والمطالبة بنشره على الاجمال وان اختلفوا في جزئياته ، وعند تطبيقه ، وذلك في جميع الاعصار ، لأن استحسان العدل أمر مركوز في الفطرة فان كل نفس تنشرح لمظاهر العدل ما كانت النفوس بمعزل عن جموح غريزة السيطرة وانحرافها عن الجادة .

وقد جاءت الآيات والاحاديث داعية الى العدل ومحذرة من الظلم ومحرمة له ، والله سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته العدل ، وما أنزل كتبه وأرسل رسله ولا كلف الناس بالشرائع الا لأجل اقامة الحق والعدل .

قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)(٢).

---

(١) الاسلام عقيدة وشريعة - الشيخ محمود شلتوت - ص ٤٤٤، ٤٤٥ ط ٨.

(٢) سورة الحديد الآية ٢٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبالعدل قامت السموات والأرض (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)(١).

واقامة العدل احدى وظائف رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كلف بها : قال تعالى (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)(٢).

أمر القرآن الكريم بالعدل هكذا أمرا عاما ، دون تخصيص بنوع دون نوع ، ولا بطائفة دون طائفة لأن العدل نظام الله وشرعه ، والناس عباده وخلقه يستوون - أبيضهم وأسودهم ، ذكرهم وانثاهم ، مسلمهم وغير مسلمهم أمام عدله وحكمه (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)(٣).

وقد أمر الله بالعدل أمرا عاما ، كما رأينا ، وأمر به على وجه خاص فى شئون - كثيرا ما يوجد فيها من وجوه الا ضطراب مالا تحتمله الجماعات ، أمر به فى الأسرة وجعله شرطا فى الاقدام على تعدد الزوجات (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً .... ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)(٤) وقد جعل هنا مجرد الخوف من الجور مانعا لاباحة ما أباحه وشرعه ، وهو تعدد الزوجات ، وأرشدنا بهذا الى أن اباحته لشيء ما مشروطة بسلا مته من الضرر والايذاء ، وأنه متى صحبه ضرر أو ايذاء وجب منعه ، وخرج عن ان يكون مباحا ، وهذه قاعدة تشريعية تلقاها أئمة الفقه والتشريع بالقبول فى كل العصور وكان لها من الآثار الحسنة فى السياسة الشرعية ، ما استقام به المعوج وتعبد به السبيل الشائك(٥)

ومجالات العدل كثيرة نذكر منها ما يلى :-

العدل فى الحكم : وهذا جانب من بحث سأتناوله بعد حين - وذلك عند حديثنا عن الخضوع للحاكم وكيف وجهه الاسلام ، ولا بأس من ذكر طرف منه ثم اكماله هناك ، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)(٦). ويقول تعالى

---

(١) سورة الرحمن الآيات : ٧ ، ٨ ، ٩.
(٢) سورة الشورى الآية ١٥
(٣) سورة النساء الآية ١٢٣، ١٢٤
(٤) سورة النساء آية ٣.
(٥) الاسلام عقيدة وشريعة ص ٤٤٦ (مصدر سابق).
(٦) سورة النساء الآية ٥٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مخاطبا نبيه داود عليه السلام (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ، فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)(١).

واذا كان هذا الخطاب موجها الى داود عليه السلام فهو فى الواقع موجه الى ولاة الأمور فى هذه الأمة ، لأن الله لم يذكر لنا ذلك الا ليبين لنا المثل الأعلى فى الحكم ، وان داود وهو نبى معصوم يخاطبه الله بقوله (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)(٢) . فان كان النبى وهو معصوم يخشى عليه من اتباع الهوى ، والوقوع فى الضلال ، فأولى بأن يخشى على غيره ، من غير المعصومين .

ويتحقق العدل فى الحكم بإيصال كل حق الى مستحقه والحكم بمقتضى ما شرع الله من أحكام، ويتجنب الهوى بالقسمة بين الناس بالسوية .(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)(٣) وجاءت السنة النبوية لتظهر لنا أروع ما عرفه تاريخ البشرية من روائع عدله عليه الصلاة والسلام .

ويكفينا من ذلك ما روى فى الصحيح أن أسامة بن زيد ، شفع فى حد من الحدود فقال صلى الله عليه وسلم له (أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب ، ثم قال : انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)(٤).

وجوب العدل بين الزوجات :

أباح الله تعدد الزوجات - كما ذكرنا هذا آنفا - وقصره على أربع ، وأوجب العدل بينهن فى الطعام والسكن ، والكسوة ، والمبيت ، وسائر ما هو مادى ، من غير تفرقة بين غنية وفقيرة وعظيمة وحقيرة وكبيرة وصغيرة ، فان خاف الرجل الجور وعدم الوفاء بحقوقهن جميعا حرم عليه الجمع بينهن.

---

(١) سورة ص آية ٢٦ (٢) سورة ص آية ٢٦ (٣) سورة المائدة آية ٤٩.

(٤) أخرجه البخارى (٧٦/١٢) فى الحدود باب اقامة الحدود على الشريف والوضيع ، وباب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان ، وباب توبة السارق ، وفى الشهادات ، باب شهادة القاذف والسارق والزانى ، ومسلم رقم ١٦٨٨ فى الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال تعالى (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا)(١).

وجاءت السنة محذرة عن عدم العدل بين النساء ، فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : (من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)(٢). ولا تعارض بين ما أوجبه الله من العدل فى هذه الآية ، وبين ما نفاه الله فى الآية الاخرى من سورة النساء وهى :(وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ)(٣) فان العدل المطلوب ، وهو العدل الظاهر المقدور عليه ، وليس هو العدل فى المودة والمحبة ، فان ذلك لا يستطيعه أحد ، وقد ينشط للواحدة مالا ينشط للاخرى ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول : (اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ، ولاأملك يعنى القلب)(٤).

العدل بين الأولاد:

وقد تحدثنا عنه بما فيه الكفاية فى غريزة الوالدية فليراجع هناك .

العدل فى القول والشهادة والكتابة :

والعدل واجب فى القول والكتابة : بمعنى أن يقول ويكتب الانسان الحق ، ولا يعدل عن الصدق الى غيره قال تعالى (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)(٥). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)(٦).

وقال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(٧) وقال تعالى (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ)(٨).

---

(١) سورة النساء آية ٣.
(٢) رواه ابو داود رقم ٢١٣٣ فى النكاح ، باب القسمة بين النساء .
(٣) سورة النساء آية ١٢٩
(٤) رواه ابو داود رقم ٢١٣٤ فى النكاح ، باب فى القسمة بين النساء .
(٥) سورة الانعام آية ١٥٢ (٦) سورة البقرة آية ٢٨٢ (٧) سورة النساء آية ١٣٥
(٨) سورة الطلاق آية ٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العدل بين المتخاصمين :

اذا وقع بين طوائف المسلمين خصام أدى الى القتال - وجب على طائفة محايدة من المسلمين أن تتدخل لحسم هذا النزاع والقضاء على هذه الخصومة بالصلح بينهما على أن يقوم هذا الصلح على أساس من الحق والعدل . (**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)(١).

العدل مع الأعداء:

والعدل يجب أن يكون بين الناس جميعا من غير تفرقة بين قوى وضعيف ولا بين أبيض وأسود ، ولا بين عربى وعجمى ولا بين مسلم وغير مسلم ولا بين حاكم ومحكوم . فالعدالة لا تفرق بين الألوان ، ولا الأديان ، ولا تعترف بالفوارق والفواصل بين الناس .

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**)(٢).

قال القرطبى ودلت الآية ايضا على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه ، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق ، وأن المثلة بهم غير جائزة وان قتلوا نساءنا وأطفالنا وعمونا بذلك)(٣).

وحدث ان على بن ابى طالب رضى الله عنه تخاصم فى مجلس عمر رضى الله عنه ، مع رجل يهودى فقال عمر : اجلس يا ابا الحسن ، فرأى عمر فى وجه على الغضب . فقال اكرهت أن يخاصمك رجل يهودى ؟ فقال : لا يا امير المؤمنين ١. ولكنى كرهت تفضيلك لى على خصمى بأن كنيتنى)(٤)

---

(١) سورة الحجرات آية ٩ (٢) سورة المائدة آية ٨

(٣) تفسير القرطبى ٦/ ١١٠

(٤) عناصر القوة فى الاسلام لشيخنا السيد سابق ص ١٤٧ ومابعدها بتصرف .

انظر روح الدين الاسلامى لعفيف طبارة ص ٢٩٠

ونظام الحكم فى الشريعة والتاريخ ص ٧٣ ، دار النفائس - لظافر القاسمى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه هى مبادىء القرآن لاقرار العدل فى الأرض التى يستبين لك من معناها وروحها بأنها ليست من كلام بشر بل من كلام الله الذى سن للناس ما يسعدهم ويهديهم الى الاسلام والطمأنينة فى حياتهم .

لهذا كان خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم من أعدل الناس حكما وقد سارت بقصص عدلهم الركبان واصبحت كالمثل السائر فابو بكر يقول فى أول خطبة له : (الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله)(١).

وأما عمر فأقواله وأفعاله كثيرة منها قوله : (فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة ، أو عتب علينا فى خلق فليؤذنى فانما أنا رجل منكم)(٢).

ومما كتبه الى أحد عماله : (وأما العدل فلا رخصة فيه فى قريب ولا بعيد، ولا فى شدة ولا رخاء ، والعدل - وان رئى لينا فهو أقوى وأطفأ للجور واقمع للباطل من الجور).

وقال شيخ الاسلام ابن يتيمية : (ان الناس لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة . ولهذا يروى : الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة)(٤).

وقال فى موضع آخر : (العدل نظام كل شيء فاذا اقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وان لم يكن لصاحبها فى الآخرة من خلاق . ومتى لم تقم بعدل لم تقم ، وان كان لصاحبها من الايمان ما يجزى به فى الآخرة)(٥).

---

(١) أخرجه ابن كثير فى البداية ٦/٣٠١ وقال : وهذا اسناد صحيح .

(٢) تفسير الطبرى ٤/٢١٥.

(٣) نفس المرجع السابق ٣/٥٨٥.

(٤) كتاب الحسبة للامام ابن تيمية ص ٦.

(٥) نفس المرجع السابق ص ٩٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢- تحـــريم الظـــلم :

قررنا فى المبحث السابق أن الاسلام أمر بالعدل فى أساليب متنوعة وصور من التعبير مختلفة ورغب فيه ترغيبا جعله اصلا من أصول التشريع العام بل اعتبره أصل الأصول كلهـــا . لأنه أصل فى تصحيح العقيدة والعبادات . وأصل فى تعامل الناس بعضهم مع بعض ، وأصل فى بنـــاء المجتمعات الخاصة فى داخل الأمم والشعوب والمجتمعات العامة فى الدول والحكومات .

وأصل فى اقرار النظم الاجتماعية الصالحة التى تتخذ منه ميزانا تزن به أعمالها ودعامة تقوم عليها حياتها . وأصل فى استقرار الأمن والسلام بين الأمم والشعوب . ونهى عن نقيضه - الظلم - نهيـــا زاجرا فى أساليب متعددة وصور من التعبير متفاوتة ونفر منه بتقبيحه تنفيرا مرعبا ورهب منـــه ببيان سوء مغبته ترهيبا مفزعا ، لأنه أساس كل فساد فى الأرض وافساد فى حياة الخلق . وأصـــل أصيل للفوضى فى سياسة الأمم وقيادة الشعوب ومسعر الفتن وموقد نيران الحروب والعامل الأول فى سفك الدماء وقتل الابرياء ومعول التخريب والتدمير لبناء الحضارة ومشعل العداوة والبغضاء بين الاقارب والبعداء .

لهذا كله لعن الله سبحانه وتعالى من اتصف بهذه الصفة الذميمة صفة الظلم . فقال تعالى : (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)(١). ويقول جل شأنه : (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)(٢) ويقول جل شأنه : (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)(٣)

والظلم هو الذى يسعر نار غريزة السيطرة ويحرقها عن طبيعتها فينقلب الانسان الى حيوان لا يعرف الا نفسه وشهواته بل تقلبه الى وحش يسيطر بقوة عضلاته على كل ما يستطيع السيطرة عليه فلا يريد لأحد غيره أن يأخذ من الحياة كما يأخذ بل هو يتسلى بآلام الآخرين ومتاعبهم .

ومن هنا لا بد للناس من سلطة قاهرة تمنع التظالم وتحقق العدل وهذا ما قضت به الشرائع والقوانين التى تنظم الحكومات وتبين حقوق الافراد والجماعات فى ظلها لتقوم على تنفيذها بميزان العـــدل مؤيدا قوة سلطان القانون .

(وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٤) وقال تعالى (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)(٥) بتعريضها للعقاب الذى يرد المعتدين ، وهذا الظلم الاجتماعى وخيم العاقبة سريـــع

---

(١) سورة هود آية ١٨ (٢) سورة غافر آية ٥٢ (٣) سورة الاعراف آية ٤٤
(٤) سورة البقرة آية ٢٢٩ (٥) سورة الطلاق آية ١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العقوبة ، لأن الظالمين للناس فى أموالهم وأرزاقهم وأعراضهم وكرامتهم وحرياتهم وحقوق إنسانيتهم مهددون من الله تعالى بخراب الديار وسوء المآل . طال بهم الأجل أو قصر ، ولعذاب الآخرة أشد وأقسى (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ)(١) بل (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٢).

وقد أنذر القرآن الكريم سوء مغبة (الظلم) ببيان صنيع الله تعالى بالظالمين من الأمم الماضية وما حل بهم من الانتقام الشديد (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ)(٣) ، (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا)(٤) ، (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)(٥).

ثم بين الله أن هذا البطش الشديد بالظالمين ليس مختصا بالماضين من الأمم الظالمة وانما هو سنة العدل الالهى فى أخذ الظالم اذا لم يسارع الى التوبة الصادقة بالندم ورد المظالم الى ذويها والتحلل من ظلمهم وفى ذلك يقول البيان القرآنى (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)(٦). قال الفخر الرازى : اعلم أنه تعالى لما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام فى كتابه بما فعل بأمم من تقدم من الأنبياء لما خالفوا الرسل وردوا عليهم ، من عذاب استئصال وبين أنهم ظلموا انفسهم فحل بهم العذاب قال بعده (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ) فبين أن عذابه ليس بمقتصر على ما تقدم ، بل الحال كذلك فى أخذ كل الظالمين .

واعلم أن هذه الآية تدل على أن من اقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة لئلا يقع فى الاخذ الذى وصفه الله تعالى بأنه اليم شديد . ولا ينبغى أن يظن أن هذه الأحكام مختصة بأولئك المتقدمين لأن الله بين بهذه الآية أن كل من شارك المتقدمين فى فعل ما لا ينبغى فلا بد وأن يشاركهم فى ذلك الأخذ الاليم الشديد .)(٧).

ومما جاء من قبيل الانذار بما حل بالظالمين قوله تعالى :(وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ

---

(١) سورة يونس آية ٥٤
(٢) سورة الزمر آية ٤٧
(٣) سورة الحج آية ٤٨
(٤) سورة يونس آية ١٣
(٥) سورة الأنبياء آية ١١
(٦) سورة هود آية ١٠٢ .
(٧) تفسير الفخر الرازى ١٨/٥٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(١). وقوله تعالى : (وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأمثال)(٢) وما فيه من الحث على الاعتبار والاتعاظ بما حل بهم من انتقام الله وبطشه ولهذا عقب الله جل شأنه قوله تعالى (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)(٣)، ويقول تعالى ؟: : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(٤) لتآكيد طلب الاعتبار والتأمل فى آثار أولئك الظالمين رأى عينه وسماع اذ ن ووعى قلب وادراك عقل .

وقد اخبرنا الله تعالى أن من سنته فى خلقه أن الأمة اذا انتشر فيها الظلم الاجتماعى ولم يقم اقوياؤها واشرافها وصالحوها وأهل العلم والمعرفة فيها بالنهى عنه ومقاومته والعمل على تغيير منكره واحلال (العدل) مكانه سلط الله عليها الولاة الظلمة يسوسونها بارادة الله وتقد يره وعلى مقتضى حكمته حتى تثوب الى رشدها وتغير ما بها من منكر الظلم وذلك فى قوله تعالى (وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(٥).

قال الرازى فى تفسير هذه الآية : تدل على أن الرعية متى كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان ارادوا أن يتخلصوا من ذلك الامير الظالم فليتركوا الظلم (٦). وهذا القول يدل على ان تسليط الامراء والولاة والحاكمين الظلمة - على الامم والشعوب عقوبة معجلة من الله للظالمين ولكنها تعم الامة كلها ، لأن غير الظالمين سكتوا على ظلم الظالمين ، ولم يأخذوا على ايديهم وهذا قانون اجتماعى يقرره الله فى قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً)(٧) وهذا عام فى كل ظلم ويدخل فيه جميع من يظلم سواء كان فردا من الرعية ظلم فردا آخر ، أم كان راعيا ظلم افرادا أو جماعة من الرعية ، ويدخل فيه ظلم التجار والسراق والمختلسين والعمال الذين لا يبذلون جهدا فى اجادة اعمالهم ولا يعطون عملهم الوقت الذى يكافىء أجورهم ، ويشمل

---

(١) سورة النمل آيات : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢
(٢) سورة ابراهيم آية ٤٥
(٣) سورة الحج آية ٤٥
(٤) سورة الحج آية ٤٦.
(٥) سورة الانعام آية ١٢٩.
(٦) تفسير الفخر الرازى ١٣ /١٩٣.
(٧) سورة الانفال آية ٢٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ظلم الرؤساء الذين لا ينصفون مرؤوسيهم بعدم تقديرهم لما يبذلون فى عملهم من جهد ونصب ويحابون الاقارب والاصدقاء .(١)

والله سبحانه وتعالى بحلمه يمهل الظالم حتى يتمادى فى ظلمه وطغيانه ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر . قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ . وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ، وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ، وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(٢).

وقد جاءت السنة النبوية مبينة لقبح الظلم وسوء خاتمة الظالمين :

١ - عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة . فو الذى نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنة فى الجنة أدل بمنزله كان فى الدنيا)(٣).

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(ان الله يدنى المؤمن منه فيضع عليه كنفه ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا ؟ اتعرف ذنب كذا ؟ فيقول نعم أى ربى حتى اذا اقرره بذنوبه ورأى انه هلك قال : سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته . وأما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)(٤).

٣ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :(الظلم ظلمات يوم القيامة).(٥)

---

(١) انظر موسوعة سماحة الاسلام - ١/ ٣٠٠ وما بعدها .
(٢) سورة ابراهيم آية ٤٢.
(٣) أنظر صحيح البخارى (٦/ ٢٠) فى كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم .
ومسلم فى كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله برقم ٢٧٦٨.
(٤) اخرجه البخارى (٦/ ٢١) كتاب المظالم ، باب قصاص المظالم .
(٥) أخرجه البخارى ٦/ ٢٥ كتاب المصالم ، باب الظلم ظلمات يوم القيامة . ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم برقم ٢٥٧٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت له مظلمة لاحد من عرضه أو شيء فيتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)(١).

٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال : (اتق دعوة المظلوم فانها ليست بينها وبين الله حجاب)(٢).

٦ - وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من ظلم من الارض شيئا طوقه من سبع أرضين)(٣).

٧ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اتدرون ما المفلس؟قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار)(٤).

٨ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتى لا نصرنك ولو بعد حين)(٥).

٩ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره . بحسب امرىء من الشر ان يحتقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)(٦).

والأحاديث فى الترهيب عن الظلم كثيرة نكتفى منها بهذا القدر .

---

(١) البخارى (٦/٢٦) كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند الرجل محللها له هل يبين مظلمته .

(٢) نفس المرجع السابق والكتاب ، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم برقم ١٦١٠

(٣) نفس المرجع السابق والكتاب ، باب اثم من ظلم عينا من الارض واخرجه مسلم فى المساقاة ، باب تحريم الظلم وقصب الارض .

(٤) رواه مسلم برقم ٢٥٨١ فى البر ، باب تحريم الظلم ، والترمذى رقم ٢٤٢٠ فى صفة القيامة باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص .

(٥) رواه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب ماجاء فى صفة الجنة ونعيمها ورواه احمد ٣٠٥/٢

(٦) رواه البخارى ١٧١/٩ فى الادب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر .
ومسلم رقم ٢٥٦٣ فى البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣ - الشـــــــورى :

ذكرنا فى مباحثنا السابقة أن الله أوجب على الأمة طاعة أولى الأمر فيما يرتضونه لمصالحها ، وهؤلاء سن الله لهم قانونا يسيرون عليه ليقيهم من الوقوع فى أخطاء قد تجر الدولة الى الخراب ، وهذا القانون هو (الشورى)٠

فالشورى قاعدة من قواعد الشريعة ، قال ابن عطية : (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الاحكام ، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا ما لا خلاف فيه ٠[١]. ولهذا نرى فى القرآن سورة سميت باسم (سورة الشورى) وفيها يمدح الله المؤمنين الذين اتخذوا المشورة قانونا لهم فى أعمالهم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢]. قرن الله فى هذه الآية نظام الشورى بالصـــــلاة والصدقة ليدل على أن الشورى بين ولاة الامر من أسس الاسلام وان الاستبداد ليس من شأن المؤمنين ويقول الله مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ٠٠٠﴾ الآية [٣]. أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يشاور أمته فى الأمر العام من شئونها ، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استشار المسلمين قبل أن يخرج لغزوة أحد ، وأنهم أشاروا عليه بأن يخرج لقتال أعدائهم ، وكان من رأيه أن يبقى بالمدينة مدافعا ، ولكنه نفذ مـــا أشاروا به وخرج ، وانتهى الأمر بهزيمة المسلمين ٠ فالله سبحانه وتعالى قال لرسوله صلى اللـه عليه وسلم ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٤] أى لا يحملك ما كان من نتائـــج المشاورة على أن تتركها بل شاورهم فى الأمر ، تودد اليهم وتطييبا لنفوسهم واستظهارا بآرائهم وتمهيدا لسنة المشاورة فى الأمة ٠ وقد ساق العلا مة الرازى وجوها أخرى فى فائدة أمر الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بمشاورتهم منها : أنه صلى الله عليه وسلم ـ وان كان اكمل الناس عقلا ، الا أن علوم الخلق متناهية ، فلا يبعد أن يخطر ببال انسان من وجوه المصالح ما لا يخطر بباله ، ولا سيما فيما يفعل من أمور الدنيا ، فانه صلى الله عليه وسلم قال : أنتم أعرف بأمور دنياكم)[٥].

---

(١) تفسير القرطبى (٤/ ٢٥٠) ط٠ دار الكتب المصرية ٠
(٢) سورة الشورى آية ٣٨ (٣) سورة آل عمران آية ١٥٩٠
(٤) نفس السورة والآية ٠
(٥) أخرجه ابن ماجة برقم (٢٤٧٠) كتاب الرهن ، باب تلقيح النحل (ط٠محمدفؤادعبدالباقى)٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنها : أن الأمر بمشاورتهم لا لأجل أنه صلى الله عليه وسلم محتاج اليهم ، ولكن لأجل أنه اذا شاورهم فى الأمر اجتهد كل واحد منهم فى استخراج الوجه الا صلح فى تلك الواقعة ، فتصير الارواح متطابقة متوافقة على تحصيل أصلح الوجوه فيها ، وتطابق الأرواح الطاهرة على الشيء الواحد مما يعين على حصوله ، وهذا هو السر عند الاجتماع فى الصلوات ، وهو السر فى أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد .(١)

وزاد الجصاص الحنفى بعض الفوائد منها :

١ - اشعارهم بمنزلة الصحابة رضى الله عنهم وأنهم أهل الاجتهاد وجائز اتباع آرائهم اذ رفعهم الله الى المنزلة التى يشاورهم النبى صلى الله عليه وسلم ويرضى اجتهادهم وتحريهم لموافقة النصوص من أحكام الله تعالى .

٢ - ان باطن ضمائرهم مرضى عند الله تعالى ، لولا ذلك لم يأمره بمشاورتهم فد ل ذ لك على يقينهم وصحة ايمانهم ، وعلى منزلتهم مع ذلك من العلم ، وعلى تسويغ الاجتهاد فى أحكام الحوادث التى لا نصوص فيها لتقتدى به الأمة بعده صلى الله عليه وسلم .(٢)

وقد قلنا : أنه قد ثبت مشاورته صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى عدة أمور منها : أنه شاورهم فى يوم بدر فى الذهاب الى العير ، فقالوا : يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ، ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: **(فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)**(٣) ولكن نقول : اذهب فنحن معك وبين يديك ، وعن يمينك وشمالك مقاتلون)(٤).

وشاورهم ايضا اين يكون المنزل ؟ حتى اشار عليه الحباب بن المنذر بالتقدم أمام القوم (٥).

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازى (٩/٦٦) وتفسير القاسمى (٣/١٠٢٠) ط. محمد فؤادعبدالباقى.
(٢) احكام القرآن للجصاص (٢/٤٠-٤١) ط. دار الفكر بيروت .
(٣) سورة المائدة آية ٢٤.
(٤) اورده ابن هشام فى (السيرة) (١/٦٢٥) بدون سند ، ورواه ابن كثير (٢/٣٩٥)بنحوه .
(٥) رواه ابن هشام (١/٦٢٠) عن ابن اسحاق قال :فحدثت عن رجال من بنى سلمة ...وفيه جهالة الواسطة بين ابن اسحق والرجال من بنى سلمة وقد وصله الحاكم (٣/٤٢٦/٤٢٧) وفى سنده من لا يعرف وقال الذهبى حديث منكر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وشاورهم يوم الخندق فى مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة عامئذ . فأبى ذلك عليه السعدان (سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة) فترك ذلك[١]. وشاورهم يوم الحديبية فى أن يميل على ذراري المشركين فقال له الصديق : (يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد، ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال :فامضوا على اسم الله)[٢]. وقال صلى الله عليه وسلم فى قصة الافك : (اشيروا علىّ معشر المسلمين،فى قوم آذوا أهلى ورموهم ؟ وأيم الله ما علمت على أهلى من سوء ، وابنوهم بمن ، والله ما علمت عليه الا خيرا ، واستشار عليا وأسامة فى فراق عائشة رضى الله عنها [٣]، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاورهم فى الحروب ونحوها .

فاذا كانت الشورى واجبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى يمتاز بكماله العقلى والروحى واتصاله بالوحى الا لهى ، فهى على غيره أوجب ، وقد اتبع الخلفاء الراشدون عليهم رضوان الله آثار النبى صلى الله عليه وسلم فى مبدأ الشورى . روى عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه (أن ابا بكر رضى الله عنه كان اذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأى والفقه دعا رجالا من المهاجرين ورجالا من الانصار ، ودعا عمر وعثمان وعليا وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم وكذلك كان يفعل عمر رضى الله عنه .[٤]

و كان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبابا .[٥].

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا ينفذ الاحكام الا بمجمع من أصحابه وحضورهم ومشاورتهم ،

---

(١) انظر خبر غزوة الخندق فى ابن هشام ٢١٤/٢ ، ٢٣٣ وابن سعد ٦٥/٢ ، والطبرى ٤٣/٣ ، وابن كثير ١٧٨/٣ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب المغازى ، باب صلح الحديبية (٤١٧٩/٧).

(٣) خبر الافك بطوله اخرجه البخارى ١٩٨/٥ ، ٢٠١ و ٣٣٣/٧، ٣٣٥ فى المغازى ، باب حديث الافك . و ٣٤٣/٨ ، ٣٦٧ فى تفسير سورة النور باب (لولا اذ سمعتموه من المؤمنين والمؤمنات ...الآية). وقد توسع الحافظ ابن حجر فى شرحه هنا ، وأخرجه مسلم (٢٧٧٠) فى التوبة : باب حديث الافك ، والترمذى (٣١٧٩) وانظر ابن هشام ٢٩٧/٢ ، ٣٠٧ وابن كثير ٣٠٤/٣ ، ٣١١ .

(٤) انظر المهذب للشيرازى (٢٩٧/٢) ط. الحلبية - الطبعة الثانية . وقال :عبدالله بن عباس .

(٥) نقله الشاطبى فى الاعتصام (٣٦١/٢) نقلا عن البخارى . وانظر صحيح البخارى (١٣٩،١٣٨/٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مع فضله وفقهه وحسن بصيرته بأخذ الاحكام ، وطرق القياس ومعرفة الآثار (١).

وحين شاور عمر رضى الله عنه عثمان رضى الله عنه فى توجيه سعد بن أبى وقاص الى العراق قال له عثمان : (ومره أن يشاور قوما من أهل التجربة والبصر بالحرب ، ولا يقطع الامور حتى يشاورهم)(٢).

والشورى التى أوجبها الاسلام لا يفهم منها أنها لمجموع أفراد الأمة أو للأكثرية المطلقة فيها ، لأن القرآن تكررت فيه الآيات التى تنص على أن الرأى والفضل والعلم ليست من صفات اكثر الناس على التعميم . وهذه أمثلة مما جاء فى القرآن : (**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**)(٣). وقال تعالى (**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**)(٤) واذا كانت طاعة الكثرة الجاهلة تضل عن سبيل الله فليس من الصواب ان تكون لهم المشورة وانما ترجع الشورى الى أهل الرأى والحكمة ، بدليل قوله تعالى : (**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**)(٥).

والذين يعلمون الامور أحق بالمشاورة من الذين لا يعلمون (**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)(٦).

ومن هنا كانت الشورى اصلا فى ادارة الشئون الجماعية ، وكان تحرى الحق أو الموافقة فى المصلحة من ألزم الواجبات على صاحب الأمر ، وقد درج على ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بعده - كما أسلفنا الذكر - فكان ابو بكر يستشير الصحابة فيما يعرض له من شئون الجماعة وكان يأخذ برأى غيره حتى بدت آيات الحق فيه ، وكان عمر يجمع كبار الصحابة فى عهده ، وكان يمنعهم الخروج من المدينة لمكان حاجته الى استشارتهم .

---

(١) أنظر التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة - للباقلانى تحقيق الخضيرى وابى ريدة - مطبعة لجنة التأليف بالقاهرة - ص ٢٠٠.

(٢) مروج الذهب - للمسعودى ٣/٥٣.

(٣) سورة الأنعام آية ١١٦

(٤) سورة الفرقان آية ٤٤

(٥) سورة النساء آية ٨٣

(٦) سورة الزمر آية ٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان الأساس فى الاستشارة كفالة الحرية التامة فى ابداء الآراء ما لم تمس أصلا من اصول العقيدة أو العبادة .

ولم يضع القرآن ولا الرسول للشورى نظاما خاصا ، وانما هو النظام الفطرى ، يجمع النبى عليه الصلاة والسلام أو الخليفة من بعده اصحابه ، ويطرح عليهم المسألة ويبدون آراء هم فيها ، ومتى أجمعوا على رأى ، أو ترجح عندهم رأى عن طريق الأغلبية ، أو عن طريق قوة البرهان أخذ به وتقيد .

وانما ترك هذا الجانب من غير أن يضع له نظام خاص ، لأ نه من الشئون التى تتغير فيها وجهة النظر بتغير الاجيال ، والتقدم البشرى ، فلو وضع نظام فى ذلك العهد لاتخذ أصلا لا يحيد عنه من يجئ بعدهم ، ويكون فى ذلك التضييق عليهم ألا يجاروا غيرهم فى نظام الشورى .(١)

وبتقرير القرآن لمبدأ الشورى قضى الاسلام على عدو الانسانية الفاضلة ومفسدها ، وهو الاستبداد بالحكم والرأى ، واحتكار التشريع والتصريف والادارة . وحقق للفرد كرامته الفكرية ، وللجماعة حقها الطبيعى فى تدبير شئونها ، والقرآن لا يريد من (الشورى) حيث يضعها بين عنصرى الصلاة والانفاق فى سبيل الله ، لا يريد هذه الصورة الهزيلة التى ألفناها فى الماضى وتواضع ارباب البغى والاحتكار عليها ، واتخاذها ستارا يخفون به طغيانهم النفسى فى إرادة سلب الحقوق وانما يريدها حقيقة نقية فى واقعها كما يريد من الصلاة والانفاق ، حقيقتهما المحققة لأثرهما ، الخالصة مما يكدر صفوها .(٢)

ومن دراسة مبدأ الشورى وتطبيقاته فى الحياة الاسلا مية ، نلا حظ عدة أمور :

١ - اوضحنا أن النص على الشورى كان من المرونة بحيث لم يقيد المسلمين بصورة معينة ولا بكيفية خاصة للشورى يلتزم بها الناس ، فلا يخرجون عليها فقد ترك لأولياء الأمور وللشعوب عامة أن يختاروا الطريقة المناسبة على أن يكون تطبيق الشورى تطبيقا حقيقيا صحيحا .

ولا شك أن هذا يعتمد على ما كنا ذكرناه من أن الاسلام دين الا نسانية ونظامها فى جميع عصورها وعهودها ، ومن الطبيعى فى هذه الحالة أن لا تقيد الشريعة الناس بالتفصيلات والجزئيات ،

---

(١) الاسلام - عقيدة وشريعة ، للشيخ محمود شلتوت - ص ٤٦٠.

(٢) نفس المرجع السابق - ص ٤٦١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل تكتفي بارساء القواعد العامة واقامة الأسس التي لا بد منها .

٢ - ان استشارة المسلمين واجبة في جميع المسائل والمصالح ولا تقيد الا بقيدين :

أولهما : ان الشورى لا تكون فيما ورد فيه نص الا أن تكون في حدود التنفيذ والتطبيق لما بينه القرآن والسنة . وثانيهما : أنه لا يصح أن تنتهي الشورى الى ما يخالف نصا ، أو ما يخرج على روح الشريعة ، ومثل هذين القيدين لا يغيران شيئا من حقيقة الشورى لأن النصوص الواردة لايمكن أن تقف أمام أي تجديد سليم أو تطور صحيح .

بل اننا نستطيع القول بأن اقتصار الاسلام في شئون الحياة على القواعد العامة من أهم العوامل لأمره بالشورى ، وذلك لمجاراة الزمن وسد الحاجة للتطور والتقدم .(١)

٣ - اختلف علماء المسلمين ومفكروهم في : هل تكون الشورى ملزمة للحاكم أم اختيارية أي هل الإمام أو الرئيس ان يستشير أم لا ؟ واذا كان عليه أن يستشير فهل يجب عليه أن يعمل بما استقر عليه رأي المسلمين أم أن له الخيار ان شاء أخذ برأيهم وان شاء عمل برأيه ؟ .

لقد كان من رأى بعضهم ان الشورى اختيارية واحتجوا لذلك بقوله تعالى : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ)(٢) قالوا فالعزم من الحاكم قد يكون على رأيه أو رأي المسلمين ، كما أوردوا بعض السوابق التاريخية من أهمها : أن ابا بكر رضي الله عنه حين استشار المسلمين بمحاربة المرتدين كان من رأي غالبيتهم - وفيهم عمر رضي الله عنه - قبول الصلاة منهم وتأخير المطالبة بالزكاة الا أن أبا بكر الذي يعلم أن الصلاة والزكاة لا تفترقان لأن احداهما حق الله ، والأخرى حق العباد ، أبى أن يقبل الصلاة دون الزكاة ، وقال كلمته المعروفة : (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحاربتهم عليه ، وأصر على رأيه بوجوب حرب المرتدين)(٣) قال اصحاب هذا الرأي فقد عمل أبو بكر برأيه لا برأي غالبية المسلمين . وهذا يدل على أن الشورى اختيارية وعلى هذا الرأي الطبري والقرطبي في تفسيرهما .(٤).

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) سورة آل عمر آية ١٥٩ .

(٣) رواه البخاري (١٣) ١٧ ج ١١ عتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وفي الزكاة باب وجوب الزكاة

(٤) تفسير الطبري (٣٤٦/٧) ط. احمد شاكر . وانظر تفسير القرطبي ٢٥٢/٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما البعض الآخر من علماء المسلمين وفقهائهم فان من رأيهم أن الحاكم ملزم برأي الأغلبية فاذا استقر رأي المسلمين أو أهل الحل والعقد منهم على أمر كان من الواجب ، أن يعمل به غير مختار فيه ، ويحتجون على ذلك بأن الأمر الوارد بالشورى يصبح معدوم القيمة اذا لم يكن ملزما بنتيجتها ، ويوردون مجموعة من السوابق التطبيقية لهذا المبدأ من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الخلفاء الراشدين ، وقد لاحظ اصحاب هذا الرأي ان الرسول صلى الله عليه وسلم في معظم المواقف التي استشار فيها أخذ برأيهم ، ومن أهم هذه المواقف مشورته في أحد ونزوله على رأي أغلبية المسلمين .

أما ما احتج به الفريق الأول من استشارة ابي بكر في حرب المرتدين وعمله برأيه دون رأي المسلمين ، فان أنصار الرأي الثاني يوردون الحادثة على صورة أخرى تؤيد وجهة نظرهم ، فيذكرون أن أبا بكر صار يوضح رأيه للمسلمين حتى شرح الله صدورهم له على حد تعبير عمر رضي الله عنه ، وهكذا فان معظم الصحابة بما فيهم عمر وافقوا أبا بكر على رأيه. فلم يكن بذلك خارجا عن مشورتهم.(١)

٤ - ان الشورى في الاسلام ذات فرعين :

(١) شورى اختيار الحاكم .

(٢) وشورى في ادارة الحكم ومراقبة الحاكمين .

وتتحقق الشورى بالمعنى الاول بأن يتم اختيار الحاكم من قبل المسلمين أو أهل الحل والعقد أو مجلس الشورى ، فيختار الأصلح ممن تتوفر فيهم شروط معينة ، أما المعنى الثاني فيتحقق بمشاركة الأمة عن طريق ممثليها من أهل الحل والعقد في النصح للحاكم وتقديم المشورة الصالحة ومراقبة العمل الحكومي حتى لا ينحرف الحكم عن أهدافه وغاياته .

٥ - ان ميزة النظام الاسلامي بالشورى رائعة وعظيمة اذا قورنت بأنظمة أخرى حديثة أو معاصرة ، فاذا كانت الديمقراطية تقوم أساسا على الشورى والتعاون ، الا أنها تنتهي بسوء التطبيق الى تسليط المحكومين على الحاكمين ، واذا كانت الديكتاتورية تقوم على السمع والطاعة والثقة بين الحاكمين والمحكومين فانها تنتهي الى انعدام الثقة وتسلط الحاكمين .

---

(١) انظر معالم الثقافة الاسلامية د.عبدالكريم العثمان - ص ١٨٣ - مؤسسة الانوار - الرياض .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما النظام الاسلامى فانه يقوم على الشورى والتعاون فى مرحلة الاستشارة والسمع والطاعة والثقة فى مرحلة التنفيذ ، ولا تسمح قواعده اذا طبقت تطبيقا سليما بتسلط فريق على آخر .(١)

وختاما هذه هى الشورى فى الاسلام ومجالها وأسلوب تنفيذها ، والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة الى من يتقدم اليهم بنظام حكم اسلا مى يعتق رقابهم من ذل العبودية الفكرية والتشريعية ، فهل من زعيم قوى الايمان بالله تعالى صادق الشجاعة ، متفقه فى مبادىء التشريع الاسلا مى ، عليم بروح الاسلام يتقدم ليكتب فى تاريخ الاسلام كلمة تبعث الحياة فى هذا الشرق الاسلامى لتعيده الى أمجاد الاسلام ؟ .

---

(١) نفس المر جع السابق . وانظر الموسوعة فى سماحة الاسلام - الاستاذ الصادق عرجون - ٢/ ٦١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثالث : الحريـــــة :

الفرق بين الاسلام وكل الأديان والمذاهب أنه حرر الا نسان حقا ، وجعل الحريـــــة حق كل انسان ، وما استعبد أحد قط الا أسرى الحرب المقدسة المشروط فيه اعلان المحـــــارب بالدعوة وحقيقتها ومبادئها وغايتها ثم التخيير بين اعتناقها أو اعطاء ضريبة الحماية المسماة فى الاسلام (الجزية) أو الدخول فى حرب شريفة لتقرير مصير المبادىء لا الأشخاص كما بينـــا ذ لك فى مبحث سابق .

ان الحرية التى يناد ى بها الاسلام ويقررها مبدأ عاما ليست وقفا على أناس مخصوصـــين ولا على بلد أو جنس أو لغة ، بل هى حق عام لكل فرد وجماعة وأمة ومجتمع .

ومن هنا يفترق الاسلام عن الديمقراطيات الغربية التى تبيح الحرية لغير شعوبها وتخـرج منها الملونين كما تفعل امريكا ، وان كان هؤلاء الملونين هم أصحاب الحق الأ صلاء.(*)

أما الشيوعية فلا لقاء بينها وبين الاسلام ، لأنها مذهب حيوانى ، بل هى نزوة من نـزوا ت الشيطان .

الاسلام يجعل الحرية حقا طبيعيا لكـل انسان مهما كان لونه وجنسه ولغته وثقافتـــــه ، وما خرج الاسلام الا ليرد الى المسلمين ما سلب منهم من حقوقهم فى الحرية والحياة والعمل .

وأول مبدأ اسلا مى فى الحرية : شهادة (أن لا اله الا الله) لأنه بهذه الشهادة ينفى تعدد الا لهة التى كانت تسلب الناس حريتهم وتجعلهم عبيدا لخالق واحد حق فرد صمد وما سواه باطل .

وهذا التحرر الذى يعلن الثورة على الآ لهة هو مبدأ الاسلام الاول فى حرية الانسان واطـــلاق سراحه من سجون الاستعباد لهؤلاء الآ لهة .

ثم تأتى انواع الحريات الاخرى التى يكفلها الاسلام لكل فرد يعترف له بحقه فى حريـــــة التدين ، وحرية التفكير والتعبير ، والحرية السياسية وحرية العمل ، وسائر الحريات التى تطلق نشاط الانسان ليشارك فى بناء المجتمع الصالح .

(*) كما هو الحال بالنسبة للهنود الحمر فى امريكا فهم سكان امريكا الاصليين وما عداهم هاجر اليها من بلاد أخرى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونظرية الاسلام فى الحرية توجزها هذه الكلمة (لا ضرر ولا ضرار)[١] فانت حر فى عمل ما تريد واعتقاد ما تشاء وقول ما يعن لك بشرط ألا يكون فى شيء من ذلك ضرر على نفسك من الناحيتين المادية والروحية وضرر على الآخرين ، وما دام عملك لا ضرر فيه على نفسك ولا ضرار على الآخرين فأنت حر فيه . ومن الضرورى ان ننبه الى أنه لا حرية بلا اخلاق ، فعندما تنفصل الحرية عنها ، تكون هذه الحرية فوضى أو حيوانية أو عبودية للغرائز السافلة ، أو هن مجتمعات .

وللحرية كما أسلفنا مظاهر شتى أهمها :

الحرية الدينية :

تتمثل الحرية الدينية فيما يأتى :

أولا : عدم اكراه أحد على ترك دينه ، أو اكراهه على عقيدة معينة . فالقاعدة العامة للاجانب عنا (لهم ما لنا وعليهم ما علينا). قال تعالى (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**)[٢]. وقال (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ**)[٣].

ثانيا : من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم فلا تهدم لهم كنيسة ولا يكسر لهم صليب . وخير مثال على ذلك العهد الذى قطعه عمر بن الخطاب على نفسه لأهل القدس (أعطاهم الأمان لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسها ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من البلاد)[٤].

ثالثا حمى الاسلام كرامتهم ، وصان حقوقهم ، وجعل لهم حق الحرية فى الجدل والمناقشة ،

---

(١) حديث رواه جابر بن عبدالله والسيدة عائشة رضى الله عنهما قال الهيثمى فى المجمع ٤/ ١١٠ رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه ابن اسحق وهو ثقة ولكنه مدلس .

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦ (٣) سورة يونس آية ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبرى ٣/ ٦٠٩ ط. دار المعارف بمصر . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى حدود العقل والمنطق ، مع التزام الأدب ، والبعد عن الخشونة والعنف (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(١).

وقال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(٢).

ويرسم الله كيفية معاملة المسلمين للذين يخالفوهم فى دينهم . فيقول سبحانه :(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(٣) . ففى هاتين الآيتين يأمر الله المسلمين بمعاملة من يخالفهم فى دينهم بالعدل ، ولم يكتف به بل تجاوز الى التوصية بالبر بهم والبر فوق العدل فهو لا يأتى الا من العطف والحنو . واراد ة الخير واستثنى الذ ين اضطهد و ا المسلمين ، وقاتلوهم وهذا عد ل لا شائبة فيه . والاسلام يرجح كفة الصلح والمودة على العد اوة والبغضاء ، قال الله تعالى (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٤).

حرية التفكير والتعبير :

لقد دعا الاسلام الى التفكير والنظر فى ملكوت السموات والأرض اذ أن التفكير هو وظيفة العقل . وبالعقل تميز الانسان عن غيره من الحيوانات ، فاذا تخلى العقل عن وظيفته فقد تخلى الا نسان عن اخص خصائصه ولم يعد له دور فى تقدم البشر ورقى الحياة ، ولقد أجمع العقلاء على أن التفكير هو سر تقدم البشر ، وأن الجمود والتقليد هما سبب انطفاء جذوة العقل وارتكاس الا نسان فى الضلال ، وهبوطه الى مستوى التأخر والانحطاط.

ولهذا جاء الاسلام ليطلق العقل عن أساره ويضع عنه الاغلال التى عطلته زمنا طويلا . (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)(٥).

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٦
(٢) سورة النحل آية ١٢٥
(٣) سورة الممتحنة الآيتين ٨ ، ٩
(٤) سورة الممتحنة آية ٧.
(٥) سورة يونس آية ١٠١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)(١)

وليس هناك حدود تحد من نشاط العقل وتفكيره .

(كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)(٢)

وحرية التفكير تتناول حرية التعبير ، سواء اكان التعبير باللسان ، أم بالقلم ، كما تتناول حرية الرأى ، والجهر بالحق .

وقد اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم العهد على اصحابه أن يقولوا الحق ولو كان مرا وألا يخافوا فى الحق لومة لائم (٣) .

فالاسلام أطلق حرية الرأى والتفكير واحلها المنزلة الرفيعة والمكانة العالية وأحاطها بسياج من العناية والرعاية ، وبنى العقيدة الاسلامية على الحجة والدليل لا على الإكراه والتقليد ونوه بشأن العقل ومكانته . ولم يجوز للشخص ان يكون آلة صماء يقبل كل ما يقال له دون ان يستعمل عقله فيه . ومدح عباده المؤمنين الذين يتبعون احسن ما يستمعون من القول بعد بحثه وتمحيصه ووصفهم بالهداية . قال تعالى : (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ)(٤) .

كما حث الاسلام على تحرر العقل البشرى من قيود التقليد مفسحا المجال أمامه للسير فى طريق مهدت هذه . فى جو واسع من الحرية فقيما العقل السليم حكما بينه وبين مخالفيه لدى البحث والمجادلة فيأتيهم بالحجة ، كما يطلب منهم الحجة (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(٥)

دعا الاسلام الى الاجتهاد وبالغ فى ذلك ورتب الامر للمجتهد على كل حال (اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران وان اجتهد فأخطأ فله أجر واحد)(٦) .

أطلق الاسلام حرية البحث والنظر لكل فرد ، ولم يقيده الا بالامور التى تقتضيها الفطرة السليمة ،

---

(١) سورة الاعراف آية ١٨٥ (٢) سورة البقرة آية ٢١٩، ٢٢٠

(٣) أخرجه البخارى ١٣/١٩٢) فى كتاب الاحكام ، باب كيف يبايع الامام الناس و (نصه) عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ... الى أن قال وان تقول بالحق حيثما كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم) وأخرجه مسلم فى كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية

(٤) سورة الزمر آية ١٧ ، ١٨ (٥) سورة البقرة آية ١١١ .

(٦) رواه ابو داود فى كتاب القضاء ، باب فى القاضى يخطأ (٣/٢٩٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتتطلبها المصلحة العامة من توخي الحق وتحري العدل . فالحرية الفكرية التي جاء بها وحث عليها هي التي يكون الدافع اليها والغاية منها تحقيق المصلحة ودرء المفسدة واحقاق الحق ورفع الظلم وازهاق الباطل . أما الحرية التي يترتب عليها انحلال في كيان الأمة أو فساد في خلق أبنائها أو عقائدهم أو التي تدعو الى الفوضى والاضطراب وتخلق الفتن وتقوض العمران فليست الحرية التي يدعو اليها الاسلام .(١)

الحرية السياسية :

تتضمن الحرية السياسية ما يأتي :

١ - المشاركة في الحكم بالترشيح أو بالتصويت في الانتخابات ، أو الاستفتاء.

٢ - مراقبة أعمال الحكام ، ونقدها ، وابداء الرأي فيها .

أما المشاركة في الحكم بالترشيح ، أو التصويت ، فهو حق مباح لكل منسلم ، فمن حق أي فرد من المسلمين أن يرشح نفسه ، متى توفرت فيه الشروط الضرورية للترشيح ، ومن حقه كذلك ان يعطي صوته لمن يرى تقويمه ، وأهليته لاسناد منصب من مناصب الحكم اليه .

ان الاسلام يوجب اختيار الحاكم عن طريق البيعة ، بواسطة مبايعة أهل الحل والعقد الممثلين للامة ، أو بواسطة انتخاب الامة له ، أو بواسطة الاستفتاء العام ، فهو يستمد سلطاته من الامة . وهووكيل عنها في حراسة الدين وسياسة الدنيا .

ويشترط في الحاكم الكفاءة ، والقدرة على احتمال تكاليف الحكم والاضطلاع بأعبائه ومتى تهيأت الكفاءة والقدرة لاي فرد ، فله ان يتقدم بترشيح نفسه ومن حق أي فرد أن يقبل ترشيحه او يعارضه ، ولكن متى وقع الاختيار على شخص ، وتمت له البيعة فلا حق لاحد بعد ذلك في مخالفة ما انتهى اليه الرأي .

ولا يحل بعد مبايعته ان يبرم امرا الا اذا رجع فيه للامة ، وأخذ رأيها فيه ، وأخذ موافقتها عليه لانه وكيل عنها .

والوكالة تقتضي ان يكون تصرف الوكيل تعبيرا عن ارادة الموكل ، ومظهر لها . فاذا تصرف تصرفا لا يعبر عن الارادة الصحيحة ، كان التصرف باطلا ، ولا يلزم احدا .

---

(١) عناصر القوة في الاسلام لشيخنا السيد سابق ص ١٣٩ وانظر الثقافة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة ص ١٧٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمثل الاعلى فى الحكم هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ما أوحاه الله اليه : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(١) وقال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾(٢) وقال له تعالى ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾(٣) الآية ، والرسول والحاكم يشتركان فى الحكم بما أنزل الله ، وفى الرجوع الى الأمة فيما لا نص فيه ، فما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستبد بشئون الأمة ، وكان يستشير ، ويأخذ بما أجمع عليه أصحابه كما أوضحنا ذلك فى مبحث الشورى . ويفترقان فى أن الله يختار الرسول ، ويوحى اليه ، ويعصمه من الخطأ ، وأما حق ابداء الرأى وحرية النقد ، ومراقبة اعمال السلطة التنفيذية ، فهذا أمر مقرر فى الاسلام وحق لكل فرد .

ففى خطبة ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال (يا أيها الناس انى وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لى عليكم)(٤).

وقال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (اتق الله يا أمير المؤمنين ، فاعترضه آخر ، وقال له : تقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟! فقال عمر رضى الله عنه (دعه فليقلها ، فانه لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم)(٥).

وخطب رضى الله عنه يوما فقال : (يا أيها الناس من رأى منكم فىّ اعوجاجا فليقومه ، فقام اليه أحد الاعراب وقال له : والله يا أمير المؤمنين لو وجدنا فيك اعجواجا لقومناه بسيوفنا هذه . فقال رضى الله عنه (الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه اذا اعوج)(٦).

وأى حرية أوسع من ترك الرسول صلى الله عليه وسلم المنافقين دون عقوبة ، وهم يشغبون عليه ، فكان يقابل أذاهم بالعفو ، والصفح الجميل .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : (لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا فى القسمة ، فأعطى الاقرع بن العباس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك ، واعطى ناسا من اشراف العرب وأثراهم يومئذ فى القسمة . فقال رجل : والله ان هذه قسمة ما عدل فيها ،

---

(١) سورة فصلت آية ٦ (٢) سورة الغاشية الآيتين ٢١ ، ٢٢
(٣) سورة (ق) آية ٤٥.
(٤) آخرجه ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٠١/١٦.
(٥) انظر الخراج لابى يوسف ص ١٢. وانظره بلفظ آخر فى سيرة عمر - لابن الجوزى ص ١٠٩
(٦)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وما اريد فيها وجه الله . فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ، فأخبرته بها قال : فتغير وجهه حتى كان كالصَّرف* . ثم قال : فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى ، قد أوذى باكثر من هذا فصبر) فقلت : لا جرم لا أرفع اليه بعدها حديثا)(١).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما :قال : (قدم عيينة بن حصين فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه ، وكان القراء اصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته ، كهولا كانوا أو شبانا . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن اخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه ، فأستأذن فاذن له عمر ، فلما دخل ، قال : هى يا ابن الخطاب : فو الله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ، ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)(٢).

وان هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلا ها وكان وقافا عند كتاب الله تعالى ()(٣).

حرية التملك والتصرف :

وهذه المبحث تطرقنا اليه فى مباحث تهذيب غريزة حب التملك فليراجع هناك ولا داعى لتكراره .

حرية العمل :

وللا نسان أن يمارس أى نشاط ، وأن يعمل فى أى مجال وأن يتصرف أى تصرف ، وأن يضرب فى الارض ، ويمشى فى مناكبها مادام ذلك كله فى دائرة ما أحل الله .

يقول الله تعالى (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)(٤).

ويقول سبحانه (**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)(٥) ويقول :(**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**)(٦)

(+) رواه البخارى ٨/٤٤ فى المغازى باب غزوة الطائف ومسلم رقم ١٦٠٢ فى الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الاسلام

(*) الصَّرف : هو بكسر الصاد المهملة وهو : صبغ أحمر .

(١) سورة الاعراف الآية ١٩٩ . (٢) رواه البخارى ٨/٢٢٩ فى تفسير سورة الاعراف باب خذ العفو وأمر بالعرف .

(٣) سورة الحج آية ٤٦ (٤) سورة العنكبوت آية ٢٠

(٥) سورة الملك آية ١٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وترك اختيار نوع العمل للشخص نفسه ، يختار ما يلائم ميوله ويساير رغباته على أن يكون ضمن الأعمال التى أقرها الاسلام ولا تجلب ضررا على المجتمع .

فما عدا ما حدد منعه فى الشريعة من التصرف فالاصل فى سعى الانسان فيه وتناوله هو الاباحة وقد أطلق عليها علماء أصول الفقه (بالاباحة الاصلية) . وقد رد الله على المشركين اذ حرموا على أنفسهم اشياء بقوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ...﴾ الآية - ثم قال :- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٢) (٣)

---

(١) انظر الاسلام شريعة الحياة : توفيق على وهبة ص ٦٦ دار اللواء بالرياض .
والثقافة الاسلامية فى ضوء القرآن والسنة - د. شعبان محمد اسماعيل ص ١٦٧ دار المريخ الرياض . وعناصر القوة فى الاسلام لاستاذنا السيد سابق ص ١٣٧ دار الكتاب العربى - بيروت .

(٢) سورة الاعراف آية ٣٢ ، ٣٣

(٣) اصول النظام الاجتماعى فى الاسلام - للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ص ١٧٧ - الشركة التونسية للتوزيع .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الرابـع :

الخضوع للحاكم وتوجيه الاسلام لذلك :

الحاكم هو ولى الأمر والمنوط اليه القيام بسياسة الأمة فى أمور الدنيـا وحراسة أمر الدين ، فالحاكم بهذا المعنى من ألزم ما يحتاج اليه الناس فى الحياة ، ومن أول الدعائم التى يقوم عليها المجتمع الانسانى ، وهيهات أن يغفل الاسـلام أمرا هذا شأنه فى الحياة ، ومكانه من الناس .

وحديث الاسلام عن الحاكم والحكم وهو حديثه عن الغرائز الانسانيـة ، ود وافعها ، يريدها أن تستقيم على الوضع الذى يتيح لها أداء وظيفتها على خـير الوجوه التى تحفظ سلامة السلوك الذى ينبغى عليها ، وهو فى هذا الحديث لا يدخـل فى الجزئيات ولا يلتفت اليها ، وانما يضع ميزانا عاما ، يرجع اليه فى ضبط كل جزئيـة من هذه الجزئيات .

فالمبدأ العام لغريزة السيطرة يضعه الاسلام فى هذا الميزان الذى تنطق به الآيـة الكريمة (**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**)[1] ففى هـذا المستوى يعيش الناس وبهذا الميزان يأخذون ويعطون . فاذا كان فى الناس من تضعه نفسه فوق هذا المستوى فهناك ميزان آخر يمكن أن يتعامل به فى ظل الآية الكريمـة (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**)[2].

ومن تدبير الاسلام فى الحكم والحاكم أنه يتجاوز هذه الحدود فى نظرته اليهما وفى حديثه عنهما . كما سنرى ذلك فيما يلى :

---

(١) سورة الشـورى آية ٤٠.

(٢) سورة فصلت آية ٣٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولا : الحكم أمانة والحاكم أمين :

فالحكم فى يد الحاكم هو أمانة عنده سواء أكان ذلك عن رضى الناس به واختيارهم له ، وتسليمهم اياه النظر لهم فى شئونهم وتدبير أمورهم ، أم كان ذلك بما مكن الله فى الأرض ، وما أفاء عليه من ملك وسلطان .. فهو فى كلا الحالين أمين على ما اجتمع له من سلطان وقوة وهو فى هذا السلطان وفى تلك القوة مطالب أن يتصرف فيهما كما يتصرف فى أية قوة مادية أو معنوية يمتلكها لخاصة نفسه ، كالمال ، والذكاء ، وقوة البدن مثلا .. فان الانسان مطالب فى شريعة الاسلام - أن يرعى هذه الامانات التى أودعها الله اياه ، وان يضعها موضعها من الحق والعدل ، فاذا جار أو انحرف فقد خان الامانة وتعرض لغضب الله وسخطه .

يقول الله سبحانه وتعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)(١) ويقول جل شأنه (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**)(٢) وقد جمعت هذه الآية بين الأمر بأداء الامانات الى أهلها ، وبين الأمر بالحكم بين الناس بالعدل ، وهذا الترابط يشعرنا بما بين الامانة والحكم بالعدل من صلة ، وأن الحكم أمانة أو بعض الامانة (٣) .

ولم يقف القرآن عند هذه الأوامر والنواهى المرسلة المجردة ، بل جاء بصورة من واقع الحياة ، وفى مجلس الحكم والسلطان لنبى كريم هو (داود) عليه السلام ..

قال تعالى (**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ... إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ .. خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ، وَاهْدِنَا سَوَاءَ الصِّرَاطِ .. إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ .. فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ .. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ... فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**)(٤).

ثم يختم القرآن الكريم هذه الواقعة بهذا الأمر الملزم بكل ذى سلطة بأن يحكم بالعدل ،

---

(١) سورة الانفال آية ٢٧ . (٢) سورة النساء آية ٥٨ .
(٣) الخلافة والامامة - عبدالكريم الخطيب - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ص ٣٣٠
(٤) سورة (ص) آية ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولا يتبع الهوى .. (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)(١)

الى هنا تنتهى خاتمة القصة ، ولنطرح ما اثيرحول تفسيرها من اسرائيليات باطلة وأساطير سخيفة - ولند خل مباشرة فى العبرة منها ، فالقصص القرآنى لا يجيء الا للعبرة والعظة ، فالأمر الذى يهمنا فى القضية هى الحكم والحاكم ، فالحكم هنا هو خلا فة الله فى الأرض والحاكم نبى كريم ، أمر أن يحكم بين الناس بالحق . وعدم اتباع الهوى - واتباع الهوى - فيما يختص بنبى - هو السير مع الانفعال الاول ، وعدم التريث والتثبت والتبين مما ينتهى مع الاستطراد فيه الى الضلال .. أما عقب الآية المصور بعاقبة الضلال فهو حكم عام مطلق على نتائج الضلال عن سبيل الله . وهو نسيان الله والتعرض للعذاب الشديد يوم الحساب .

ومن رعاية الله لعبده داود أنه ينهه عندأول لفتة . ورده عند أول اندفاعة . وحذره النهاية البعيدة . وهو لم يخط اليها خطوة ! وذلك فضل الله على المختارين من عباده فهم ببشريتهم قد تعثر أقدامهم أقل عثرة ، فيقيلها الله ، ويأخذ بيدهم ، ويعلمهم ، ويوفقهم الانابة ويغفر لهم ويغدق عليهم بعد الابتلاء .(٢)

ذ لك هو توجيه القرآن للحاكم ، اذ توجيهه ليست اقامة حكم على صورة ما ، وانما غايته اقامة مجتمع انسانى سليم ، معافى من ادواء الظلم والبغى .

والنبى الكريم صلوات الله وسلا مه عليه لم يتول شرح هذه المبادىء العامة التى جاء بها القرآن فى التزام المسلمين بالعدل ، وأداء الامانات الى أهلها سواء أكانوا حاكمين أو محكومين - لم يتول الرسول الكريم هذه المبادىء بشرح أو تفصيل ، بل جعلها حكما عاما شاملا فى كل شىء ، وعند كل انسان كما فعل القرآن :

يقول عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته . فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، وهى مسئولة عن رعيتها ، والولد راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته ، والعبد راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته .. ألا كلكم

---

(١) سورة ص آية ٢٦.

(٢) تفسير الظلال ٢٣/٩٦ - ط. الاولى - الحلبية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

راع وكلكم مسئول عن رعيته)[١].

انظر تكريم الاسلام للانسان هذا التكريم الذى يجعل له ذاتية وشخصية لاتذوب أبدا . حتى ولو كان فى قيد الرق والعبودية .. انه انسان ومادام فى ثوب الانسانية فهو أهل لحمل الأعباء ، واحتمال المسئوليات . وأنت ترى من هذا أن الاسلام لم يفرد الحاكم أو الخليفة بوضع خاص فى الحياة .. انه راع ومسئول عن رعيته .. كما أن العبد راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته فالناس فى نظر الاسلام . (عباد الله) فى هذه الارض والحاكم أو الخليفة هو الراعى لهؤلاء (العباد) وهو مسئول عن أى تقصير أو اهمال يقع منه ، كما سأل العبد عما يقع منه من اهمال أو تقصير فى مال سيده .[٢].

يقول الامام ابن تيمية : (وهذا ظاهر الاعتبار ، فان الخلق عباد الله ، والولاة نواب الله على عباده ، وهم وكلاء العباد على نفوسهم ، بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر ففيهم - الولاة - معنى الولاية والوكالة)[٣].

لهذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه عندما قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ؟ قال : فضرب بيده على منكبى ثم قال : (يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها)[٤].

وفى هذا الحديث ما فيه تقرير وتوكيد أن الحكم أمانة فى يد الحاكم ، وهو مسئول أمام الله سبحانه عن هذه الامانة ، وعن مدى الاحسان أو التقصير فى أدائها الى أهلها .

كما جاء الهدى النبوى فى توجيه الحاكم ليقوم بمهام الرعية وقضاء حاجات ذوى الحاجات ويغلظ العقوبة لمن خالف هذا التوجيه :

فعن عمرو بن مرة الجهنى : أنه قال لمعاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من امام يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة ، الا أغلق الله ابواب السماء

---

(١) خرجه البخارى ١٣/٤٥ فى الفتن ، باب الفتنة تموج كموج البحر ، والترمذى رقم ٢٢٦٣ فى الفتن باب لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

(٢) الخلافة والامامة ص ٣٣٢ (مصدر سابق).

(٣) السياسة الشرعية للامام ابن تيمية ص ٦ .

(٤) أخرجه مسلم رقم ١٨٢٦ فى الامارة باب كراهية الامارة بغير ضرورة ، وأبوداود رقم ٢٨٦٨ فى الوصايا ، باب ما جاء فى الدخول فى الوصايا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

دون خلته وحاجته ، ومسكنته ، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس)[١].

ويقول النبى عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى يرويه عنه معقل بن يسار المزنى، قال : (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة)[٢].

أما فى عدل الحاكم فيقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يرويه عنه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا : امام عادل ، وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم عنه مجلسا امام جائر)[٣].

هذا هو الدستور ، وتلك هى كل مقرراته التى أراد الاسلام أن يجعلها عهدا وميثاقا يعاهد به الحاكم ويواثقه عليه ، ثم يحاسبه محاسبة المقصرين ان قصر ، ويجزيه جزاء المحسنين ان أحسن .

ومن هنا كان لهذه الكلمات سلطانها الروحى على من تعنيهم وتتجه اليهم وكان لها فاعليتها فى ضمائر المؤمنين ووجدانهم ، اذ هم قاموا فى الناس مقام الحكام أو جلسوا مجالس القضاة .

مسئولية المحكومين تجاه الحاكم :

هذا تدبير الاسلام فى شأن الحكام ... أما مع المحكومين فشأنه هو هذا الشأن :

أوجب عليهم طاعة ولاة الامور وذلك ينص القرآن الكريم قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** .. الآية)[٤].

قال الامام الفخر الرازى (أعلم أنه تعالى لما أمر الرعاة والولاة بالعدل فى الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة فقال (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ**) ولهذا قال على بن ابى طالب رضى الله عنه

---

(١) أخرجه الترمذى رقم ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ فى الاحكام ، باب ما جاء فى امام الرعية .
وأبو داود رقم ٢٩٤٨ فى الخراج والامارة ، باب فيما يلزم الامام من أمر رعيته ، وحسنه الترمذى .

(٢) آخرجه مسلم رقم ١٨٢٧ فى الامارة ، باب فضيلة الامام العادل والنسائى ٨/٢٢١ فى آداب القضاة باب فضل الحاكم العادل .. وأخرجه احمد فى المسند ٢/١٦٠.

(٣) أخرجه الترمذى رقم ١٨٣٣ فى الامارة ، باب تحريم هدايا العمال .وأخرجه ابوداود رقم٣٥٨١ فى الا قضية ، باب فى هدايا العمال .وأخرجه ايضا أحمد فى المسند ٤/١٩٢.

(٤) سورة النساء آية ٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حق على الامام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا).(١)

وقد روى الطبرى بسند صحيح عن ابى هريرة : أن اولى الامر هم الامراء .(٢) واحتج له الشافعى بأن قريشا ومن يليها من العرب كانوا لا يعرفون الامارة ولا ينقادون الى أمير . فأمروا بالطاعة لمن ولى الأمر ، والانقياد له اذا بعثهم فى السرايا واذا ولاهم البلاد . فلا يخرجوا عليهم ولا يمتنعوا عليهم لئلا تفترق الكلمة .(٣) وقد وردت احاديث كثيرة تنص على وجوب طاعة الامير منها احاديث مطلقة ومنها مقيدة بالمعروف .

فمن الاحاديث التى تنص على وجوب طاعة الامام مطلقا :

١ - عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى ، وفى رواية مثله ، وفيه : (وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ، ويتقى به ، فان أمر بتقوى الله وعدل ، فان له بذلك أجرا ، وان قال بغيره كان عليه منه وزرا)(٤).

٢ - وعن وائل بن حجر رضى الله عنه قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا نبى الله أرأيت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ، ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فاعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم سأله فى الثانية - أو فى الثالثة - فجذبه الاشعث بن قيس ، فقال : اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم).(٥).

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى ١٠/١٤٢.

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبرى ٨/٤٩٧ قال الشيخ أحمد شاكر الحديث موقوف على ابى هريرة واسناده صحيح ومعناه صحيح وقد ذكره الحافظ فى الفتح ٨/١٩١ وقال اخرجه الطبرى باسناد صحيح .

(٣) انظر تفسير القاسمى ٥/١٣٤٠ ط. محمد فؤاد عبدالباقى .

(٤) أخرجه البخارى ١٣/٩٩ فى الاحكام ، باب قوله تعالى (**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**) فى الجهاد ، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به ، ومسلم رقم ١٨٣٥ فى الامارة باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .والنسائى ٧/١٥٤ فى البيعة ، باب الترغيب فى طاعة الامام .

(٥) اخرجه مسلم رقم ١٨٤٦ فى الامارة ، باب فى طاعة الامراء وان منعوا الحقوق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٣ - وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كره من أميره شيئا فليصبر ، فانه من خرج عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) . وفى رواية :فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية)[١].

٤ - وهذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد كتب الى عبدالملك بن مروان يبايعه ويقول : أقر لك بالسمع والطاعة على سنة رسول الله فيما استطعت) . وفى رواية :كتب : انما أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ، وان بنى قد أقروا بمثل ذلك).[٢]

هـذا طرفا من الاحاديث المطلقة التى تحث على طاعة الحكام .

أما الاحاديث المقيـــدة :

١ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اسمعوا وأطيعوا ، وان استعمل عليكم عبد حبشى ، كأنه رأسه زبيبة ، ما اقام فيكم كتاب الله).[٣]

٢ - عن عبدد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره الا أن يؤمر بمعصية ، فان أمر بمعصيـة فلا سمع ولا طاعة).[٤]

٣ - وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلـــم يقول : (أخياركم أئمتكم : الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشـــرار أئمتكم : الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال : قلنا : يا رسول الله

---

(١) رواه البخارى ١٣/٥ فى الفتن ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم - سترون بعدى أمورا تنكرونها . ومسلم رقم ١٨٤٩ فى الامارة ، باب وجوب ملا زمة جماعة المسلمين عندظهور الفتن وفى كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة .

(٢) رواه البخارى ١٣/١٦٧ ، فى الاحكام ، باب كيف يبايع الامام الناس .

(٣) اخرجه البخارى ١٣/١٠٨ ، فى الاحكام ، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية .

(٤) اخرجه البخارى ١٣/١٠٩ ، فى الاحكام ، باب السمع والطاعة للا مام ما لم تكن معصية . ومسلم رقم ١٨٣٩ فى الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أفلا ننابذهم (عند ذلك ؟) قال : ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال ، فرآه يأتى شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ، ولا ينزعن يدا من طاعة)[١].

٤ - وعن ام سلمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ، ومن انكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا)[٢].

٥ - عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق)[٣].

وقد أدرك الصحابة رضى الله عنهم هذا التقييد :

(أ) فهذا ابو بكر رضى الله عنه يقول : (أطيعونى ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم)[٤].

(ب) ويروى ابن الجوزى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم المال فأصاب كل رجل ثوبا ثم صعد المنبر وعليه حلة والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟ فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه : لا نسمع ، فقال عمر : ولم يا أبا عبد الله قال : انك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة ، فقال : لا تعجل يا أبا عبدالله ، ثم نادى عبدالله فلم يجبه أحد ، فقال يا عبدالله بن عمر ، فقال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال الثوب الذى اتزرت فيه هو ثوبك ؟قال: اللهم نعم ، فقال سلمان : الآن فقل ، نسمع !!)[٥].

---

(١) رواه مسلم رقم ١٨٥٥ فى الامارة ، باب خيار الائمة وشرارهم .

(٢) اخرجه مسلم ، رقم ١٨٥٤ فى الامارة ، باب وجوب الانكار على الامراء فيما يخالف الشرع والترمذى رقم ٢٢٦٦ فى الفتن ، باب رقم ٧٨ ، وأبو داود رقم ٤٧٦٠ فى السنة ، باب فى قتل الخوارج ، وأخرجه ايضا أحمد فى المسند ٢٩٥/٦ و ٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣٢١ .

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢٦/٥ رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح . ورواه الحاكم فى مستدركه .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١٠٧٥/٤ والصواعق المحرقة ص ٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٠١/٦ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٦٩ .

(٥) سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٠٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولذلك قال الامام الغزالى : (فبهذه الاحاديث - بعد أن أورد بعضها - يتبين أن الطاعة واجبة للأئمة ، ولكن فى طاعة الله لا فى معصيته .(١)

وقال ابن تيمية ايضا : (ويقول أهل السنة : ويعاون الامام على البر والتقوى ، دون الاثم والعدوان ، ويطاع فى طاعة الله دون معصيته ، ولا يخرج عليه بالسيف . ثم قال : وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم انما تدل على هذا(٢). وساق جملة من أحاديث الصحيحين الموجبة لطاعة الامام فيما ليس بمعصية).

وقال القسطلانى : فى شرحه لصحيح البخارى بصدد حديث السمع والطاعة على المرء المسلم ....الخ .(هذا تقييد لما أطلق فى الحديثين السابقين من الأمر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة).(٣)

وقال الشوكانى فى هذا الشأن : (وهذا تقييد لما أطلق فى الاحاديث المطلقة القاضية بطاعة اولى الامر على العموم ، والقاضية بالصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة).(٤).

وذكر ابن القيم تعقيبا على حديث (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) ، وحديث (من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه) قال : فهذه فتوى عامة لكل من أمره أمير بمعصية الله كائنا من كان ولا تخصيص فيها البتة)(٥).

وقال رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**) أمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل اعلا ما بأن طاعة الرسول تجب استقلا لا ، من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل اذا أمر وجبت طاعته مطلقا ....ولم يأمر بطاعة أولى الأمر

---

(١) فضائح الباطنية لابى حامد الغزالى - ت. عبدالرحمن بدوى - الدار القومية بالقاهرة - ص ٢٠٨

(٢) منهاج السنة - لابن تيمية - ت. محمد رشاد - ٣٨٥/١.

(٣) هدى الساري شرح صحيح البخارى - للقسطلانى - ٢٢٠/١٠.

(٤) نيل الاوطار للشوكانى - ٢٤٣/٧.

(٥) اعلام الموقعين - لابن القيم - ٤٠٠/٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

استقلا لا ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ايذانا بأنهم انما يطاعون تبعا لطاعة الرسول فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع ولا طاعة)[١] .

وذكروا أن طاعة الامام فرض فيما ليس بمعصية .

قال الطحاوى فى عقيدته (ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعوا عليهم ، ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل ، فريضة ما لم يأمروا بمعصية ، وندعوا لهم بالصلاح)[٢].

وقال الماوردى (اذا قام امام بما ذكرناه من حقوق فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم ، وعليهم ، ووجب له حقان : الطاعة ، والنصرة ، ما لم يتغير حاله)[٣].

قال القرطبى نقلا عن الامام ابن خويز منداد (وأما طاعة السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة ، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية .

ولذلك قلنا : ان ولاة زماننا لا تجوز طاعتهم ، ولا معاونتهم ، ولا تعظيمهم ، ويجب الغزو معهم متى غزو - والحكم من قبلهم ، وتولية الامامة والحسبة ، واقامة ذلك على وجه الشريعة وان صلوا بنا وكانوا فسقه من جهة المعاصى جازت الصلاة معهم ، وان كانوا مبتدعة لم تجز الصلاة معهم الا أن يخافوا فيصلى معهم تقية وتعاد الصلاة)[٤] أهـ.

ولكن يضمن الامام وولى الامر طاعة الامة والخضوع لحكمه ، كان لزاما عليه أداء ما أوجبه الشرع عليه نحو أمته ، وقد أوضح علماء الاسلام هذه الواجبات . فقال الماوردى :

يلزم الامام من أمور الامة عشرة أشياء :

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - لعلى بن على بن محمد بن العز الحنفى - ص ٣٢٧ - مكتبة الرياض الحديثة .

(٣) انظر الاحكام السلطانية ص ١٤ - لقاضى القضاة ابى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى - ط. ١ - ١٩٠٩م مطبعة السعادة بمصر .

(٤) تفسير القرطبى (٢٥٩/٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

احدها : حفظ الدين على الاصول التى اجمع عليها سلف الامة ، فاذا زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة ، وأوضح له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون محروسا من الخلل والامة ممنوعة من الزلل .

الثانى : تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين ، وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة ، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

الثالث : حماية البيضة *، والذب عن الحورة **، ليتصرف الناس فى المعايش وينتشروا فى الاسفار آمنين .

الرابع : اقامة الحدود ، لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك .

الخامس : تحصين الثغور بالعدة المانعة ، والقوة المدافعة ، حتى لا تظفر الاعداء بغيرة ينتهكون بها محرما ويسفكون فيها دما ، لمسلم أو معاهد .

السادس : جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة ، حتى يسلم او يدخل فى الذمة .

السابع : جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع ، نصا ، واجتهادا ، من غير عسف .

الثامن : تقدير العطاء ، وما يستحق بيت المال ، من غير اسراف ولا تقصير فيه . ورفعه فى وقت لا تقديم فيه ولا تأخير .

التاسع : استكفاء الامناء وتقليد النصحاء ، فيما يفوضه اليهم من الاعمال ، ويكله اليهم من الاموال ، لتكون الاعمال مضبوطة ، والاموال محفوظة .

العاشر : أن يباشر بنفسه مشارفة الامور ، وتصفح الاحوال ، ليهتم بسياسة الامة ، وحراسة الملة ، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة ، فقد يخون الامين ، ويغش الناصح .(١)

واذا أردنا أن نترجم هذه الواجبات بحسب أوضاعنا الحاضرة فاننا يمكن أن نحدد أهم واجبات الحاكم بالأمور التالية :

---

* البيضة :بيضة كل شيء حوزته ، وبيضة القوم ساحتهم (مختار الصحاح ص ٧١)

** الحورة : يقال : حَوِرَ بعد كَوِرَ ، أى حَجِرَ حولاً بَكَرَ هذا ما قاله صاحب الصحاح ١ / ٦٤٠ فيكون المقصود بالحورة حور الدولة وتغورها - والله أعلم

(١) الاحكام السلطانية للماوردى ص ١٥-١٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٠ اقامة المجتمع المسلم الذى يحقق الحياة الاسلامية ويحكم الاسلام فى جميع أموره ومشاكله وانظمته ، سواء منها ما كان يتعلق بشئون الفكر والعقيدة أو المال والاقتصاد أو الاخلاق والتشريع والقضاء .

٢ - حراسة الاسلام من كل عدوان والمحافظة على الوطن الاسلامى ومنع كل اعتداء على أرضه اذ يجب على الحاكم أن يتخذ مختلف الوسائل التى تكفل صد الاعتداء ، ويجب على كل مسلم أن يقدم كلما يطلب منه من تضحيات فى سبيل تحقيق هذا الغرض .

٣ - العمل على نشر الاسلام بتحقيق مبادئه فى نفوس الامة وتوضيح مبادئه وفضائله للناس جميعا فى كل أقطار الدنيا ، لأن الأمة الاسلامية أمة ذات عقيدة ورسالة . وبهذه المناسبة قد يستغرب البعض أن نضع فى واجبات الحاكم العمل على نشر الاسلام ، بحجة أن هذا يتعارض مع واجبات الحكومات الحديثة ، والحقيقة أن جميع الدول الحديثة التى تقوم على عقائد معينة ، تعمل على نشر عقيدتها والدعوة لها بمختلف أساليب الدعاية والاعلان والنشر ، فروسيا والدول الشيوعية الاخرى تبذل الكثير من أجل بث عقيدتها وتحسينها فى أعين الناس ، وكذلك تفعل أمريكا والدول التى تعتمد ما يسمى بالديمقراطية الغربية ، فلماذا لا تقوم الدول الاسلامية بواجب نشر عقيدتها ورسالتها .

٤ - العمل على تحقيق العدل والانتصار للمظلومين ومحاولة القضاء على الاستبداد والاستعمار ، ومساعدة الشعوب المستضعفة للتحرر من ذل العبودية والاحتلال ، فالعدل اخطر واجب على الحاكم فى نطاق بلده وعلى امته ومواطنيه ، ونصرة الشعوب المظلومة من أنبل الواجبات التى يؤديها الحاكم المسلم خارج نطاق بلده وأمته ، لأن الاسلام لا يطيق أن يقع الظلم على أى انسان ، فالله سبحانه بعث الرسل ليقوم العدل بين الناس جميعا ، وارسل محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الحادى عشر

غريزة حب الاستطلاع

المبحث الأول : مفهومها وفطريتها .

المبحث الثانى : وسائل سلبية لتهذيبها وضبطها :

(أ) ترك ما لا يعنى .

(ب) تحريم التجسس .

(ج) تحريم السحر .

(د) تحريم الكهانة .

المبحث الثالث : وسائل إيجابية لاعلائها واشباعها .

(أ) العلم .

(ب) مفهوم علم الغيب .

(ج) الاستخارة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الحادي عشر

غـــريزة حـــب الاستطلاع

المبحث الأول : حقيقية غريزة حب الاستطلاع وفطريتها :

غريزة حب الا ستطلاع طبيعة انسانية ، وما من انسان سوى معتدل الا وهو مفطور على محاولة الكشف عن الامور المخبأة والبحث عن الاشياء المجهولة ، وعدم الوقوف عند حد معين من المعلومات ، وهذه الغريزة هى التى تدفع الا نسان الى الجرى وراء ما فى الكون من أســـرار وحقائق وغرائب .

وقد جاء التأكيد على فطريتها فى قصة آدم عليه السلام عندما نهاه الله عن الأكل مـــن الشجرة ، فوسوس له ابليس هو وزوجه فأكلا منها ، فأخرجهما ربهما من الجنة وأهبطهما الى الأرض .

قال تعالى : (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِـــنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِـــنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ، فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)(١)

فالغريزة التى أعانت ابليس على التغرير بآدم وحواء هى غريزة حب الا ستطـــــلاع وهى التى دفعتهما الى الرغبة فى الممنوع فوقعا فى المحظور .

قال صاحب المنار (والظاهر أنهما اغترا وانخدعا بقسمه - أى ابليس - وصدقا قولـــه لاعتقادهما أن أحدا لا يحلف بالله كاذ با ، واستنكر بعضهم أن يكونا صدقاه ، واستكـــبر أن يقع ذلك منهما ، وزعم أن تصديقه كفر ، ورجح هؤلاء أن يكون الغرور بتزيين الشهـــــوة فان من غرائز البشر حب التجربة ، واستكشاف المجهول والرغبة فى الممنوع ، فجاء الوسواس نافخا فى نار هذه الشهوات الغريزية مذكيا لها ، مثيرا للنفس بها الى مخالفة النهى).(٢)

---

(١) سورة الأعراف الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٢) تفسير المنار - سيد رشيد رضا - ٣٤٩/٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه هى غريزة حب الا ستطلاع فى قصة آدم أبو البشر ، وكيف وجهها الشيطان الوجهة المنحرفة ، فسفلت وهوت بآدم وزوجه الى الأرض .

وتواجهنا هذه الغريزة فى قصة نبى آخر هو ابو الأنبياء ابراهيم عليه السلام ، ولكن نجد أن الله تولاها فوجهها وجهتها السليمة فارتقى بها ابراهيم عليه السلام الى أعلا درجات الايمان. فابراهيم عليه السلام كن محبا للا ستطلاع شغوفا بأن يرى الشيء الذى يقع عنده موقع الغرابة ، وقد أوحى اليه أن الله سيحيى الموتى ويحشرهم ليوم لا ريب فيه ، ويجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، فأحب ابراهيم أن يرى ميتا عاد حيا ، فسأل الله ذلك فقال الله له أو لم تؤمن بقدرتى على ذلك ؟ قال ابراهيم : بلى أومن بقدرتك على ذلك ، ولكن ليزداد قلبى اطمئنانا . فأمره الله تعالى أن يأخذ اربعة من الطير فيقتلها ، ويفرق اجزاءها على الجبال ثم يدعوها ، فانه سيجدها آتية إليه وحينئذ يكون قد رأى الميت قد عاد حيا .

ففعل ابراهيم ما أمره به ربه ، ودعا الطيور فعادت إليه صحيحة كأنها لم تذق للموت طعما .

ولنستمع الى قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ، قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ، ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١)

ومن هنا يتضح لنا أن غريزة حب الاستطلاع هى الغريزة التى تدفع الا نسان الى كشف المجاهيل ، وفتح المغاليق ، والبحث عن كل غامض مستور ثم هو يحكم تركيبه المعنوى لا يطيق بحال أن يقف مكتوف الايدى امام أى مجهول ، وهو لا يقنع من الحياة بمظاهر أشكالها وألوانها كما تنقلها اليه حواسه ، بل يتناولها بعقله ، وينفذ الى أعماقها ببصيرته ، ويقلبها على جميع وجوهها ويعللها على قدر ما تسمح له وسائله .

فاذا رأى فى طريقه جمهرة من الناس يلتفتون يمينا وشمالا ، ويتحدثون بعناية ، و تلهف أسرع اليهم يسأل أفرادهم ، ويستطلع منهم الخبر ، فلا تهدأ له نفس ولا يقر له بال حتى يعرف الحقيقة كاملة ، واذا رأى حادثة أو مشهدا غريبا استعمل وسائله الحسية والعقلية ليعرف وجه الغرابة فيه .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكما أشرنا آنفا أن هذه الغريزة الفطرية هي التي حببت الى الانسان المغامرة ، ودفعته الى ركوب الخطر ، ومغالبة الأهوال ، ولو أدى ذلك الى هلاكه ، سواء كان ذلك في الأسفار الطويلة أو الرحلات الشاقة الى أماكن مجهولة ليكتشفها أو في اختراق الغابات الكثيفة أو في الارتفاع الى قمم الجبال الشاهقة ، أو في الغوص في أعماق البحار أو الصعود الى الكواكب الأخرى ليعرف اسرارها ، ويستطلع أخبارها ، ويكتشف مكنونها .

ولا شك أن هذه الغريزة هي التي مهدت له سبل الاكتشافات الجغرافية ، والوصول الى كثير من الحقائق العلمية ، وهو لا يزال يقدم على ركوب الاخطار ، ويطرق ابواب الاهوال ، تدفعه الى ذلك روح المغامرة ليتعرف الى كل مجهول وكشف كل مستور ، وحل الطلاسم والرموز ، حتى يتحقق فيه معنى الخلافة الالهية في الأرض القائمة على تعليم الله اياه وتسخير نواميس الكون له فيخشع لله ويهتف بما جناه (**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** (١))(٢) وقد من الله على الخلق بأنه سبحانه عند ما اخرجهم من بطون امهاتهم لا يعرفون شيئا ، وذلك بسبب خمود هذه الغريزة في فطرهم ثم بعد ذلك أيقظها الله من ذلك الخمود ، وأمدها بوسائلها من سمع وبصر ، وأفئدة تعينها على أداء مهمتها على أكمل وجه . قال تعالى: (**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)(٣).

فهن اذن نعمة كبرى من نعم الله التي لا تحصى يجب الشكر عليها كما بينت هذه الآية .

ولأن هذه الغريزة ككل غريزة انسانية يجب ان يكون انطلاقها في حدود الصالح الخاص والصالح العام ، وانطلاقها في حدود الصالح المفيد يعتبر شكرا لنعمة الله تعالى ، حيث استعمل الانسان النعمة فيما خلقت لاجله ، فان استعملها فيما هو ضرر لفرد أو جماعة فان ذلك يعتبر كفرا بنعمة الله تعالى يوجب سخط الله وغضبه وعقابه في الدنيا والآخرة . وبناء على ذلك فكل بحث وكشف مفيد ونافع للأمة فهو محمود ، ومرغوب فيه عقلا وشرعا وعرفا . وكل بحث وكشف ضار بالفرد أو بالأمة فهو مذموم ومبغوض شرعا وعقلا وعرفا .

---

(١) سورة لقمان آية ٢٠

(٢) انظر اضواء من القرآن على الانسان ونشأة الكون والحياة - لعبد الغني الخطيب - مكتبة دار الفتح بدمشق - ص ١٠ - الطبعة الاولى .

(٣) سورة النحل آية ٧٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن الأولى الكشف عن أسرار الطبيعة ومعميات الكون وخفايا الجسم الانسانى ، والدأب الجاد للوصول الى المخترعات والمستحدثات التى ترقى بالانسانية ، وتدفعها الى التقدم الحضارى النافع وتقيها الوقوع تحت سطوة المعتدين الظالمين المغتصبين ، ومنه تتبع أخبار الأعداء بكل وسيلة شرعية وطريقة مشروعة حتى تدرك كل ما يعدونه أو يكشفونه للقضاء علينا ، والاعتداء على مقدساتنا ، وحرماتنا أو لاثارة الفتن والمبادىء الكافرة أو الانحلال بين أبناء أمتنا . وذلك كله داخل تحت قوله تعالى (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**)(١).

وقوله تعالى (**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**)(٢) . وقوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ**)(٣).

ومن النوع الثانى المذموم تتبع الاخبار الخاصة والأمور المستورة لأى فرد أو جماعة من المسلمين للبحث عن العيوب والوقوف عليها سواء لتكون معلومات عامة تنشر بين الناس ويفضح بها اصحابها ، كما تفعل الصحافة الساقطة والكتاب المفتونون . أو لتكون هذه المعلومات سلاحا فى يد الحاكم يستغله ضد أفراد الأمة المسلمة ، أو ضد جماعاتها ليفسد أمرها ويشهر برجالها ونسائها ، ويزداد بذلك طغيانا وجبروتا وكبتا للناس وقتلا لروحهم المعنوية وحريتهم الانسانية .(٤)

وهناك أمر يجب أن ننبه له فى هذا المقام وهو أمر جد خطير وله صلة وثيقة بغريزة حب الاستطلاع هذا الأمر هو (علم الغيب) والذى ربما يذهب بهذه الغريزة الى أودية سحيقة ومتاهات بعيدة تفسد بادعائه النفس الانسانية فسادا كبيرا ، ويضل به العقل البشرى ضلالا بعيدا وسنتضح لك حقيقة ذلك .

---

(١) سورة فصلت آية ٥٣ (٢) سورة الانفال آية ٦٠

(٣) سورة النساء آية ٧١

(٤) انظر السلوك الاجتماعى للشيخ حسن ايوب - ص ١٢٠-١٢١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثاني :

وسائل سلبية لتهذيب هذه الغريزة :

(أ) ترك ما لا يعنى :

عندما تنحرف غريزة حب الاستطلاع تنطلق بصاحبها أينما تشاء تريد الاشباع ، فتتمرد عليه فلا يستطيع كبح جماحها أو الأخذ بقيادها ، فان أخذ بتوجيهات الاسلام استطاع أن يوجهها الى البدائل المشروعة - وان لم يأخذ بتعاليم الاسلام وتركها تسير في خط الانحراف افسدت عليه دينه واهلكت نفسه ، وأول هذه التوجيهات الاسلامية لاصلاح هذه الغريزة هو ترك مالا يعنى والاهتمام بما يعنى ، فلو أخذ المسلم بهذا التوجيه تهذبت عنده غريزة حب الاستطلاع وسمت بأخلاقه ، فيحسن دينه ويستقيم أمره .

عن الحسن بن على عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه)[1].

قال الهيثمى : هذا الحديث اصل كبير فى تأديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والنقائص ، وترك مالا جدوى فيه ولا نفع .

وهو اشارة الى أن الشيء اما أن يعنى الانسان أولا ، وعلى كل اما ان يتركه أو يفعله فالاقسام أربعة : فعل ما يعنى ، وترك مالا يعنى وهما حسنان ، وترك مايعنى وفعل مالا يعنى وهما قبيحان .

قال ابو داود هذا الحديث ربع الاسلام . واقول هو نصف الاسلام بل هو الاسلام كله لأنه لا يخلو عن فعل مايعنى وترك مالا يعنى ، فان نظرنا لمنطوقه المصرح بالثانى كان نصفا وبهذا الاعتبار

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند رقم ١٧٣٢ ، ١٧٣٧ وقال الشيخ أحمد شاكر اسناده صحيح والحديث أخرجه الترمذى برقم ٢٣١٧ و ٢٣١٨ بتحقيق ابراهيم عطوة عوض الطبعة الحلبية - ط ٢ والطبرانى فى الكبير رقم ٢٨٨٦ مجلد ١٣٨/٣ فى الاوسط رقم ٢٩٠٢ المجلد ٤٢٠/٣ تحقيق محمود الطحان - ط. مكتبة المعارف - الطبعة الاولى .
أنظر مجمع الزوائد ١٨/٨ وانظر صحيح الجامع للالبانى رقم ٥٧٨٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

دخلت (من) التبعيضية فى (من حسن) اشارة الى أن ترك مالا يعنى ليس هو الحسن كله بل بعضه أى نصفه كما تقرر ، وان نظرنا لمفهومه ايضا كان كلا ، ولجمعه جميع الاسلام كما قررته ، مع وجازة لفظه كان من بدائع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التى لم يصح نظيرها عن أحد قبله عليه الصلاة والسلام .(١)

ومالا يعنيه هو مالا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروءة والتوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروى فانه ضياع للوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائته فيما لا يخلق لاجله . والذى يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه ، مما يشبعه من جوع ، ويرويه من عطش ، ويستر عورته ويعف فرجه ، ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم ، وسلامته فى معاده من الاخلاص .

قال مالك بن دينار : اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك ، فاعلم بأنك تكلمت بما لا يعنيك ، فكلام الشخص فيما لا يعنيه ، يقسى القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق . ومن كلام بعض السلف (من سأل عما لا يعنيه سمع مالا يرضيه)(٢).

وقد أسلفنا القول بأن هذا الحديث أصل عظيم من أصول الادب وقدحكى الامام ابو عمرو ابن الصلاح عن ابى محمد بن ابى زيد امام المالكية فى زمانه انه قال جماع آداب الخير وأزمته تتفرع من أربعة أحاديث : قول النبى صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه)(٤) وقوله صلى الله عليه وسلم للذى اختصر له فى الوصية (لا تغضب) وقوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر فتح المبين شرح الاربعين ، للعلامة احمد بن حجر الهيثمى ص ١٢٧ط الميمنية بمصر .

(٢) انظر الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثا النبوية - تأليف الشيخ ابراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكى ص ٢٦٩ بدون دار نشر وطبع .

(٣) أخرجه البخارى ١٠/٤٤١ فى الرقاق ، باب حفظ اللسان، ومسلم رقم ٤٨ فى اللقطة ، باب الضيافة ونحوها ، والترمذى رقم ٢٥٠٠ فى كتاب صفة القيامة وقال ابوعيسى حديث حسن صحيح .

(٤) خرج من قبل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(١).

هذه هي قيمة هذا الحديث الذي يعد أصلا في تهذيب غريزة حب الاستطلاع - فبعض الناس تغلب على فطرته هذه الغريزة فيقحم نفسه في كل أمر همه هذا الأمر أو لم يهمه ، فقط يريد ان يشبع غريزته ، ومثل هذا الشخص يطلق عليه الناس الفضولي أو المتطفل ، وربما جر عليه هذا المسلك العداء وجر على مجتمعه البلاء - ولدفع مثل هذا السلوك شرع الاسلام علاجا هو الاستئذان وتحريم التجسس (٢).

الاستئذان :

شرع الاستئذان لئلا يطلع الداخل على عورة ، ولا تسبق عينه الى النظر الى ما لا يحل النظر اليه . كما أنه شرع لئلا يقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من ان يطلع عليها أحد ولأنه تصرف في ملك الغير فلا بد أن يكون هذا التصرف برضاه والا اشبه الغصب والتغلب.(٣)

ان غض البصر أمر مطلوب لقوله تعالى (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ....الآية) (٤).

وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (.....فالعينان زناهما النظر)(٥).

---

(١) اخرجه الترمذي في جامعه رقم ٢٥١٥ في كتاب صفة القيامة ونصه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه قال أبو عيسى هذا حديث صحيح .

(٢) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٨٢.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٣/٥٩ ، ٦٠

(٤) سورة النور آية ٣٠.

(٥) وهو من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كتب على ابن ادم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لامحاله ، فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه) . أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٢٦٥٧ في كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهذا جعلت السنة الاستئذان ثلاث مرات ، لا يزاد عليها . وقال مالك : لا أحب أن يزيد عليها الا من علم أنه لم يسمع .(١)

عن أبي سعيد الخدري قال : كنت جالسا بالمدينة في مجلس الانصار فأتانا ابو موسى فزعا أو مذعورا . قلنا ما شأنك ؟ قال : ان عمر أرسل الي أن آتيه . فأتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد علي . فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) فقال عمر : أقم عليه البينة والا أوجعتك . فقال ابي بن كعب : لا يقوم معه الا اصغر القوم . قال أبو سعيد قلت أنا اصغر القوم . قال : فاذهب به . فذهبت الى عمر فشهدت)(٢)

قال النووي أجمع العلماء على أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة واجماع الأمة. والسنة ان يسلم ويستأذن ثلاث ، فيجمع بين السلام والاستئذان ، كما صرح به القرآن . قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**)(٣).

واختلفوا هل يستحب تقديم السلام ثم الاستئذان أو عكسه(٤). أهـ.

وقال الجصاص في (احكام القرآن) أن الله سبحانه وتعالى خص الناس بالمنازل وسترهم فيها عن الابصار وملكهم الاستمتاع بها على الانفراد ، وحجر على الخلق أن يطلعوا على ما فيها من الخارج ، أو يلجوها بغير اذن أربابها ، لئلا يهتكوا أستارهم ، ويبلوا في أخبارهم .

ثم قال :ومعنى قوله (**حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا**) أن معناه حتى تستأذنوا قاله ابن عباس ، وقال ابن مسعود ومجاهد وغيرهما ، حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح فيعلموا بالدخول عليهم .

وقال جماعة الاستئذان فرض ، والسلام مستحب . وبيانه أن التسليم كيفية في الاذن . روى مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم أنه استأذن على ابن عمر فقال : أألج ؟ فاذن له ابن عمر . قال زيد :فلما قضيت حاجتي أقبل على ابن عمر ، فقال : مالك واستئذان العرب ! اذا استأذنت فقل :السلام عليكم ، فاذا رد عليك السلام فقل : أأدخل ، فان اذن لك فادخل . فعلمه سنة السلام .(٥).

(١) انظر أوجز المسالك الى موطأ الامام مالك - للكندهلوي (١٥/١٢٢).
(٢) آخرجه مسلم برقم ٢١٥٣ في كتاب الادب ، باب الاستئذان .وأبود داود في كتاب الادب ، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان برقم ٥١٨٠.
(٣) سورة النور آية ٢٧
(٤) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/١٣٠-١٣١ ط. دار احياء التراث العربي .
(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٣٤٨ ط. الحلبية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولحرص الاسلام على حفظ العورات جعل الاستئذان حتى على أقرب الأقرباء وهي الأم ، فقد روى مالك في موطئه عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقال : يا رسول الله أستأذن على أمي ، فقال : نعم . فقال الرجل اني معها في البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها ، فقال الرجل : اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا ، قال فاستأذن عليها)[١]

ويكون الاستئذان اليوم بقرع الباب ، أو الجرس على رب المنزل ثلاث مرات وضربا خفيفا غير مزعج وذلك تقديرا من الطارق لظروف أهل البيت فانه لا يعلم ظروف الناس داخل بيوتهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل حق الخلوة محدودا الى الدخول في البيوت فحسب بل جعله حقا عاما لا يجوز لاحد بموجبه أن يطلع على دار غيره أو يدخل فيها النظر . بل ذهب الاسلام الى أبعد من ذلك فان فقأ صاحب الدار عين المتلصص على داره فلا قصاص عليه .

(من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فقد هدرت عينه)[٢] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص أو مشاقص ، قال : فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختله ليطعنه)[٣].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا دخل البصر فلا اذن)[٤]

وعن هزيل بن شرحبيل قال : (جاء رجل فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن فقام على الباب مستقبلا له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هكذا عنك أو هكذا فانما

---

(١) أخرجه مالك في موطأه ، باب في الاستئذان . انظر أوجز المسالك الى موطأ الامام مالك ، للكندهلوي ١٥/١٢٢ .

(٢) أخرجه ابو داود في كتاب الادب ، باب في الاستئذان برقم ٥١٧٢ .

(٣) اخرجه البخاري في الاستئذان ٨/٦٦ ، باب الاستئذان من أجل البصر .
ومسلم في الادب حديث رقم ٢١٥٧ باب تحريم النظر في بيت غيره .
وأخرج الترمذي نحوه في الاستئذان حديث رقم ٢٧٠٩ من اطلع في دار قوم بغير اذنهم
وأبو داود برقم ٥١٧١ في كتاب الادب ، باب في الاستئذان .

(٤) اخرجه ابو داود في كتاب الادب ، باب في الاستئذان برقم ٥١٧٣ قال المنذري في اسناده : كثير بن زيد الأسلمي مولاهم المدني ، أبو محمد ولا يحتج به .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الاستئذان من النظر)[١].

أى أن الله تعالى انما أمر بالا ستئذان لئلا ينظر الناس بعضهم فى بيوت بعض .

وعن عبدالله بن يسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول السلام عليكم ، السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور)[٢].

وقد جعل الفقهاء حكم السمع كحكم النظر ، فاذا دخل رجل أعمى فى دار قوم ، فهو وان كان لا ينظر الى شيء بعينه ، ولكنه يسمع احاديث أهل الدار ، فهذا أيضا تدخل غير مشروع فى حق الخلوة كالنظر)[٣].

وهذه الاحاديث تدل على أن الشريعة الاسلا مية عرفت حق الناس فى حياتهم الخاصة وبينت الآداب العامة التى تحرص الشريعة السمحة على أن يلتزم بها الناس فى تعاملهم بعضهم مع بعض . وحفظا لأسرار الناس ، فان الشريعة الاسلا مية حثت الناس ألا يقتحموا البيوت من ظهورها خوفا من كشف العورات ،علا وة على أن ذلك يتنافى مع الآداب العامة والأ خلاق الكريمة . قال تعالى (**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**)[٤]

(ب) تحريم التجسس :

ومن الوسائل التى وضعها الاسلام لتهذيب غريزة حب الا ستطلاع تحريم التجسس وهو تتبع عورات الناس ، وهم فى خلواتهم ، اما بالنظر اليهم وهم لا يشعرون ، واما باستراق السمع وهم لا يعلمون ، واما بالاطلاع على مكتوباتهم ، ووثائقهم ، وأسرارهم ، وما يخفون عن

---

(١) أخرجه ابو داود فى كتاب الأدب ، باب فى الاستئذان برقم ٥١٧٤.
(٢) رواه ابو داود فى كتاب الادب ، باب كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان برقم ٥١٨٦.
(٣) انظر تفسير سورة النور للشيخ المودودى ص ١٤٤
(٤) سورة البقرة آية ١٨٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأعين دون اذن منهم . عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (.. ولا تحسسوا ولا تجسسوا .....الحديث)[١] قال صاحب الفتح : (التجسس (بالجيم) البحث عن عورات الناس ، والتحسس (بالحاء) استماع حديثهم ، وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور واكثر ما يقال فى الشر .

ويستثنى من النهى عن التجسس ما لو تعين طريقا الى انقاذ نفس من الهلاك ، مثلا : كأن يخبر ثقة بأن فلانا خلا بشخص ليقتله ظلما أو بأمرأة ليزنى بها ، فيشرع فى هذه الصورة التجسس والبحث عن ذلك حذرا من فوات استدراكه) نقله النووى عن الاحكام السلطانية للماوردى واستجاده - وكلامه : ليس للمحتسب ان يبحث عما لم يظهر من المحرمات ولو غلب على الظن استسرار اهلها بها الا هذه الصورة .[٢]

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فنادى بصوت رفيع فقال : (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى بيته)[٣].

ولهذا كان لحرمات الناس أهمية عظيمة فى توجيه القرآن الكريم والسنة المطهرة ذلك للحفاظ على كرامة الانسان ، وصونا لحريته الشخصية ، ليعيش آمنا مطمئنا ، فى بيته وعمله ، آمنا على حفظ أسراره ، مطمئنا من الغدر والمتابعة غير المشروعه ، لهذا كان الاستماع الى حديث قوم بغير اذنهم ، أو النظر الى قوم فى بيوتهم من غير اذن منهم ، من أشد ما توعد عليه قال عليه الصلاة والسلام (من استمع الى حديث قوم هم له كارهون ، صب فى أذنيه الأنك * يوم القيامة)[٤]. إنه العدل الكامل وذلك بأن يقام لحرمة الانسان هذه

---

(١) رواه البخارى ١٧١/٩ فى الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر .
ومسلم رقم ٢٥٦٣ فى البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس .

(٢) انظر فتح البارى ٤٨٢/١٠ وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ١١٨/١٦ .

(٣) اخرجه ابو داود برقم ٤٨٠٧ فى كتاب الادب ، باب فى الغيبة .

(*) الأنك : هو الرصاص المذاب .

(٤) رواه الترمذى فى كتاب اللباس ، باب ما جاء فى المصورين برقم ١٧٥١ وقال ابوعيسى حديث حسن صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المكانة العظيمة ، بحيث تجعله مصونا من كل غيلة ، وغدر ، لأن نظرة الاختلاس على أنـــاس يعيشون داخل خماهم ، وفي بيوتهم آمنين مطمئنين ، فتأتي هذه النظرة البغيضة نظرة الغـدر فتطلع على عوراتهم وتنكشف اسرارهم وتهتك استارهم ، فالاسلام لا يرضى ذلك بل يعتبر هـــذا منافيا لمبادئه الا ساسية ومخالفا لنظامه الاجتماعي ، لأن الناس في المجتمع الاســـــلا مي يعيشون آمنين على أنفسهم آمنين على كل أمور حياتهم ما داموا في خلواتهم لا يطلع على سرهم الا خالقهم ، فلا يوجد أي مبرر مهما يكن لا نتهاك حرماتهم ، لأنهم مؤاخذين بظواهرهـــم ولا يجوز بحال من الاحوال أن نتتبع بواطنهم ، وانما يعاقبون ويحاسبون من قبل الحاكم بما ظهر منهم من مخالفات وجريمة ثابتة عليهم ، ولكن هناك أمور" يباح فيها تقصي الاخبار والتجسس وذلك فيما تقتضيه مصلحة المسلمين وذلك بأن نرسل العيون الى الكفار في حالة السلم والحر ب على السواء وذلك لتبقى على صلة باخبارهم ، لتجنب كيدهم ومكرهم مخافة التآمر والضرر فـــي كيان الأمة المسلمة ، فهذا أمر مطلوب لأنه تقوم عليه مصلحة المسلمين . ومثل ذلك ما اذا غلب على الظن أن شخصا أو أشخاصا ينشرون الا لحاد في دين الله سرا ويجتمعون بفئات مـــن الناس خفية ويلقون عليهم سمومهم ويفسدون عقائدهم وأخلا قهم ، فان هذا مما ينبغـــــي أن يتابع أمرهم ويكشف حالهم ويؤخذ على ايديهم قبل فوات الأوان ، لأ ن ذلك من باب الحفـــاظ على دين الله وهو من أهم الضرورات التي جاء الاسلام لحمايتها .

أما ما نراه اليوم في بعض الدول التي تسلط على رقاب المسلمين فيها حكام طغـــــاة جبابرة ، جندوا من حولهم جيوش من الجواسيس ، وأغدقوا عليهم من الأ موال الطائلـــــــة ، وسلطوهم على عباد الله الصالحين المصلحين ، لا على الفساق المفسدين ، وزودوهم بكل وسائل التجسس الحديثة ، فأرعبوا الآمنين ، وأفسدوا عليهم صفو حياتهم .

يقول شيخنا حسن ايوب (وكلنا يعلم أن الحكام الظالمين المستبدين اعداء الحرية قد سخـــروا اموال الشعب المسلم المنكود بهم للبحث وراء الا شخاص والجماعات ، ودفعوا ذوي النفـــوس الخبيثة والضمائر الميتة من اتباعهم ومنافقيهم للدخول فيما بينهم كجواسيس في صور تابعين أو محبين لا يريدون الا أن يعرفوا من الاسرار والاخبار ما يشوهون حقيقته ويبلغونه على غير وجهه الصحيح طمعا في المال والمنزلة عند الحكام ، ففسدت الامور ، وضاعت الثقة وانتشرت الفتنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأخذ البرىء ، وترك المجرم ، وطفا على السطح طائفة المنافقين ، واعتزل الحياة السياسية كرام الناس وخيارهم ، واسند الأمر الى غير أهله ، وانعكست المفاهيم فصار الظلم غاية العدل ، والحرمان نهاية الترف ، والشقاء قمة السعادة . والسجن والاعتقال والشنق بدون تحقيق أو دفاع اكبر نعمة فى دولة الساقطين همة ، الراكعين لاعداء الشعوب مهانة وذلة ، الخاضعين لأوامر تصدر من الشرق أو الغرب رغبة ورهبة ! وكم للمباحث فى ظل هؤلاء الحكام من جرائم لو جمعت لكانت اهراما من جماجم الشعب وبحارا من دمائه ، وتلا لا من امواله ذهبت هدرا ، وضاعت هباء بسبب حاكم ظالم لشعبه ذليل لعدوه ، ومباحث ومخابرات ومنافقين وسفلة منحطين ، وطغاة أفاكين أعانوا الظالم ، ومكنوا له حتى قضى أو كاد على معنويات الشعب وحريته وانسانيته ، وكل كرامة بقيت له !! لهذا قال تعالى (**وَلَا تَجَسَّسُوا**) وقال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى يرويه عنه أبو هريرة رضى الله عنه (اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا [1]) [2].

حكم الجاسوس :

ومن الأحاديث الواردة فى الجاسوس وحكمه ما يلى :

١ - عن سلمة بن الاكوع (أتى النبى صلى الله عليه وسلم عين وهو فى سفر فجلس عند بعض أصحابه يتحدث ، ثم انسل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (اطلبوه فاقتلوه ، فسبقتهم اليه فقتلته ، فنفلنى سلبه)[3].

وعن فرات بن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وكان ذميا وكان عينا لأبى سفيان وحليفا لرجل من الانصار ، فمر بحلقة من الانصار فقال : انى مسلم ، فقال رجل من الانصار يا رسول الله انه يقول انه مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان)[4].

---

(١) الحديث خرج من قبل .
(٢) السلوك الاجتماعى فى الاسلام - للشيخ حسن أيوب (ص ١٢١ ، ١٢٢).
(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب الحربى اذا دخل دار الاسلام بغير أمان ٣١/٤
(٤) اخرجه ابو داود فى الجهاد ، باب فى الجاسوس الذمى برقم ٢٦٥٢ واسناده صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن على رضى الله عنه قال (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود . قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة ، فقلنا اخرجى الكتاب ! فقالت ما معى من كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه : من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا ؟ قال يا رسول الله لا تعجل على ، انى كنت امرءا ملصقا فى قريش ولم اكن من انفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم واموالهم ، فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا . قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ...)[1]

ففى هذه الاحاديث دليل على قتل الجاسوس . قال النووى[2]. فيه قتل الجاسوس الحربى الكافر وهو باتفاق ، وأما المعاهد والذمى فقال مالك والاوزاعى ينقض عهده بذ لك . وعند الشافعية خلاف . أما لو شرط عليه ذ لك فى عهده فينقض اتفاقا . وحديث فرات المذكور فى الباب يد ل على جواز قتل الجاسوس الذمى .

ومن الحديث الذى روى عن على رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم (انه قد شهد بدرا) ظاهر هذا أن العلة فى ترك قتله كونه ممن شهد بدرا ، ولولا ذلك لكان مستحقا للقتل . ففيه متمسك لمن قال : انه يقتل ولو كان من المسلمين[3] وهو الراجح . والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخارى ٧/٤٠٠ فى المغازى ، باب فتح مكة ، وباب مقتل من شهد بدرا . وفى الجهاد ، باب الجاسوس ، ومسلم رقم ٢٤٦٤ فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضى الله عنهم . وأبو داود رقم ٢٦٥٠ ، ٢٦٥١ فى الجهاد ، باب فى حكم الجاسوس اذا كان مسلما .

(٢) انظر شرح النووى على منهج مسلم ١٦/٥٥.

(٣) انظر نيل الاوطار للشوكانى ٨/٩-١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لأن مثل هذا العمل يقوم عليه خطر عظيم ليس على كيان فردى وانما على كيان الأمة بأكملها ، ولما كان من الضرورة الحفاظ على كيان الأمة المسلمة فصاحب هذا الجرم العظيم من الخيانة ما يستحق به القتل ، وفى عمله ما يشير الى مرض دفين فى نفسه ، وقد يكون منافقا يظهر ايمانه ، وفى هذا الضرر الكبير على الجماعة المسلمة والأمة المسلمة .

(ج) تحريم السحر :

ومن الخوارق التى يضلل بها كثير من الناس السحر . وجاء ذكر السحر فى مواضع متعددة فى القرآن وأكثره فى قصة موسى وفرعون وذكر فى سورة البقرة فى الكلام عن اليهود (فى قصة هاروت وماروت).

ففى قصة موسى وفرعون اخبر الله تعالى أنه كان موجودا فى زمن فرعون وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبى الله موسى عليه السلام فى العصا بعد أن رماه هو وقومه به بقولهم (**إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ** ... الى قوله : **وَأَرْسِلْ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ**) (١).

وقال تعالى عن السحرة (**فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**)(٢)

وقال تعالى فيهم (**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ، فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ، وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ**)(٣).

يقال أنهم تجمعوا بأعداد كبيرة مع كل واحد منهم حبل وعصا ، فأخذوا بأبصار الناس بسحرهم وألقوا تلك الحبال والعصى ، فرآها الناس حيات عظاما ضخاما وذلك قوله تعالى (**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** وقوله (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**) قال الله تعالى (**فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ**) **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ، وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ**) يعنى العصا (**تَلْقَفْ**) تبتلع (**مَا صَنَعُوا**) أى السحرة أى ما اختلقوا وائتفكوا من الزور والتخيل ، ولهذا قال تعالى فى الآية الأخرى (**فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**)(٤).

---

(١) سورة الاعراف الآيات ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف آية ١١٦ .

(٣) سورة طه الآيات ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة الاعراف آية ١١٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهون الله أمرهم على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) مكره وخداعه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ)(١) (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ)(٢) الى آخر الآيات.

وقد أخبر الله تعالى عن قوم صالح وكانوا قبل ابراهيم عليه السلام أنهم قالوا لنبيهم عليه الصلاة والسلام (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ)(٣) وكذا قال قوم شعيب عليه السلام له (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ)(٤) وقالت قريش لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكر الله عنهم كذلك في غير موضع بل ذكر الله عز وجل أن ذلك القول تداوله كل الكفار لرسلهم فقال تعالى:

(كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ ....)(٥)

وقال تعالى في ذم اليهود (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ، وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(٦) وقال تعالى (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)(٧) والنفاثات هن السواحر يعقدن وينفثن.

فهذه النصوص وغيرها من النصوص التي لم نذكرها تدل على اثبات حقيقة السحر ووجوده. وقد جاءت السنة تعضد ذلك وتؤيده وسنكتفي بذكر نماذج منها:

(أ) روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر ....) الحديث.(٨)

---

(١) سورة طه آية ٦٩ (٢) سورة الاعراف الآيتين ١١٨، ١١٩
(٣) سورة الشعراء آية ١٥٣ (٤) سورة الشعراء آية ١٨٥.
(٥) سورة الذاريات آية ٥٢ (٦) سورة البقرة آية ١٠٢ (٧) سورة الفلق آية ٤.
(٨) رواه البخاري ١٠/١٩١، ١٩٧ في كتاب الطب، باب السحر، وباب هل يستخرج السحر ومسلم برقم ٢١٨٩ في السلام، باب السحر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ب) وعن ابـى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مـن عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه)(١).

كما ثبت فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : (سحر رسول اللـه صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، حتى اذا كان ذات يـوم كان عندى دعا الله عز وجل ودعاه ثم قال : (اشعرت يا عائشة ، ان الله قد افتانى فيمـا استفتيته فيه) قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسـى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب . قال ومن طبـه ؟ قال : لبيد بن العاص اليهودى من بنى زريق . قال : فبماذا ؟ قال : (فى مشط ومشاطـه وجف طلعة ذكر)*. قال : فأين ؟ قال : فى بئر ذى أروان . فقال فذهب النبى صلى الله عليـه وسلم فى أناس من أصحابه الى البئر ، فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقـال : (والله ولكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين) قلت : يا رسول اللـه أفأخرجته ؟ قال : لا . أما أنا فقد عافانى الله عز وجل وشفانى وخشيت أن أثور على الناس منه شرا) وأمر بها فدفنت . وفى رواية قال : ومن طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم رجل من بنى زريق حليف ليهود كان منافقا . قال وفيم ؟ قال فى مشط ومشاقة** قال : وأين ؟ قال فى جف طلعة ذكر تحت راعوفة*** فى بئر ذ روان(٢) - وذكره - هذا لفظ البخارى . قال الامام النووى رحمه الله تعالـى فى شرحه لهذا الحديث : قال المازرى رحمه الله تعالى : مذهب أهل السنة وجمهور علمـاء الأمة على اثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ، ونفى حقيقته ، وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقائق لها ، وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر ما فيه اشارة الى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق بين المـرء

---

(١) رواه النسائى ١١٢/٧ فى التحريم ، باب الحكم فى السحرة، وفى سنده عباد بن ميسرة المنقرى وهو لين الحديث .

* مشط ومشاطة : فالمشط الاسنان التى يمشط به والمشاطة هى الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. انظر النهاية ٣٣٣/٤ .
وجف : وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون فوقه . انظر النهاية ٢٧٨/١ .

** المشاقة : هى المشاطة وقد تقدمت . النهاية ٣٣٤/٤ .

*** راعوفة البئر هى صخرة تترك فى اسفل البئر اذا حفرت تكون ناتئة هناك فاذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقى عليها وقيل حجر يكون على رأس البئر يقوم عليه المستقى. انظر النهاية ٢٣٥/٢٣ .

(٢) الحديث اخرجه البخارى ١٩٧،١٩١/١٠ فى الطب ، باب السحر وباب هل يستخرج السحر . ومسلم رقم ٢١٨٩ فى السلام ، باب السحر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وزوجه ، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له ، وهذا الحديث أيضا مصرح باثباته وأنه أشياء دفنت وأخرجت ، وهذا كله يبطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ، ولا يستنكر فى العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق ، أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر ، واذا شاهد الا نسان بعض الأجسام منها قاتله كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة ومنها مضرة كالا دوية المضادة للمرض ، لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو مؤد الى التفرقة . قال : وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع . وهذا الذى ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لان الد لا ئل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك . وتجويز ما قام الدليل بخلا فه باطل فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل اليه من أمور الدنيا مالا حقيقة له ، وقد قيل انه انما كان يخيل اليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطىء ، وقد يتخيل الا نسان مثل هذا فى المنام فلا يبعد تخيله فى اليقظة ولا حقيقة له ، وقيل انه يخيل اليه أنه فعله وما فعله ، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السواء . قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وقد جاء ت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر انما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده . ويكون معنى قوله فى الحديث حتى يظن أنه يأتى أهله ولا يأتيهن ،ويروى : يخيل اليه أى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن ، فاذا دنا منهن اخذته اخذة السحر فلم يأتهن ولم يتمكن من ذلك . كما يعترى المسحور ، وكلما جاء فى الروايات من أنه يخيل اليه فعل شىء لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا كالخلل تطرق الى العقل وليس فى ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الضلا لة والله أعلم .(١)

قال الشيخ حافظ الحكمى : قد ثبت وتقرر من هذا وغيره تحقق السحر وتأثيره باذن الله بظواهر الآيات والاحاديث واقوال عامة الصحابة ، وجماهير العلماء بعدهم رواية ودراية ، فأما القتل به والامراض والتفرقة بين المرء وزوجه واخذه بالا بصار فحقيقة لا مكابرة فيها ، وأما قلب الأعيان

---

(١) أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٧٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كقلب الجماد حيوانا وقلب الحيوان من شكل الى آخر فليس بمحال فى قدرة الله عز وجل ولا غير ممكن ، فانه هو الفاعل فى الحقيقة وهو الفعال لما يريد ، فلا مانع من أن(يحول الله ذ لـــك عندما يلقى الساحر ما ألقى امتحانا وابتلاء وفتنة لعباده ، ولكن الذى أخبرنا الله تعالى بـه فى الواقع من سحرة فرعون فى قصتهم مع موسى انما هو التخييل والأخذ بالا بصار حتى رأوا الحبال والعصى حيات ، فنؤمن بالخبر ونصدقه ولا نتعداه ، ولا نبد ل قولا غير الذى قيل لنا ولا نقـول على الله مالا نعلم . أهـ.(١)

ويقول الامام ابن القيم : وقد دل قوله (**وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِى الْعُقَدِ**) على تأثير السحر وأن له حقيقة .(٢)

ويقول أيضا : وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله ، حتى يقضى له حاجته وربما يسجد له .

ولهذا كلما كان الساحر أكفر وأخبث وأشد معاداة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين كان سحـره أقوى وانفذ ، وكان سحر عباد الا صنام اقوى من سحر أهل الكتاب وسحر اليهود اقوى من سحر المنتسبين الى الاسلام .(٣)

ويقول ابن تيمية : (أما السحر والكهانة من اعانة الشيطان لبنى آدم)(٤)

حقيقة السحـــر :

أما حقيقة السحر فقد اختلف فيها على أقوال أحصاها لنا أبو حيان كالآتـــى :

الأول : أنه قلب الاعيان واختراعها بما يشبه المعجزات والكرامات كالطيران وقطـــع المسافات فى ليلة .

الثانى : انه خدع وتمويهات وشعوذة لا حقيقة لها وهو قول المعتزلة .

الثالث : أنه أمر يأخذ بالعين على جهة الحيلة ، كما كان فعل سحرة فرعون حيـــث

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول فى التوحيد - للشيخ حافظ بن احمد حكمى ط. المطبعة السلفية بالمدينة المنورة - ج ١/ ٥١١-٥١٢.

(٢) التفسير القيم لابن القيم ص ٥٧١

(٣) نفس المصدر السابق ص ٥٨١

(٤) النبوات - لابن تيمية - ص ٢٢١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كانت حبالهم وعصيهم مملوءة زئبقا فجروا تحتها نارا فحميت الحبال والعصى فتحركت وسعت .

القول الرابع : أنه نوع من خدمة الجن والاستعانة بهم وهم الذين استخرجوه من جنس لطيف فلطف ودق وخفى .

الخامس : أنه مركب من أجسام تجمع وتحرق ويتلى عليها اسماء وعزائم ثم تستعمل فى أمور السحر .

السادس : أن أصله طلسمات تبنى على تأثير خصائص الكواكب أو استخدام الشياطين لتسهيل ما عسر .

السابع : انه مركب من كلمات ممزوجة بكفر ، وقد ضم اليها انواع من الشعبذة والعزائم وما يجرى مجرى ذلك .

ثم قال : وأما فى زماننا الآن فكلما وقفنا عليه فى الكتب فهو كذب وافتراء ولا يترتب عليه شيء ولا يصح منه شيء البتة ، وكذلك العزائم وضرب المندل ، والناس يصدقون بهذه الأشياء ويصغون الى سماعها .أهـ.(١)

هل يجوز تعلم السحر :

ذهب بعض العلماء الى أن تعلم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم والى هذا الرأى ذهب الفخر الرازى من علماء أهل السنة .

وذهب الجمهور الى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لان القرآن الكريم قد ذكره فى معرض الذم وبين أنه كفر فكيف يكون حلا لا ؟

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم عده من الكبائر الموبقات كما فى الحديث الصحيح والذى أوردناه فى أول هذا المبحث .

قال الالوسى : وقيل أن تعلمه مباح واليه مال الامام الرازى قائلا : اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى (**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)(٢) ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة فكيف يكون تعلمه حراما وقبيحا ؟ .

---

(١) البحر المحيط لابى حيان (١/٣٢٧).

(٢) سورة الزمر آية ٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ونقل بعضهم وجوب تعلمه على المفتي حتى يعلم ما يقتل به وما لا يقتل به فيفتي به فيوجوب القصاص ٠أ٠هـ٠

ثم قال الالوسي : (والحق عندي الحرمة تبعا للجمهور الا لداع شرعي وفيما قال الامام الرازي رحمه الله نظر :

أما - أولا : فلأنا لا ندعي أنه قبيح لذاته ، وانما قبحه باعتبار ما يترتب عليه فتحريمه من باب (سد الذرائع) وكم من أمر حرم كذلك ٠

وأما - ثانيا : فلأن ما نقل عن بعضم غير صحيح لأن افتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر ، لأن صورة افتائه على ما ذكره العلامة ابن حجر ان شهد عدلا ن عرفا السحر وتابا منه أنه يقتل غالبا ، قتل الساحر ، والا لم يقتل ٠أ٠هـ٠

وأما - ثالثا : فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع ألا ترى أ ن أكثر العلماء أو كلهم عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر ولو كان تعليميه واجبا لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول ٠[1]

حكم من تعلم السحر :

قال الحافظ ابن كثير : وقد ذكر الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله في كتابه (الاشراف على مذاهب الاشراف) بابا في السحر فقال : أجمعوا على أن السحر له حقيقة الا أبا حنيفة ، فانه قال : لا حقيقة له عنده ، واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله ، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يكفر بذلك ٠ ومن أصحاب ابي حنيفة من قال : ان تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر ، ومن تعلمه يعتقد جوازه أو أنه ينفعه كفر ، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر ٠ وقال الشافعي رحمه الله : اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر ٠ وان كان لا يوجب الكفر ، فان اعتقد اباحته فهو كافر ، قال ابن هبيرة : وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله ؟ فقال مالك وأحمد نعم،وقال الشافعي

---

(١) روح المعاني للألوسي ١/٣٣٩٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأبو حنيفة لا ، فأما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مالك والشافعي وأحمد . وقال ابوحنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين . واذا قتل فانه يقتل حدا عندهم الا الشافعي فانه قال : يقتل والحالة هذه قصاصا قال : وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته ؟ فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد في المشهور عنهم : لا تقبل . وقال الشافعي وأحمد في الرواية الاخرى : تقبل .(١)

حل السحر :

اجاز الشرع حل السحر عن المسحور وذلك بالرقى والتعاويذ والأدعية من الكتاب والسنة كما رقى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال جبريل: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ، ومن شر كل نفس وعين باسم الله أرقيك والله يشفيك) وفي رواية (من شركل نفس أو عين حاسد الله يشفيك)(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى رقاه جبريل يقول : باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين)(٣).

وقد أمر الشارع بالرقى بفاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتان وآخر سورة الحشر . وكتب السنة من الامهات وغيرها مشحونة بالادعية والتعوذات الكافية الشافية باذن الله تعالى فمن ابتغى ذلك وجده . والله أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٢٥٨ ط. دار الفكر .

(٢) رواه مسلم رقم ٢١٨٦ في السلام ، باب الطب والمرض والرقى .
والترمذي رقم ٩٧٢ في الجنائز ، باب ما جاء في التعوذ للمريض .

(٣) اخرجه مسلم رقم ١١٨٦ في السلام ، باب الطب والمرض والرقى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(د) تحـــريم الكهانـــة :

تعريف الكهانـــة :

الكهانة مصدر كهن كمنع ونصر أو كهن مثل كرم والكاهن هو المتعامل بالكهانـــــة والجمع كهنة وكهان .[١] والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها كما يقول ابن حجر[٢]. وهـــى ادعاء الغيب .

وللعلماء تعاريف للكهانة والكهان . قال ابن سيدة فى المحكم : الكاهن القاضـــى بالغيب[٣]. وقال الخطابى الكاهن هو الذى يدعى مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عـــن الكوائن[٤]. والكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لمـــا بينهم من التناسب فى الأ مور .

وهناك الفاظ أخرى يشكل فهمها فى هذا المقام كالمنجم والرمال ونحوهم .

قال ابن تيمية : ان العراف اسم للكاهن والمنجم ، والرمال ، ونحوهم كالحازر الذى يدعى علـم الغيب آو يدعى الكشف[٥]. فكلهم يدعى معرفة المستقبل اما عن طريق النجوم أو النظر فـــى الرمل أو الكف أو الحصى أو غيره ، فيطلق عليهم جميعا اسم العراف وان كان لكل منهم اســم خاص حسب الطريقة التى يزعم بها معرفة المستقبل فان كان عن طريق النظر فى النجوم سمـــى منجما وان كان عن طريق الرمل سمى رمالا وهكذا .

يقول صاحب كتاب التنبؤ بالغيب (وتطلق الكهانة على الناظرين فى الأ جسام الشفافـــة فى المرايا ، وطساس الماء ، وقلوب الحيوان ، وأكبادها ، وعظامها ، وأهل الطرق بالحصـى والحبوب من الحنطة والنوى وأهل الزجر ، والتأمل والمنبئين عن الغيب باستنباء الطيـــــور والسباع ، وأهل الرياضة والسحر وأصحاب الفراسة ونحوهم).[٦]

---

(١) بتصرف من القاموس للفيروز آبادى ٢٦٦/٤ ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت

(٢) فتح البارى ٢١٦/١٠ .

(٣) المحكم والمحيط الاعظم فى اللغة ١٠٣/٤ـ على ابن اسماعيل بن سيده ـ المتوفى ٤٥٨ هـ ت .عبدالستار أحمد فراج ط ١ مطبعة الحلبى .

(٤) أنظر معالم السنن للا مام أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى المتوفى ٣٨٨ ط ١ ص ٢٢٨ .

(٥) النبوات ـ لابن تيمية ص ٢٧٠ ـ مكتبة الرياض الحديثة .

(٦) التنبؤ بالغيب قديما وحديثا أحمد الشنتناوى ص ٤٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا كلام طيب فى بيان الطرق التى تستعمل من قبل الكهنة لكنه خلط الفأل والفراسة معها. أما الفأل فهذا أمر ممكن أن يمارسه كل انسان وهو مرغوب فى الاسلام والله سبحانه وتعالى يحبه كما ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل (١)(٢).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لحاجته يحب أن يسمع يا راشد ، يا نجيح)(٣) وعن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شىء ، وكان اذا بعث عاملا سأله عن اسمه فاذا أعجبه فرح به ، وان كره اسمه رؤى كراهية ذ لك فى وجهه(٤). وهذا فيه استعمال الفأل .

آما الفراسة فهى منحة الهية وهبها الله لعباده على تفاوت بينهم وفى الحديث : (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ثم قرأ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(٥) (٦) قال مجاهد رحمه الله (المتوسمين) المتفرسين .(٧).

وسبب الفراسة نور يقذفه الله فى قلب عبده ويفرق به بين الحق والباطل والحالى والعاطل والصادق والكاذب ، وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان أقوى ايمانا فهو أحدّ فراسة.

وكان الصديق رضى الله عنه أعظم الأمة فراسة وبعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ووقائع فراسته مشهورة ، فانه ما قال لشىء أظنه كذا الا كان كما قال ويكفى فى فراسته موافقته ربه فى المواضع المعروفة فى القرآن . وكذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه صادق الفراسة . وفراسة الصحابة رضى الله عنهم أصدق الفراسة .(٨)

---

(١) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٩٨- لعبدالرحمن آل الشيخ - مكتبة الرياض الحديثة ، ت. محمد حامد الفقى .

(٢) رواه البخارى ١٠/١٨١ فى الطب ، باب الفأل ، وباب العدوى ومسلم رقم ٢٢٢٤ فى السلام ، باب الطيرة والفأل .

(٣) أخرجه الترمذى رقم ٦١٦ فى السير ، بلب ما جاء فى الطيرة وقال الترمذى هذاحديث حسن صحيح.

(٤) رواه ابو داود رقم ٣٩٢٠ فى الطب ، باب فى الطيرة واسناده صحيح (جامع الاصول ٧/٦٢٨)

(٥) سورة الحجر آية ٧٥.

(٦) اخرجه الترمذى (٣١٢٥) فى التفسير، باب ومن سورة الحجر وقال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٢/٥٥٤ ط دار المعرفة .

(٨) انظر مدارج السالكين ٢/٢٤٨ طبعة المنار .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الناس من يستدل بالآثار على الأشياء كأثر السارق على المسروق وهذا لا شيء فيه ولا حرج ان كان يبذل المجهود في البحث والتقصي .

والممنوع منه ما كان بالظن والتخمين والرجم بالغيب فعندها يطلق على فاعله كاهنا أو عرافا[1] أو غيرها من الألفاظ التي ذكرناها من قبل . وخلاصة الأمر ان الكهانة أربعة أنواع :

(أ) ما يتلقونه من الجن من أسماء ولم يبق منه الا الخطف كما قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾[2].

(ب) ما يخبر به الجني قرينه عن غيره من الناس .

(جـ) الظن والتخمين .

(د) التجربة والعادة .[3]

موقف الاسلام من الكهانة :

قال تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[4] وقال ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[5] وقال ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[6] وقال ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[7]

وجاءت السنة تنهى عن الكهانة وتحرم ما يأخذه الكاهن من مال مقابلة كهانته . فقد أخرج الشيخان عن ابي مسعود الانصاري قال (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن)[8] قال صاحب زاد المسلم في شرحه لهذا الحديث : (وحلوان الكاهن) أي ونهى نهي تحريم عن حلوان الكاهن (وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام

---

(١) انظر الايمان بالغيب لبسام سلامة - مكتبة المنار - الاردن - ص ٢٧٦.
(٢) سورة الصافات آية ١٠.
(٣) انظر هذا التقسيم في فتح الباري ، جـ ١/٢١٦.
(٤) سورة الشعراء آية ٢٢٢
(٥) سورة الحاقة آية ٤١، ٤٢
(٦) سورة الصافات آية ١٠
(٧) سورة الطور آية ٢٩.
(٨) اخرجه البخاري في صحيحه ٤/٣٥٣ كتاب البيوع ، باب ثمن الكلب ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة ، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن رقم ١٥٦٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مصدر حلوته حلوانا اذا اعطيته شيئا وأصله من الحلاوة وشبه بالشيء الحلو من حيث أخذه حلوا سهلا بلا كلفة ولا مشقة ، يقال حلوته اذا اطعمته الحلو والمراد به ما يأخذه الكاهن على كهنته والكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ، ويخبر الناس عن الكوائن في المستقبل وقد كان في العرب كهنة :فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن يلقي اليه الأخبار ، ومنهم من كان يدعي أنه يعرف الامور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق أو مكان الضالة ونحوهما .(١)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس عن الكهانة فقال ليس بشيء . فقالوا يا رسول الله انهم يحد ثونا احيانا بشيء فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه ، يخالطون معها مائة كذبة)(٢).

وعنها رضي الله عنها قالت كان لابي بكر غلام يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا أني خدعته ، فلقيني فأعطاني بذلك . فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه)(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)(٤).

قوله (زاد ما زاد) أي زاد من علم النجوم كمثل ما زاد من السحر ، والمراد أنه اذا ازداد من علم النجوم ، فكأنه ازداد من علم السحر . وقد علم أن أصل علم السحر حرام والازدياد منه أشد

---

(١) شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٥٠٧/٥ ط. مؤسسة الحلبي وشركاه .

(٢) رواه البخاري ١٨٥/١٠ في الطب ، باب الكهانة وفي الادب ، باب قول الرجل للشيء : ليس بشيء وفي التوحيد ، باب قراءة الفاجر او المنافق وأصواتهم ، ومسلم رقم ٢٢٢٨ في السلام ، باب تحريم الكهانة واتيان الكهان .

(٣) اخرجه البخاري ١١٧/٧ في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب أيام الجاهلية .

(٤) اخرجه ابو داود ، رقم ٣٩٠٥ ، في الطب ، باب في النجوم ، ورواه احمد في المسند ٢٢٧/١ ، ٣١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تحريما ، فكذا الازدياد فى علم التنجيم .(١)

قال الشوكانى فى النيل : رواية عن ابن رسلان فى شرح السنن : والمنهى عنه : مايدعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن التى لم تقع وستقع فى مستقبل الزمان ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب فى مجاريها واجتماعها وافتراقها وهذا تعاط لعلم استأثر الله بعلمه . قال : واما علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فغير داخل فيما نهى عنه ومن المنهى عنه التحدث بمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الرياح وتغير الاسعار .(٢)

وعن معاوية بن الحكم السلمى قال قلت يا رسول الله انى حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام ، فان منا رجالا يأتون الكهان قال : فلا تأتهم . وقال ومنا رجال يطيرون قال ذلك بشيء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنكم . قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك)(٣).

قال النووى رحمه الله : قوله (ومنا رجال يخطون) قال ابن عباس تفسير هذا الخط هو الخط الذى يخطه الحازى - والحازى بالحاء المهملة والزاى هو الحزاء وهو الذى ينظر فى المغيبات بظنه ، فيأتى صاحب الحاجة الى الحازى فيعطيه حلوانا فيقول له : اقعد حتى اخط لك ، وبين يدى الحازى غلام له معه رمل ثم يأتى الى ارض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة فى أربعة أسطر عجلا ، ثم يمحو منها على مهل خطين خطين ، فان بقى خطان فهو علامة النجاح وان بقى خط واحد فهو علامة الخيبة ، هكذا فى شرح السنن لابن رسلان . قال وهذا علم معروف فيه للناس تصانيف كثيرة . وهو معمول به الى الآن ويستخرجون به الضمير . وقال الحربى :الخط فى الحديث هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن ويقول يكون كذا وكذا وهو ضرب من الكهانة .

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/٢٢٤ .

(٢) انظر نيل الاوطار للشوكانى ٧/٣٧٠ .

(٣) رواه مسلم رقم ٥٣٧ فى المساجد ، باب تحريم الكلام فى الصلاة ونسخ ما كان من اباحته . وأبو داود رقم ٩٣٠ و ٩٣١ فى الصلاة ، باب تشميت العاطس فى الصلاة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قوله (كان نبى من الانبياء يخط) قيل هو ادريس عليه السلام . حكى مكى فى تفسيرة أن هـذا النبى كان يخط بأصبعيه السبابة والوسطى فى الرمل ثم يزجر . قوله (فمن وافق خطه فذاك) قال الخطبى هذا يحتمل الزجر عنه اذا كان علما لنبوته وقد انقطعت فنهينا عن التعاطى لذلك قال القاضى عياض الا ظهر من اللفظ هذا وتصويب خط من يوافق خطه لكن من اين تعلم الموافقة والشرع منع من ادعاء علم الغيب جملة ، وانما معناه من وافق خطه فذاك الذى تجدون اصابته لا أنه يريد اباحة ذلك لفاعله على ما تأوله بعضهم) أ.هـ. ولو قيل ان قوله (فذاك) يدل على الجواز لكان جوازه مشروطا بالموافقة ولا طريق اليها متصلة بذلك النبى فلا يجوز التعاطى [(١)].

ويتبين من النصوص السابقة موقف الاسلام من الكهانة ويتلخص فيما يأتى :

١ - الكهانة أمر واقع لا ينكر وجوده .

٢ - الكهانة عبارة عن أخذ المعلومات من القرين الجنى الذى يسترق وكانوا قبل البعثة كثيرا أما بعد فقليل .

٣ - الا سلام يحرم ممارسة الكهانة والتعامل بها ويحرم زيارة الكهان ويعتبرها من الكبائر . قال ابن عبد البر فى الكافى كما رواه القرطبى (من المكاسب المجتمع على تحريمها : ...وعلى الكهانة وادعاء علم الغيب واخبار السماء)[(٢)].

٤ - ليس كل ما يصدر عن الكهان صحيحا بل يخلطون مع كلمة الحق مائة كذبة .

٥ - حقارة الكهان حيث اقترن ذكرهم بالكلب والبغى .[(٣)]

وقد قال العلماء : انما نهى عن اتيان الكهان لانهم يتكلمون فى مغيبات قد يصادف بعضها الاصابة فيخاف الفتنة على الا نسان بسبب ذلك لانهم يلبسون على الناس كثيرا من أمر الشرائع وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة بالنهى عن اتيان الكهان وتصديقهم فيما يقولون وتحريم ما يعطون من الحلوان ، وهو حرام باجماع المسلمين ، وقد نقل الاجماع فى تحريمه جماعة منهم ابو محمد البغوى رحمه الله تعالى قال البغوى اتفق أهل العلم على تحريم حلوان الكاهن

---

(١) نيل الاوطار - للشوكانى ٣٧١/٧ وما بعدها .

(٢) انظر تفسير القرطبى ٣/٧

(٣) انظر الايمان بالغيب - مصدر سابق - ص ٢٨٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو ما أخذه المتكهن على كهانته لان فعل الكهانة باطل لا يجوز أخذ الاجرة عليه . قال الماوردى رحمه الله تعالى فى الاحكام السلطانية : ويمنع المحتسب الناس من التكسب بالكهانة واللهو ويؤدب عليه الآخذ والمعطى وقال الخطابى رحمه الله حلوان الكاهن ما يأخذه المتكهن على كهانته وهو محرم وفعله باطل قال : وحلوان العراف حرام أيضا . قال الفرق بين العراف والكاهن أن الكاهن انما يتعاطى الاخبار عن الكواهن فى المستقبل يدعى معرفة الاسرار والعراف يتعاطى معرفة الشىء المسروق ومكان الضالة ونحوهما .(١) ولتفشى الكهانة بين العرب فى جاهليتهم وتصديقهم للكهان فى تنبأهم بالغيبيات وادعائهم لمعرفة الخفايا والاسرار - اتهموا النبى عليه الصلاة والسلام - عندما جاءهم بالوحى من عند الله - اتهموه بأنه كاهن أو ساحر عليم ، بأمر الكهانة وطلاسم السحرة وقد رد الله عليهم تهمتهم هذه قال تعالى (**وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**)(٢) وقال (**فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ**)(٣) وقال تعالى على لسان الوليد بن المغيرة (**فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**)(٤).

وقد فصل موضوع الفرق بين النبوة والكهانة شيخ الاسلام ابن تيمية وملخص ما قال هو :

١ - آيات الأنبياء لا يقدر عليها الجن والانس بخلاف عمل الكهان .

٢ - آيات الأنبيات لا يمكن معارضتها بخلاف عمل الكهان .

٣ - آيات الأنبياء خارقة لعادات الانس والجن بخلاف خوارق الكهان .

٤ - خوارق الكهان تنال بأفعالهم بخلاف آيات النبوة اذ هى بيد الله .

٥ - تعاليم النبى تتفق مع تعاليم الانبياء قبلهم بخلاف تعاليم الكهان اذ تتضارب مع تعاليم الأنبياء .

٦ - النبى لا يأمر الا بالخير بخلاف الكاهن .(٥)

يقول شارح الطحاوية (الواجب على ولى الامر وكل قادر أن يسعى فى ازالة هؤلاء المنجمين والكهان والعرافين وأصحاب الضرب بالرمل والحصى والقرع والقالات ومنعهم من الجلوس فى الحوانيت والطرقات أو أن يدخلوا على الناس فى منازلهم لذلك)(٦).

وفى الختام أنبه الى ما يكتب فى الصحف اليومية عن موضوع الابراج والحظوظ أمر يرجع الى الكهانة وأن هذا لا يتفق مع الدين كما لا يتفق مع مطالب أهل التقدم والتحضر .

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٥/٢٢ .

(٢) سورة الحاقة آية ٤٢ (٣) سورة الطور آية ٢٩ (٤) سورة المدثر آية ٢٤

(٥) انظر النبوات لابن تيمية ص ٢٨١ بتصرف .

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٨ ط ٤ - تخريج الالبانى وتحقيق جماعة من العلماء المكتب الاسلامى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثالث : وسائل ايجابية لاعلائها واشباعها :

(أ) العلـــم :

ترتبط بغريزة حب الاستطلاع النزعة الى التساؤل والتعجب والتأمل والفضول والاكتشاف وحب المعرفة ، وهو ما ينمى عقل الانسان ويوسع دائرة معارفة وخبراته وتجاربه ويقوى فهمه ومداركه .

ولهذا نجد الاسلام يوجه هذه الغريزة ويحرض على اشباعها بالتعلم الرشيد وكسب العلم النافع ، والمعرفة المفيدة ، وحسن الفهم المنبنى على التدبر والتعقل والتفكر - فحارب الأمية وأوصى بتعليم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن القلم - وحسبنا فى ذلك أن أول نداء الهى افتتح الله به وحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)(١) وقال تعالى (**نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**)(٢) وقال عز وجل **(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)**(٣).

ونقف عند هذه الآية الأخيرة لننظر كيف شرف الله العلم ورفع من مكانته اذ حكم الله بأن أهله يمتازون عن سواهم ، ثم حصر التذكر فى أولى الألباب (أى أصحاب العقول) ولا مقوم للألباب غير العلم . ثم نرى القرآن فى آية اخرى يصرح بأن العلماء لهم درجات عند ربهم ومميزات يخصهم بها . قال تعالى (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**)(٤) كما أن الله اعتد بشهادة أهل العلم فى وحدانيته فقال : (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**)(٥) قال ابن القيم بعد ذكره لهذه الآية : وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه :

أحدها : استشهادهم دون غيرهم من البشر . والثانى : اقتران شهادتهم بشهادته . والثالث : اقترانها بشهادة ملائكته . والرابع : أن فى ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فان الله لا يستشهد من خلقه الا العدول . كما أنه يبين ان لاحد للعلم (**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**)(٦).

---

(١) سورة العلق الآيات من ١ الى ٦
(٢) سورة القلم آية ١
(٣) سورة الزمر آية ٩
(٤) سورة المجادلة آية ١١
(٥) سورة آل عمران آية ١٨
(٦) سورة يوسف آية ٧٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وذلك حتى يخفف العلماء من كبريائهم ، ويطلبوا المزيد من العلم . فان نبيهم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم أعلم أهل الارض طرا ، أمره ربه بطلب الزيادة فى العلم فقال تعالى (**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**)(١)

ويطالب القرآن المسلم بأن لا يقول عن شيء أنه حق الا اذا قام عليه البرهان اليقينى القاطع قال تعالى (**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**)(٢). ولا يجوز الا يمان بشيء الا ببرهان والذ ين اشركوا تقليدا لسواهم سيحاسبهم الله على ذلك (**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**)(٣).

ونرى فى آية أخرى أن الله يطالب المشركين بالبرهان على ما اتخذوا من الآلهة من دون مطالبة تعجيز (**آمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**)(٤).

فهذه الآيات القرآنية التى ذكرناها اعلان صريح بأن كل قول يجب أن يكون لصاحبه على صوابه دليل ، وأنى للدليل من غير علم ؟ . كما أن العلم الحقيقى لا بد أن يسعف صاحبه بالدليل كذلك لا بد لهذا العلم ان يبنى على اليقين ويبعد عن الظن .

وهذا التفريق العلمى فى المنزلة بين ما هو حق وما هو ظن يتفق مع تعاليم القرآن الذى يأمر بالحذر من الظنون والأوهام ، ويعلل ذلك بأنهما كانا السبب فى تضليل الناس وافساد معتقداتهم (**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**)(٥).

ويقول الله تعالى فى هذا المعنى (**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**)(٦). والقرآن يأمر بالا عتماد على العلم اليقينى وينعى على الذين يجرون وراء الوهم

---

(١) سورة طه آية ١١٤.
(٢) مفتاح دار السعادة - لابن القيم الجوزية ١/٤٨ - ط. محمدعلى صبيح وأولاده بمصر .
(٣) سورة البقرة آية ١١١
(٤) سورة النمل آية ٦٤.
(٥) سورة الانعام آية ١١٦
(٦) سورة يونس آية ٣٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والظن ، قال الله تعالى (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ)(١).

وهذا من حكم القرآن الجليلة ، بأن نهى عن الظن وحرض على اليقين حتى يخلص غريزة حب الاستطلاع من التخبط في الظلمات ويوجهها الى المنهج القويم ، الذى يقوم على المشاهدة والتدبر في آيات الله لتسمو بصاحبها الى مراقى الايمان بالله - فالمشاهدة مع التدبر مما حث عليهما القرآن ، والآيات القرآنية التى تأمر باعمال وسائل المشاهدة والتدبر كالسمع والبصر والعقل كثيرة نذكر منها ما يأتى :

أولا : استعمال البصر مع العقل : قال الله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)(٢). (٣)

ثانيا : استعمال السمع مع العقل : قال الله تعالى (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(٤).

يقول الفخر الرازى فى تفسيره لهذه الآية : (فالمقصود منها ذكر ما يتكامل به ذلك الاعتبار لأن الرؤية لها حظ عظيم فى الاعتبار ، وكذلك استماع الأخبار فيه مدخل ، ولكن لا يكمل هذان الأمران الا بتدبر القلب لأن من عاين وسمع ثم لم يتدبر ، ولم يعتبر ، لم ينتفع البتة ، ولو تفكر فيما سمع لانتفع فلهذا قال (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) كأنه قال لا عمى فى أبصارهم فانهم يرون بها ولكن العمى فى قلوبهم حيث لم ينتفعوا بما أبصروه)(٥).

ثم تساءل قائلا : هل تدل الآية على أن العقل هو العلم وعلى أن قوله (قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) العلم . وقوله (يَعْقِلُونَ بِهَا) كالدلالة على أن القلب آلة لهذا العقل ، فوجب جعل القلب

---

(١) سورة الروم آية ٢٩

(٢) انظر روح الدين الاسلامى لعفيف طبارة - ص ٢٥٨ - (بتصرف واختصار).

(٣) سورة العنكبوت آية ٢٠ (٤) سورة الحج آية ٤٦

(٥) انظر تفسير الفخر الرازى ٢٣/٤٥ - ط ١ - المطبعة البهية بمصر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

محلا للتعقل)[١] ا.هـ.

لهذا نفى الله الفهم عن قلوب الكافرين فى آية أخرى وهى : (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ)[٢]. وهذا دليل آخر أن المعرفة تعتمد على السمع والبصر والعقل ، ولهذا يشير القرآن (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٣] فهذه الآية صريحة فى أن ما يحصله الانسان من علم بعد أن يولد انما يكسبه عن طريق السمع والبصر والعقل .

وحرى بنا بعد هذا أن نبين ما هو العلم الذى ينشده الاسلام هل هو علم الدين أو غيره من العلوم الدنيوية ؟ .

الجواب : أن الاسلام ينشد العلم بمعناه العام ، ويشمل : علم الدين الذى ينفع الانسان فى معاده ، وعلوم الدنيا التى ينتفع بها الانسان فى معاشه ، ولكن هذه العلوم تكون على مراتب حسب أهميتها وقدرها .

قال صاحب اتحاف السادة المتقين (العلوم ثلاثة العلم الاعلى منها علم الدين وافضله العلم بالله واسمائه وصفاته ، والعلم الأوسط وهو علم الدنيا الذى يكون معرفة الشيء بمعرفة نظيره والعلم الاسفل وهو احكام الصناعات والاعمال التى لانهاية لها .

وقال ابو عبد الله الخوارزمى فى كتابه مبيد الهموم ومفيد العلوم : الفرائض الواجبة على قسمين : منها ما هو فرض عين وهو ما يجب على كل آدمى خاص وعام أمير ووزير حر وعبد شيخ وشاب مسلم وكافر ، ففرض العين ما يجب على كل مكلف ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة الله تعالى ووحدانيته وتنزيهه وأنه بعث الأنبياء وأنه بعث نبينا الى الناس كافة فطاعته فريضة وشريعته مؤيدة ، فمعرفة فرض العين : أركان الشريعة الخمسة وشرائط المعاملات ان كان تاجرا واحكام النكاح ان كان متأهلا وأحكام الوزارة ان كان اميرا ، ويجب على الامير أن يعرف

---

(١) نفس المرجع السابق والجزء والصفحة .

(٢) سورة الاعراف آية ١٧٩ .

(٣) سورة النحل آية ٧٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حقوق الرعية وشروط السياسة ، وكيفية استيفاء الحقوق ، وعلى السوقى ما يحرم من البيـــــع ، والشروط الفاسدة الى غير ذلك . كل من يتولى أمرا فيجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشيء من الحلا ل والحرام الذى لا يسعه جهله ومن تركها فلا يعذر فى القيامة اهـ.(١)

وأما العلم الذى هو فرض كفاية يقول عنه الغزالى فى الا حيـــــاء :

(اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم : والعلوم بالا ضافة الى الفرض الـــذى نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعنى بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات اللـــه عليهم وسلا مه ولا يرشد العقل اليه ، مثل الحساب ولا التجربةمثل الطب ولا السماع مثـــل اللغة فالعلوم التى ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مبـــاح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الد نيـــا كالطب اذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الا بدان و كالحساب فانه ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما ، وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد واذا قـام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين ، فلا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فـــروض الكفايات فان أصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلا حة والحياكة والسياسة و الحجامة والخياطة ، فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك باهماله . وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك ممـا يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه ، وأما المذموم منه فعلم السحـــــر والطلسمات وعلم الشعيذة والتلبيسات ، وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التى لا سخف فيهـــا وتواريخ الاخبار وما يجرى مجراه .

أما العلوم الشرعية وهى المقصودة بالبيان فهى محمودة كلها ولكن قد تلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة ، فتنقسم الى المحمود والمذموم. أما المحمود فلها أصول وفـــروع مقدمات ومتممات وهى أربعة :

---

(١) اتحاف السادة المقين بشرح اسرار احياء علوم .لدين للزبيدى ١/١٤٤.

(٢) احياء علوم الدين بهامش اتحاف السادة المتقين (بتصرف قليل) ١/١٤٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الضرب الأول : الأصول : وهى اربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واجماع الأمة وآثار الصحابة .

والضرب الثانى :الفروع : وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبه لها العقول فاتسع بسببها الفهم وأوضح مثال لها الفقه ، وعلم أحوال القلب واخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله وما هو مكروه .

الضرب الثالث : المقدمات : وهى التى تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

الضرب الرابع : المتممات : وذلك فى علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم القرآن ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير .

والعلم الذى يسمى اصول الفقه وعلم اصول الحديث وغيرها .

فهذه هى العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها فروض الكفايات .

أما القسم الثانى : وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة وحسن الظن والاخلاص ، فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التى بها تكتسب وثمرتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة . وأما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء والكبر والرياء والغضب والانفة والعداوة والبغضاء . وغيرها كثير فهذه وأمثالها من صفات القلب ومغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة ، واضدادها وهى الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين فى فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك فى الآخرة ، كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا .(١)

بجانب هذه العلوم التى فصلها لنا الامام الغزالى رحمه الله أحسن تفصيل نجد أن علومنا تبصرنا بعظمة الله وقدرته المتجلية فى آيات صنعه وخفايا خلقه ، منها ما تجلى فى الكون

---

(١) انظر احياء علوم الدين بهامش اتحاف السادة المتقين ١/١٤٤ وما بعدها (بختصار قليل)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أرض وبحار وسماء وأفلاك كعلم الطبيعة ومنها ما تجلى فى النفس الانسانية وأحوالها كعلم النفس ، ومنها ما تجلى فى اخبار الأمم السالفة وأحوالها وما شهدته من حضارات وماحل بها من رخاء وضيق أو فساد وهلاك كعلمى (التاريخ والاجتماع) ومنها ما يتجلى فى خلق الانسان وتكوينه وخلقه وهو ما يسمى بعلم الاحياء ، وقد جاء فى القرآن ما يشير ويحض على الالمام بهذه العلوم ليكونوا أبصر بعظمة الله وقدرته المتجلية فى آيات صنعه كما قال تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(١) كما أن هناك الى جانب هذه الحكمة ، حكما أخرى هى ما يتبع هذه العلوم من منافع دنيوية آتية من استخدام حقائق العلم فى شئون الحياة .

الحث على تعلم العلوم الطبيعية : وقد وردت آيات كثيرة تحثنا على تعلم هذه العلوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)(٢). وقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ* بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ** وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(٣) وواضح من السياق فى الآيتين أن المراد بالعلماء هنا العاملون بالآيات واسرار الخلق التى أودعها الله فيما اشارت اليه هاتان الآيتان ، وموضوعهما هو نفس موضوع العلم الطبيعى . فالعلم الطبيعى يبحث عن الأشياء الكونية وطبائعها ، وخواصها ، والعلاقات بينها ثم عن حقيقتها ان أمكن أى عن آيات الله المودعة فى هذه الاحياء .

ففى آية فاطر مثلا لا يعرف سر نزول الماء من السماء الا بعلم الطبيعة ولا يعرف تركيبه وخواصه الا بعلم الكيمياء ، ولا يعرف الانبات والاثمار فيهما الا بعلم النبات ، ولا يعرف ما بالجبال ولا طرائقها البيض والحمر والسود الا بعلم طبقات الارض ، ولا يعرف اختلاف أجناس البشر والدواب والانعام الا بعلمى أصل الشعوب والحيوان ثم انظر الى تذييل الآية (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) فقد حصر الله الخشية الكاملة منه تعالى فى العلماء الذين يتدارسون آياته الكونية لأن العلماء اذا كانوا مؤمنين حملهم علمهم بأسرار الطبيعة على خشية الله خالقهم.

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨ (٢) سورة الروم آية ٢٢

* جدد :الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها سود .

** غرابيب سود :شديدة السواد . يقال: أسود غربيب .انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦١ .

(٣) سورة فاطر الآيتين ٢٧ ، ٢٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علم الاحياء (البيولوجيا) ونرى القرآن يوجه نظر الانسان الى نفسه وكيفية تكوينه في الرحم واطواره (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ *)(١)

فمن النظر في اصل التكوين يتوصل الانسان الى علم الاحياء وما فيه من عجائب نمو الجرثومة الانسانية وتقلبها في ادوار الخلقة وتطورها ، وهو ما أصبح مادة (البيولوجيا).

علم النفس : أما ما جاء في القرآن عن التفكير في النفس فيتجلى لنا في مثل قوله تعالى (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)(٢) أليس النظر في النفس يستنبط منه علم النفس بكل ما فيه من تحليل الغرائز والميول والبواعث الانسانية .

علم التاريخ والاجتماع : ولم يكتف الاسلام بحث المسلم على النظر فيما هو أمامه من الكائنات بل دفعه الى البحث فيما كانت عليه الأمم السالفة من قوة السلطان واتساع العمران ثم ما آلت اليه بعد اتباع الشهوات وتجاهل البينات من هلاك ودمار قال الله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(٣).

أترى ان قوما أتت اليهم هذه التعاليم يهملون السياحات العلمية للتعرف على أسباب تكون الأمم وانحلالها ورقيها وانحطاطها وعمرانها وخرابها ؟ أفلا يؤدي هذا التعرف كله الى علمي التاريخ والاجتماع بكل ما يشتملان عليه من بحوث .(٤)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على طلب العلم وتحصيله والعمل به فقد أخرج الشيخان من حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)(٥).

(*) الترائب : معلق الحلي من الصدر . واحدتها (تريبة) . انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٣

(١) سورة الطارق الآيات من ٥ - ٧ (٢) سورة الذاريات آية ٢١ (٣) سورة الروم آية ٩

(٤) انظر روح الدين الاسلامي لعفيف طبارة ط ٦ -x ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٥) رواه البخاري ١٥٢/٦ في كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .
ومسلم رقم ١٠٣٧ في كتاب الامارة ، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ونسيه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا يدل على أن من لم يفقهه فى دينه لم يرد به خيرا كما أن من أراد به خيرا فقهه فى دينه فقد أراد به خيرا ، اذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل ، وأما ان أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه فى الدين فقد أريد به خيرا فان الفقه حينئذ يكون شرطا لارادة الخير وعلى الاول يكون موجبا والله أعلم .(١)

٢ - ما رواه ابو الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما : سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض ، والحيتان فى جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).(٢)

٣ - وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)(٣).

وفى التحذير عن كتمان العلم جاء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار) وفى رواية (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)(٤).

وقد استفاد سلف هذه الامة من هذه الوصايا النبوية وقد أدركوا قيمة العلم ومنزلته وضرورته لسعادة الأمم والافراد ، وكانوا أمة أمية فجدوا فى محو أميتهم بكل الوسائل ، أطلقوا سراح الأسير اذا علم عددا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة - جعلوا تعليم القرآن مهرا

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٦٠

(٢) رواه ابو داود رقم ٤٦٤١ ، ٤٦٤٢ فى كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم . والترمذى رقم ٢٦٨٣ ، ٢٦٨٤ فى العلم ، باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة . وهو حديث حسن .

(٣) اخرجه البخارى ١/ ١٥٣ فى العلم ، باب الاغتباط فى العلم والحكمة ، وفى الزكاة ، باب انفاق المال فى حقه . ومسلم رقم ٨١٦ فى صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه .

(٤) رواه الترمذى رقم ٢٦٥١ فى كتاب العلم ، باب ما جاء فى كتمان العلم ، وأبوداود رقم ٣٦٥٨ فى كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ، وقال الترمذى هذا حديث حسن .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

للزواج - رفعوا بالعلم مكانة الخامل ، وكان نسب الوضيع وغنى الفقير وقوة الضعيف . وفى بطون التاريخ والمكتبات الا سلا مية من المؤلفات والترجمات فى شتى العلوم والفنون والصنائع ، وجميع فروع العلم والمعرفة ما شهد لهم به الاعداء فكانوا أساتذة العالم بحق .

قال العلا مة (د ريبر) المدرس فى جامعة نيويورك فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) : (ان اشتغال المسلمين بالعلم يتصل بأول عهد هم باحتلال الاسكندرية سنة ٦٣٨ م أى بعد موت محمد بست سنين ولم يمضى عليهم بعد ذ لك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب العلمية اليونانية وقدروها قدرها الصحيح . ولما آلت الخلا فة الى المآمون سنة ٨١٣م صارت بغداد العاصمة العلمية العظمى فى الأرض فجمع الخليفة اليها كتبا لاتحصى وقرب اليه العلماء وبالغ فى الحفاوة بهم) وبعد آن عدد مآثرهم فى ا لعلوم الطبيعية قال (لو أردنا أن نستقصى كل آثار هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا وأوجدوا علوما جديدة لم تكن معروفة قبلهم).

ويقول فى مواطن أخرى (ان جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوربيين الذين نزحوا اليها من بلا دهم لطلب العلم ، وكان ملوك اوربا وامرؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها)[1].

تلك منزلة العلم وتقديره للحقائق والدعوة اليهما فى نظر الا سلام ، ولكن الا نسان وقد خلق من عجل - تملكه أمران استصعب بهما طريق العلم واستبطأ بهما طريق البحث والنظر ، استعاض عنهما بطريق التخييل والتخمين وظنه طريقا من طرق المعرفة به يستريح دون عناء ، ودون حذر ، أمران تملكاه فى هذا الشأن .

أحدهما : رغبته الملحة فى سرعة اكتشاف الغيب وخاصة فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل من يتصل به .

وثانيهما : خوفه الشديد من اعتراض ما يعوقه عن آهدافه التى يتجه اليها ويعزم عليها .

---

(١) انظر روح الا سلام لعفيف طبارة ص ٢٦٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفى سبيل تلك الرغبة الملحة وذلك الخوف الشديد أخذ يتسمع لما يجرى بين النـــــاس ويتناقلونه عن الآباء والاجداد من أحاديث الوهم والخيال عن طريق معرفة الغيب فى خيره وشره واكتشاف المعوقات ذات الشؤم والميسرات ذات التفاؤل .(١)

وبذلك خرج الانسان بغريزة حب الاستطلاع عن فطريتها السليمة وانحرف بها كـــــل الانحراف فصارت حائرة مضطربة تهيم بصاحبها فى أودية المجهول . لهذا قررت أن أتكلـــــم عن علم الغيب من منظار الكتاب والسنة ، ثم عن الوسائل التى لبسها السيطان للانســـــان لينحرف بعقيدة الغيب ويسقط فى حبائله وشراكه .

---

(١) فتاوى الشيخ شلتوت ص ٢٤٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ب) مفهوم علم الغيب :

الغيب لغة : كل ما غاب عنك أو هو كل ما غاب عن العيون وان كان محصلا فى القلوب[١].

أما الغيب فى الا صطلاح فقد وردت مادة الغيب فى الكتاب والسنة[٢]:

ففى القرآن جاء ت مادة غيب فى ستة وخمسين موضعا وأهم المجالات التى ذكر فيها الغيب

أولا : ما غاب عن الحواس كقوله تعالى (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**)[٣]. وقوله تعالى : (**أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**)[٤]. وقوله تعالى (**أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**)[٥]

ثانيا : ان الله عالم الغيب كقوله تعالى (**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)[٦]

وقوله تعالى (**لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**)[٧].

ثالثا : القصص الماضية من الغيب الذى لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى:

(**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**)[٨]. وقوله تعالى (**تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**)[٩].

رابعا : عدم اطلاع الله الناس على الغيب قال تعالى (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**)[١٠]

خامسا : من صفات المؤمنين خشية الله بالغيب . قال تعالى (**لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ**)[١١]

وقال (**يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ**)[١٢].

سادسا : نفى علم الرسول صلى الله عليه وسلم للغيب . قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : (**وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**)[١٣]. . وقال (**وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ**)[١٤].

سابعا : ان للغيب مفاتح قال تعالى (**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**)[١٥]. ومفاتح الغيب هى المذكورة فى سورة لقمان وسنتحدث عنها ان شاء الله .

---

(١) أنظر لسان العرب ١/٦٥٤ دار صادر للطباعة والنشر بيروت ط سنة ١٣٨٨هـ.

(٢) انظر المعجم المفهرس لا لفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقى والمعجم المفهرس لا لفاظ الحديث الشريف للدكتور من المستشرقين مادة (غيب).

(٣) سورة البقرة آية ٣ (٤) سورة مريم آية ٧٨ (٥) سورة الطور آية ٤٠

(٦) سورة البقرة آية ٣٣ (٧) سورة الكهف آية ٢٦ (٨) سورة آل عمران آية ٤٤

(٩) سورة هود آية ٤٩ (١٠) سورة آل عمران آية ١٧٩ (١١) سورة المائدة آية ٩٤

(١٢) سورة الانبياء آية ٤٩ (١٣) سورة الانعام آية ٥٠ (١٤) سورة الاعراف آية ١٨٨

(١٥) سورة الانعام آية ٥٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويتلخص مما سبق أن الغيب في الاصطلاح الشرعي : ما غاب عن الحس وادركه الانسان بتحليله الفكري ، أو بالخبر اليقيني عن الله ورسوله أو يبقى سرا مكتوما يعجز الانسان عن ادراكه ولا يعلمه الا اللطيف الخبير)[١].

آما الغيب في السنة فقد وردت كلمة الغيب في أحاديث كثيرة نكتفي بذكر بعضها :

الحديث الأول : عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضي في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك آو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ٠ الا أذ هب الله همه وأبدله مكانه فرجا ، فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها ، فقال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)[٢].

والحديث الثاني : عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب وهو يقول (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)[٣] ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول : لا يعلم الغيب الا الله ٠٠٠ الحديث).[٤]

الحديث الثالث : عن أبي مجلز قال : صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذ لك فقال : ألم آتم الركوع والسجود ٠٠٠ قالوا بلى قال أما اني قد دعوت فيهما بدعاء كان رسول الله صلى الله

---

(١) انظر رحلة عبر الغيب - ص ٢٣ - ط ١ - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - حلب ٠ وانظر الايمان بالغيب - بسام سلامة - ص ٨ - مكتبة المنار - الاردن - ط ١ - ١٤٠٣هـ٠

(٢) رواه احمد في المسند ٣٩١/١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٦/١٠ (رواه آحمدوأبويعلى والطبراني والبزار ٠٠ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان ٠

(٣) سورة الانعام آية ١٠٣

(٤) رواه البخاري ٢٠٦/٨ في تفسير سورة المائدة ، باب (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) وفي تفسير سورة النجم في فاتحتها وفي التوحيد باب قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) ٠ ومسلم رقم ١٧٧ في الايمان ، باب قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) وقال ابن حجر في الفتح ٣٦١/١٣ (لا يعلم الغيب الا الله ليست بآية).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عليه وسلم يدعو به : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة) الحديث .(١)

فالغيب فى السنة علم مستقل استأثر الله بعلمه ، وهو ميزان الخشية اذ الخشية فى الغيب أفضل بكثير من الخشية بالشهادة . وهى من الصفات التى امتدح الله بها عباده المؤمنين قال تعالى (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)(٢) وقال تعالى (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ)(٣) وقال (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)(٤).

كما أن الايمان بالغيب هو أول صفات أهل التقوى كما صرحت بذلك آية البقرة (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)(٥). لهذا كان الايمان بالغيب هو العتبة التى يجتازها الانسان ، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذى لا يدرك الا ما تدركه حواسه الى مرتبة الانسان الذى يدرك ان الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدود الذى تدركه الحواس ، أو الأجهزة التى هى امتداد للحواس . ويشعر أن مداه اوسع فى الزمان والمكان من كل ما يدركه وعيه فى عمره القصير المحدود وأن وراء الكون ظاهره وخافيه حقيقة أكبر من الكون هى التى صدر عنها واستمد من وجودها وجوده.. حقيقة الذات الالهية التى لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول .(٦).

أقسام الغيب :

الغيب قسمان (٧) الأول : غيب حقيقى مطلق وهو ما غاب عن جميع المخلوقات ولا يمكن أن يعلمه أحد من المخلوقات ، لا نبى مرسل ولا ملك مقرب كعلم الساعة . وهذا النوع خاص لله عز وجل وهو النوع الذى ركز القرآن عليه من حيث نفى علم المخلوقات له . قال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)(٨)

---

(١) رواه أحمد ٤/٢٦٤ والحاكم فى مستدركه ١/٥٢٤ وصححه ووافقه الذهبى .
(٢) سورة الأنبياء آية ٤٩ (٣) سورة فاطر آية ١٨ (٤) سورة الملك آية ١٢
(٥) سورة البقرة الآيتين ١ - ٢ .
(٦) أنظر تفسير الظلال ١/٤٠ - ط ٢ - عيسى البابى الحلبى .
(٧) تفسير المنار ج ٧/٤٢٢ وما بعدها .
(٨) سورة النمل آية ٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثانى : غيب اضافى وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض كالذى يعلمه الملائكة من أمر عالمهم وغيره ولا يعلمه البشر وكالذى يعلمه الجن لا نعرفها نحن ، وهكذا الأنبياء يختلفون عن غيرهم من حيث العلم حيث يتميزون بالمعجزات التى لا يقدر عليها غيرهمن البشر ، كذلك الاولياء خصهم الله بالكرامات التى تحصلوها بسبب قربهم من الله .

فمن مضمونات الايمان بالغيب الحقيقى المطلق :

١ - الايمان بذات الله تعالى فهو تصديق بغيب بالقياس الى البشر ، فاذا آمنوا به فانما يؤمنون بغيب يرون آثار افعاله ولا يدركون ذاته العليا ولا كيفيات أفعاله ، قال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(١).

٢ - الايمان باليوم الآخر وهو كذلك ايمان بالغيب فالساعة بالقياس الى البشر غيب (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ)(٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)(٣). وكذلك كل ما يكون فيها من بعث وحساب وثواب وعقاب وصراط وجنة ونار هو غيب يؤمن به المؤمن تصديقا لخبر الله سبحانه.

٣ - الايمان بالملائكة : وهى غيب لا يعرف عنه البشر الا ما يخبرهم به الله على قدر طاقتهم وحاجتهم كقوله تعالى يصف عبادتهم فى سورة الأنبياء (وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)(٤)

ومن مهامهم الأخرى حمل العرش قال تعالى فى سورة الحاقة (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)(٥)

وقال فى سورة الدهر(وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(٦).

وهم يستغفرون للذين آمنوا ويتعاملون مع أهل الأرض فى صور شتى قال تعالى فى سورة الرعد (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)(٧) وفى سورة (ق) قال

---

(١) سورة الشورى آية ١١ (٢) سورة الاعراف آية ١٨٧.

(٣) اخرجه مسلم فى الايمان باب وصف جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان رقم ٨ ، والترمذى فيه ايضا رقم ٢٠٧٣٨ وأبو داود فى السنة : باب فى القدر رقم ٤٦٩٥ ، والنسائى فى الايمان باب نعت الاسلام ٨/٩٧.

(٤) سورة الأنبياء الآيتين ١٩ ، ٢٠ (٥) سورة الحاقة آية ١٧

(٦) سورة الزمر آية ٧٥ (٧) سورة الرعد آية ١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)(١) .

٤ - الا يمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى كما في حديث عمر رضى الله عنه الذى ذكرناه قريبا - فقدر الله غيب لا يعلمه الا نسان حتى يقع وقبل وقوعه ليس الى علمه لأ حد من سبيل كما قال تعالى فى سورة الأنعام (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)(٢).

٥ - وهناك جملة من الحقائق الا عتقادية المتصلة بالغيب منها :

(أ) حتمية الآجال : قال الله تعالى (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)(٣) ولا تستبقه الحوادث فتعجله ولا تؤخره السلا مة كما صرح بذلك القرآن . قال تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا)(٤) .

(ب) ومنها ايضا مفاتح الغيب : قال تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)(٥) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مفاتح الغيب ثم قرأ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قاب (مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله).

وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه (أعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء الا مفاتح الغيب)(٦).

---

(١) سورة (ق) آية ١٨ (٢) سورة الأنعام آية ١٤٨ (٣)سورة يونس آية ٤٩
(٤) سورة آل عمران آية ١٤٥ (٥) سورة الأنعام اية ٥٩.

(٦) رواه البخارى فى صحيحه ٣٩٥/٨ ، ٣٩٦ فى تفسير سروة لقمان ، باب قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) وفى الا ستسقاء ، باب لا يدرى متى يجيء المطر الا الله . وفى تفسير سورة الأنعام ، باب (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) وفى تفسير سورة الرعد ، باب (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) . وفى التوحيد ، باب قول الله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : (عبر بالمفتاح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك والتوصل الى معرفته في العادة من الباب فاذا اغلق احتيج الى المفتاح .(٤).

ثم ان الغيب ما غاب عن الوجود أو الشهود وهو عالم البرزخ وعالم الآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذى لم يوجد والحيوان الذى لم يولد ، وكسب النفس الذى يحصل في المستقبل وفى هذه الآية اشارة الى جميع ذلك ، فالساعة مفتاح الآخرة والغيث مفتاح عالم النبات وما فى الأرحام مفتاح عالم الحيوان وقوله (**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ**) ظاهر فى مفتح الكشف والأعمال وقوله (**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**) آى كما لا تدرى بأى وقت اشارة بالموت الى عالم البرزخ)(٢).

أما القسم الثانى وهو الغيب الاضافى والذى عرفناه بأنه علمه بعض المخلوقين دون بعض كعلم الملائكة والجن وبعض البشر كالرسل والاولياء ، والذى يهمنا هو الأخير لأنه من علم الغيب الذى أيد الله به بعض بنى جنسنا من البشر ، والذى زلت فيه أقدام كثير من الناس خاصة الأدعياء من الدجاجلة وأصحاب الحيل من العرافين والكهنة ومحضرى الأرواح ومدعى الولاية والكرامة - وآثار هؤلاء على غريزة حب الاستطلاع بانحرافها وتطلعها الى أمور غيبية ربما تؤدى الى الكفر أو زعزعة الايمان .

فالرسل عليهم صلوات الله قد أطلعهم الله على بعض الغيب وقد صرح بذلك فى آخر سورة الجن فقال (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ، لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**)(٣).ومن هذا الغيب ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار كدلائل على صدق النبوة . يقول رشيد رضا (وهو كقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام (**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**)(٤) وقول الله تعالى على لسان يوسف (**لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا** (٥)) (٦).

---

(١) انظر فتح البارى ٨/٥١٤.
(٢) الايمان بالغيب - بسام سلامة ص ٣٧.
(٣) سورة الجن الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩
(٤) سورة آل عمران آية ٤٩
(٥) سورة يوسف آية ٣٧.
(٦) تفسير المنار - ج ٧/

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات :

واخباره صلى الله عليه وسلم ببعض المغيبات ينقسم إلى قسمين :

الأول : وهو الذى ورد فى القرآن الكريم .

الثانى : وهو الذى ورد فى السنة الثابتة .

وكلا هما من علم الله تعالى الذى أعطاه لرسوله صلى الله عليه وسلم ليكون دليلا على صدق نبوته ونبدأ بذكر نماذج مما ورد فى القرآن الكريم :

(أ) قوله تعالى (**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**)(١) فالسين للا ستقبال والسورة مكية وهزموا يوم بدر فقد رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصباء . فعن حكيم ابن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا وقعا من السماء كأنه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا)(٢).

(ب) قوله تعالى (**الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**)(٣) وهكذا كان بعد بضع سنين كما أخبر الله تعالى .

(ج) وقوله تعالى (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**)(٤)

وقد تحصل لهم هذا الاستخلاف .

(د) قوله تعالى (**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**)(٥) وكان كما أخبر فلم يتمنوا الموت من قديم الزمان الى يومنا هذا .

---

(١) سورة القمر آية ٤٥.

(٢) اورده ابن جبر الطبرى فى تفسيره ١٣/٤٤٣ قال الشيخ أحمد شاكر : وهذا خبر ضعيف الاسناد لضعف (عبدالعزيز بن عمران الزهرى) وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤:٣٢ وقال غريب من هذا الوجه فقصر فى بيان اسناده . بيد ان الهيثمى ذكره فى مجمع الزوائد ٦:٨٤ وقال (رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط واسناده حسن فلعله اسناد غير هذا).

(٣) سورة الروم الآيات من ١ - ٤ .

(٤) سورة النور آية ٥٥.

(٥) سورة الجمعة آية ٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(هـ) قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)(١) وقد نزلت هذه السورة وأبو لهب حي يرزق ولم يستطع ابطال الآية بأن يدخل الاسلام لأن الله أخبر أنه من أهل النار وهكذا مات على الكفر هو وزوجته ليكونا من أهل النار .

(و) قوله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)(٢).

(ز) قوله تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ)(٣).

وغير هذه الآيات كثير جدا .

أما الأحاديث فكثيرة تبين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الغيب كما أخبره الله . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتقي الكلام والا نبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، تكلمنا وانبسطنا)(٤).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : (والله اني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما - وهو في مجلس يتحدث فيه عن الفتن ويعدهن منها ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ، ومنها فتن كرياح الصيف ، منها صغار، ومنها كبار، فذهب أولئك الرهط الذين سمعوه . معي كلهم غيري)(٥)

---

(١) سورة المسد كلها (٢) سورة الاسراء آية ٨٨

(٣) سورة الفتح آية ٢٧

(٤) اخرجه البخاري ٩/٢١٩ في كتاب النكاح ، باب الوصاة بالنساء .

(٥) اخرجه مسلم رقم ٢٨٩١ في الفتن ، باب اخبار النبي صلى اللهم عليه وسلم فيما يكون الى قيام الساعة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والأحاديث التى أخبرت بالغيبيات نوعان :

نوع تحقق وقوعه ، ونوع لم يتحقق حتى الآن .

(أ) النوع الذى تحقق وقوعه مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

أولا : عن ابى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله)[1]. وقد وقع ذلك فى أيام الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وفى الحديث بشارة بانقطاع ملك فارس والروم .

ثانيا : عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن أيتهن اطول يدا فكانت اطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق)[2] قال النووى (معنى الحديث أنهن ظنن أن المراد بطول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن ايديهن بقصبة فكانت سودة اطولهن جارحة ، وكانت زينب أطولهن يدا فى الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد فى الصدقة والجود) .

ثالثا : عن عدى ابن حاتم قال بينما أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبئت عنها . قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله .

---

(١) رواه البخارى ٤٦١/٦ فى الأنبياء ، باب علا مات النبوة فى الاسلام ، وفى الجهاد، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم ، ومسلم رقم ٢٩١٩ فى الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت .

(٢) رواه البخارى ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ فى الزكاة ، باب أى الصدقة افضل وصدقة الشحيح الصحيح. ومسلم رقم ٢٤٥٢ فى فضائل الصحابة ، باب من فضائل زينب رضى الله عنها . والنسائى ٦٦/٥ و ٦٧ فى الزكاة ، باب فضل الصدقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعّار* طيء الذين سعروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت كسرى بن هرمز ؟ قال كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ،ليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول ألم أعطك مالا وافضل عليك ؟ فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبى ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه)[1] وقد وقع فى زمن عمر بن عبدالعزيز البحث عمن يأخذ الصدقة فلم يجدوا فردت الصدقة الى بيت المال .

رابعا : عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى رفيقين فى غزوة ذات العشيرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فى نخل فقال لى على : يا أبا اليقظان هل لك أن تأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون ؟ فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا فى سور من النخل فى د قعاء من التراب فنمنا فو الله ما أهبثنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا أبا تراب ـ لما يرى عليه من التراب قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ، قلنا بلى : يا رسول الله . قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه يعنى قرنه حتى تبل منه هذه يعنى لحيته .[2]

خامسا : وعن الحسن سمعت أبا بكرة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول : ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)[3].

---

* قال فى لسان العرب ٤/٢٨٦ (رجل داعر خبيث مفسد ويجمع على دعار وازاد بهم عدى . قطاع الطرق) بتصرف .

(١) اخرجه البخارى ٦/٤٥٠ ، ٤٥١ فى الانبياء باب علامات النبوة فى الاسلام

(٢) رواه احمد ٤/٢٦٣

(٣) رواه البخارى ٧/٧٤ فى فضائل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما وفى الصلح ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين . والترمذى رقم ٣٧٧٥ فى المناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سادسا : عن ابى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرنى بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا أبو بكر ثم جاء آخر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه فاذا عثمان بن عفان)(١).

سا بعا : عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا ، فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه)(٢).

ثامنا : عن قتا دة أن أنسا رضى الله عنه قال : صعد النبى صلى الله عليه وسلم أحد ا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف ، فقال اسكن أحد : أظنه ضربه برجله فليس عليك الا نبى وصديق وشهيدان)(٣).

التاسع : عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ا ذهب الى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة ابن الصامت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته ، ثم جعلت تفلى رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال: ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج* هذا البحر ، ملوكا على الأ سرة أو قال : مثل الملوك على الأسرة - شك الراوى - قالت : فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله - كما قال فى الاولى - قالت : فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الاولين ، فركبت

---

(١) اخرجه البخارى فى كتاب أصحاب النبى صلى الله عليه وسبم باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه ٢٠٢/٤.

(٢) رواه الترمذى رقم ٢٧٠٦ فى المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه واسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ٢٠٤/٤ فى كتاب أصحاب النبىصلى الله عليه وسلم ، باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه .

* ثبج البحر : وسطه وثبج كل شىء وسطه .النهاية فى غريب الحديث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أم حرام بنت ملحان البحر فى زمن معاوية بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت)[١].

العاشر : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (أخبرنى من هو خير منى أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية . وفى رواية لابى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار أبشر (عمار) تقتلك الفئة الباغية)[٢]

واستسقى يوم صفين فأتى بقعب فيه لبن ، فلما نظر اليه كبر ثم قال : أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آخر رزقى من الدنيا ضياح* لبن فى مثل هذا القعب ، ثم حمل فلم ينثن حتى قتل)[٣].

الحادى عشر : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قال أبو نضرة : قلنا : من أين ذاك ؟ قال :؟ من قبل العجم يمنعون ذ اك ، ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى اليهم دينار ولا مدى ، قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم ثم سكت هنيه ثم قال: قا ل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا لا يعده عدا ، قال : قلت لأبى نضرة وابى العلاء : أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز ؟ قالا : لا)[٤].

الثانى عشر : عن عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة قال : دخلت المسجد فاذا عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما جالس فى ظل الكعبة ، والناس مجتمعون اليه ، فأتيتهم فجلست اليه ، فقال : (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا ، فمنا

(١) رواه البخارى ٨/٦ فى الجهاد ، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ، وباب فضل من يصرع فى سبيل الله فمات فهو منهم ، وباب غزو المرأة البحر . ومسلم رقم١٩١٢ فى الامارة ، باب فضل الغزو فى البحر ، والموطأ ٤٦٤/٢ و ٤٦٥ فى الجهاد ، باب الترغيب فى الجهاد والترمذى رقم ١٦٤٥ فى فضائل الجهاد ، باب ما جاء فى غزو البحر والنسائى ٤٠/٦ و ٤١ فى الجهاد ، باب فضل الجهاد فى البحر .

(٢) اخرجه مسلم رقم ٣٧٩٩ فى المناقب ، باب مناقب عمار بن ياسر رضى الله عنه

* الضياح - بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج . انظر جامع الاصول ٤٣/٩ .

(٣) رواه الترمذى رقم ٣٨٠٢ فى المناقب ، باب مناقب عمار بن ياسر وقال الترمذى :هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٤) رواه مسلم رقم ٢٩١٣ فى الفتن ،ز باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من يصلح خباءه ومنا من ينتضل* ومنا من هو فى جشره**، اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة جامعة ، فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انه لم يكن نبى قبلى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وان أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجىء فتنة فيزلق بعضها بعضا ، وتجىء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتى ثم تنكشف ، وتجىء الفتنة ، فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذى يحب أن يؤتى اليه ، ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ، قال : فدنوت منه ، فقلت : أنشدك الله ، أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى الىأذنيه وقلبه بيديه ، وقال سمعته أذناى ووعاه قلبى)[1].

قال ابن الاثير (فى هذا الحديث اخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو فى علم الله أمر كائن ، فخرج لفظه على لفظ الماضى ، تحقيقا لوقوعه وحدوثه ، وفى اعلامه به قبل وقوعه دليل من دلائل النبوة . وفيه دليل على ما وظفه عمر بن الخطاب رضى الله عنه علىالكفرة فى الامصار من الجزية ومقدارها .[2]

ومثل هذه الأحاديث كثير وكلها دليل على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ لايمكن أن يخبربكل هذه الاخبار ثم تتحقق الا نبى أطلعه الله على المستقبل .

وأما النبوات التى لم تقع حتى هذا الوقت ولكنها واقعة ان شاء الله فى المستقبل قد وردت فى آحاديث كثيرة نكتفى بذكر طرف منها :

---

* ينتضل الانتضال : الرمى بالسهام .

** جشره : الجشر المال من المواشى التى ترعى أمام البيوت والديار وقال اجشر يرعى فى مكانه لا يرجع الى أهله .

(١) رواه مسلم رقم ١٨٤٤ فى الامارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول .
وأبو داود رقم ٤٢٤٨ فى الفتن ، باب ذكر الفتن ودلائلها .
والنسائى فى البيعة ، باب ذكر من بايع الامام واعطاه صفقة يده وثمرة قلبه .

(٢) انظر جامع الاصول ١٠/٥٢ ت . عبدالقادر الارناؤوط .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأول : عن ابى ادريس الخولانى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله : انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير : قال :نعم وفيه دخن ، قلت :وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم . دعاة على ابواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت : فما تأمرنى ان أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم . قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك).(١)

ثانيا : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى ، تعال فاقتله ، الا الغرقد فانه من شجر اليهود)(٢)

ثالثا : عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان من المسلمين ، فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة).(٣)

رابعا : عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(والذى

---

(١) رواه البخارى ١١/ ٣٠ ، ٣١ فى الفتن ، باب كيف الأمر اذا لم تكن جماعة ، وفى الانبياء باب علا مات النبوة فى الاسلام ومسلم رقم ١٨٤٧ فى الامارة ، باب وجوب ملا زمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال .

(٢) رواه البخارى ٦/ ٧٥ فى الجهاد ، باب قتال اليهود ومسلم رقم ٢٩٢٢ فى الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٣) رواه البخارى ١٣/ ٧٢ فى الفتن ، باب خروج النار ، وفى استتباب المرتدين ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة .
ومسلم رقم ١٥٧ فى الايمان ، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الا يمان وفى الفتن ، باب اذا تواجه المسلمان بسيفيهما .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شر اركم)[١].

خامسا : وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج وقال وما الهرج يا رسول الله ؟ قال القتل ، القتال)[٢].

ويتلخص مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن غيبيات وأن منها ما تحقق ومنها ما لم يتحقق بعد ، وكلا هما دليل على النبوة اذ الأول قد تحقق وقوعه كما أخبر ، والثاني فيه من قوة التحدي ما يدل على النبوة اذ لا يتحدى بوقوع هذا الا من هو على ثقة واطمئنان الى ربه فيما أطلعه عليه من الامور المستقبلة . فالرسول صلى الله عليه وسلم أخبر عن غيبيات ورأى غيبيات كرؤيته لجبريل عليه السلام ورؤيته للجن والشياطين . كما وردت بذلك الأنباء الصحيحة والصريحة .

أما القسم الثاني من الغيب الاضافي الذي خص الله به غير الرسل من أوليائه وأتقيائه فقد اطلعهم الله بفضله على شيء من الغيب ، وهذا من باب الكرامات ، فقد رأى كثير من الصحابه الجن والملائكة برفقة رسول الله ووقع هذا في الاحوال العادية وفي المعارك . قال تعالى : (**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**)[٣]. وقال أيضا : (**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**)[٤] قال ابن جرير :(وكان تثبيت الملائكة للمؤمنين بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك ، فتقوى أنفسهم بماقالوا وذلك كان وحي الله الى ملائكته).[٥]

---

(١) أخرجه الترمذي رقم ٢١٧١ في الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال حديث حسن .

(٢) اخرجه مسلم رقم ١٥٧ في الفتن ، باب اذا تواجه المسلمان بسيفيهما .

(٣) سورة الأنفال آية ١٢ .

(٤) سورة الأنفال آية ٩ .

(٥) انظر تفسير بن جرير الطبري ١٣/٤٢٨ - ط. أحمد شاكر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وروى القاضي عياض عن ابن عباس أن رجلا من غفار قال قدمت أنا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر الوقعة وننظر على من تكون الدائرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت قائلا يقول : أقدم حيزوم فمات ابن عمي من الخوف وكدت أهلك ، قال القاضي عياض (حيزوم) فرس الملك .(١)

وقال الطبري حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ)(٢) قال ذكر لنا أنهم صرفوا اليه من نينوى قال فأين نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : اني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني ؟ فاطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا فقال رجل يا رسول الله انك لذو بدئه فأتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول شعب يقال له شعب الحجون قال : وخط نبي الله على عبد الله خطا ليثبته به قال : فجعلت تهوى بي وأرى كأمثال النسور تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا القرآن فلما رجع نبي الله قلت يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت ؟ قال اجتمعوا الي في قتيل كان بينهم فقضى بينهم بالحق ، وذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فراعوه قال من هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء من الاعاجم . قال ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الا سلام من الجن شبها أدنى من هؤلاء).(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة . قال فخليت عنه . والحديث طويل وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لابي هريرة : تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال :لا . قال ذاك شيطان) .(٤).

---

(١) أنظر الشفا ١٦٣/١ وقال رواه ابو نعيم والبيهقي وانظر سيرة ابن هشام ٢٠٠/٢ دار الجيل
(٢) سورة الاحقاف آية ٢٩.
(٣) انظر تفسير ابن جرير الطبري ٣١/٢٦ ط ٢ الحلبية .واخرجه مسلم بنحوه برقم ٤٥٠ في كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح .والقراءة على الجن .وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٨٠/٧.
(٤) اخرجه البخاري ١٠٤/٦ في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هذه نماذج لاطلاعهم على بعض العوالم الغيبية ، وهى من الكرامات التى خص الله بعض عباده الصالحين بها قال تعالى (**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)(١). فخص الكرامة بأوليائه بسبب ايمانهم وتقواهم)(٢).

وقد أثبت الكرامة جمهور المسلمين من السلف والخلف وأبو الحسن البصرى من المعتزلة (٣). حتى أنكر الامام أحمد بن حنبل على من أنكرها وضلله ، بل جعل بعضهم انكارها فسقا وابتداعا(٤) وحجتهم :

(أ) من القرآن الكريم : مثل :

تساقط الرطب الجنى من النخلة اليابسة على مريم . قال تعالى (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**)(٥). ووجود الرزق عندها بلا سبب . قال تعالى :. (**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**)(٦).

ولبث أهل الكهف ثلا ثمائة وتسع سنين بلا طعام وشراب . قال تعالى (**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**)(٧).

واتيان وزير سليمان عليه السلام (آصف بن برخيا) بعرش بلقيس بطرفة عين مع المسافة البعيدة (**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**)(٨).

(ب) تواتر عن الصحابة الكرام عدد كبير من الكرامات بحيث لا يمكن انكاره . مثل :

طيران جعفر بن ابى طالب بالهواء حتى سمى بجعفر الطيار . ولما ارسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشا الى نهاوند أمر عليهم رجلا يسمى سارية ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر

---

(١) سورة يونس الآيات من ٦٢-٦٤.

(٢) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن(وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ٨٩.

(٣) انظر لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية - لمحمد بن احمد السفارينى الأثرى الحنبلى - مطابع دار الاصفهانى بجدة - ج ٢ - ص ٣٩٧.

(٤) انظر نفس المرجع السابق ٢/٣٩٦.

(٥) سورة مريم آية ٢٥

(٦) سورة آل عمران آية ٣٧

(٧) سورة الكهف آية ٢٥

(٨) سورة النمل آية ٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يا سارية الجبل ، فقدم رسول الجيش فسأله فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله).

ولما حاصر خالد بن الوليد رضى الله عنه حصنا منيعا قالوا : لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره . وكرامات الصحابة كثيرة متواترة .(١)

(جـ) اتيان الكرامة للولى هو اثبات معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم لأ نه لن يكون وليا الا بعد أن يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم مع الطاعة له فى أوامره ، لأن الولى لو ادعى الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة للنبى لم يكن وليا ولم تظهر الكرامة على يده على سبيل الولاية وانما قد تظهر على سبيل الاستدراج .(٢)

(د) الكرامة أمر ممكن ووجود الممكنات مستند الى قدرته تعالى الشاملة لجميعها فلا يمتنع شيء منها على قدرته .(٣)

والفرق بين المعجزة والكرامة :

(أ) المعجزة : مقارنة لدعوة النبوة ، أما الكرامة فهى غير مقارنة لها فصاحب الكرامة لا يدعى النبوة بل هو متبع للنبى متمسك بشرعه ، فلا تلتبس عندئذ الكرامة بالمعجزة .

(ب) المعجزة مقدورة للأنبياء متى أرادوها أما باختيارهم وأما باقتراح الأمة ، أما الكرامة فقد يأتى بها الولى وقد لا يستطيع الاتيان بها .

(جـ) المعجزة موضع اثبات الدعوى لنبى فهو مأمور باظهارها ، أما الكرامة فالولى مأمور بسترها .(٤)

٤ - والشرط الرابع من الشروط التى تتحقق بها المعجزة أن لا تكون متقدمة على دعوى النبوة بل مقارنة لها أو متأخرة منها بزمن يسير يعتاد مثله .

---

(١) انظر هذه الأمثلة وغيرها من الكرامات فى المواقف لعضد الدين الايجى . مع شرح المواقف للسيد الشريف على بن محمد الجرجانى - طبع بالقسطنطينية سنة ١٢٨٦هـ . ص ٥٧٨ - ٥٧٩ وجميع المصادر السابقة المتحدثة عن المعجزة تناولت الكرامة .

(٢) انظر شرح العقائد للتفتازانى - ص ٢٩٢ - وشرح المقاصد له - جـ ٢ ص ٢٠٣ .

(٣) شرح المواقف للسيد الجرجانى ص ٥٧٨ .

(٤) انظر المصادر السابقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لأن المعجزة شهادة الله تعالى على صدق المدعى والشهادة لا تتقدم على الدعوى فخرج بذلك الارهاص (مشتق من ارهصت الحائط أى أسسته) وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيسا لها كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وشق صدره . وككلام عيسى عليه السلام فى المهد .

٥ - أن تكون موافقة لدعوى النبوة :

فخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال : آية صدقى انفلاق البحر فانفلق الجبل .

٦ - أن لا تكون مكذبة له :

فخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية صدقى نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كاذب .

٧ - أن تتعذر معارضتها : وخرج بذلك : السحر والكهانة والشعوذة .

٨ - أن لا تكون فى زمان نقض العادة كزمن طلوع الشمس من مغربها ، لأن ما يظهر عند ظهور اشراط الساعة وانتهاء التكاليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات .(١)

معجزة الرسول دليل صدقه :

اظهار المعجزة يفيد العلم بصدق النبى أو الرسول كما يفيد تصديق الله سبحانه له فكأنها - على ما قال امام الحرمين - بمنزلة ان يقول : جعلته رسولا أو أنشأت الرسالة فيه .(٢) وذلك لأن معجزة الأنبياء بخرقها العادة أعجزت المتحدين عن المعارضة مع كمالهم بما يناسب تلك المعجزة ، وفرط اهتمامهم وتوفر دواعيهم ، ولهذا كانت معجزة كل نبى من جنس ما غلب على أهل زمانه وتهالكوا عليه وتفاخروا به ، فاشتهر قوم موسى بالسحر وعجزوا عن معارضة معجزة موسى عليه السلام فى قلب العصا حية .

واشتهر قوم عيسى بالطب وعجزوا عن معارضة معجزة عيسى عليه السلام فى احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص .

---

(١) أنظر المصادر السابقة فى بيانها لشروط المعجزة ، وانظر كتاب اصول الدين الاسلامى ص ٢٧٤ - د. رشدى عليان وقحطان عبدالرحمن الدورى - ط. الاولى - دار الحرية للطباعة ببغداد .

(٢) شرح المقاصد ج ٢ / ١٧٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واشتهر العرب قوم محمد صلى الله عليه وسلم بالفصاحة والبلاغة وعجزوا عن معارضة معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم (القرآن الكريم) فى بلاغته .(١)

حكم الايمان بالمعجزة :

الايمان بأن الله تعالى قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات واجب لا يجوز الاعتقاد بخلافه . لأن اثبات النبوة لا يتم الا باجتماع أمرين :

أولهما : ادعاؤه النبوة .

وثانيهما : اظهاره المعجزة لكى يظهر صدقه أمام من أرسل اليهم .

قال تعالى (**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ**)(٢)

قال النبى صلى الله عليه وسلم (ما من نبى الا واوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما الذى أوتيته وحيا أوحى الى فأنا ارجو أن أكون اكثرهم تابعا يوم القيامة (٣) (٤).

شبهة ورد :

ذهب بعض الباحثين المعاصرين الى انكار المعجزة بحجة :

(أ) انها خروج عن العادة المألوفة المشاهدة .

(ب) ولأن العلم الحديث وأصول البحث تقتضى عدم التعويل على الروايات فى هذا الشأن .

وهذا القول مردود بما يأتى :

١ - أن طرق اثبات المعجزات صحيحة قطعا وقد ورد بعضها فى القرآن والبعض الآخر فى الحديث الصحيح الذى قد يصل الى درجة التواتر .

فانكارها انكار كل ما ورد من اخبار دينية ، أو غير دينية وصلتنا بطرق صحيحة متواترة ولو من زمن الجيل الذى سبقنا .

---

(١) انظر اعلام النبوة - لابى الحسن على بن محمد الماوردى - ص ٥٧ ط. مصر سنة ١٩٧١م. شرح المواقف ص ٥٦٢ وشرح المقاصد جـ ١٧٩/٢ .

(٢) للأنعام آية ٨٣.

(٣) الحديث أخرجه البخارى ٦،٥/٩ فى فضائل القرآن ، باب كيف نزول الوحى واول ما انزل . ومسلم رقم ١٥٢ فى الايمان ، باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) اصول الدين الاسلامى - د. رشدى عليان وآخر ص ٢٧٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢ - تجاهل المعجزات وعدم الايمان بها يعتبر الخطوة الاولى لانكار الغيبيات وفي مقدمتها الا يمان بالله تعالى وفى ذلك هدم للشريعة الا سلا مية من الأ ساس .

٣ - ان نوا ميس الكون بذاتها معجزات ، لأن خلق الا نسان وأعاجيب تركيب أجزائه معجزة وكذلك خلق الشجر وخلق الماء والجمادات والحيوانات الأخرى كل منها معجزة بذاتها . وهذا يعنى أن الذى أوجدها ورعاها بهذا الاعجاز - وهو الله تعالى - قادر على أن يغير مجرى الاسلوب الذى هو عليه . فالمعجزات هى فى حيز الممكن لا من المستحيلات كما هو معروف بالبداهة .(١)

الفروق المميزة بين آيات الأنبياء وغيرها :

قد ذكر ابن تيمية فروقا تميز بين آيات الأنبياء وبين خوارق غيرهم من السحرة والكهان حتى لا يقع اشتباه فى هذا الباب الذى يتوقف عليه اسمى مقصد وهو ثبوت النبوة :

الأول : ان كل ما تخبر به الأنبياء لا يمكن أن يكون الا صدقا بخلاف ما يخبر به مخالفوهم من السحرة والكهان وعباد الوثن واهل البدع والفجور من المسلمين فانه لا بد فيه من الكذب .

الثانى : أن الأنبياء لا تفعل الا العدل ولا تأمر الا به . وأما مخالفوهم فلا بد لهم من الظلم المخالف للعدل من العدوان على الخلق والفواحش والشرك والقول على الله بلا علم وهى المحرمات التى حرمها الله على عباده مطلقا كما قال تعالى (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**)(٢).

الثالث : وأما ما يأتى به مخالفوهم فهو معتاد لغير الأنبياء كما هو معتاد للسحرة والكهان وأهل الفجور والبدع . وأما آيات الأنبياء فمعتادة دلالتها على خبر الله وأمره وعلى علمه وحكمه فهى دالة على أنهم انبياء ، وعلى صدق المخبر بنبوتهم سواء كانوا هم المخبرين أو غيرهم فيدخل فى ذلك كرامات الاولياء فانهم يخبرون بنبوة الانبياء وكذلك اشراط الساعة هى أيضا دالة على صدق الانبياء لأنهم قد اخبروا بها .

---

(١) انظر المصدر السابق ص ٢٧٦

(٢) سورة الأعراف آية ٣٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الرابع : أن آيات الأنبياء والنبوة لو قدر أنها تنال بالاكتساب فهي انما تنال بعبادة الله وطاعته ، اذ لا يقول عاقل أن أحدا يصير نبيا بالكذب والظلم وانما يصير نبيا بالصدق والعدل سواء قال ان النبوة جزاء على العمل كما تقول المعتزلة أو قال انه اذا زكى نفسه فاض عليه ما يفيض على الأنبياء كما تقول الفلاسفة .

فعلى كلا القولين هي مستلزمة لا لتزام الصدق والعدل ، فيمتنع كذب صاحبها على الله لأن ذلك يفسدها بخلاف مخالف الأنبياء من الكهان والسحرة والوثنيين وأهل البدع والفجور من أهل الكتاب والمسلمين فان هؤلاء تحصل لهم الخوارق مع الكذب والظلم عمدا أو جهلا .

الخامس : آيات الأنبيات لا يقدر على مثلها انس ولا جن كما قال تعالى : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (١)

وكما في احياء الموتى لعيسى عليه السلام .

وأما ما يأتي به السحرة والكهان والمشركون وأهل البدع فلا يخرج عن مقدور الانس والجن .

السادس : أن ما يأتي به كل مخالف للرسل تكمن معارضته بمثله وأقوى منه .

وأما آيات الأنبياء فلا يمكن احدا ان يعارضها لا بمثلها ولا بأقوى منها وكذلك الشأن في كرامات الأولياء فلا يمكن معارضتها بمثلها ولا بأقوى منها .

نعم قد تكون بعض آيات الأنبياء أكبر من بعض وكذلك آيات الصالحين لكنها متصادقة متعاونة على مطلوب واحد وهو عبادة الله ، وتصديق رسله ، فهي آيات ودلائل وبراهين متعاضدة وان كانت بعضها أقوى وأدل من بعض .

السابع : ان آيات الأنبياء هي الخارقة لعادات الانس والجن بعكس خوارق مخالفيهم فان كل ضرب منها معتاد لطائفة من غير الأنبياء ، وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله ويتصدقون من صدق على الله . وهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به ، وتلك معتادة لمن يفتري الكذب على الله ويكذب بالحق لما جاءه ، فتلك آيات على كذب أصحابها . وآيات الأنبياء آيات على صدق أصحابها . فان الله سبحانه لا يخلي الصادق مما يدل على صدقه ولا يخلي الكاذب مما يدل على كذبه كما قال تعالى (... وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ....)(٢)

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٨ (٢) سورة الشورى آية ٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الثامن : أن آيات الأنبياء خارجة عن قدرة كل مخلوق سواء كانوا ملائكة أو انسا أو جنـــا الا أن الملائكة تكون سببا فيها بخلاف آيات غيرهم فانها اما مقدور للانس أوللجن أو لمن يمكنهم التوصل اليها بسبب .

وأما كرامة الصالحين فهى من آيات الأنبياء ولكنها ليست من آياتهم الكبرى ولا يتوقـــف اثبات النبوة عليها . وليست خارقة لعادة الصالحين بل هى معتادة فى الصالحين وأما آيات الأنبياء التى يختصون بها فهى خارقة لعادة الصالحين .

التاسع : ان خوارق غير الأنبياء من الصالحين والسحرة والكهان وأهل الشرك والبدع تنـــال بأفعالهم كعبادتهم ودعائهم وشركهم وفجورهم ونحو ذلك . وأما آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك بل الله يفعلها كآية وعلامة لها . وقد يكرمهم بمثل كرامات الصالحين وأعظم من ذلك لكن هذا النوع يقصد به الاكرام والدلالة بخلاف الآيات المجردة كانشقاق القمر وقلب العصا حيـــة واخراج يده بيضاء والاتيان بالقرآن والاخبار بالغيب فهذه أمرها الى الله لا الى اختيار المخلوق والله يأتى بها بحسب علمه وحكمته وعدله ومشيئته ورحمته ..

العاشر : ان النبى قد خلت من قبله أنبياء يتأسى بهم فلا يأمر الا بما أمرت به الأنبياء من عبادة الله وحده والعمل بطاعته والتصديق باليوم الآخر والايمان بجميع الكتب والرسل فلا يمكـــن خروجه عما اتفقت عليه الأنبياء . أما السحرة والكهان والمشركون وأهل البدع فانهم يخرجون عما اتفقت عليه الأنبياء ، فكلهم يشركون مع تنوع شركهم ، ويكذبون ببعض ما جاء به الأنبياء ،والأنبياء كلهم :منزهون عن الشرك وعن التكذيب . كما قال تعالى (**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**)(١).

الحادى عشر : ان الانبياء والصالحين لا يخبرون الا بحق ولا يأمرون الا بعدل فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويأمرون بمصالح العباد فى المعاش والمعاد ، لا يأمرون بالفواحش ولا الظلـــم ولا الشرك فهم بعثوا لتكميل الفطرة وتقريره لا لتبديلها وتغييرها فكما انهم لا يختلفون فلا يناقض بعضهم بعضا فهم ايضا موافقون لموجب الفطرة التى فطر الله عليها عباده . وأما مخالفوهم من أهل الكفر والبدع كالسحرة والكهان فهم مخالفون للأدلة السمعية والعقلية ومخالفون لصريـــح المعقول وصحيح المنقول . فالأنبياء يكملون الفطر ويبصرون الخلق ، ومخالفوهم يفسدون الحـــس والعقل .(٢) أهـ

---

(١) سورة الزخرف آية ٤٥.

(٢) راجع كتاب النبوات لابن تيمية ص ٢٩٦ الى ٣٠٣ (باختصار وتصرف قليل).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ج) الاستخارة:

ومن التوجيهات العظيمة التى وجه بها الاسلام غريزة حب الاستطلاع هى صلاة الاستخارة . فالانسان بفطرته يستطلع الخير ويسعى له بكل ما عنده من امكانات ليتحصل عليه ويستفيد منه ، ولكن فى سعيه هذا ربما يقع فى الشر من غير قصد ، وربما جر على نفسه من المصائب والعثرات الكثير فى حين أنه يظن أن سعيه لا يقوده الا لخير . فالانسان اذا وجهه استطلاعه واعتمد عليه جلب لنفسه الشقاء من حيث لا يدرى ، وان لجأ لربه وسلمه قيادة واستخاره فيما يتطلع اليه جلب السعادة لنفسه واستفاد فى حصول ما يستطلعه أو فى عدم حصوله . وشاهد ذلك الحديث الذى أخرجه الحاكم فى مستدركه : عن النبى صلى الله عليه وسلم (من سعادة ابن آدم استخارته الى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله)[1] وأخرجه أحمد فى المسند بلفظ (من سعادة ابن آدم استخارته الله وسعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل)[2].

وفى الاستخارة تجرد العبد من الحول والقوة ورد الامر كله لله العلى القدير . وفيها تتجلى رحمة النبى صلى الله عليه وسلم وشفقته على أمته وتعليمهم جميع ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم .

معنى الاستخارة :

قال الحافظ ابن حجر : الاستخارة : هى استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانية بوزن (العنبة) اسم من قولك خار الله له ، واستخار الله : طلب منه الخيرة وخار الله له اعطاه ما هو خير والمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى أحدهما .[3]

أما حديث الاستخارة والذى أخرجه البخارى فى صحيحه فقد رونى بسنده عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال :

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١/٥١٨ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ١/١٦٨ وقال الشيخ الساعاتى فى الفتح الربانى . أخرجه الحاكم والترمذى باسناد جيد . ولكن الشيخ أحمد شاكر ضعفه فى تخريجه لاحاديث المسند ٣٠/٢٨ برقم ١٤٤٤ .

(٣) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ١٣/٤٤١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : (اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم ان كنت تعلم ، أن هذا الامر خير لى فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة أمرى ٠ أو قال : عاجل أمرى ، وآجله - فاقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه ، اللهم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة أمرى أو قال - فى عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ٠ قال ويسمى حاجته).(١)

هذه كيفية الاستخارة فى الامور جميعها فى الواجب والمستحب والمخير وفيما كان زمنه موسعا ، ويتناول العظيم من الامور والحقير ، فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم قال ابن ابى جمرة الحكمة فى تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالا ستخارة الجمع بين خيرى الدنيا والآخر فيحتاج الى قرع باب الملك ، ولا شىء لذلك انجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا ٠)(٢)

وهناك استخارة خصها النبى عليه الصلاة والسلام لمريدى النكاح وهى من الأمور العظيمة لتعلقها بأمر مهم ومقصد جليل هو اختيار شريكة الحياة وبناء عش الزوجية ، الذى يرجى منه الديمومة مع السعادة ، ولا يرجى ذلك الا بصلاح الزوجة الولود الودود ، وهذا امر فى الغيب موكول الى علم الله واختياره ، فلذا دلنا نبينا الرحمة المهداة الى الوسيلة التى نقرع بها باب علام الغيوب نطلب منه ان يختار لنا الزوجة التى تتوفر فيها تلك الصفات .

عن أبى ايوب الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليكتم الخطبة ثم ليتوضأ فيحسن وضوءه ثم ليصل ماكتب الله له ثم يحمد الله ويمجده ثم يقول :

---

(١) رواه البخارى ١١/١٥٥ ، ١٥٨ فى الدعوات ، باب الدعاء عند الاستخارة ٠ وفى التطوع باب ما جاء فى التطوع مثنى مثنى ٠ وفى التوحيد ، باب قول الله (**قل هو القادر**) وابود اود رقم ١٥٣٨ فى الصلاة ، باب فى الاستخارة ٠ والترمذى رقم ٤٨٠ فى الصلاة ، باب ما جاء فى صلاة الاستخارة ٠ والنسائى ٦/٨٠ و ٨١ فى النكاح باب كيف الاستخارة٠

(٢) انظر فتح البارى شرح صحيح البهارى ١٣/٤٤١٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(اللهم انك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت أن فلانة " ويسميها باسمها " خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقدرها لى ، وان كان غيرها خيرا لى منها فى دينى ودنياى وآخرتى فاقدرها لى)[١].

حكمها :

أما حكم هذه الاستخارة المذكورة مع دعائها فسنة مستحبة فى الامور التى لايدرى العبد وجه الصواب فيها ، وأما ما هو معروف خيره كالعبادات وصنائع المعروف فلا حاجة للا ستخارة فيها .

قال النووى : قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور .[٢]

وقال الشيخ الساعاتى : أحاديث الباب تدل على مشروعية صلاة الاستخارة والدعاء عقبها وانهما سنة مرغب فيها وبذلك قال جميع العلماء فيما أعلم .[٣]

تكرار الا ستخارة :

قال العينى : فان قلت هل يستحب تكرار الاستخارة فى الأمر الواحد اذا لم يظهر له وجه الصواب فى الفعل والترك ولم ينشرح صدره لما يفعل : قلت : بلى يستحب تكرار الصلاة والدعاء لذلك وقد ورد حديث تكرار الاستخارة سبعا فى عمل اليوم والليلة لابن السنى من رواية ابراهيم بن البراء قال حدثنى ابى عن جد ى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بأمر فا ستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى يسبق الى قلبك فان الخير فيه).[٤]

---

(١) اخرجه أحمد فى المسند . انظر الفتح الربانى ٥٠/٥٥ قال الشيخ الساعاتى أخرجه الطبرانى وابن حبان وفى اسناده ابن لهيعة فيه كلام . وذكر له الامام أحمد اسنادا آخر رجاله كلهم ثقات الا أنه لم يسق لفظه بل أورده بمعناه، ورواه الحاكم وقال هذه سنة صلاة الاستخارة غزيزة تفرد بها أهل مصر ورواته عن آخرهم ثقات ولم يخرجاه وأقره الذهبى . أنظر المستدرك للحاكم ٣١٤/١ .

(٢) انظر كتاب الفتوحات الربانية على الاذكار النووية لمحمد علان الصديقى الشافعى ٣٤٤/٣ ط ١.

(٣) انظر الفتح الربانى ٥٢/٥.

(٤) أورده ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ٢٢٣ لابى بكر بن السنى ط ١- دار الطباعة المحمدية بالازهر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولكن هذا الحديث تكلم فيه العلماء فبعد أن أورده النووى فى الاذكار علق عليه بقوله :

(اسناده غريب وفيه من لا أعرفهم)(١)

وقال فيه ابن حجر بعد ان أورده فى الفتح (لكن سنده واه جدا)(٢)

فالحديث ضعيف ساقط الحجة .

القراءة فيها :

اختلف العلماء فى القراءة فى ركعتى الاستخارة فقال الامام النووى : يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد .(٣)

وقد سبقه الى ذلك الغزالى(٤) فانه ذكره فى الاحياء كما ذكره النووى .

وتعقبهما على ذلك زين الدين العراقى رحمه الله فقال لم أجد فى شىء من طرق أحاديث الاستخارة تعيين ما يقرأ فيها (٥)اهـ.

قال ابن حجر قال شيخنا فى شرح الترمذى (لم أقف على دليل ذلك ولعله الحقهما بركعتى الفجر والركعتين بعد المغرب ، قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد ، والمستخير محتاج لذلك . قال شيخنا : ومن المناسب ان يقرأ فيهما مثل قوله (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ...**)(٦) وقوله (**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...**الآية)(٧)

ثم قال ابن حجر قلت :والاكمل أن يقرأ فى كل منهما السورة والآية الأوليين فى الأولى والأخريين فى الثانية .(٨)

---

(١) انظر الاذكار للنووى ص ٥٦ ـ ط. المطبعة الميمنية بمصر .
(٢) فتح البارى ١٣/٤٤٢
(٣) انظر الاذكار للنووى ص ٥٦
(٤) انظر اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار علوم الدين للزبيدى ـ كتاب اسرار الصلاة ، ومهماتها ٣/٤٦٨.
(٥) انظر احياء علوم الدين ١/ ٢٠٦
(٦) سورة القصص آية ٦٨
(٧) سورة الاحزاب آية ٣٦.
(٨) انظر فتح البارى شرح صحيح البهارى ١٣/٤٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ماذا يفعل بعد الاستخارة :

واختلف العلماء فيما يفعله المستخير بعد الاستخارة ؟

قال النووى : واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره[١]. وقد استدل بالحديث الذى ضعفناه فى عدد مرات الاستخارة ومحل الاستدلال قوله (ثم انظر الى الذى سبق إلى قلبك فان الخير فيه) قال الحافظ ابن حجر ، وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد لكن سنده واه جدا [٢]- كما بينا ذلك - ثم قال : والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوى قبل الاستخارة والى ذلك الاشارة بقوله فى آخر حديث أبى سعيد (ولا حول ولاقوة الا بالله)[٣]. وقد بسط الشوكانى كلام الحافظ وأوضحه فقال : (فلا ينبغى أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغى للمستخير ترك اختياره رأسا ، والا فلا يكون مستخيرا لله بل يكون مستخيرا لهواه ، وقد يكون غير صادق فى طلب الخيرة فى التبرى من العلم والقدرة واثباتهما لله تعالى ، فاذا صدق فى ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن اختيار نفسه).[٤]

قلت : والذى ارتاحت له نفسى فى هذا الأمر ما ذكره الزبيدى فى شرحه للاحياء قال : يدعو بالدعاء المروى فى ذلك عقيب السلام يفعل ذلك فى كل حاجة مهمة يريد فعلها وقضائها ، ثم يشرع فى حاجته ، وان كان له فيها خيرة سهل الله اسبابها الى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة ، وان تعذرت الاسباب ولم يتفق تحصيلها ، فيعلم أن الله قد اختار تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبتها تركا كان أو فعلا .[٥]

استخارة مبتدعة :

الشيطان حريص على تضليل الانسان وابعاده عن الامور المشروعة واسقاطه فى البدع والمستحدثات - وخاصة فى أمور الاعتقاد والتوكل على الله . فقد اجتهد لعنه الله فى ابعاد

---

(١) الاذكار للنووى ص ٥٦

(٢) فتح البارى ١٣/٤٤٢

(٣) نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) انظر نيل الاوطار ٣/٩٠ - ط. المنيرية .

(٥) اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين للزبيدى ٣/٤٦٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الناس عن الاستخارة المسنونة و اخترع لهم استخارات ما نزل الله بها من سلطان ذكرها الشيخ الساعاتي فقال (وقد ابتدع الناس عمل الاستخارة بانواع شتى لم يرد شيء منها في كتاب الله ولا في سنة رسوله ، ولم يقل بها أحد من علماء السلف ولا الخلف وانما هي بدع شيطانية . سرت واشتهرت بين عامة الناس (فمن تلك الانواع استخارة السبحة ومنها استخارة كأس القهوة ، ومنها استخارة المصحف واستخارة التبييت . الى غير ذلك حسب اعتقادهم ، فكنت ازجرهم عن هذه الامور وانفرهم منها وارشدهم الى الاستخارة الشرعية وكيفية العمل بها واكتب لهم الدعاء).[1]

---

(١) الفتح الرباني - ترتيب مسند الامام أحمد الشيباني للشيخ الساعاتي ٥/٥٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QURANIC THOUGHT

خاتمة البحث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نتائج البحث

توصل البحث الى نتائج كثيرة نكتفى بذكر بعضها ونوع الآخر طلباً للاختصار

الأول : أثبت البحث أن القرآن الكريم يعطى الانسان قيمة كبرى فهو سيد هذه الأرض وخليفة الله عليها وحامل أمانة الله فيها ومن أجله خلق كل شيء فيها . فهو اذن أغلى وأعز من كل شيء فى هذه الأرض - فاين هذا المكان الملحوظ من ذلك الدور الضليل الصغير الذى تخصصه له المذاهب المادية .

ثانيا : أثبت البحث أن المذاهب الفكرية تنشأ أفكارها بعيدا عن الفطر البشرية فى واقعها الحقيقى ، ومعظم هذه المذاهب يركز على حقيقة الجسد ، وينفى ويستصغر حقيقة الروح . وحقيقة ارتباط الروح بالجسد فى كل نشاط يقوم به الانسان .

أما الاسلام فقد تميز عن هذه المذاهب بنظرته الشاملة والمحيطة لما هية الانسان والاعتراف بكل خصائصه من غير افراط ولا تفريط .

ثالثا : أثبت البحث : أن النفس البشرية هى منبع الغرائز ومصدرها وأن النفس السوية هى التى استطاعت أن تكبح جماح غرائزها ، وتوردها موارد الخير وحينئذ تسمى نفس مطمئنة ، وأما اذا اطلقت لغرائزها الاعنة وتمردت هذه الغرائز فانها توردها موارد الشر ، عندها تكون هذه النفس أمارة بالسوء . أما التى تنحرف غرائزها حينا عن سواء السبيل بسبب الشيطان والهوى والشهوات ولكن لا تفتأ تتغلب عليها فتردها الى الفطرة السليمة فتستقيم فتسمى اللوامة .

رابعا : أثبت البحث أن كلمة (غريزة) والتى استبدلها علماء النفس بكلمة (دافع) هى الموافقة للوجهة الاسلامية ، بل هى مصطلح اسلامى أصيل استعمله علماء المسلمين فى كتاباتهم عند حديثهم عن (الطبيعة المخلوقة فى النفس) واستعملته القواميس العربية - بل أن علماء النفس أنفسهم لم يتخلوا عنه عند حديثهم عن الدفع الفطرى فسموه (غريزة).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خامسا : أن الاسلام سبق الأديان والمذاهب والفلسفات والنظريات قديمها وحديثها في الاقرار بالغرائز كدوافع فطرية طبيعية . والاعتراف بأهميتها وضرورة اشباعها بالسبل المشروعة في نطاق الشرع الحكيم ، وعدم تحقيرها واهمالها ، كما هو الحال بالنسبة للرهبنة في الديانة المسيحية ، أو اطلاقها بدون قيد كما هو الحال بالنسبة لليهودية - فموقف الاسلام وسط بين هاتين الديانتين لا افراط ولا تفريط .

سادسا : كما أثبت البحث أن الطبيب النفسي سيجموند فرويد - صاحب المدرسة التحليلية والذي جعل - غريزة الجنس هي الغريزة الاساسية الكبرى في الانسان والتي تنبثق منها بقية الغرائز والطاقات والميول - أثبت البحث أن هذا التفسير النفسي لغريزة الجنس هو تفسير خاطيء لا يعتمد الا على التخمين والهوى ، بما يكشف عن حقيقة نفسية مريضة لهذا الرجل الذي ما كان لينظر الى شيء في هذه الدنيا الا من خلال منظار جنسي غريب ، أو من خلال شهوة مستعرة عارمة هابطة كشفت عنها بعد (٤٦) عاما خادمة فرويد في كتاب بعنوان (يوميات مع عائلة فرويد) كما أن العلماء الامريكيين توصلوا الى قناعات مبنية على دراسات مخبرية تعتمد على الكيمياء الحيوية لمعرفة أسباب سلوك أعضاء الجسد والعقل - هذه القناعات تهدد نظريته اما بالشك واما بالنفي أو حتى الرفض القاطع .

سابعا : كما أثبت البحث أن نظرية فرويد التحليلية ومن قبلها نظرية دارون التطورية نظريتان من صنع اليهود لافساد العالم . ولكن بطريقة شيطانية هي أن يثبت الاول أي دارون أن الانسان حيوان متطور ، ثم يأتي دور الثاني ليقنع العقول بأن غريزة الجنس هي الغريزة التي تتسيطر على هذا الحيوان ولا يستطيع الفكاك منها ولا ينبغي لنا أن نسعى لتهذيبها - لأن في تهذيبها كبت لها والكبت يؤدي الى الجنون والعقد النفسية . وكانت النتيجة الحتمية لهاتين النظريتين ، انهيار في الاخلاق بسبب فوضى اشباع الغريزة الجنسية .

ثامنا : كما أثبت البحث أن غريزة الجنس من أقوى وأعمق الغرائز البشرية وأنها أصيلة في الكيان البشري لذلك كانت أول غريزة تؤدي بها أبو البشر آدم عليه السلام وذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عند قوله تعالى (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ....الآية)[1] وليس معنى ذلك أنها تهيمن على بقية الغرائز - بأن تكن مصدرًا تنطلق منه هذه الغرائز كما يقول فرويد . بل أنها تكن على رأس قائمة الغرائز فى الأهمية والقوة .

تاسعا : أثبت البحث أن الملكية فى الاسلام مطلقة مقيدة فى آن واحد فللفرد المسلم أن يمتلك ما يشاء شريطة عدم الاحتكار وعدم الاكتناز وعدم الاسراف ، أما المالك فى الرأسمالية فلا يتقيد بشىء من ذلك - والشيوعية تحول دون التملك للافراد وتحول دون الارث - فالنظام الاقتصادى فى الاسلام نظام وسط يحوى محاسن ما فى النظامين .

عاشرا : أثبت البحث أن طبيعة القتال والنزعة الحربية فى فطرة الناس ومن غرائزهم ، وقد نظم القرآن هذه الغريزة أسمى تنظيم ووجهها أسلم وجهة وأنزلها فى المنزلة التى خلقت من أجلها - وجعلها حارس حدوده وحصن دولته والمثل الأعلى لأخلاق جنوده لهذا كله فرض الجهاد كوسيلة أولى لتهذيب غريزة المقاتلة .

الحادى عشر : أثبت البحث أن ميزة النظام الاسلامى بالشورى رائعة وعظيمة اذا قورنت بأنظمة أخرى حديثة أو معاصرة ، فاذا كانت الديمقراطية تقوم أساسا على الشورى والتعاون الا أنها تنتهى بسوء التطبيق الى تسليط المحكومين على الحاكمين ، واذا كانت الديكتاتورية تقوم على السمع والطاعة والثقة بين الحاكمين والمحكومين فانها تنتهى الى انعدام الثقة وتسلط الحاكمين .

أما النظام الاسلامى فانه يقوم على الشورى والتعاون فى مرحلة الاستشارة والسمع والطاعة والثقة فى مرحلة التنفيذ ، ولا تسمح قواعده اذا طبقت تطبيقا سليما بتسلط فريق على آخر .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفهارس العامة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً	البقرة	٣٠	٤
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ	"	٢٧	١٤
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	"	١٠٩	١٤ ، ٥٧٠
فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	"	٣٧	١٩ ، ٥٣٩
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ	"	٤٨	٤٥
لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا	"	٢٣٣	٤٥ ، ٢٧٨
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	"	١١١	٤٨ ، ٢٢، ٦، ٦٧٠
وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	"	١٤٥	٦٢
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ	"	٢٧٠	٦٣
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	"	١٧٠	٦٨
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	"	١٤٣	١٢٤
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	"	١١٠	١٣٠
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ	"	٤٥	١٣٠
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ	"	١٩٧	١٣٣
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ	"	٢٢٣	٦٠ ، ١٦٥، ٢١١، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥١١
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ	"	٢٥	١٦٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	"	١٨٣	١٧٤ ، ٤٣٠
وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ	"	٢٢١	١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	"	١٠٥	٢٠٠
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	"	١٩٥	٢١٦
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ	"	١٢٨	٢٥٢
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ	"	٢١	٢٩٢
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا	٣٥	١٣٥	٣٠٢
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ	"	٢٧٢	٢٠٤، ٣٨٣، ٤٤٤
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ	"	١٧٩	٣١٨
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ	"	٢٢٨	٣٤٢
وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ	"	١٧٧	٣٣٠، ٣٨٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَـــى	البقرة	٢٢٠	٣٣٠ ، ٦٢٢
انْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُـــمْ	،،	٢٦٧	٣٣٤،٣٧٥،٣٨٣
وَإِنْ تَبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ	،،	٢٧٩	٣٣٤،٣٤١،٣٥٥
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ	،،	٢٦٤	٣٣٤ ، ٣٨٣
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ	،،	١٨٨	٣٣٤،٣٣٥،٣٦٧،٣٧١
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ	،،	١٩٨	٣٣٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	،،	١٧٢	٣٤١،٣٤٢،٤٣٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا	،،	٢٧٨	٣٤١،٣٥٥
وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ	،،	٢٧٥	٣٤٢،٣٥٠،٣٥٥
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِـــرَةً	،،	٢٧٢	٣٤٨
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ	،،	٢٧٥	٣٥٥
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِـــرِ	،،	٢١٩	٣٥٩
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	،،	٢٦١	٣٧٥ ، ٣٨٤
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ	،،	١٨٤	٣٨١
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَـــوْتُ	،،	١٨٠	٣٨٨
وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ	،،	٣٥	٤٠٥
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخِنْزِيرِ	،،	١٧٣	٤٠٩،٤١٢
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا	،،	٢٩	٤١٠
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ	،،	١٨٥	٤٣٠،٤٣٥
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا	،،	٢٨٥	٤٣٤
وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	،،	١٩٥	٤٦٩
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ	،،	٢٢٢	٥١٥
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ	،،	٧٤	٥٣٠
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ	،،	١١٢	٥٣١
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ	،،	١٥٥	٥٣١
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	،،	٢٦٢	٥٣١
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ	،،	١٥٢	٥٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَلَـــكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْـــبِي	البقرة	٢٦٠	٥٥٧
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ	"	٢٥١	٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢
كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ	"	٢١٦	٥٥٩، ٥٩٠
فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ	"	١٤٨	٥٦٩
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ	"	١٩٠	٥٧٣
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ	"	٢١٧	٥٧٥، ٥٧٦
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ	"	٢٥٦	٥٨٤، ٦٢٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً	"	٢٠٨	٥٩١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ	"	٢٨٢	٦٠٣
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	"	٢٢٩	٦٠٦
إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى	"	٢٦٠	٦٤١
وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا	"	١٨٩	٦٤٩
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ	"	١٠١	٦٥٥
الذين يؤمنون بالغيب	"	٣	٦٨٠
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ	"	٣٣	٦٨٠
أَلَمْ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ	"	١، ٢	٦٨٢
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلعَالَمِينَ	آل عمران	١٠٨	١٣
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ	"	٢	١٣
كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ	"	٩٣	٤٥
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ	"	٢٨	٤٦
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	"	١٣٣	٦٣
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ	"	١٤	٧٨، ٧٧، ٤٥٨
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ	"	٢١	٩٦
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا	"	١١٢	١٠٠
وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ	"	١٣٤	١٢٧
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ	"	٢٦، ٢٧	١٢٨
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	"	١٤٥	١٣٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــــة
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	آل عمران	٣١	١٣٠
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى	"	٣٦	٢٣١
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ	"	٣٧	٢٦٠، ٦٩٦
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي	"	٣٩، ٤٠	٢٦٢
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا	"	٣٣، ٣٤، ٣٥	٢٦٤
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ	"	١٠	٢٧٢
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا	"	١٠٣	٢٩٦
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	"	١١٠	٣٠٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا	"	١٣٠	٣٥٨
رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا	"	١٩٣	٣٨٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ	"	٩٢	٣٨٣، ٣٨٦
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	"	١٨٥	٤٧٨
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ	"	١٥١	٥٣١
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	"	١٧٥	٥٣٦، ٥٣٧
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ	"	١٧٣	٥٣٩
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	"	١٤٥	٥٤١، ٦٨٤
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ	"	٢٨	٥٤٢
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	"	١٠٢	٥٥٢
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	"	١٣٤	٥٦٥
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	"	١٠٤	٥٧٩
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	"	٩٩	٥٨١
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ	"	١٥٩	٦١١، ٦١٦
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	"	١٨	٦٦٩
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	"	٤٤	٦٨٠
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ	"	١٧٩	٦٨٠
وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ	"	٤٩	٦٨٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ	النساء	٢٨،٢٧	٢ ، ٦٣
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ	"	٤٦	٩٦
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ	"	٦٤	١٢٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ	"	١	١٦٠،١٦٢،٢٩١،٣٩٣، ٢١١،٣٨٤
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ	"	٣	١٦٥،١٦٩
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ	"	٢٣	١٧٦،١٧٧،١٨٠،١٨١
وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم	"	٢٢	١٧٩
أُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ	"	٢٤	١٨٣،١٨٩
وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً	"	٢٥	١٩٩
وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً	"	١٤١	٢٠٢
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ	"	١١٩	٢٣١،٥١٠
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ	"	١٧٠	٢٩٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ	"	١٧٤	٢٩٢
وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً	"	٣٦	٣١٣،٣٣٠
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ	"	٣٤	٣٢٤
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ	"	٧	٣٣١،٣٨٧
عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ	"	١٩	٣٣٢
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ	"	٣٢	٣٣٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	"	٢٩	٣٣٥
وَلَا تُؤْتُواْ السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ	"	٥	٣٣٥،٣٤٨،٣٥٠،٤١٥، ٤٣٦،٤٧١،٤٧٢
فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ	"	١٦٠	٣٥٩،٥٨١
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ	"	١١	٣٨٧
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ	"	١٢	٣٨٧
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ	"	٦	٣٩٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى	"	٤٣	٤١٩،٤٢٥
فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا	"	٤	٤٥٣
قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ	"	٧٧	٤٦٢
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً	"	٩٢	٣٨١، ٤٢١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا	النساء	٣٠	٤٧٢
أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ	"	٧٨	١٧٨، ٥٤١
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ	"	٨٣	٥٣١، ٦١٤
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ	"	٣٢	٥٧
الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	"	٧٦	٥٧٤
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	"	٧٥	٥٧٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	"	٩٤	٥٩٠
فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ	"	٩٠، ٩١	٥٩١
لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ	"	١٢٣، ١٢٤	٦٠١
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً	"	٣	٦٠١، ٦٠٢
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ	"	٥٨	٦٠١، ٦٢٨
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ	"	١٢٩	٦٠٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ	"	١٣٥	٦٠٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	"	٥٩	٦٣١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ	"	٧١	٦٤٣
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ	المائدة	١٣	١٣
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ	"	٦٨	١٣
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً	"	٨٢	١٤
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ	"	١٨	١٤
تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ	"	١١٦	٤٤، ٤٦، ٤٩
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	"	٣٢	٤٥، ٩٩
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	"	٧٠	٩٦
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	"	٧٨، ٧٩، ٨٠	٩٦، ٥٧٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ	"	٨٧، ٨٨	١٢١، ١٨٥
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	"	٥	١٩٦، ٤٠٨
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	"	٨	٢٨٢، ٦٠٤
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	"	٢	٢٩٩
وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ	"	٦٢، ٦٣	٣٦٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ	"	٩٠	٤١٩، ٤٧١، ٦٢٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ - - - - - -	المائدة	٨٩	٣٨٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ - - - - -	"	٩٥	٣٨١
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ - - - - - - - - -	"	٤	٤٠٨، ٤٥٣
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ - - - -	"	٣	٤٠٩، ٤١٢
أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ - - - - - - -	"	٩٦	٤١٠
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ - - - -	"	٩١	٤٢٥
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ - - - - -	"	١١٦	٤٨٢
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ - - - -	"	٥٤	٥٣٧
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ - - - - - - -	"	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١	٥٦١
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ - - - - - - -	"	٤٨	٥٦٩
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ - - - - -	"	٦٧	٥٨٠
إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - - - -	"	٣٣	٥٨٢
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا - - - -	"	٤٨	٥٨٥
وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ - - - - - -	"	٤٩	٦٠٢
فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا - - - - - -	"	٢٤	٦١٢
لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ - - - - - -	"	٩٤	٦٨٠
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ - - - -	الأنعام	١٦٥	٦
وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا - - - - - - -	"	١٦٤	١٩
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ - - - - - - -	"	١٢	٤٦
أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ - - - - - - - -	"	٩٣	٤٦
أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ - - - - - - -	"	١٢٢	٥٠
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا - - - - - -	"	١١٢	٦٢
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا - - - -	"	٦٨	٦٦
وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا - - - - - -	"	٢٩	١١٨
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي - - - -	"	١٦٢، ١٦٣	١٣١
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ - - - - - -	"	١٥١	٢٣٧، ٣١٨، ٤٨١، ٤٨٦
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - - - -	"	١٥٢	٣٣٤، ٣٦٥، ٦٠٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	"	١٩	٣٣٤
وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ	"	١٤١	٣٧٥
قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا	"	١٤٥	٤٠٧، ٤١١، ٤١٢
وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا	"	١٤٢	٤١٠
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا	"	١٤٠	٤٨١، ٤٨٥
وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ	"	١٣٧	٤٨٥
فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	"	٤٨	٥٣١
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	"	٧٩، ٨٠	٥٥٠
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ	"	٨١	٥٥١
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ	"	٨٢	٥٥١
وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا	"	١٢٩	٦٠٨
وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ	"	١١٦	٦١٤، ٦٧٠
لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ	"	٥٠	٦٨٠
وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ	"	٥٩	٦٨٠، ٦٨٤
لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ	"	١٠٣	٦٨١
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا	"	١٤٨	٦٨٤
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ	"	٨٣	٦٩٩
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ	الاعراف	٦٩	٥
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ	"	٢٧	٦١، ٦٢٨
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا	"	١٧٥، ١٧٦	٦٢
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ	"	٢٠١	٦٣
وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً	"	٢٨	٦٧
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ	"	٣٢	١٢١، ٤٠٤، ٤٠٩، ٦٢٦
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ	"	٨٠	٢٢٢
وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	"	١٩	١٦٢، ٦٤٠
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ	"	٨١	٢٢٢
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا	"	٨٤	٢٢٣
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ	"	١٥٨	٢٩٢، ٥٨٠
وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ	"	١٥٤	٥٣٠
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ	"	٣٢	٤٠٩، ٤١٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	،،	٣٤	٣١١
وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ	،،	١٠	٣٣٨
فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ	،،	٢٠،٢١	٤٠٥،٤٦٨،٦٤٠
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	،،	١٥٧	٤٠٧
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ	،،	٣٣	٤٢١
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ	،،	١١٦	٥٣٠،٦٥٤
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا	،،	٥٦	٥٣٧
قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا	،،	١٨٨	٥٤٩،٦٨٠
وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً	،،	٢٠٥	٥٥٢
لهم دار السلام عند ربهم	،،	٤٤	٦٠٦
أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	،،	١٨٥	٦٢٢
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ	،،	١٩٩	٦٢٥
إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ	،،	١٠٩،١١٠،١١١	٦٥٤
فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ	،،	١١٧	٦٥٤
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	،،	١١٨،١١٩	٦٥٥
لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا	،،	١٧٩	٦٧٢
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيان مرساها	،،	١٨٧	٦٨٣
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ	،،	٣٣	٧٠٠
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ	الأنفال	٢٨	٢٦٩،٢٧٢
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	،،	٦٠	٥٣٠،٦٤٣
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	،،	٢	٥٣١
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ	،،	١٢	٥٣١،٦٩٤
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ	،،	٢٤	٥٣٦
قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم	،،	٣٨	٥٧٥
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا	،،	٥٥	٥٧٨
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا	،،	٤٧	٥٨١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا	الأنفال	٦١	٥٩٠
وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ	،،	٦٢	٥٩١
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	،،	٢٥	٦٠٨
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ	،،	٩	٦٩٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ	التوبة	٢٨	٢٢٤
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ	،،	٥٥	٢٧٣
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	،،	١١	٢٩٧
وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ	،،	١٠٥	٣٠٥
الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	،،	٧١	٣٢١
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً	،،	١٠٣	٣٣٣، ٣٣٤، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ	،،	١١	٣٧٤
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ	،،	٣٤	٣٧٥، ٣٩٠
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ	،،	٦٠	٣٧٦
فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ	،،	٣٨	٤٥٧
قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا	،،	٥١	٥٢٣
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ	،،	١٨	٥٣٠
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ	،،	١٣	٥٣٧/ ٥٧٨
وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ	،،	١٢٤	٥٣٧
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	،،	٢٩	٥٧٦، ٥٨٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ	،،	١٢٣	٥٧٧
فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ	،،	١٢	٥٨٢
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ	يونس	١٤	٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ	،،	٥٧	٢٩٢
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ	،،	٢٤	٤٦١
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	،،	٦٢، ٦٣، ٦٤	٥٣١، ٥٣٩، ٦٩٦
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ	،،	٥٨	٥٣٩
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ	،،	١٠٧	٥٤٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	يونس	٩٩	٥٨٤
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ	،،	١٠،٩	٥٩١
اللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ	،،	٢٥	٥٩٢
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ	،،	٥٤	٦٠٧
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ	،،	١٣	٦٠٧
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا	،،	٣٦	٦٧٠
إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	،،	٤٩	٦٨٤
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	هود	١١٣	٦٦
قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي	،،	٧٨	٢٢٢
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا	،،	٨٣،٨٢	٢٢٣
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى	،،	٧٠،٦٩	٢٥٧
وما آمن معه الا قليـــل	،،	٤٠	٢٥٨
وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ	،،	٤٥	٢٥٩
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	،،	٤٦	٢٥٩
رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ . . .	،،	٤٧	٢٦٠
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ	،،	١١٢	٣٢٠
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا	،،	٣٧	٣٥٢
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ	،،	٦	٥١٢
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	،،	١٨	٦٠٦
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى	،،	١٠٢	٦٠٧
تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ . . .	،،	٤٩	٦٨٠
قَالَتْ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي	يوسف	٢٦	٤٥
إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	،،	٥٣	٥٦،٥٤،٥٠
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ . . .	،،	٢٤	٢٢٥
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	،،	٧٦	٦٦٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا - - -	يوسف	٣٧	٦٨٥
إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - - -	الرعد	١١	٦٨٣،٤٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ - - - -	"	٢٨	٥٥٧،٥٥٦،١٢٩
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ - - -	"	٢١	٣١١
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ - - - - - -	"	٣٩	٣١١
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ - - - -	"	٢٦	٤٥٧
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ - - -	"	٣٦	٥٣٩
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ - - - - - -	"	٤٠	٥٨٥
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ - - - - - - - - - -	ابراهيم	٤٠	٢٥٢
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ - - -	"	٣٩	٢٥٣
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ - - - - -	"	١٤	٥٤٦
وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا - - - - -	"	٤٥	٦٠٨
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ - - -	"	٤٢	٦٠٩
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ - - - - -	الحجر	٢٦	٢٩
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي - - - - -	"	٢٩	٤٩
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ - - - - - - -	"	٢١،٢٠	٥١٢
وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ - - - - - -	"	٥٣،٥٢،٥١	٥٣١
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ - - - -	"	٧٥	٦٦٣
أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ - - - - - -	النحل	٢١	٥٠
تَا اللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ - - - - -	"	٦٣	٦٠
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ - - - - -	"	١٠٠	٦١
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا - - - - -	"	٧٢	٤٧٨،١٦٤
وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ - - - - -	"	٥٣	٣٧٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحـــــة
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً - - - - - -	النحل	٦٦،٦٧	٤١٠
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - - -	،،	١١٨	٤٢٥
فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّبًا - - -	،،	١١٤	٤٤٤
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ - - - -	،،	٩٦	٤٦٢
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً - - -	،،	٦١	٤٦٩
أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ - - -	،،	٥٩	٤٨١،٤٨٤
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى - - - -	،،	٥٨	٤٨٤
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ - - - - -	،،	٥٧	٤٨٤
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ - - - -	،،	٥١	٥٣٠
يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ - - - - -	،،	٥٠	٥٣٦
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا - - - -	،،	١٠٠	٥٥٠
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ،، - - - - -	،،	٨٨	٥٨١
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ - - -	،،	١٢٥	٦٢١
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ - - - -	،،	٧٨	٦٤٢،٦٧٢
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ - - -	الاسراء	١١	٣
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ - - -	،،	٨٣	٣
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - - -	،،	٧٠	٤
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ - - - -	،،	٢٥	٤٦،٢٨٨
وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ - - - - -	،،	٧٤	٥٦
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ - - -	،،	٢٣	١٢٨
وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا - - - -	،،	٣٢،٣٣	٢٢٢،٢٣٦
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا - - -	،،	٢٤	٢٨٤،٢٨٥
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ - - - - - -	،،	٣٥	٣٦٥
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ - - - -	،،	٣١	٤٨٦،٤٩١،٥٣١
إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ - - - -	،،	١٠٧،١٠٨	٥٤٤
قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - - - -	،،	٨٨	٦٨٧،٧٠١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ...	الكهف	٥١	٣٠
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ - - - - - -	،،	٦	٤٥
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا - - - -	،،	٣٤،٣٥،٣٦	١١٩
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ - - - -	،،	٨٠،٨١	٢٧٠
الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - - - -	،،	٤٦	٢٧٢
قَالَمَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ - - - - - -	،،	٩٥،٩٦	٣٥٢
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - - - -	،،	٤٥	٤٦١
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا - - - - -	،،	١٨	٥٣١
لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ - - - - - - -	،،	٢٦	٦٨٠
وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا - - -	،،	٢٥	٦٩٦
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ - - - - -	مريم	٥٩	٦ ، ١٣١
وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي	،،	٥،٦	٢٥٢
وَاذْكُرْ فِي الكتاب اسماعيل	،،	٥٤	٢٥٥
ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا - - - - -	،،	٣،٤،٥	٢٦١
يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ - - - -	،،	٧،٨،٩،١٠،١١	٢٦١
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ - - - - -	،،	١٢،١٣	٢٦٢،٢٨٨
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا - - -	،،	٣٢	٢٨٨
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا - - -	،،	٧٨	٦٨٠
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ - - - - - -	،،	٢٥	٦٩٦
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي - - - - -	طـه	٤١	٤٦
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ - - - - -	،،	١٢٠،١٢١	٢٠ ، ٣٣،٤٦٨
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ - - -	،،	١١٥	٦٤
وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ - - -	،،	٨٧،٨٨،٨٩،٩٠	٩٧
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي - - - - -	،،	١٤	١٣٠
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى - - - -	،،	٣٨،٣٩	٢٦٥
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ - - - - -	،،	٤٠	٢٦٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	طه	٨١	٣٤٠
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ	"	١١٨،١١٩	٤٠٥
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا	"	١٢٤،١٢٥،١٢٦	٤٢٥،٥٥٣
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ	"	١٣١	٤٦٠،٤٦٢
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ	"	٧١	٥٣٨
قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ	"	٧٣	٥٣٨
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ	"	١٢٣	٥٤٨
اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ	"	٢٤	٥٩٧
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ	"	٦٦	٦٥٤،٦٥٥
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	"	١١٤	٦٧٠
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ	الانبياء	٣٧	٣
وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً	"ز	١١،١٢،١٣	١١٩،٦٠٧
وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا	"	٧٤	٢٢٢،٢٢٤
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا	"	٨٩،٩٠	٢٦٢،٥٣٠،٥٣٧
وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً	"	٣٥	٢٦٩
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ	"	٨٠	٣٥١
بل عباد مكرمون	"	٢٦،٢٧،٢٨	٥٣٧
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	"	١٠٧	٥٨٠
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ	"	٤٩	٦٨٠،٦٨٢
وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ	"	١٩،٢٠	٦٨٣
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ	الحج	٥	٢٩
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	"	٧٨	٣٧٤،٥٨٠
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ	"	٥٢	٦٠
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ	"	٤٠	٥٥٩
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا	"	٤٨	٦٠٧
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ	"	٤٦	٦٢٥،٦٧١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا	المؤمنون	١١٥	٨
حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ	،،	٦٤،٦٥،٦٦	١١٩
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ	،،	٥،٦،٧	١٨٦،١٨٧،٢١٨،٢٢٠
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ	،،	٥١	٣٤٠،٣٤٢،٤٠٦،٤٣٦
وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ	،،	١١٧	٦٧٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ	النور	٢١	٥٦،٦١
وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ	،،	٣٢	١٦٥،٤٧٦
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	،،	٣٠،٣١	٢٠٣،٦٤٦
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا	،،	٣٣	٢١٦،٣٣٤،٣٥٨،٣٧٣
الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ	،،	٢٦	٢٢٤
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ	،،	٢	٢٤٠
الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً	،،	٣	٢٤١،٢٧٦
وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ	،،	٦١	٣٣٣،٥٩١
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ	،،	٣٧	٣٤٩
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	،،	٥٥	٦٨٦
مَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ	،،	٥٢	٥٣٥
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ	،،	٢٧	٥٩١،٦٤٧
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا	الفرقان	٤٦	٥٢
وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ	،،	٢٧،٢٨،٢٩	٦٥
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ	،،	٦٨،٦٩،٧٠	٢٣١
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا	،،	٧٤	٢٥٢
مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ	،،	٧	٣٤٩
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ	،،	٢٠	٣٤٩
أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ	،،	٤٣،٤٤	٤٣١،٦١٤
هو سماكم المسلمين من قبل	،،	١	٥٨٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ	الشعراء	١٦٥،١٦٦	٢٢٢
أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ	،،	١٨١،١٨٢،١٨٣	٣٦٦
إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ	،،	١٥٣	٦٥٥
هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ	،،	٢٢١	٦٦٤
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ	النمل	٦٢	٦
وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ	،،	٢٤	٦٠
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ	،،	٥٤	٢٢٢
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ	،،	٥٥	٢٢٣
أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ	،،	٥٦	٢٢٤
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ	،،	٥٩	٥٩٦
وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا	،،	٥٠،٥١،٥٢	٦٠٨
افلم يسيروا فى الارض	،،	٤٦	٦٠٨
أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	،،	٦٤	٦٧٠
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	،،	٦٥	٦٨٢
قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ	،،	٤٠	٦٩٦
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ	القصص	٥٠	٦٢
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي	،،	٧٨	١١٩،٤٠٤
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ	،،	٧٧	١٢١
طسٓمٓ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ	،،	١،٢،٣،٤	٢٦٥
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ	،،	٧	٢٦٥
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ	،،	٨	٢٦٦
قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ	،،	٩	٢٦٧
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ	،،	١٢	٢٦٧
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا	،،	١٣	٢٦٨
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ	،،	٣٢	٥٣٠
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ	،،	٧٦،٧٧،٧٨	٥٩٩
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ	،،	٦٨	٧٠٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
وَعَاداً وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم	العنكبوت	٣٨	٦٠
إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ	،،	٤٥	٤٣٠
قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون	،،	٣٤	٢٢٣
وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ	،،	٦٤	٤٥٧
وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا	،،	٦٠	٥١٢
فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ	،،	١٧	٥١٢
وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهْلَ الْكِتَابِ	،،	٤٦	٦٢١
قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ	،،	٢٠	٦٢٥،٦٧١
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ	الروم	٢٠	١
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ	،،	٥٤	٢
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً	،،	٣٠	٥٨
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً	،،	٢١	١٦٠،١٦٤،٢٩٤،٤٧٧،٥١١
وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	،،	٤٧	٢٥٩
وَمَآ آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ	،،	٣٩	٣٥٩
ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ	،،	٣٨	٤٠٣
بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم	،،	٢٩	٦٧١
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	،،	٢٢	٦٧٥
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ	،،	٩	٦٧٦
الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ	،،	١،٢،٣،٤	٦٨٦
أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	لقمان	٢٠	٤،٦٤٢
وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ	،،	١٤،١٥	٢٧٤،٢٨٨
يَا بُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ	،،	١٦،١٧،١٨،١٩	٢٨٤
الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	السجدة	٧،٨،٩	١،٤٩
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ	،،	١٦	٥٣٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــــة
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ	الاحزاب	٧٢	٦
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فِي النَّارِ	،،	٦٦	٦٨
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	،،	٢١	١٢٩
فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا	،،	٣٧	١٨٠، ٥٣٠
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ	،،	٥٣	٢٠٧
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ	،،	٣٣	٢٠٨
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ	،،	٥٩	٢٠٨، ٢٠٩
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ	،،	٢٨	٤٦٠
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ	،،	٢٦	٥٣١
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ	،،	٣٩	٥٣٦، ٥٣٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	،،	٤١، ٤٢، ٤٣	٥٥٢
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	،،	٢١	٥٥٢
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	،،	٥٦	٥٩١
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ	،،	٣٦	٧٠٦
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ	سبأ	٣١، ٣٢، ٣٣	٦٨
نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا	،،	٣٥	٦٧٢
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ	،،	٣٧	٢٧٣
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ	،،	٢٨	٢٩٣، ٥٨٠
وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ	،،	١٠، ١١	٣٥١
واسلنا له الحديد	،،	١٢، ١٣	٣٥١
وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ	،،	٣٩	٣٨٣
هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ	فاطر	٣٩	٦
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ	،،	٦	٦١
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	،،	٢٨	٥٣٦، ٥٣٨، ٦٧٥
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ	،،	١٨	٦٨٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحـــة
سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا	يـــس	٣٦	٢٩٤
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا	٧١	٣٣٣	
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ	،،	٣٥	٣٤٠، ٤٤٤
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ	،،	١١	٥٣٠
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ	الصافات	١٠٠، ١٠١	٢٥٢، ٢٥٣
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ	،،	١١٢	٢٥٣، ٢٥٧
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ	،،	٩٩، ١٠٧	٢٥٤، ٢٥٦
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ	،،	١٠	٦٦٤
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ	ص	٢٦	٦٠٢، ٦٢٩
إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا	،،	٧١، ٧٢	٤٣١
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ	،،	٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥	٦٢٨
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ	الزمر	٧٤	٨
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	،،	٤٢	٤٤ - ٤٨
أَن تَقُولَ نَفْسٌ	،،	٥٦	٤٩
وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	،،	٤٧	٦٠٧
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	،،	٩	٦١٤، ٦٥٩، ٦٦٩
فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ	،،	١٧، ١٨	٦٢٢
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ	،،	٧٥	٦٨٣
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا	غافر	٧٩	٤١٠
يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ	،،	٥٢	٦٠٦
مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ	فصلت	٤٦	٣٠٤
أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا	،،	٣٠	٥٥٧
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ	،،	٦	٦٢٤
لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ	،،	٣٤	٦٢٧
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ	،،	٥٣	٦٤٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً	الشورى	٤٨	٥
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم	،،	١١	٤٧٨، ٦٨٣
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	،،	١٢	٥١٢
والذين اذا اصابهم البغى	،،	٤٣، ٤٤	٥٧٢
وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ	،،	١٥	٦٠١
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	،،	٣٨	٦١١
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	،،	٤٠	٦٢٧
وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ	،،	٢٤	٧٠١
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً	الزخرف	٦٠	٦
وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا	،،	٣٦	٦١، ٥٥٢
الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	،،	٦٧	٦٥
أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ	،،	٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤	٦٧
أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ	،،	٥١	١١٩
وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	،،	٤٥	٧٠٢
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	الجاثية	١٣	٤
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ	،،	٢٣	٦٢
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا	الاحقاف	١٣	٥٣١
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ	،،	٢٩	٦٩٥
فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ	محمد	٢٢	٣١٢
وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ	،،	٣٦	٣٩٢
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ	،،	٣٢، ٣٣، ٣٤	٥٨١
فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ	،،	٣٥	٥٩٢
فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً	،،	٤	٥٩٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	٢٩	١٢٦، ٣٠٦، ٥٦٤
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ	،،	٤	٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٧
إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ	،،	٢٦	٥٦٥
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا	،،	٢٧	٦٨٧
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى	الحجرات	١٣	٢٩، ١٣٣، ٢٩٤
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	،،	١٠	
والارض مددناها	،،	١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢	٣٤٤
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	،،	٩	٥٨٢، ٦٠٤
قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا	،،	١٤	٥٨٥
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	ق	١٦	٤٦
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ	،،	٢٧	٦٥
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ	،،	٤٥	٦٢٤
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	،،	١٨	٦٨٤
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ	الذاريات	٢٠، ٢١	١١٨، ٦٧٦
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	،،	٥٨	١٢٩، ٥١٢
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ	،،	١٤	٥٧٥
كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ	،،	٥٢	٦٥٥
فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ	الطور	٢٩	٦٦٤، ٦٦٨
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	،،	٤١	٦٨٠
وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى	النجم	٤٥	٢٣١
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ	القمر	١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤	٢٥٨
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ	،،	٤٥	٦٨٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ	الرحمن	١٤	١
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ	،،	٩،٨،٧	١٢٥،٦٠١
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ	،،	١٣،١٢،١١،١٠	٣٤٤
وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	،،	٤٦	٥٣٩
ورهبانية ابتدعوا ما كتبناها عليهم	الحديد	٢٧	١٠٥،١١٣
وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ	،،	٢٥	٣٥٢،٦٠٠
آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	،،	٧	٣٧٣
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	،،	٢٠	٤٦١
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ	،،	١٣	٥٤٠
لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ	،،	٢٣	٥٤٨
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ	،،	١٦	٥٥٣
وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم	المجادلة	٨	٤٩
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	،،	٢٢	٣٠٤
وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ	،،	٤،٣	٣٨١
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ	،،	١١	٦٦٩
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ	الحشر	١٠	٢٩٦،٥٦٩
وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ	،،	٩	٢٩٧،٣٨٣
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ	،،	٧	٣٨٥
اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ	،،	١٨	٣٨٥
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ	،،	١٣	٥٣٠
فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا	،،	٢	٥٣١
نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ	،،	١٩	٥٤٢،٥٥٢
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	،،	٢٣	٥٩٢
لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ	الممتحنة	٩،٨،٧	٦٢١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحـــة
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ	الجمعة	١٠	٣٣٨، ٣٤٨، ٤٠٤
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا	،،	١١، ١٢	٣٤٨
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ	،،	٦	٦٨٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ	المنافقون	٩	٢٧٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ	التغابن	١٤	٢٧٣
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ	الطلاق	١	١٩٠، ٦٠٦
وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ	،،	٦	٢٧٦، ٢٧٩
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ	،،	٢	٦٠٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ	التحريم	٦	٢٨٠، ٥٤٥
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ	،،	٩	٥٦٤
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا	الملك	١٥	٣٣٩، ٦٢٥
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ	،،	١٢	٥٣٠، ٥٣٥، ٦٨٢
نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	القلم	١	٦٦٩
فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً	الحاقة	١٠	٣٥٤
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ	،،	٤١، ٤٢	٦٦٤، ٦٦٨
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ	،،	١٧	٦٨٣
إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا	المعارج	١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣	٣، ٥٣٠
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ	،،	٢٤، ٢٥	٣٧٥
إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ	نوح	٤	١٢٩
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا	،،	١٩، ٢٠	٣٤٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآيـة	رقم الصفحـــة
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً	الجن	٢٦، ٢٧، ٢٨	٦٨٥
وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ	المزمل	٢٠	٣٠٥، ٣٣٨
فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ	المدثر	٢٤	٦٦٨
وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	القيامة	٢	٥٤٠
بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ	،،	٢٠، ٢٨	٤٥٨
إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ	الانسان	٢، ٣	٨
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً	،،	٨	٥٩٥
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً	النبأ	١١	٣٣٧
وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ	النازعات	١٩	٥٣٠
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ	،،	٨	٥٣١
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ	،،	٤٠	٥٣٩
اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ	،،	١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤	٥٩٨
فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ	،،	٢٥، ٢٦	٥٩٨
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا	،،	٣٧، ٣٨، ٣٩	٥٩٨
قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ	عبس	١٧	٣
فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ	،،	٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨	٣٤٩
وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ	التكوير	٨، ٩	٤٨١، ٤٩١
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ	المطففين	١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦	٣٦٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ	البروج	٨	٤١
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	"	١٠	٥٧٥
فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ	الطارق	٥،٦،٧	٢٩،٦٧٦
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى	الاعلى	١٤،١٥	١٣٠،٥٥٢
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى	"	١٧	٤٦٣
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ	الغاشية	٢١،٢٢	٥٨٥،٦٢٤
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	الفجر	٢٧،٢٨	٤٦،٥٤،٥٥٦
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	الشمس	٧،٨،٩،١٠	٥٨،١١٨،٣١٩
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى	الليل	١٨،١٩،٢٠،٢١	٣٣٤،٣٨٣
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	الضحى	٩	٣٣٠
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	التين	٤،٥،٦	٤٨٠
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	العلق	١،٢،٣،٤،٥	٢،٦٦٩
كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى	"	٦،٧	٥٩٨
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	البينة	١	٢٠٠
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ	"	٧	٤٣٢
رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ	"	٨	٥٣٠،٥٣٥
إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	العاديات	٦،٧،٨	٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآيـــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحـــة
لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ	قريش	١،٢،٣،٤،٥	٣٥٠،٥٣١
فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ	الماعون	٢	٣٣٠
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	الكوثر	٢	١٣٠
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	المسد	٢	٣٣٤، ٦٨٧
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ	الفلق	١،٢،٣،٤،٥	٥٦٩،٦٥٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
١ - إئذن له وبشره بالجنة	٦٩٠
٢ - أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية	٦٩١
٣ - أبنى هذا سيد	٦٨٩
٤ - أتانى الليلة آتيان	٢٤٢
٥ - أتدرون من المفلس ؟	٣٤٢، ٦١٠
٦ - أتشفع فى حد من حدود الله	٦٠٢
٧ - إتق دعوة المظلوم	٦١٠
٨ - إتقوا فراسة المؤمن	٦٦٣
٩ - إتقوا النار ولو بشق تمرة	٩٨٩
١٠ - أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى	٥٤٣
١١ - إجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث	٤٢٣
١٢ - إجتنبوا الموبقات السبع	٦٥٥
١٣ - أجل مرت بى فلانة فوقع	٢٠٦
١٤ - أحب الناس الى الله يوم القيامة	٦٣١
١٥ - إحتلمت فى ليلة باردة	٤٧١
١٦ - أخبرنى عما فرض الله علىّ من الصيام	٤٣٠
١٧ - إخنث فم الأدواة	٤٥٤
١٨ - أخياركم أئمتكم الذين تحبونهم	٦٣٣
١٩ - إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه	٣٢٥
٢٠ - إذا استأذن أحدكم ثلاثا	٦٤٧
٢١ - إذا استأذنت امرأة احدكم	٢٠٨
٢٢ - إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه	٤٣٩
٢٣ - إذا أكل احدكم طعاما فليقل	٤٥٦
٢٤ - إذا أكل احدكم فليلعق أصابعه	٤٤٢
٢٥ - إذا جامعها من ورائها	٢١١
٢٦ - إذا اجتهد الحاكم	٦٢٢
٢٧ - إذا خطب أحدكم المرأة	٢٠٦

الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٨ - إذا خطب إليكم من ترضون دينه	٤٧٧
٢٩ - إذا خلص المؤمنون من النار	٦٠٩
٣٠ - إذا دخل البصر فلا إذن	٦٤٨
٣١ - إذا دخل الرجل بيته فذكر الله	٣٤٨
٣٢ - إذا زوج احدكم خادمه	٢٠٧
٣٣ - إذا سرتك حسنتك	٣٠٦
٣٤ - إذا سمعتم به بأرض	٥٢٢
٣٥ إذا شرب أحدكم فلا يتنفس	٤٥٢
٣٦ - إذا صنع لاحدكم خادمه طعاما	٣٢٥
٣٧ - إذا ظهر الزنا والربا	٢٣٨
٣٨ - إذا غضب احدكم	٥٦٦
٣٩ - إذا نظر أحدكم الى من فضل عليه	٥٧٠
٤٠ - إذا هلك كسرى فلا كسرى	٦٨٨
٤١ - إذا مر بالنطفة اثنان واربعون ليلة	٤٩٢
٤٢ - إذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها	٤٤٢
٤٣ - أذكروا اسم الله وليأكل كل رجل	٤٤٠
٤٤ - أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة	١٨٧
٤٥ - إذهب فاطرح متاعك بالطريق	٣١٤
٤٦ - أربع من السعادة	٤٠٤
٤٧ - إرجع اليها فقل لها	٤٤٦
٤٨ - إستأذن عليها أتحب أن تراها	٦٤٨
٤٩ - إستحيوا فان الله لا يستحى من الحق	٢١٤
٥٠ - إستمتعوا من هذه النساء	١٨٤
٥١ - أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا	٦٨٨
٥٢ - أسكن أحد	٦٩
٥٣ - إسمعوا وأطيعوا	٦٣٢، ٦٣٣
٥٤ - اشهد على هذا غيرى	٢٨٣
٥٥ - أشيروا علىّ معشر المسلمين	٦١٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
٥٦ - اطلبوه فاقتلوه	٦٥٢
٥٧ - اطفئوا المصابيح اذا رقدتم	٥٢١
٥٨ - اطلعت فى الجنة	٤٦٤
٥٩ - أطيعونى ما اطعت الله	٦٣٤
٦٠ - اعدلوا بين أبنائكم	٢٨٢
٦١ - اعرفوا أنسابكم	٢٩٨
٦٢ - اعزل عنها ان شئت	٥٠١
٦٣ - أُعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء	٦٨٤
٦٤ - أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد	٢٩٣
٦٥ - اغزوا باسم الله	٥٩٣، ٥٩٤
٦٦ - أُقبلت عير ونحن نصلى	٣٤٩
٦٧ - أُقبل وأُدبر	٢١٢
٦٨ - اقتلوا الفاعل والمفعول	٢٢٠
٦٩ - اقدم حيزوم	٦٩٥
٧٠ - أقرُّ لك بالسمع والطاعة	٦٣٣
٧١ - اقرأ علىّ القرآن	٥٤٣
٧٢ - آكل كما يأكل العبد	٤٤٧
٧٣ - ألا أحدثكما باشقى الناس	٦٨٩
٧٤ - ألا انها حرام من يومكم هذا	١٨٨
٧٥ - ألا انبئكم بأكبر الكبائر	٢٨٩
٧٦ - ألا انتما يكره من الرشوة	٣٧٠
٧٧ - ألا وان المتعة الزنا	١٩٢
٧٨ - ألستم فى طعام وشراب	٤٦٥
٧٩ - آلفقر تخافون	٥٣٣
٨٠ - ألقوها وما حولها	٤١٦
٨١ - ألم انهكم عن أكل هذه الشجرة	٤١٧
٨٢ - أما اذا لابد فإنه كان والله بعيد المدى	٥٤٦
٨٣ - أما أنه لو كان ذكر اسم الله	٤٣٩
٨٤ - أما انى لا أبكى على دنياكم هذه	٥٤٥
٨٥ - أما تحب أن تأتى بابًا من أبواب الجنة	٢٧٠

الحديث أو الأثر	الصفحة
٨٦ - أما قطع السبيل فإنه يأتى عليك	٣٠٥
٨٧ - أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة يوما	٣٨٦
٨٨ - أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الثوم	٤١٨
٨٩ - إن سمعت بالدجال قد خرج	٣٤٥
٩٠ - إن قامت الساعة وفى يد أحدكم	٣٤٥
٩١ - إن نزلتم بقوم فأمروا لكم	٣٢٨
٩٢ - أنا وكافل اليتيم فى الجنة	٣٣٠
٩٣ - أنَّ أول من سكن الارض الجن	٥
٩٤ - أن أبا موسى الاشعرى استأذن عمر	٣٥٠
٩٥ - أنتِ أحق به ما لم تتزوجى	٢٧٩
٩٦ - أن تعين قومك على الظلم	٢٩٦
٩٧ - أنتم أعلم بأمور دنياكم	٦١١
٩٨ - أنَّ الذى يأتى امرأته فى دبرها	٢١٣
٩٩ - أنَّ رجلًا اطلع من بعض حجر النبى	٦٤٨
١٠٠ - أنَّ رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن اتيان	٢١٣
١٠١ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أُسرى به	٤٢٣
١٠٢ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا	٤٤٣
١٠٣ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال	٤٧
١٠٤ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنفس	٤٨
١٠٥ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر	٣٦٤
١٠٦ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب	٦٦٤
١٠٧ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب	٤٥٣
١٠٨ - أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار	١٩٣
١٠٩ - أنَّ الرهبانية لم تكتب علينا	١٢٥
١١٠ - أنَّ العباس بن عبدالله بن عباس أنكح عبدالرحمن	١٩٤
١١١ - أن المرء على دين خليله	٢٣٠
١١٢ - أنصر أخاك ظالما أو مظلوما	٢٩٧
١١٣ - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لاتأتوا	٢١٤
١١٤ - أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاثة	٤٤١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
١١٥ - أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمر	٣٦٤
١١٦ - أنّه صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له	٣٤٥٦
١١٧ - انهكوا الشوارب	٢٣٢
١١٨ - أن يقول الحق ولو كان مرا	٦٢٢
١١٩ - أنّ أول ما ينتن من الانسان	٣٤٢
١٢٠ - أنا كنا أهل جاهلية	٥٨٣
١٢١ - أنّ أبا هذا كان ودا لعمر	٢٩٠
١٢٢ - أنّ أباها زوجها وهي ثيب	٣٣١
١٢٣ - إنّ ابني ارتحلني	٢٨٢
١٢٤ - أنّ ابن عمر وهم والله يغفر له	٢١١
١٢٥ - إنّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات	٤٥٥
١٢٦ - انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب	٣٥٢
١٢٧ - إنّ الاثم على القابض دون الدافع	٣٧٠
١٢٨ - أنّ أحب الاسماء الى الله	٢٧٧
١٢٩ - إنّي أحب ان أتزين للمرأة	٣٢٣
١٣٠ - أنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	٤٩٣
١٣١ - أنّ احق ما أوتيتم به الشروط	٣٣١
١٣٢ - إنّ الحلال بين والحرام بين	٣٤٣، ٤١١
١٣٣ - إنّ اخوانكم خولكم	٣٢٦
١٣٤ - إنّ اخوف ما اخاف على أمتي	٢٢٤
١٣٥ - إنّ الرجل اذا عمل مع عماله	٣٤٦
١٣٦ - أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة	٢٠٦
١٣٧ - أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن ينام	٤٣٦
١٣٨ - أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تغير الهواء	٥٤٣
١٣٩ - أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل ذي ناب	٤١٦، ٤٤٢
١٤٠ - أنّ الاشعريين اذا أرملوا	٣٨٢، ٣٠٥
١٤١ - إنّ اشقى الناس رجلا	٦٥٢

الحديث أو الأثر	الصفحة
١٤٢ - إنّ اموالكم ودمائكم حرام عليكم	٣٣٥
١٤٣ - إنّ الشمس والمقر لا يكسفان لموت أحد	٥٣٢
١٤٤ - إنّ الشيطان مساس لحاس	٤٤٣
١٤٥ - إنّ الشيطان يستحل الطعام	٤٣٩
١٤٦ - إنّ ذلك لم يمنع شيئا أراده الله	٥٠١
١٤٧ - إنّ أطيب ما أكلتم من كسبكم	٣٣٩
١٤٨ - إنّك ان تذر ورثتك اغنياء	٣٨٩، ٣٩٢
١٤٩ - إنّك تأتي قوما من أهل الكتاب	٣٧٤
١٥٠ - إنّك ستجد قوما زعموا	٤٩٥
١٥١ - إنّكم تدعون يوم القيامة	٢٧٧
١٥٢ - إنّكم لتبخلون وتجبنون	٢٦٩
١ - إنّ الكنز ما فضل عن الحاجة	٣٩١
١٥٤ - إنّ الله بعث محمد بالحق	٢٣٩
١٥٥ - إنّ الله تعالى فرض فرائض	٤١١
١٥٦ - إنّ الله خلق الخلق	٣١٢
١٥٧ - إنّ الله زوى لي الارض	٥٣٣
١٥٨ - إنّ الله عز وجل خير عبدا	٥٤٤
١٥٩ - إنّ الله عز وجل قد اذهب عنكم	٣١١
١٦٠ - إنّ الله قد أعطى كل ذي حق حقه	٣٨٨
١٦١ - إنّ الله يحب اذا عمل احدكم عملا	٣٤٥
١٦٢ - إنّ الله يدني المؤمن منه	٦٠٩
١٦٣ - إنّ الله ليرضى عن العبد	٤٤٣
١٦٤ - إنّما أنا بشر اغضب	١٢٦
١٦٥ - إنّما انا رجل منكم فارسي	٥٩٤
١٦٦ - إنّما انا عبد	٤٣٧
١٦٧ - إنّما حق القول على قوم لوط	٢٢٧
١٦٨ - إنّما المتوكل رجل القى حبة في الارض	٣٣٩
١٦٩ - إنّ من السرف ان تأكل	٤٤٢
١٧٠ - أنّ المرأة خلقت من ضلع اعوج	١٦٣
١٧١ - إنّ منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم	٦٥٢
١٧٢ - إنّ ناسا قد أعمى الله قلوبهم	٨٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
١٧٣ - أنَّ النبى أمرها بقتل الاوزاغ	٤١٢
١٧٤ - أنَّ النبى زجر عن الشرب قائما	٤٥٠
١٧٥ - أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا مر بآية	٥٣٤
١٧٦ - إنّها ابنة أخى	١٧٨
١٧٧ - أنَّه أروى وأمرأ	٤٥٢
١٧٨ - أنَّه شهد بدرا	٦٥٣
١٧٩ - أنَّه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل	٦٦٣
١٨٠ - أنَّه كان بين سلمان وحذيفة	٥٣٣
١٨١ - أنَّه لم يكن نبى قبلى	٦٩٢
١٨٢ - أنَّه نهى عن الرقية إلا فى النملة	٤٣٠
١٨٣ - أنَّه يستعمل عليكم أمراء	٦٣٤
١٨٤ - أيما رجل أضاف قوما	٣٢٨
١٨٥ - أيما مال أديت زكاته	٣٩٤
١٨٦ - إياكم والحسد	٥٧٠
١٨٧ - إنّى أرى مالا ترون	٥٤٣
١٨٨ - إنّى أمرت ان اقرأ القرآن	٦٩٥
١٨٩ - إنّى ذو مال كثير	٣٣٩
١٩٠ - إنّى لا علم كلمة لوقالها	٥٦٧
١٩١ - إنّى لم آمر بالرهبانية	١٢٥
١٩٢ - أو أملك لك ان نزع الله	٢٨٢
١٩٣ - أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ؟	٣٠٧
١٩٤ - أو مسكر هو ؟	٤٢٤
١٩٥ - أيها الناس ألا تسمعون	٦٣٤
١٩٦ - أيها الناس ان الله طيب	٤٣٦، ٣٤٢
١٩٧ - أيها الناس اياكم والبطنة	٤٠٦

(حرف الياء)

١٩٨ - باسم اللهيبريك	٦٦١
١٩٩ - بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع	٥٣٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٠٠ - بخ ٠٠٠٠ ذلك مال رابح	٣٨٦
٢٠١ - بنى الاسلام على خمس	١٢٧، ٤٣٠
٢٠٢ - البيعان بالخيار	٣٦٥
٢٠٣ - بينى وبينكم كتاب الله (حرق النار)	١٨٧
٢٠٤ - التاجر الصدوق الامين	٣٣٨
٢٠٥ - تبا للذهب ٠٠ تبًا للذهب	٣٩١
٢٠٦ - التجارة رزق من رزق الله	٣٥٠
٢٠٧ - ترك العشاء مهرمة	٤٤٩
٢٠٨ - ترى المؤمنين فى تراحمهم	٣٠٣
٢٠٩ - تزوج حذيفة نصرانية	١٩٨
٢١٠ - تزوج فان خير هذه الامة	٤٧٧
٢١١ - تزوجوا فانى مفاخر بكم	٤٧٦
٢١٢ - تزوجوا الودود الولود	٢٧٦
٢١٣ - تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال	٦٩٥
٢١٤ - تعلموا من انسابكم ما تصلون به	٣١٢
٢١٥ - تفتح ابواب السماء نصف الليل	٥٣٨
٢١٦ - تلقت الملائكة روح رجل	٣٤٩
٢١٧ - تلك الحكمة من الحق	٦٦٥
٢١٨ - توفى رجل فوجد فى مئزره دينار	٣٩١
٢١٩ - توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس	٤٦٥
٢٢٠ - توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة	٤٦٥
٢٢١ - توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر	٤٦٦
٢٢٢ - توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندى شئ	٤٦٦

(حرف الثاء)

٢٢٣ - ثم حرمها بخيبر	١٨٥
٢٢٤ - ثلاثة لا ترد دعوتهم	٤٣٢، ٦١٠
٢٢٥ - ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين	٣٢٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
(حرف الجيم)	
٢٢٦ - جاء بلال بتمر برنى	٣٥٦، ٣٦١
٢٢٧ - جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال	٢٨٩
٢٢٨ - جاء عمر فقال يار سول الله هلكت	٢١٢
٢٢٩ - جاءنى رجلان فجلس احدهما عند رأسى	٦٥٦
٢٣٠ - الجبن والجرأة غرائز	٦٦٩
٢٣١ - جعلت الشهوة على عشرة اجزاء	١٦٢
(حرف الحاء)	
٢٣٢ - حُبب إلىّ من دنياكم	٥٦
٢٣٣ - الحمد لله الذى أطعمنا	٤٤٣
٢٣٤ - الحمد لله نحمده ونستعينه	٥٦
(حرف الخاء)	
٢٣٥ - خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين	٣٢٦
٢٣٦ - خذو العطاء مادام عطاء	٣٦٩
٢٣٧ - خذوا عنى .. خذوا عنى ..	٢٤٠
٢٣٨ - خفت أن تفتن أمه	٢٨٢
٢٣٩ - خمس من الدواب كلهن فاسق	٤١١
٢٤٠ - خير بيت فى المسلمين	٣٣٠
٢٤١ - خير الكسب كسب يد العامل	٣٣٨
٢٤٢ - خيركم المدافع عن عشيرته	٢٩٩
(حرف الدال)	
٢٤٣ - دخلت على عائشة فدعت لى بطعام	٤٦٥
٢٤٤ - دعها عنك فان من القرف التلف	٥٢٢
٢٤٥ - دعوها فانها منتنة	٢٩٥
٢٤٦ - دعه فليقلها	٦٢٤
٢٤٧ - الدنيا متاع	١٦٥
٢٤٨ - دينار انفقته فى الله	٢٧٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
(حرف الذال)	
٢٤٩ - ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال	٥٠٢
٢٥٠ - ذلك الوأد الخفى	٥٠٤
٢٥١ - ذلك بشىء تجدونه فى صدورهم	٦٦٦
(حرف الراء)	
٢٥٢ - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى أُذن الحسين	٢٧٦
٢٥٣ - الراشى والمرتشى فى النار	٣٧٠
٢٥٤ - الربا نيف وسبعون بابا	٣٦٣
٢٥٥ - ربنا آتنا فى الدنيا حسنة	١٢١
٢٥٦ - الرخم شجنة من الرحمن	٣١٢
٢٥٧ - الرحم معلقة بالعرش	٣١٢
٢٥٨ - رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس	١٨٧
٢٥٩ - رغم أنفه .... رغم أُنفه	٢٨٩
(حرف السين)	
٢٦٠ - السواك مطهرة للفم	٥١٦
(حرف الشين)	
٢٦١ - شيبتنى هود وأخواتها	٥٤٢
(حرف الصاد)	
٢٦٢ - صغارهم دعاميص الجنة	١٢٧٠
٢٦٣ - صلاة الجماعة افضل	١٣٠
٢٦٤ - صوموا تصحوا	٤٣٢
(حرف الضاد)	
٢٦٥ - ضعه بالحضيض	٤٣٧
٢٦٦ - ضعه فى حلا له	٥٠٧
٢٦٧ - الضعيف فيكم قوى عندى	٦٠٥
٢٦٨ - الضيافة ثلا ثة أيام	٣٢٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
(حرف الطاء)	
٢٦٩ - الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم	٤٤٤
(حرف الظاء)	
٢٧٠ - الظلم ظلمات يوم القيامة	٦٠٩
(حرف العين)	
٢٧١ - العبد اذا نصح لسيده	٣٢٧
٢٧٢ - العبد المملوك المصلح له اجران	٣٢٧
٢٧٣ - عرض على ربى ليجعل لى بطحاء	٤٣٤
٢٧٤ - عق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين	٢٧٧
٢٧٥ - علموهم وأدبوهم	٢٨٠
٢٧٦ - على المرء المسلم السمع والطاعة	٦٣٣
٢٧٧ - عليكم بالابكار	٤٧٦
٢٧٨ - عن الغلام شاتان	٢٧٨
٢٧٩ - العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة	٤٢٥
(حرف الفاء)	
٢٨٠ - فاطمة بضعة منى	٢٨٦
٢٨١ - فاجتمعوا على طعامكم	٤٣٧
٢٨٢ - فاذا جمعت تضرعت اليك	٤٤٤
٢٨٣ - فان دماءكم واموالكم	٣٤٢
٢٨٤ - فان طالت بك حياة	٦٨٨
٢٨٥ - فان هم اطاعوا لك	٣٣٥
٢٨٦ - فانه ليست نفس مخلوقة	٥٠٢
٢٨٧ - فأيما رجل كانت له حاجة	٦٠٥
٢٨٧ - فرط لكم وانا شهيد عليكم	٥٣٢
٢٨٩ - فليس يصح هذا ٠٠ وانى لا أشهد	٢٨٢
٢٩٠ - فما تعارف منها ائتلف	٥٠
٢٩١ - فمن يعدل اذا لم يعدل	٦٢٥
(حرف القاف)	
٢٩٢ - قال لا يا ابنة الصديق	٥٣٦
٢٩٣ - قد علمت انك تحبين الصلاة معى	٢٠٨
٢٩٤ - قلت لابن عباس هل تدرى ما صنعت	١٨٩
٢٩٥ - قلت يا رسول الله ان لى جارتين	٣١٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
(حرف الكاف)	
٢٩ - كان اذا خرج لحاجته يحب أن يسمع	٦٦٣
٢٩ - كان اذا سئل عن نكاح	١٩٧
٢٩٨ - كان احب شراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٥٠
٢٩٩ - كان اهل الجاهلون يأكلون اشياء	٤١٠، ٤١١
٣٠٠ - كان تاجر يداين الناس	٢٤٩
٣٠١ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر	٣٣٢
٣٠٢ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس فى الاناء	٤٥٥
٣٠٣ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جذع	٣٥٢
٣٠٤ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة	٧٠٤
٣٠٥ - كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى دار قوم	٦٤٩
٣٠٦ - كان الركبان يمرون بنا	٢١٠
٣٠٧ - كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم	٥٢٢
٣٠٨ - كان فيمن كان قبلكم رجل به جراح	٤٧٢
٣٠٩ - كان ينهى عن المتعة ويقول هى الزنا	١٩٢
٣١٠ - كانت الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٠١
٣١١ - كانت اليهود تقول	٢١١
٣١٢ - كان لابى بكر غلام يأكل	٦٦٥
٣١٣ - كتب على ابن آدم حظه من الزنا	٢٠٥، ٦٤٦
٣١٤ - كذبت يهود اذا اراد الله	٥٠٢
٣١٥ - كخ ٠٠ كخ ٠٠ ارم بها ٠٠	٢٨١
٣١٦ - الكبائر الاشراك بالله	٢٨٩
٣١٧ - كل امتى معا فى	٢٢
٣١٨ - كل عمل ابن آدم له	١٧٤، ٤٣٥
٣١٩ - كل غلام رهينة بعقيقة	٢٧٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
٣٢٠ ـ كل مسكر خمر	٤٢٤، ٤٢٨
٣٢١ ـ كل مولود يولد على الفطرة	٥٨
٣٢٢ ـ كل المسلم على المسلم حرام	٣٣٤
٣٢٣ ـ كل ما اديت زكاته	٣٩٤
٣٢٤ ـ كلكم راع	٢٨٠، ٣٠٤، ٦٢٩
٣٢٥ ـ كلى ثقة بالله	٥٢٣
٣٢٦ ـ كلوا جميعا ولا تفرقوا	٤٣٨
٣٢٧ ـ كلوا من حولها	٤٤٠
٣٢٨ ـ كلوا فما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٦٥
٣٢٩ ـ كنا نستمتع بالقبضة من التمر	١٨٥
٣٣٠ ـ كنا نتقى الكلام والانبساط	٦٨٧
٣٣١ ـ كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٠١
٣٣٢ ـ كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٨٥
٣٣٣ ـ كنت أضرب غلاماً لى بالسوط	٣٢٦
٣٣٤ ـ كنت ساقى القوم	٤٢٤
٣٣٥ ـ كنت غلا ما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٨١
(حرف اللام)	
٣٣٦ ـ لا تأكل بشمالك	٤٣٩
٣٣٧ ـ لا آكل متكئا	٤٤١، ٤٤٦
٣٣٨ ـ لا تباشر المرأة المرأة	٢٠٥
٣٣٩ ـ لا تبرز فخذك	٢٠٧
٣٤٠ ـ لا تتخذوا الضيعة	٣٤٦
٣٤١ ـ لا تبيعوا الذهب بالذهب	٣٦١
٣٤٢ ـ لا تشهدنى على جور	٢٨٢
٣٤٣ ـ لا تجوز شهادة خائن	٢٤١
٣٤٤ ـ لا تزال امتى بخير	٢٣٨
٣٤٥ ـ لا تمنعوا إماء الله	٢٠٨
٣٤٦ ـ لا تشربوا نفسا واحدا	٤٥٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
٣٤٧ ـ لا تغضب	٥٦٦
٣٤٨ ـ لا ترزموه	٥٦٨
٣٤٩ ـ لا تقوم الساعة	٦٩٣
٣٥٠ ـ لا تنكح الايم حتى تستأمر	٣٣١
٣٥١ ـ لا ضرر ولا ضرار	٦٢٠
٣٥٢ ـ لا حسد الا فى اثنتين	٦٧٧
٣٥٣ ـ لا طاعة لمخلوق	٦٣٤
٣٥٤ ـ لا عدوى ولا طيرة	٥٢٣
٣٥٥ ـ لأنا لفتنة بعضكم اخوف	٥٣٣
٣٥٦ ـ لا نعلمه الا السفاح	١٩٢
٣٥٧ ـ لا يجزى ولد والده	٢٨٩
٣٥٨ ـ لا يحل دم امرىء	٢٣٩، ٥٨٢
٣٥٩ ـ لا يدخل الجنة الا من يأمن	٣١٤
٣٦٠ ـ لا يزنى العبد	٢٣٨ ، ٤٢٣، ٤٢٦
٣٦١ ـ لا يشرب احدكم قائما	٤٥١
٣٦٢ لا يدع احدكم طلب الولد	٤٧٨
٣٦٣ ـ لا يدخل هذا بيت	٣٤٦
٣٦٤ ـ لا يقولن احدكم عبدى	٣٢٥
٣٦٥ ـ لا ينظر الرجل الى عورة الرجل	٢٠٧
٣٦٦ ـ لا ينظر الله الى رجل أتى رجل	٢١٣
٣٦٧ ـ لا يؤمن احدكم حتى يحب	٣٠٣ ، ٦٤٦
٣٦٨ ـ لا تقارنوا فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى	٤٤١
٣٦٩ ـ لا عليكم أن لا تفعلوا	٥٠٣
٣٧٠ ـ لا يوردن ممرض على مصح	٥٢٢
٣٧١ ـ لا يتمنين احدكم الموت	٤٧٠
٣٧٢ ـ لا ولكنى اكرهه	٤١٧
٣٧٣ ـ لا يقعد قوم يذكرون الله	٥٥٤
٣٧٤ ـ لا يزال لسانك رطبا بذكر الله	٥٥٤
٣٧٥ ـ لئن كنت كما قلت	٣١٣
٣٧٦ ـ لقد اخفت فى الله	٥٣٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
٣٧٧ - لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم	٥٤٦
٣٧٨ - لقد خرجت في يوم شات	٤٦٦
٣٧٩ - لقدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٦٥
٣٨٠ - لعل الله أن يبارك لكما	٢٧١
٣٨١ - لعن الله من عمل عمل قوم لوط	٢٢٣
٣٨٢ - لعن الله الراشي والمرتشي	٣٧٠،٣٦٩
٣٨٣ - لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين	٢٣٢
٣٨٤ - لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين	٢٣٢
٣٨٥ - لعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا	٣٦٠
٣٨٦ - لكل شيء زكاة	٤٣٣
٣٨٧ - لتتبعن سنن من كان قبلكم	٤٩١
٣٨٨ - اللهم أصلح لي ديني	١٢١
٣٨٩ - اللهم بين لنا في الخمر	٤٢٠،٤١٩
٣٩٠ - اللهم بعلمك الغيب	٦٨٢
٣٩١ - اللهم هذا قسمي فيما أملك	٦٠٣
٣٩٢ - لم ير الله متحابين مثل الزواج	١٦٥
٣٩٣ - لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الطعام	٤٤٠
٣٩٤ - لما كان يوم بدر	٦٨٦
٣٩٥ - لو أن احدكم اذا أراد	١٦٨
٣٩٦ - لو أن الماء الذي يكون منه الولد	٥٠٢
٣٩٧ - لو أنها لم تكن ربيبتي	١٧٨
٣٩٨ - لو أن فاطمة بنت محمد سرقت	٢٩٩
٣٩٩ - لو كنت آمرا أحدا يسجد لأحد	٣٢٤
٤٠٠ - لو تعلمون مالكم عند الله	٤٦٧
٤٠١ - لوتعلمون ما أعلم	٥٤٥،٥٤٣
٤٠٢ - لو كان ذلك ضارا	٥٠٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٠٣ - لولا أن أشق على أمتي	٥١٦
٤٠٤ - لا يعلم المؤمن	٥٤٤
٤٠٥ - ليس على الذي زنا بالبهيمة حد	٢٢١
٤٠٦ - ليس منا من دعا الى عصبية	٢٩٦
٤٠٧ - ليس الشديد بالصرعة	٥٦٦
٤٠٨ - ليست الزهادة في الدنيا	٤٥٧
٤٠٩ - ليكتم الخطبة	٧٠٤
٤١٠ - ليلة الضيف حق	٣٢٨

(حرف الميم)

٤١١ - ما أحب ان استنظف	٣٢٤
٤١٢ - ما أسكر كثيره فقليله حرام	٤٢٨
٤١٣ - ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله	١٦٦
٤١٤ - ما أكل آل محمد أكلتين	٤٦٤
٤١٥ - ما أصاب أحدا قط هم	٦٨١
٤١٦ - ما أنزل الله داء	٥٢٦
٤١٧ - ما أود أن لي متجرا	٣٤٩
٤١٨ - ما بال دعوى الجاهلية	٢٩٩
٤١٩ - ما حق امرء مسلم	٣٨٨
٤٢٠ - ما زال جبريل يوصيني	٣١٤،٣١٣
٤٢١ - ما شبع آل محمد من خبز	٤٦٤
٤٢٢ - ما الدنيا في الآخرة	٤٦١
٤٢٣ - مالي والدنيا	٤٦٠
٤٢٤ - ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط	٤٤٥،٤٣٧
٤٢٥ - ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما	٣٢٦
٤٢٦ - مالك واستئذان العرب ؟	٦٤٧
٤٢٧ - ما المسؤول عنها بأعلم	٦٨٣
٤٢٨ - ما ملأ ابن آدم وعاء	٤٤١ ، ٤٣٢
٤٢٩ - ما نقص مال من صدقة	٣٨٤
٤٣٠ - ما منع قوم الزكاة	٣٧٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٣١ ـ ما من مسلم ينظر الى محاسن	٢٠٥
٤٣٢ ـ ما من مسلم يغرس غرسا	٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٥
٤٣٣ ـ ما من قوم يظهر فيهم الربا	٣٦٩
٤٣٤ ـ ما من صاحب ذهب ولا فضة	٣٩٣
٤٣٥ ـ ما منكن امرأة يموت لها	٢٧١
٤٣٦ ـ ما منكم من أحد الا وكل به	٦١
٤٣٧ ـ ما من نفس تقتل ظلما	٥٦٢
٤٣٨ ـ ما من عبد يسترعيه الله	٦٣١
٤٣٩ ـ ما من مقتول يقتل ظلما	٥٦٣
٤٤٠ ـ ما من نبي الا وأوتى	٦٩٩
٤٤١ ـ مثل البخيل المتصدق	٣٨٤
٤٤٢ ـ مثل الجليس الصالح	٦٦
٤٤٣ ـ مثل القائم على حدود الله	٣٠٧
٤٤٤ ـ مثل المؤمنين في توادهم	٣٢١
٤٤٥ ـ مروهم بطاعة الله	٢٨٠
٤٤٦ ـ المرء على دين خليله	٦٥
٤٤٧ ـ مرض رجل فصيح عليه	٤٧٥
٤٤٨ ـ فمروا أبا بكر فليصل بالناس	٥٤٥
٤٤٩ ـ مروا اولادكم بالصلاة	٢٣٠، ٢٨٠
٤٥٠ ـ المسلم أخو المسلم	٣٢١، ٦١٠
٤٥١ ـ المسلم يتزوج النصرانية	١٩٧
٤٥٢ ـ مع الغلام عقيقة	٢٧٧
٤٥٣ ـ مهلاً يا ابن عباس	١٨٩، ١٩٠
٤٥٤ ـ مهلاً يا عائشة ان الله يحب	٤٥٦٨
٤٥٥ ـ من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته	٣٩٤
٤٥٦ ـ من أحب ان يبسط له في رزقه	٣١١
٤٥٧ ـ من أطاعني فقد اطاع الله	٦٣٢
٤٥٨ ـ من اطلع في دار قوم	٦٤٨
٤٥٩ ـ من استمع الى حديث	٦٥٠
٤٦٠ ـ من أطعمه الله الطعام	٤٢٤
٤٦١ ـ من أصبح وهمه الدنيا	٤٦٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٦٢ ـ من اقتبس علما من النجوم	٦٦٥
٤٦٣ ـ من استأجر أجيرا	٣٤٠
٤٦٤ ـ من أكل من هذه	٤١٧
٤٦٥ ـ من أكل من هذه الشجرة	٤١٧، ٤١٨
٤٦٦ ـ من تردى من جبل	٤٧٣
٤٦٧ ـ من ترك صفراء أو بيضاء	٣٩١
٤٦٨ ـ من حسن إسلام المرء	٦٤٤
٤٦٩ ـ من حدثك أن محمد صلى الله عليه وسلم	٦٨١
٤٧٠ ـ من خاف الله أخاف منه	٥٣٨
٤٧١ ـ من خاف أدلج	٥٣٢
٤٧٢ ـ من خاف الله لم يضره شيء	٥٣٨
٤٧٣ ـ من سعادة ابن آدم	٧٠٣
٤٧٤ ـ من سلك طريقاً	٦٧٧
٤٧٥ ـ من سئل علما	٦٧٧
٤٧٦ ـ من سن في الاسلام سنة	٣٨٥
٤٧٧ ـ من شرب الخمر في الدنيا	٤٢٣
٤٧٨ ـ من ظلم من الارض شيئا	٦١٠
٤٧٩ ـ من عقد عقدة	٦٥٦
٤٨٠ ـ من غشنا فليس منا	٣٦٥
٤٨٠ ـ من غرس هذا النخل	٣٣٩
٤٨٢ ـ من قتل تحت راية عمية	٢٩٥
٤٨٣ ـ من قذف مملوكه بالزنا	٣٢٧
٤٨٤ ـ من قعد مقعدا لم يذكر الله	٥٥٤
٤٨٥ ـ من كان عنده فضل ظهر	٣٠٦
٤٨٦ ـ من كان له ثلاث بنات	٣٣٢، ٤٨٧
٤٨٧ ـ من كان له أختان	٤٨٧
٤٨٨ ـ من كان له امرأتان	٦٠٣
٤٨٩ ـ من كان يؤمن بالله	٦٤٥
٤٩٠ ـ من كانت له مظلمة	٦١٠
٤٩١ ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم	٣١٣، ٣١٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثر	الصفحة
٤٩٢ - من الكبائر شتم الرجل والديه	٢٩٠
٤٩٣ - من كنزها فلم يؤد زكاتها	٣٩٥
٤٩٤ - من كره من أميره شيئا	٦٢٣
٤٩٥ - من لايرحم لا يرحم	٢٨١
٤٩٦ - من نام وفي يده غمر	٤٤٢
٤٩٧ - المني يكون نطفة	٥٠٧
٤٩٨ - من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط	٢٢٤
٤٩٩ - من وقع على بهيمة	٢٢٠
٥٠٠ - من يرد الله به خيرا	٦٧٦
(حرف النون)	
٥٠١ - ناس من أمتي عرضوا على	٦٩٠
٥٠٢ - نعما للمملوك أن يتوخى يحسن	٣٢٧
٥٠٣ - نعم الادام الخل	٤٤٦
٥٠٤ - نهى رسول الله صلى الله وسلم عن الشغار	١٩٤،١٩٣
٥٠٥ - نهى رسول اللهصلىاللهعليهوسلم عن النفخ	٤٤٠
٥٠٦ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يقرن الرجل	٤٤١
٥٠٧ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح	٤٥٤
٥٠٨ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس	٤٥٥
٥٠٩ - نهى عن متعة النساء	١٨٨
٥١٠ - **(حرف الهاء)**	
٥١٠ - هذا إدام هذا	٤٤٦
٥١١ - هذا من أهل النار	٤٧٤
٥١٢ - هكذا عنك أو هكذا	٦٤٨
٥١٣ - هل تستطيع أن تعتق رقبة	٣٨١
٥١٤ - هل من ماء بات في شنه	٤٥٠
٥١٥ - هو رزق أخرجه الله لكم	٤١١

الحديث أو الأثر	الصفحة
٥١٦ - هو سيد إمام أهل الدنيا	٤٤٦
٥١٧ - هي اللوطية الصغرى	٢٣٨
٥١٨ - هي! يا ابن الخطاب	٦٢٥
(حرف الواو)	
٥١٩ - والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة	٦٩٤
٥٢٠ - والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا	٤٦٧
٥٢١ - والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم	٣٣٨
٥٢٢ - وفر من المجذوم	٥٢٢
٥٢٣ - وفي بضع أحدكم صدقة	١٦٨
٥٢٤ - وكل الله بالرحم ملكاً	٤٩٢
٥٢٥ - ولا تنحسسوا ولا تجسسوا	٦٥٠
٥٢٦ - ولد لابي طلحة غلام	٢٧٧
٥٢٧ - ولد لي الليلة غلام	٢٧٦
٥٢٨ - والله يا ابن أختي	٤٦٥
٥٢٩ - والله إني لأعلمهم بالله	٥٣٥
٥٣٠ - والله لو منعوني عقالا	٦١٦
٥٣١ - والله لا يؤمن	٣١٤
٥٣٢ - والله اني لأ علم الناس	٦٨٧
٥٣٣ - ومن كان له فرطان	٢٧١
٥٣٤ - ويلي وويل أمي	٥٤٥
(حرف الياء)	
٥٣٥ - يا أبا ذر الملة الحنيفية	٣٩٣
٥٣٦ - يا أبا ذر إنك ضعيف	٦٣٠
٥٣٧ - يا أنس اذا هممت بأمر	٧٠٥
٥٣٨ - يا أيها الناس انكم لتؤولون	٤٦٩
٥٣٩ - يا أيها الناس اني وليت عليكم	٦٢٤
٥٤٠ - يا أيها الناس اني قد كنت	١٨٧
٥٤١ - يا أيها الناس من رأى فيّ	٦٢٤
٥٤٢ - يا رسول الله ان فلانة	٣١٥
٥٤٣ - يا رسول الله خرجت عامدا	٦١٣
٥٤٤ - يار سول الله لو استعرضت بنا	٦١٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث أو الأثـــر	الصفحة
٥٤٥ ـ يا عائشة ارفقي	٥٦٨
٥٤٦ ـ يا عثمان لعل الله يقمصك	٦٩٠
٥٤٧ ـ يا علي لا تتبع النظرة النظرة	٢٠٥
٥٤٨ ـ يا غلام إني أعلمك كلمات	٥٤٩
٥٤٩ ـ يا غلام سم الله وكل بيمينك	٤٣٨، ٤٤٠
٥٥٠ ـ يا فتى قل لا اله الا الله	٥٤٦
٥٥١ ـ يا كعب بن عجرة انه لا يربو	٣٤٣
٥٥٢ ـ يا معشر من أسلم بلسانه	٦٥٠
٥٥٣ ـ يا معشر الشباب	٦٦١
٥٥٤ ـ يا محمد اشتكيت	٦٦١
٥٥٥ ـ يا نساء المؤمنات لا تحقرن	٣١٥
٥٥٦ ـ يحرم من الرضاع	١٧٨
٥٥٧ ـ يد المعطي العليا	٣٨٦
٥٥٨ ـ يدخل الفقراء الجنة	٤٦٤
٥٥٩ ـ يرحم الله نساء المهاجرات	٢٠٩
٥٦٠ ـ يعطى المؤمن في الجنة	١٦٣
٥٦١ ـ يكفيك من الحاسد	٥٧
٥٦٢ ـ يكون في آخر أمتي	٦٩١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهـرس المصـادر والمراجـع

* القـرآن الكريـم :

(حرف الألـف)

١ - أحكام القرآن / لعماد الدين محمد الطبرى المعروف بالكيا الهراس / دار الكتب الحديثة / القاهرة .

٢ - أحكام القرآن / لأبى بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى (ت ٤٦٨) ت . على محمد البجاوى.

٣ - أحكام القرآن للجصاص = أبو بكر احمد بن على الرازى الجصاص / دار الفكر / بيروت .

٤ - الأحكام السلطانية / لقاضى القضاة أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى / الطبعة الأولى / مطبعة السعادة بمصر .

٥ - احياء علوم الدين / لأبى حامد الغزالى / طبعة عيسى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٧٧هـ.

٦ - أخلاق النبى صلي الله عليه وسلم وآدابه / للحافظ أبى محمد عبدالله بن جعفر بن حيان الأصفهانى / ت . محمد صديق الغمارى / مطابع الهلال بمصر .

٧ - أركان الاسلام الخمسة وأثرها فى حياة الأفراد والجماعات / يحيى أحمد الدردرى ط . السلفية .

٨ - استخلاف الانسان فى الأرض / د . فاروق الدسوقى /المكتب الاسلامى .

٩ - أساس البلاغة / لجار الله الزمخشرى /دار اصادر للنشر والطباعة / بيروت سنة ١٩٦٥م.

١٠- أسرار المراهقة والبلوغ عند الفتى والفتاة / تأليف سيجموند فورويد وزميليه .

١١- الأسرة تحت رعاية الاسلام / عطية صقر / ط.الأولى / مؤسسة الصباح الكويتية .

١٢- أسس الصحة النفسية /د. عبدالعزيز القوصي / مكتبة النهضة المصرية ط ٣ .

١٣- أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية / سبركين وياخوت / ت . محمد الجندى دار التقدم / موسكو .

١٤- الاسلام / لسعيد حوى / دار الكتب العلمية / بيروت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٥- الاسلام والعالم المعاصر / أنور الجندى .

١٦- الاسلام فى وجه الزحف الاحمر / لمحمد الغزالى / المختار الاسلامى للطباعة والنشر /القاهرة.

١٧- الاسلام والضمان الاجتماعي / د. محمد شوقي الفنجرى / ط. الاولى /دار ثقيف .

١٨- الاسلام عقيدة وشريعة / الشيخ محمود شلتوت / دار القلم بالقاهرة /ط. الثانية .

١٩- الاسلام ومبادئه الخالدة / للشيخ محمد مأمون الشناوى .

٢٠- الاسلام والمشكلة الجنسية /د.مصطفي عبدالواحد / دار الاعتصام / ط ٢.

٢١- الاسلام والعلم الحديث / عبدالرزاق نوفل / مكتبة الوعى العربى.

٢٢- الاسلام شريعة الحياة / توفيق على وهبة / دار اللواء بالرياض .

٢٣- إشتراكيتهم واسلا منا / بشير العوف /مؤسسة الانتاج الطباعي / بيروت .

٢٤- أصل الأنواع / تشارلز دارون / ت. إسماعيل مظهر / مكتبة النهضة /بيروت /١٩٧٣م.

٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة /ت. على محمد البجاوى /دار نهضة مصر للطباعة .

٢٦- أصول علم النفس /د.أحمد عزت راجح /القاهرة سنة ١٩٥٣م-١٩٥٤م.

٢٧- أصول الدين الاسلا مى /د. رشدى عليان وقحطان عبدالرحمن الدورى / ط. الاولى / دارالحرية للطباعة والنشر / بغداد.

٢٨ - أصول النظام الاجتماعى فى الاسلام / للشيخ محمد الطاهر عاشور / الشركة التونسية للتوزيع .

٢٩- أضواء من القرآن على الانسان ونشأة الكون والحياة / لعبد الغنى الخطيب / مكتبة دار الفتح / بدمشق / ط. الأ ولى .

٣٠- أعلام النبوة /لابى الحسن على بن محمد الماوردى /ط. مصر سنة ١٩٧١م.

٣١- اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان /لابن القيم / محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١) /تحقيق محمد حامد الفقى / ط . مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٧هـ /١٩٣٩م.

٣٢- الامراض الجنسية والتناسلية / د. محمود حجازى /دار العلوم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٣- الامراض الجنسية ، أسبابها وعلاجها /د٠ محمد على البار / ط٠ الأولى سنة ١٤٠٥هـ ـ١٤٠٦هـ٠ دار المنارة للنشر، جدة ٠

٣٤- الإنسان فى الاسلام /د٠ أمير عبدالعزيز / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشـــــــــــر / ط ٠ الأولى سنة ١٩٨٤م٠

٣٥- الانسان بين المادية والاسلام / لمحمد قطب / مصر سنة ١٩٥٧م٠

٣٦- الانسان وصحته النفسية /د٠ مصطفى فهمى / مكتبة الانجلو المصرية ٠

٣٧- الانفاق العام فى الاسلام / ابراهيم فؤاد أحمد / ط0 الاولى ٠

٣٨- الأنكحة الفاسدة / عبدالرحمن شميلة الاهدل /مخطوط/ رسالة ماجستـير بجامعـــــة أم القـــرى ٠

٣٩- آثار التغييرات في قيمة النقود / رسالة ماجستير (مخطوطة) من قسم الاقتصـــــــاد بجامعة أم القرى / للطالب موسى آدم عيسى ٠

٤٠- آيات الجهاد فى القرآن / لكامل سلامة الدقس / ط٠ دار البيان / الكويت ٠

٤١- الايمان بالغيب / لبسام سلامة / مكتبة المنار الأردن٠

٤٢- الإيمان ـ أثره فى حياة الانسان / د٠ حسن عبدالله الترابى / دار القلم / الكويت ٠

٤٣- **(حرف البـــاء)**

٤٣- البرهان يا أولى الألباب / لأحمد بن محمد طاحون ٠

٤٤- بحوث فى علم النفس العام /د٠ فائز محمد على الحاج / المكتب الاسلامى ٠

٤٥- البناية شرح الهداية / للعينى: أبو محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ)٠ /تصحيح المولوى محمد عمر الشهير بنا صـر الاسلام الرامفورى / ط ١ سنة ١٤٠٠هـ /دار الفكر ٠

(حـرف الثـاء)

٤٦- تاريخ اوربا في العصور الوسطى /أ٠هـ٠ فشر /ترجمة :مصطفى زيادة (مصر /١٩٦٦م٠

٤٧- تاريخ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون / لعبدالرحمن بن خلدون/ط٠ دار الكتاب اللبنانى ٠

٤٨- تاريخ ابن كثير ـ البداية والنهاية /لابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير /ط٠دار الفكر /بيروت٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٤٩ـ تاريخ الطبرى : تاريخ الامم والملوك / لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / ط ٢ دار المعارف بمصر ٠

٥٠ـ تاريخ ابن عساكر : الجزء الرابع عشر / القسم الثانى (مخطوط مجلد) بمكتبة شيخنا الدكتور احمد محمد نور سيف /بمكة المكرمة / مصور عن الاصل المحفوظ بالمكتبة الظاهرية / دمشق ٠

٥١ـ تاريخ الانبياء / للشيخ محمد الطيب النجار /دار الاعتصام ط ١٣٠

٥٢ـ تاريخ عمر بن الخطاب /لابى الفرج بن الجوزى /دار احياء علوم الدين للنشر / دمشق ٠

٥٣ـ تاج العروس / للسيد محمد المرتضى الزبيدى /ط٠ الاولى / المطبعة الخيرية ٠

٥٤ـ تحفة الاحوذى / شرح سنن الترمذى / للامام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى د ار الفكر / بيروت ٠

٥٥ـ تحقيق الوصية فى الفرق بين الرشوة والهدية / لابن النابلسى /ت٠ ابراهيم صندقجى / رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ٠

٥٦ـ تربية النفس البشرية فى القرآن / رسالة ماجستير (مخطوط بجامعة أم القرى) للباحث أحمد مقرى ٠

٥٧ـ ترتيب القاموس المحيط /للا ستاذ الطاهر أحمد الزواوى /ط٠ دار الفكر ـ بيروت ٠

٥٨ـ الترغيب والترهيب للمنذرى / ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى (ت٠ ٦٥٦هـ) ت٠ محمد محي الدين عبدالحميد /ط٠ دار الفكر ـ بيروت ٠

٥٩ـ تسهيل النظر وتعديل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك /لأبى الحسن على بن محمد الماوردى (ت ـ٤٥٠) تحقيق : محى هلال السرجانى /دار النهضة العربية / بيروت ٠

٦٠ـ التصوف الاسلامى / د٠ زكى مبارك /ط٠ الاولى ٠

٦١ـ تفسير الطبرى ـ جامع البيان فى تأويل آى القرآن لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠) ط ٠ الحلبية وطبعة أحمد ومحمود شاكر / دار المعارف بمصر ٠

٦٢ـ تفسير بن كثير / تفسير القرآن العظيم / لعماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤) ط ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م دار المعرفة / بيروت (وغيرها)٠

٦٣ـ تفسير الرازى (التفسير الكبير) : مفاتيح الغيب /لمحمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦) ط دار الفكر /بيروت ، وطبعة طهران/وغيرها ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٦٤- تفسير الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني / لشهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي / دارة الطباعة المنبرية ٠

٦٥- تفسير المنار / للسيد محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) ط ٠ دار المنار /ط ٤ سنة ١٣٧٣هـ٠

٦٦- تفسير الشنقيطي /اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن / لمحمد الأمين بن محمدالمختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) ط ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م دار الاصفهاني ٠

٦٧- تفسير ابي السعود/ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم / لابي السعود محمد بن محمد العماري (ت ٩٥١) احياء التراث العربي بيروت ٠

٦٨- تفسير القاسمي /المسمى بمحاسن التأويل /لمحمد جمال الدين القاسمي / ط٠ محمد فؤاد عبدالباقي / المطبعة الحلبية بمصر ٠

٦٩- تفسير الظلال / للأستاذ السيد قطب / طبعة دار الشروق ٠

٧٠- تفسير السيوطي / الدر المنثور في التفسير بالمأثور /لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١) ط المكتبة الاسلامية / مكتبة جعفري /طهران ٠

٧١- تفسير الشوكاني / فتح القدير /لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) ط دار الفكر / بيروت ٠

٧٢- تفسير القرطبي - الجامع لاحكام القرآن / لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي دار الكتاب العربي / سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م /القاهرة ٠

٧٣- تفسير الخازن /لباب التأويل في معاني التنزيل /لعلاء الدين علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن /ط٠ دار الفكر - بيروت ٠

٧٤- تفسير الزمخشري /الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري /دار المعرفة / بيروت ٠

٧٥- تفسير ابي حيان / البحر المحيط / لأ بي حيان محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي القرناطي / ط٠ الثانية / دار الفكر / بيروت ٠

٧٦- تفسير البيضاوي / انوار التنزيل واسرار التأويل /لناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي / دار الفكر / بيروت ٠

٧٧- تفسير ابن الجوزي /زاد المسير في علم التفسير / لأ بي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي /ط٠ المكتب الاسلامي / بيروت ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٧٨- تفسير ابن عطية / المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز / لأبى محمد عبدالحق بن عطية الغرناطى (ت ٥٤١) ت ٠ احمد صادق الملاح /ط٠ سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م /القاهرة المجلس الاعلى للشئون الاسيلا مية / لجنة القرآن والسنة ٠

٧٩- تفسير المراغى /للشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبدالمنعم المراغى المصرى/ ط٠ الثانية سنة ١٣٧٣هـ ط٠ مصطفى البابى الحلبى بمصر ٠

٨٠- تفسير تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان / لعبدالرحمن بن ناصر السعدى ٠

٨١- تفسير غريب القرآن /لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة /ت٠ السيد أحمد صقر / دار الكتب العلمية / بيروت ٠

٨٢- تفسير القرآن الكريم / للا مام الخطيب الشربينى / دار المعرفة ٠

٨٣- التفسير الحديث / لمحمد عزة دروزة /دار احياء الكتب العربية ٠

٨٤- تفسير البغوى / المسمى معالم التنزيل / لأبى محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوى / المطبوع على هامش تفسير الخازن / ٢ ٧ - سنة ١٣٧٥هـ٠

٨٥- تفسير ابن ابى حاتم / التفسير المسند / لعبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن ادريس التميمى الحنظلى /مخطوط بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ٠

٨٦- تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير / لأحمد بن على العسقلانى (ابن حجر) /الناشر /السيد عبدالله هاشم اليمانى المدنى / المدينة المنورة / ١٣٧٤هـ - ١٩٦٤م٠

٨٧- التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والمسانيد / لأبى عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت ٤٦٣) ط٠ المغربية ٠

٨٨- التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة / للباقلانى (ت ٠ الخضرى وابى ريدة / مطبعة لجنة التأليف بالقاهرة ٠

٨٩- تنظيم النسل وموقف الشريعة الاسلا مية منه / عبدالله عبدالمحسن الطريقى /ط٠ الأولى ٠

٩٠- تهذيب اللغة لابى منصور محمد بن أحمد الازهرى / الدار المصرية ٠

٩١- تهذيب الآثار للا مام محمد بن جرير الطبرى /ت٠ ناصر الرشيد /وعبدالقيوم عبدرب النبى٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(حرف الثـــــاء).

٩٢ - الثقافة الاسلامية - مقرر المستوى الثالث بجامعة أم القرى /تأليف :محمد المبـــارك ، محمد الغزالى .

٩٣ - الثقافة الاسلا مية فى ضوء القرآن والسنة / د. شعبان محمد اسماعيل / دار المريـــخ/ بالرياض .

(حرف الجيـــــم)

٩٤ - جامع الاصول فى احاديث الرسول/لابن الأثير/ مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد بن الاثير الجزرى /حقق نصوصه عبدالقادر الارناؤوط / نشر وتوزيع مكتبة الحلوانـــى / مطبعة الملا ح ومطبعة مكتبة دار البيان - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٦م.

٩٥- جامع الرسائل للا مام ابن تيمية / ط. المدنى سنة ١٣٨٩هـ.

٩٦- جامع العلوم والحكم / لابن رجب الحنبلى دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.

٩٧- جاهلية القرن العشرين / لاستاذنا محمد قطب / مكتبة وهبة .

٩٨- جذور البلاء / عبدالله التل /دار الارشاد/بيروت /ط. الاولى /١٣٩٠هـ.

٩٩- جريدة الشرق الاوسط السعودية الصادرة / يوم الثلاثاء ٢٤ محرم سنة ١٤٠٦هـ. العدد (٢٥٠٦).

١٠٠ - جريدة الشرق الاوسط السعوديـــة بتاريخ الثلا ثاء ٢٧ صفر سنة ١٤٠٨هـ .(العدد(٣٢٢٤).

١٠١ - جمهرة اللغة / لأبى بكر محمد بن الحسن الازدى البصرى المشهور بابن دريد /ط. الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد / الهند سنة ١٣٤٥هـ.

١٠٢- الجهاد / للشيخ محمد ابو زهرة / من اعمال المؤتمر الرابع للبحوث الاسلا مية سنة ١٩٦٨م.

(حـــــرف الحـــــاء)

١٠٣ - حجة الله البالغة / أحمد المعروف بشاه ولى الله الدهلوى بن عبدالرحيم/ط الاستقلال الكبرى

١٠٤ - الحاو ى / للقاضى ابى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى /مخطوط بـــدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٢) فقه شافعى باب الاشربة /صورة بمركز البحث العلمـــى بجامعة أم القرى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٠٥ - حجاب المرأة المسلمة / للشيخ محمد نصر الدين الألبانى /دار مرجان للطباعة .

١٠٦ - الحجاب / لابن الاعلى المودودى / مؤسسة الرسالة / بيروت .

١٠٧ - حجة الله البالغة / لولى الله الدهلوى /ط. الاولى / المطبعة الخيرية .

١٠٨ - الحرب والسلام فى شرعة الاسلام /د. مجيد خدورى /الدار المتحدة للنشر

١٠٩ - الحسبة / لشيخ الإسلام ابن تيمية / توزيع الجامعة الاسلا مية بالمدينة المنورة .

١١٠ - حاشية ابن عابدين على الدر المختار / ط. الحلبية / بمصر / ط ٢ سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١١١ - حضارة العرب / غوستاف لوبون / ت . الاستاذ محمد عادل زعيتر .

١١٢ - حقائق الشيوعية / نهاد القادرى / مطابع الغد / ط. الاولى / ١٩٦٩م.

١١٣ - حركة تحديد النسل / لأبى الاعلى المودودى / دار الفكر / دمشق .

١١٤ - حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام / لفتحى يكن /مؤسسة الرسالة .

١١٥ - الحلال والحرام /د. يوسف القرضاوى / طبعة المكتب الاسلا مى .

١١٦ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء / للحافظ ابى نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهانى (ت ٤٣٠هـ).
دار الكتب العلمية / بيروت .

(حـــرف الخـــاء)

١١٧ - خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية / عبدالله التل /دار القلـــم.

١١٨ - الخطر اليهود ى (بروتوكولات حكماء صهيون / ت . محمد خليفة التونســى /دار الكتاب العربى / بيروت .

١١٩ - خطرات فى الدين والنفس / أحمد ماهر محمود البقرى .

١٢٠ - الخلق الكامل / لمحمد احمد جاد المولى / مؤسسة الرسالة .

١٢١ - خلق الانسان بين الطب والقرآن /د. محمد على البار / الدار السعودية .

١٢٢ - الخلا فة والامامة /عبدالكريم الخطيب /دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢٣ - خمس رسائل الى الشباب المسلم المعاصر /محمد البهى/الناشر مكتبة وهبة /مصر ٠

(حـرف الدا ل)

١٢٤ - دائرة المعارف البيرطانية / ط٠ الرابعة ٠

١٢٥- الداء والدواء / لابن القيم الجوزية / ت ٠د٠ محمد جميل غازى / مكتبة المدنى ومطبعتهـا جدة ٠

١٢٦ - دراسات فى النفس الانسانية /لاستاذنا محمد قطب / طبعة دار القلم ، وطبعة دار الشروق ٠

١٢٧ - الدراسات النفسية عند المسلمين / عبدالكريم العثمانى /مكتبة وهبة بمصر ٠

١٢٨ - الدفاع الاجتماعى بين الشريعة والقانون الوضعى /محمد نيازى حتاتة / ط٢ مكتبـــة ومطبعة وهبة / بمصر ٠

١٢٩ - دفاع عن الاسلام /د٠ لورفيشيا فاغليرى / تعريب منير البعلبكى / دار العلم للملا يين٠

١٣٠ - الدعوة الاسلامية دعوة عالمية / للشيخ محمد الراوى /دار العربية / بيروت ٠

١٣١ - الديارات / لابى الحسن السابشتى (ت ٣٨٨) ت ٠ الباحث المسيحى كوركيس عواد٠

١٣٢ - الدوافع النفسية /د٠ مصطفى فهمى ٠

(حرف الـــــذا ل)

١٣٣ -الذات والغرائز / سيجموند فرويد /ت ٠ محمد عثمان نجاتى / ط ٣ / مكتبة النهضة بمصر ٠

(حرف الـــراء)

١٣٤ - روائع البيان فى تفسير آيات الاحكام / للشيخ محمد على الصابونى / مكتبة الغزالـــــى / بدمشق ط ٠١

١٣٥ - الروح / لابن القيم الجوزية / دار الكتب العلمية / بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م٠

١٣٦ - الروض الانف فى تفسير السيرة لابن هشام / لابى القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمـــد السهيلى / شركة الطباعة الفنية / بمصر ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(حـرف الزاى)

١٣٧ - زاد المعاد فى هدى خير العباد / لابن القيم الجوزية / ت ٠ شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة / بيروت ط٠ الثامنة سنة ١٤٠٥هـ٠

١٣٨ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم / لمحمد حبيب الله بن الشيخ سيد عبدالله اليوسفى المالكى (ت ١٣٦٣هـ) ط٠ دار احياء التراث العربى / بيروت ٠

١٣٩ - الزواجر عن اقتراف الكبائر / لاحمد بن محمد بن على بن حجر المكى الهيثمى /ط٠ الاولى /، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ٠

(حرف السـين)

١٤٠ - سبل السلام /شرح بلوغ المرام من جمع ادلة الاحكام /للسيد محمد بن اسماعيل الكحلا تى الصنعانى المعروف بالامير / شركة مصطفى البابى الحلبى بمصر / ط٠(٤) ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م٠

١٤١ - سلسلة الاحاديث الصحيحة / لمحمد ناصر الدين الالبانى / المكتب الاسلامى / بيروت ٠

١٤٢ - سلسلة الاحاديث الضعيفة / محمد ناصر الدين الالبانى / المكتب الاسلامى / بيروت ٠

١٤٣ - سماحة الاسلام / الاستاذ الدكتور الصادق عرجون ٠

١٤٤- سنن ابن ماجة /لمحمد بن يزيد بن ماجة ابو عبدالله القزوينى (ت ٢٧٥ هـ)/ت٠ محمد فؤاد عبدالباقى / ط٠ الحلبية وغيرها ٠

١٤٥ - سنن ابى داود /لسليمان بن الاشعث ابو داود السجستانى (ت ٢٧٥ هـ) /ط٠ دار احياء التراث العربى وغيرها ٠

١٤٦ - سنن البيهقى - السنن الكبرى /لاحمد بن الحسن ابو بكر البيهقى (ت ٢٥٨)هـ/ ط٠ دار صادر بيروت ٠

١٤٧ - سنن الترمذى /الجامع الصحيح لمحمد بن عيسى ابو عيسى الترمذى (ت ٢٩٧هـ)/ت٠ احمد شاكر وزملائه /ط٠ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ٠

١٤٨ - سنن الدارقطنى /لعلى بن عمر الدارقطنى ط سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م باعتناء السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى / المدينة المنورة ٠

١٤٩ - سنن الدارمى /لابى محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزير بيروت ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٥٠ - سنن النسائى / لاحمد بن شعيب ابو عبدالرحمن النسائى (ت ٣٠٣) ط٠ الاولى سنة ٣٤٨هـ دار الفكر / بيروت ٠

١٥١ - السلوك الاجتماعى فى الاسلام / للشيخ حسن ايوب /دار الندوة الجديدة ٠

١٥٢ - السياسة الشرعية / لشيخ الاسلام ابن تيمية / ط٤/دار الكتاب العربى بمصر ٠

(حـرف الشـين)

١٥٣ - شرح الموطأ / لابى عبدالله بن عبدالباقى بن يوسف الزرقانى /ت ٠ ابراهيم عطوة عوض / المطبعة الحلبية بمصـــر ٠

١٥٤ - الشرح الكبير على المغنى لابن قدامة / شمس الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن أبى عمـر بن احمد بن قدامة /ط سنة ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢م / دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع ٠

١٥٥ - شرح النووى على صحيح مسلم للنووى / أبو زكريا يحيي بن شرف /ط٠ المطبعة المصرية ومكتبتها - بمصـــر ٠

١٥٦ - شرح السنة للبغوى / الحسين بن مسعود البغوى (ت ٥١٦ هـ) ت ٠ شعيب الارناؤوط ومحمد زهير الشاويش /ط ٢ سنة ١٤٠٣ هـ المكتب الاسلا مى بيروت ٠

١٥٧ - شرح العقيدة الطحاوية / لعلى بن على بن محمد بن العز الحنفى / مكتبة الرياض الحديثة ٠

١٥٨ - شريعة القتال فى الاسلام /عثمان السعيد الشرقاوى / مكتبة الزهراء /القاهرة ٠

١٥٩ - الشريعة الاسلا مية /د٠ صبحى الصالح /دار العلم للملا يين / بيروت ٠

١٦٠ - الشيوعية والانسانية / لمحمود العقاد /منشورات المكتبة العبرية /بيروت /وط ٠ دار الكتاب العربى ٠

١٦١ - الشيوعية والاديان / طارق حجى / من مطبوعات الاتحاد الدولى للبنوك الاسلا ميـــة / ط ٣ سنة ١٤٠٠هـ٠

(حـرف الصاد)

١٦٢ - الصحاح :تاج اللغة وصحاح العربية / لاسماعيل بن حماد الجوهرى / ت ٠ احمد عبدالغفور عطار / ط ٢ سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دار العلم للملا يين / بيروت ٠

١٦٣ - صحيح البخارى :الجامع الصحيح المسند المختصر /لابى عبدالله محمد بن اسماعيل بـن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخارى (ت٢٥٦هـ) المكتبة الاسلا مية /استـانبول /مكتبة العلم / جدة ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

١٦٤ - صحيح مسلم / المسند الصحيح /لابى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) / ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى / ط ١ سنة ١٣٧٤هـ دار احياء الكتب العربية بمصر ٠

١٦٥ - صحيح ابن خزيمة / للا مام ابى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى (ت ٣١١) ت ٠ محمد مصطفى الاعظمى / المكتب الاسلامى / بيروت ٠

١٦٦ - صحيفة الامة القطرية / عدد جمادى الآخرة / ١٤٠٣هـ رقم ٣٠٠

١٦٧ - الصنم الذى هوى / لستة من كتاب الغرب /تعريب فؤاد حمودة / المكتب الاسلا مى ٠

(حـرف الطـاء)

١٦٨ - الطب النبوى / لابن القيم الجوزية / تصحيح عبدالغنى عبدالخالق /ط ٠ دار النـــدورة الجديدة / بيروت ٠

١٦٩ - الطب النبوى والعلم الحديث / د٠ محمود ناظم النسيمى ٠

(حرف العـين)

١٧٠ - عائد من الجحيم / انطوان دومازة /بدون دار نشر ٠

١٧١ - العبادة فى الاسلام / د٠ يوسف القرضاوى / مؤسسة الرسالة / بيروت ٠

١٧٢ - العلم يدعو للا يمان / كريسى موريسون /ت ٠ محمود صالح الفلكى / تقديم د٠ أحمد زكى / ط ٥ / مؤسسة فرانلكين للطباعة والنشر / القاهرة سنة ١٩٦٥م٠

١٧٣ - العلمانية / لسفر عبدالرحمن الحوالى / دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع / مكة المكرمة/ ط١ - سنة ١٤٠٢هـ٠

١٧٤ - عمل اليوم والليلة / لابى بكر بن السنى / ط ١ /دار الطباعة المحمدية بالازهر ٠

١٧٥ - عناصر القوة فى الاسلام / لشيخنا السيد سابق / دار الكتاب العربى / بيروت

(حـرف الغـين)

١٧٦ - غذاء الالباب / لمحمد السفارينى / طبع مكتبة الرياض الحديثة ٠

١٧٧ - غرر الفوائد ودرر القلا ئد/ للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوى /ت٠محمد أبو الفضل /دار احياء الكتب العربية بمصر ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(حـرف الفـاء)

١٧٨ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى /للا مام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى / ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى / اخراج محب الدين الخطيب / المكتبة السلفية بالمدينة المنورة / دار الفكر / بيروت ٠

١٧٩ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / لعبد الرحمن آل الشيخ / مكتبة الرياض الحديثة/ ت ٠ محمد حامد الفقى ٠

١٨٠ - الفتح المبين لشرح الاربعين /لاحمد بن حجر الهيثمى /المطبعة الميمنية بمصر ٠

١٨١ - الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثا النبوية / للشيخ ابراهيم بن مرعى بن عطية الشبر خيتى المالكى / بدون دار نشر وطبع ٠

١٨٢ - الفتح الربانى فى ترتيب مسند احمد بن حنبل الشيبانى / للشيخ عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتى /الناشر دار الحديث بالقاهرة ٠

١٨٣ - الفتاوى الكبرى /لشيخ الاسلام احمد بن تيمية / جمع وترتيب /عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى وابنه / تصوير الطبعة الاولى سنة ١٣٩٨هـ٠

١٨٤ - الفتاوى / للشيخ محمود شلتوت / مطبوعات الادارة العامة للثقافة الاسلا مية بالازهر ٠

١٨٥ - الفصل فى الملل والاهواء والنحل / لابن حزم الاندلسى / شركة عكاظ للطباعة والنشر ٠

١٨٦ - الفقه المقارن للا حوال الشخصية / بدران ابو العينين ٠

١٨٧ - فقه السنة / لشيخنا السيد سابق ٠

١٨٨ - فقه الزكاة /د٠ يوسف القرضاوى ٠

١٨٩ -

١٩٠ - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار /د٠ محمد البهى / ط٠(٩)/مكتبة وهبة بمصر ٠

١٩١ - الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر / مشكلات الاسرة والتكافل /د٠ محمد البهى ٠ المكتبة العصرية / صيدا / بيروت ٠

١٩٢ - الفوائد / لابن قيم الجوزية / حققه وعلق عليه جماعة من العلماء / دار الكتب العلمية بيروت ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(حـرف القـاف)

١٩٣ - القرآن والطب /د٠ محمد وصفى

١٩٤ - القرآن والطب / أحمد محمد سليمان /دار العودة / ط ٥ سنة ١٩٨٤م٠

١٩٥ - قصة الحضارة / و ل ديورانت /ت٠ الدكتور زكى نجيب محمود ط٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر / جامعة الدول العربية / ط ٢٠

١٩٦ - قضية تحديد النسل فى الشريعة الاسلا مية / لأم كلثوم مصطفى الخطيب / الدار السعودية للنشر ٠

١٩٧ - قلا ئد الدرر فى بيان آيات الاحكام بالاثر / للشيخ أحمد الجزائرى الشيعى ٠

١٩٨ - القاموس المحيط للفيروزأبادى / المؤسسة العربية للطباعة والنشر / بيروت ٠

١٩٩ - القواعد النورانية الفقهية / لابن تيمية / مطبعة السنة المحمدية بمصر ٠

(حـرف الكاف)

٢٠٠ - كتاب الحيوان / للجاحظ / ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) ت٠ عبدالسلام هارون / ط ٣ / دار احياء التراث العربى / بيروت ٠

٢٠١ - الكتاب المقدس / مجموعة كتب العهد القديم والعهد الجديد /دار الكتاب المقدس فى العالم العربى /١٩٨٣م٠

٢٠٢ - كتب غيرت وجه العالم / لروبرت داونز /ت ٠ احمد صادق وزميله / دار الثقافة ٠

٢٠٣ - كشف الاستار / عن زوائد البزار / للحافظ نورالدين الهيثمى /ت٠ حبيب الله الأعظمى مؤسسة الرسالة ٠

٢٠٤ - كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس /لاسماعيل بن محمد العجلونى (ت ١١٦٤ ه) ت ٠ أحمد القلا شى / مؤسسة الرسالة / ط ٣ / ١٤٠٣ه٠

٢٠٥ - كشاف القناع / للشيخ منصور بن ادريس الحنبلى / مطبعة العامرة الشرعية/ ط ١٠

٢٠٦ - الكنز المرصود فى قواعد التلمود / د٠+ روهلنج /ت٠ يوسف نصر الله / مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٨٩٩م٠

(حـرف اللام)

٢٠٧ - لسان العرب /لابن منظور :ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور /اعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلى /دار لسان العرب / بيروت ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٠٨ - لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية / لمحمد بن أحمد السفارينى الاثرى الحنبلى مطابع دار الاصفهانى بجدة ٠

(حـرف الميـم)

٢٠٩ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / ابو الحسن الندوى ط ١٠ / مطابع على بن علـى / الدوحة سنة ١٣٩٤هـ٠

٢١٠ - الماركسية - تعريب احسان مرداش / دار دمشق للطباعة والنشر ٠

٢١١ - مبادىء علم النفس العام /د٠ يوسف مراد/ ط ٤ دار المعارف بمصر ٠

٢١٢ - المجتمع الاسلامى وفلسفته المالية والاقتصادية / د٠ محمد الصادق عفيفى ٠

٢١٣ - المجتمع الانسانى فى ظل الاسلام / للشيخ محمد ابو زهرة / ط٠ دار الفكر ٠

٢١٤ - المحلى / لابن حزم الاندلسى / مكتبة الجمهورية بمصر ٠

٢١٥ - محاضرات فى علم النفس / لمحمد عطية الابراشى وآخرين /دار احياء الكتب العربيـة بمصر / و ط٠ دار الكتب العربية بمصـر ٠

٢١٦ - محاضرات فى النصرانية / للشيخ محمد ابو زهرة ٠

٢١٧ - محاضرات تمهيدية فى التحليل النفسى / لسيجموند فرويد/ت ٠د٠ احمد عزت راجـح٠

٢١٨ - محاضرات فى علم النفس / عبدالعزيز القوصى ٠

٢١٩ - المحرر فى الفقه / للشيخ محى الدين أبـى البركات / مطبعة السنة المحمدية ٠

٢٢٠ - مدارس علم النفس /د٠ ماهر عاقل /دار العلم للملا يين /بيروت ٠

٢٢١ - مختار الصحاح / لمُحمد بن ابى بكر الرازى /دار الكتب العربية /بيروت ٠

٢٢٢ - المدخل الى علم النفس /عبدالله عبدالحى /ط٠ الثانية ٠ ١٩٧٩م

٢٢٣ - مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين /لابن قيم الجوزية ٠ ت ٠ محمد حامد الفقى / مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٦م٠

٢٢٤ - المذاهب الفكرية المعاصرة / للشيخ عبدالرحمن حنبكة الميدانى / بحوث مصورة عن خط المؤلف ومقررة على طلاب كلية الشريعة /خلال العام الدراسى ١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٢٥ - مذاهب فكرية معاصرة /للاستاذ محمد قطب /دار الشروق - بيروت ٠

٢٢٦ - المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها /د٠ عبدالرحمن عميرة /دار اللواء للنشر والتوزيع /الرياض ط٠ (٢) سنة ١٩٧٩م٠

٢٢٧ - مذكرات فى علم النفس / لمحمد عطية الابراشى وآخرين ٠

٢٢٨ - مذابح وجرائم محاكم التفتيش فى الاندس /للا ستاذ محمد على قطب /مكتبة القرآن للطبع والنشر / القاهرة ٠

٢٢٩ - مراتب الاجماع / لابن حزم / مكتبة القدس / القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ٠

٢٣٠ - المستدرك على الصحيحين / للحاكم محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى /دار الكتب العلمية /بيروت ٠

٢٣١ - المسيحية /د٠ احمد شلبى /القاهرة ١٩٦٥م٠

٢٣٢ - المسند /للا مام أحمد بن حنبل /ط٠دار المعارف بمصر /ت٠ أحمد شاكر ٠

٢٣٣ - المسند / للا مام الشافعي (ت ١٧٩ هـ) بترتيب وتصحيح يوسف على الزواوى الحسنى وعزت العطار الحسينى / ط سنة ١٣٧٠ هـ سنة ١٩٥١م دار الكتب العلمية / بيروت ٠

٢٣٤ - مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية / على ضوء الشريعة الاسلا مية /عبدالرحمن واصل / ط ١ ٠

٢٣٥ - معالم تاريخ الانسانية / ج٠ ولزرت ٠ /ت ٠ عبدالعزيز توفيق جاويد/ط ٣ / القاهرة ٠

٢٣٦ - معالم السنن /شرح سنن ابى داود الخطابى ابو سليمان حمد٠

٢٣٧ - معالم الثقافة الاسلا مية /لعبد الكريم العثمان /مؤسسة الانوار / الرياض ٠

٢٣٨ - معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول / فى التوحيد / للشيخ حافظ بن أحمدالحكمى ط٠ السلفية بالمدينة المنورة ٠

٢٣٩ - معجزات فى الطب للنبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم / الطبيب محمد سعيد السيوطى مؤسسة الرسالة ٠

٢٤٠ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى / للفيف من المستشرقين /مكتبة بريل / ليدن / سنة ١٩٣٦م٠

٢٤١ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم /لمحمدفؤادعبدالباقى/دار الفكر - بيروت / ط ٢٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٤٢ - معجم مصطلحات علم النفس /منير وهبة الخازن /دار النشر للجامعيين.

٢٤٣ - معجم المصطلحات النفسية والتربوية /د. مصطفى زيدان /دار الشروق /جدة .

٢٤٤ - معجم متن اللغة / للشيخ احمد رضا / مكتبة دار الحياة .

٢٤٥ - مفتاح دار السعادة / لابن القيم / ط. محمد على صبيح وأولاده بمصر .

٢٤٦ - المفردات فى غريب القرآن / للراغب الاصفهانى .

٢٤٧ - المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة /للامام شمس الدين أبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوى (ت ٩٠٢) تصحيح وتعليق عبدالله محمد الصديق مكتبة الخانجى بمصر .

٢٤٨ - مقدمة لعلم النفس الاجتماعى /د. مصطفى سويف / ط٢ سنة ١٩٦٦م مكتبة الانجلو المصرية .

٢٤٩ - الملكية فى الشريعة الاسلامية /د. عبدالسلام العبادى / مكتبة الاقصى .

٢٥٠ - الملل والنحل / للشهرستانى / ط١ /مكتبة الانجلو المصرية .

٢٥١ - من يحكم موسكو وواشنطن / لبنيامين فرود مان ودنيس /اعداد زهدى الفاتح دار النفائس بيروت سنة ١٩٧٤م.

٢٥٢ - مناهج السنة فى الزواج / محمد الاحمدى ابو النور / دار التراث العربى للطباعة .

٢٥٣ - منهج التربية الاسلامية /لمحمد قطب / ط ٤ / دار الشروق بجدة .

٢٥٤ - منهج الاسلام فى الحرب والسلام / عثمان جمعة ضميرية / نشر مكتبة دار الارقم بالكويت .

٢٥٥ - منهاج السنة / لابن تيمية /ت. محمد رشاد / مكتبة الرياض الحديثة .

٢٥٦ - من توجيهات الاسلام / للشيخ محمود شلتوت /دار القلم بالقاهرة .

٢٥٧ - المواقف ، / لعضد الدين الآيجى / مع شرح المواقف للسيد الشريف على بن محمد الجرجاوى طبع القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ.

٢٥٨ - الموسوعة الطبية الحديثة / تأليف نخبة من العلماء ط ٢ / قلدن بريس .

٢٥٩ - الموسوعة العربية الميسرة ؟/اشراف : محمد سعيد غهال / دار القلم/مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

٢٦٠ - الموسوعة العربية الميسرة - ط ٢.

٢٦١ - موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ / لاحمد العوايشة /دذار مكـــة للطباعة والنشر / مكة المكرمة / ط١ سنة ١٤٠٢هـ.

(حـرف النون)

٢٦٢ - النبوات / لابن تيمية / مكتبة الرياض الحديثة .

٢٦٣ - نداء للجنس اللطيف / للسيد رشيد رضا / ط ٢ / دار المنار سنة ١٣٦٧هـ.

٢٦٤ - نظرات فى القرآن /لمحمد الغزالى / ط ٤ /دار الكتب الحديثة .

٢٦٥ - نظرات اسلا مية فى الاشتراكية الثورية /لمعروف الدواليبى /دار الكتاب / بيروت .

٢٦٦ - نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ / لظافر القاسمى /دار النفائس .

٢٦٧ - نظم الدرر فى تناسب الآ ى والسور / للبقاعـى برهان الدين ابى الحسن ابراهيم بن عمـر البقاعى (ت ٨٨٥ هـ) ط ١ / مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن - الهند .

٢٦٨ - نكا ح المتعة / محمد عبدالرحمن شميلة الاهدل .

٢٦٩ - النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير / محب الدين المبارك بن محمد الجزرى /ت. طاهر الزاوى ومحمود الطناحى /ط. دار الفكر بيروت .

٢٧٠ - نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار / لمحمد بن على الشوكانى / ط. دار الجيل / بيروت .

(حرف الهاء)

٢٧١ - هزيمة الشيوعية فى عالم الاسلام / أنور الجندى / دار الاعتصام .

٢٧٢ - هل المسيح هو الله ؟ للقس لبيب ميخائيل /الناشر مكتبة النيل المسيحية بمصـــر الطبعة الاولى .

٢٧٣ - همجية التعاليم الصهيونية / بولس حنا سعد / ط. الاولى / دارالكتاب العربى /بيروت .

(حرف الواو).

٢٧٤ - الوابل الصيب من الكلم الطيب / لابن القيم /ط. انصار السنة المحمدية بلا هـــور / باكستان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢٧٥ - الولاية النفسية والمالية على الصغير / لعبد العزيز الحمير / رسالة دكتوراه (مخطوط) بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

(حرف الياء)

٢٧٦ - اليهود / لزهدى الفاتح .

٢٧٧ - اليهودى العالمى / هنرى فورد / تعريف خيرى حماد / منشورات المكتب التجارى .

٢٧٨ - اليهودية / د٠أ حمد شلبى / ط ٥ / مكتبة النهضة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	أ -
مدخل البحث : (أ) **الانسان**	١ - ٤٢
المبحث الأول : الانسان فى القرآن	١
١ - الانسان قابل للكتابة	٢
٢ - الانسان مخلوق ضعيف	٢
٣ - الانسان هلوع	٣
٤ - الانسان مجول	٣
٥ - الانسان جحود كنود كفور	٣
المبحث الثانى : ١- تكريم الله للانسان بالخلافة	٤
٢ - وتحمل الأمانة	٨
المبحث الثالث : الانسان بين الأديان والمذاهب المادية	١١
١ - نظرة الاديان السماوية للانسان :-	١٢
(أ) اليهودية	١٣
(ب) النصرانية	١٧
٢ - موقف المذاهب المادية من الانسان :-	٢٣
(أ) الرأسمالية	٣١
(ب) الشيوعية	٣٦
(ب) النفس البشرية :	٤٣ - ٦٨
المبحث الأول : ١- معنى النفس لغة .	٤٣
٢ - معنى النفس فى القرآن الكريم .	٣٤٥
٣ - العلاقة بين النفس والروح .	٤٧
المبحث الثانى : أحوال النفس البشرية فى القرآن :	٥٤
المبحث الثالث : ١- علاقة النفس البشرية بالغرائز .	٥٨
٢ - جموح الغرائز .	٦٠
الفصل الأول : الغرائز البشرية	٦٩ - ١٥٩
المبحث الأول : نظرة عامة للغرائز :-	٦٩
(١) - مفهوم الغريزة عند علماء اللغة .	٦٩
(٢) - مفهوم الغريزة عند علماء النفس :-	٧٠
- تعريف المدرسة التحليلية للغرائز	٧٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضـــوع	الصفحـــة
- تقد نظرية الغرائز	٧٣
- نظرية الدوافع وانواعها	٧٤
- تعقيبنا على نقد نظرية الغرائز	٧٦
(٢) مفهوم الغريزة عند علماء المسلمين	٨٠
(٣) تصنيف الغرائز عند علماء النفس.	٨٣
- تصنيف المدرسة الغرضية	٨٣
- ملا حظة على هذا التصنيف	٨٤
- تجميع السغرائز	٨٥
- تنبيه هام	٨٦
(٤) تصنيف الغرائز عند المدرسة التحليلية	٨٧
(٥) تصنيف علماء المسلمين للغرائز	٨٨
(٦) الخصائص العامة للغرائز	٩٢
المبحث الثانى : موقف الأديان والمذاهب المادية من الغرائز :	٩٥
(أ) - الأديان السماوية :	
١ - اليهودية وموقفها من الغرائز.	٩٦
٢ - المسيحية وموقفها من الغرائز.	١٠٥
٣ - الاسلام وموقفه من الغرائز .	١١٨
(ب) - المذاهب المادية :	
١ - موقف الشيوعية من الغرائز .	١٣٦
٢ - موقف المدرسة الفرويدية من الغرائز .	١٤٦
الفصل الثاني : غريزة الجنس :	١٦٠ - ٢٥١
المبحث الأول : الحكمة من هذه الغريزة	١٦٠
المبحث الثانى : فطرية هذه الغريزة	١٦٢
المبحث الثالث : ضوابط هذه الغريزة فى الاسلام:	
(أ) ضوابط ايجابيـــة :	
١ - الزواج الشرعى	١٦٤
٢ - تعدد الزوجات	١٦٩
٣ - الصوم	١٧٣
(ب) ضوابط سلبيـــة:	
١ - تحريم نكاح المحارم	١٧٥
٢ - نكاح المتعة	١٨٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الموضـــــوع	الصفحـــة
٣ ـ نكاح الشغار	١٩٣
٤ ـ نكاح المسلمين من الكفار	١٩٦
٥ ـ فتنـــة النظر	٢٠٣
٦ ـ النظر الى العورات	٢٠٧
٧ ـ اتيان المرأة فى دبرها	٢١١
٨ ـ الاستمناء (العادة السرية)	٢١٦
٩ ـ اتيان البهيمة	٢٢٠
١٠ـ فاحشة قوم لوط	٢٢٢
١١ـ الزنـــــا	٢٣٦
المبحث الرابع : دور نظرية فرويد فى فوضى الغريزة الجنسية	٢٤٥
الفصـــل الثالث : **غريزة الوالدية (الأبوة والأمومة)**	٢٥٢ ـ ٢٩٠
المبحث الأول : فطرية غريزة الوالدية والتدليل عليها من القرآن	٢٥٢
المبحث الثانى : نماذج لهذه الغريزة من القرآن الكريم:	
١ ـ بشرى ابراهيم بابنه اسماعيل عليهما السلام	٢٥٣
٢ ـ بشرى ابراهيم باسحاق عليهما السلام	٢٥٧
٣ ـ سيدنا نوح وابنه	٢٥٨
٤ ـ سيدنا زكريا وابنه يحيى عليهما السلام	٢٦٠
٥ ـ قصة أم مريم عليهما السلام	٢٦٣
٦ ـ أم موسى عليه السلام	٢٦٥
المبحث الثالث : انحراف هذه الغريزوة	٢٦٩
المبحث الرابع : تهذيب هذه الغريزة :	
١ ـ حقوق الأولاد على الأبوين	٢٧٥
٢ ـ حقوق الآباء على الأولاد	٢٨٥
الفصل الرابع : **غـريزة حـب الاجتمـاع** :	٢٩١ ـ ٣٣٢
المبحث الأول : فطريتها والحكمة منها	٢٩١
المبحث الثانى : محاربة العصبية:	٢٩٥
١ ـ التعصب القبلى	٢٩٨
٢ ـ التعصب القومى	٣٠٠
٣ ـ التعصب العنصرى	٣٠١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضـــــــوع	الصفحـــة
المبحث الثالـث : التكافل الاجتماعى	٣٠٢
١ ـ صلة الرحم	٣٠٨
٢ ـ حق الجار	٣١٣
المبحث الرابـع : خـقوق الفرد فى الاسلام	٣١٧
المبحث الخامس : الحقوق الاجتماعية	٣٢١
الفصـل الخامـس : غـريزة حـب التملك	٣٣٣ ـ ٤٠٤
المبحث الأول : فطرية غريزة حب التملك	٣٣٣
المبحث الثانى : قيود الملكية فى الاسلام	٣٣٦
المبحث الثالث : وسائل كسب الملكية	٣٣٧
(أ) الوسائل المشروعة :	
١ ـ الكسب	٣٣٧
٢ ـ الزراعة	٣٤٤
٣ ـ التجارة	٣٤٨
(ب) الوسائل غير المشروعة :	
١ ـ الربا	٣٥٤
٢ ـ بيع الغرر	٣٦٤
٣ ـ الغش	٣٦٥
٤ ـ الرشوة	٣٦٧
المبحث الرابع : الحقوق المترتبة على المال :	٣٧٣
١ ـ الزكاة	٣٧٤
٢ ـ الكفارات	٣٨٠
٣ ـ الصدقات	٣٨٣
٤ ـ النفقة على النفس والأقارب	٣٨٥
٥ ـ الميراث	٣٨٧
٦ ـ الوصية	٣٨٨
المبحث الخامس : الملكية بين النظام الاسلامى والنظامين الرأسمالى والشيوعى :	
(أ) النظام الرأسمالى	٣٩٧
(ب) النظام الشيوعى	٤٠٠
(جـ) الاسلام بين الرأسمالية والشيوعية	٤٠٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضـــوع	الصفحـــة
الفصـل السادس : غـريزة المأكل والمشـرب	٤٠٥ ـ ٤٦٧
المبحث الأول : (أ) فطرية هذه الغريزة	٤٠٥
(ب) الحكمة من هذه الغريزة	٤٠٦
المبحث الثانى : حل الطيبات وتحريم الخبائث	٤٠٧
١ ـ فى بيان تحريم بعض المأكولات	٤١٥
٢ ـ حكم ماله رائحة كريهة	٤١٧
٣ ـ تحريم الخمر	٤١٩
٤ ـ المخدرات	٤٢٧
المبحث الثالث : حكمة الصـــوم	٤٣٠
المبحث الرابع : فى آداب الأكل والشرب	٤٣٦
المبحث الخامس : حقيقة الزهد	٤٥٧
الفصل السابـــع : غـريزة المقاتلـــة	٤٦٨ ـ ٥٢٨
المبحث الأول : فطرية هذه الغريزة والحكمة منها :	
(أ) فطرية هذه الغريزة	٤٦٨
(ب) الحكمة منها	٤٦٩
المبحث الثانى : قتـل الانسان لنفسه (الانتحار)	٤٧١
المبحث الثالث : الحث على الزواج لبقاء النوع الانسانى	٤٧٦
المبحث الرابع : (أ) وأد البنات	٤٨١
(ب) قتل الأولاد مخافة الفقر	٤٨٥
المبحث الخامس : الاجهـــاض	٤٨٨
المبحث السادس : تحديد وتنظيم النسل	٤٩٥
المبحث السابع : الطب الوقائى فى الاسلام	٥١٥
الفصل الثامـــن : غـريزة الخـــوف	٥٢٩ ـ ٥٥٨
المبحث الأول : معنى الخـــوف	٥٢٩
المبحث الثانى : (أ) الخوف فى القرآن الكريم	٥٣٠
(ب) الخوف فى الحديث النبوى	٥٣٢
المبحث الثالث : وسائل القرآن والسنة لتهذيب هذه الغريزة	٥٣٥
١ ـ الخوف من الله	٥٣٥
٢ ـ الايمان بالقضاء والقدر	٥٤٧
٣ ـ ذكر الله وأثره فى تهذيب غريزة الخوف	٥٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضـــــوع	الصفحـة
الفصـل التاسـع : غـريزة المقاتلـة	٥٥٩ ـ ٥٩٦
المبحث الأول : الحكمة من هذه الغريزة	٥٥٩
المبحث الثانى : فطرية هذه الغريزة	٥٦٠
المبحث الثالث : الوسائل التى وضعها الاسلام لتهذيب هذه الغريزة	٥٦٤
١ ـ ضبط النفس عند الغضب	٥٦٤
٢ ـ الحلم	٥٦٧
٣ ـ الرفق وتجنب العنف	٥٦٨
٤ ـ تجنب الحقد	٥٦٩
المبحث الرابع : متى يشرع الجهاد	٥٧١
المبحث الخامس : **هل** انتشر الاسلام بحد السيف	٥٨٤
المبحث السادس : الاسلام ووسائله فى تحقيق السلام	٥٩٠
الفصـل العاشـر : غـريزة السـيطرة	٥٩٧ ـ ٦٣٨
المبحث الأول : حقيقة هذه الغريزة والحكمة منها	٥٩٧
المبحث الثانى : تهذيب غريزة السيطرة	٦٠٠
١ ـ العدل	٦٠٠
٢ ـ تحريم الظلم	٦٠٦
٣ ـ الشورى	٦١١
المبحث الثالث : الحريـــــــــة	٦١٩
المبحث الرابع : الخضوع للحاكم وتوجيه الاسلام لذلك	٦٢٧
الفصـل الحادى عشر : غـريزة حب الاسـتطلاع	٦٣٩ ـ ٧٠٧
المبحث الأول : حقيقة هذه الغريزة وفطريتها	٦٣٩
المبحث الثانـى : وسائل سلبية لتهذيب هذه الغريزة	
(أ) ترك مالا يعنى	٦٤٣
(ب) تحريم التجسس	٦٤٨
(جـ) تحريم السحر	٦٥٣
(د) تحريم الكهانة	٦٦١
المبحث الثالث : وسائل إيجابية لاعلائها	٦٦٨
(أ) العلم	٦٦٨
(ب) مفهوم علم الغيب	٦٧٩
(جـ) الاستخـارة	٧٠٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الموضـــوع	الصفحـــة

خاتمـــة البحـــث وأهم نتائجـــه

مصـــادر البحث و مراجعـــــــة

الفهرس التفصيلى لمحتويات البحث

والله الموفـــق ،

This file was downloaded from QuranicThought.com